

المعجم العلوي الفري للدراسة العربية
بدمشق

تبصرة الأدلة

في أصول الدين

على طريقة الإمام أبي منصور المازني

تأليف

أبي المعين ميمون بن محمد النسفي

المتوفى سنة ٥٠٨ هـ - ١١١٤ م

تحقيق وتعليق

كلود سلامة

الجزء الثاني

دمشق

١٩٩٣ م

تم انجاز هذا الكتاب لدى :
الجفان والجابي للطباعة والنشر
ليماسول - قبرص
الطبعة الاولى ١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظة

Achevé d'imprimer par
Al-Jaffan & al-Jabi
Imprimeurs-éditeurs
LIMASSOL-CHYPRE
1er édition - 1993

Tous droits de reproduction réservés pour tous pays

فصل^(١)

مسائل التعديل والتجوير

قال^(٢) : الأصل^(٣) في هذه المسائل مسألة خلق أفعال العباد ، وهي مبنية على ما مرّ مما يتعلق بصفات الله تعالى ويدخل تحتها على ما ندب .
واختلف الناس فيها .

[١٢٠ أ] فزعم جهم بن صفوان أن لا فعل للعبد في / الحقيقة ، وما يضاف إليهم يضاف على حسب إضافة الأشياء إلى^(٤) محالها دون إضافتها إلى محصلها^(٥) . وساعده على هذه المقالة أصحابه ، وهم الجبرية .

وقال من سواهم من فرق الأمة بأن العبد مكتسب على الحقيقة وله فعل ، إلا الأشعري ، فإنه زعم أن العبد يُسمى مكتسباً عاملاً ولا يُسمى فاعلاً ، والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى .

ثم القائلون^(٦) بأن^(٧) العبد له فعل وكسب وعمل اختلفوا في موجد أفعال العباد .

فزعمت القدرية أن موجدها على الحقيقة هو العبد ، ولا صنع لله تعالى ولا تصرف في فعل العبد البتة بوجه من الوجوه . غير أن أوائلهم كانوا لا يتجاسرون على إطلاق اسم الخالق على العباد ، وكانوا يقولون^(٨) : إنه موجد فعله ومحدثه ، ولا يقولون : هو^(٩) خالقه ، وكانوا يساعدون أهل الحق على أن لا خالق إلا^(١٠) الله^(١١) ، إلى أن نشأ فيهم الجبائي فرأى أن لا فرق بين اسم الخالق والموجد ، فزعم أن كل مادب^(١٢) ودرج خالق لفعله الاختياري . فلما انتهت

(١) زك : - . (٢) زك : - . (٣) ز : أصل . (٤) ز : على . (٥) أ : محصلها .

(٦) ت : والقائلون . (٧) أ : أن . (٨) أ : ويقولون . (٩) أ : - . (١٠) ز : على الهامش .

(١١) زك : + تعالى . (١٢) ز : در .

نوبة رئاستهم إلى أبي عبد الله البصري الملقب بجعل زعم أن الخالق على الحقيقة هو العبد ،
والله تعالى يسمى خالقاً على مجاز القول دون الحقيقة .

« وقال أهل الحق »^(١) : إن موجدَها وخالقَها على الحقيقة هو الله تعالى ، والعبد
مكتسب له وفاعل^(٢) له . وساعدهم عليه متكلمو^(٣) أهل الحديث والنجارية والكرامية . ثم
لما كان العبد فاعلاً ومكتسباً لا بدَّ أن له قدرة واستطاعة ؛ إذ لا فعل بدون القدرة . وكذا
الكسب عند المقرّين به إنما يمتاز عن الأفعال الضرورية بالاستطاعة . فنتكلم أولاً في القدرة
والاستطاعة ، ثم بعد ذلك نرتقي إلى الكلام في خلق الأفعال إن شاء « الله تعالى »^(٤) .

(١) «...» ز: فزعت القدريّة . (٢) زك: فاعل . (٣) ز: متكلمون . (٤) «...» ز: - .

الكلام في الاستطاعة

اعلم أنَّ الاستطاعة والقوَّة والقدرة والطاقة^(١) متقاربة المعاني ، وفي مصطلح أهل الكلام أنهم يريدون بها كلها شيئاً واحداً إذا أضافوها^(٢) إلى العباد ، ويجعلونها في عرفهم بمنزلة الأسماء المترادفة ، كالأسد والليث وأشباه ذلك .

ثم الأصل أنَّ المسمّى باسم القدرة والاستطاعة عندنا قسمان :

أحدهما سلامة الأسباب وصحة الآلات ، وهي تتقدم^(٣) الأفعال ، وحقيقتها ليست بمجعولة عللاً للأفعال وإن كانت الأفعال لا تقوم إلاَّ بها ، لكنها نِعَم من الله تعالى يُكرم بها من يشاء ثم يستأديهم شكرها عند احتمالهم العلم بالنعم وبلوغ عقولهم الوقوف عليها . وهذا النوع من الاستطاعة يُحدَّ بأنها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن إرادة المختار .

والقسم الثاني معنى لا يمكن تبين حده بمعنى يشار إليه سوى أنه ليس إلاَّ للفعل ، وهو عَرَضٌ يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به أفعاله الاختيارية ، وهو علّة الفعل عندنا . وساعدنا عليه البغدادية من المعتزلة ، وأنكرت البصرية ذلك وزعمت أنه سبب ، وفي الجملة يحصل المحدث به^(٤) .

ثم الدليل على وجود الاستطاعة^(٥) وانقسامها^(٦) إلى قسمين قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾ ، والمراد منه استطاعة الأسباب والآلات ، إذ لا يتصور وجود قدرة أداء صوم شهرين قبل^(٧) الشروع في أدائه ، ويستحيل بقاء القدرة / التي كانت موجودة عند الخصوم إلى شهرين ، فدلَّ أنه أراد به استطاعة سلامة الأسباب . وصحة الآلات . والدليل عليه ما عيّر الله « تعالى به »^(٨) مَنْ قال من أهل النفاق : ﴿ لَوْ اسْتَطَعْنَا

(١) ت : والطاعة . (٢) ت : أضافوا . (٣) أ ز ك : قد تتقدم . (٤) أ ت : المحدث فاعلاً به .

(٥) ز ك : الاستطاعتين . (٦) ك : انقسامها . (٧) ز ك : من قبل . (٨) « ... » أ ت : .

لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴿١﴾ وكذبهم ^(١) في ذلك القول ؛ ولو كانوا أرادوا بذلك الكلام : الاستطاعة التي هي حقيقة قدرة الفعل ، ما كانوا ينفيها عن أنفسهم كاذبين ؛ إذ لا شك أنّ استطاعة فعل الجهاد لا تبقى من وقت كونهم بالمدينة إلى أن يلقوا العدو ويباشروا القتال ، وكان الخروج مطلوباً لذلك ؛ وحيث كذبهم دلّ أنهم أرادوا بذلك المرض أو فقد المال على ما بين الله ^(٢) بقوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ ، إلى أن قال : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ﴾ ؛ يحقّقه أنّ أهل النفاق كانوا ^(٣) عوام ، وقدرة الفعل ^(٤) التي توجب حصول الفعل ^(٥) ويتكلم فيها المتكلمون أنها مع الفعل أو قبله وتبقى ^(٦) أو لا تبقى ، مما لا يعرفه العوام ولا يصورونه ^(٧) في الأوهام ، وكذا ^(٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾ ، والمراد به ^(٩) استطاعة الآلات ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ ، والمراد به ^(١٠) الزاد والراحلة ، لا حقيقة قدرة الفعل . ١٠
فهذه الآيات دليل ثبوت استطاعة الأسباب والآلات .

وأما دليل ثبوت الاستطاعة التي هي حقيقة القدرة فقوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّعَ وَمَا كَانُوا يَبْصِرُونَ ﴾ ، والمراد منه نفي حقيقة القدرة « لانفي الأسباب والآلات لأنها كانت ثابتة ، وإنما المنتفي عنهم كان حقيقة القدرة » ^(١١) التي بها ^(١٢) يتعلق الفعل ؛ يحقّقه أنه ذكر ذلك على جهة الذم لهم ، والذم إنما يلحقهم بانعدام حقيقة القدرة عند وجود الأسباب وصحة الآلات ، لا بانعدام سلامة الأسباب وصحة الآلات ؛ لأن انتفاء تلك ^(١٣) الاستطاعة لم يكن بتضييعه بل هو في ذلك مجبور ، فأما انتفاء حقيقة القدرة فوجب ذمهم لأنّ انعدامها مع سلامة الأسباب وصحة الآلات [كان] ^(١٤) بتضييعه إيّاها لاشتغاله بضد ما أمر به ؛ يحقّقه أنه ^(١٥) خصّ بنفي هذه الاستطاعة الكافر ، وانتفاء تلك الاستطاعة يستوي فيه المسلم والكافر ، وإنما المختص بالكافر هو انتفاء هذه الاستطاعة . والدليل عليه قول ٢٠ صاحب موسى لموسى عليها السلام : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ « وقوله ^(١٦) :

(١) أت : + الله تعالى . (٢) أذك : + تعالى . (٣) ك : وكانوا . (٤) ك : فعل . (٥) ز : - .

(٦) زك : - . (٧) أت : يصورونها . (٨) زك : وذلك . (٩) أرت : بها . (١٠) أرت : بها .

(١١) «...» ت : - . (١٢) ك : على الهامش . (١٣) أت : ذلك .

(١٤) في الأصول : أت : كانت ، زك : كأنها . (١٥) زك : أن . (١٦) ز : قوله .

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾^(١) والمراد منه حقيقة قدرة الصبر لأسباب الصبر^(٢) وآلاته^(٣)؛ فإن تلك كانت ثابتة له؛ ألا يرى أنه عاتبه على ذلك؟ ولا يَلام مَنْ عَدِمَ آلات الفعل وأسبابه، وإنما يَلام مَنْ امتنع منه الفعل لتضييعه قدرة الفعل لاشتغاله^(٤) بغير ما أمر به، أو شغله^(٥) إِيَّاهَا بِضَدِّ ما أمر به، والله الموفق.

وبطل بهذا قول من يقول: لا استطاعة^(٦) للإنسان^(٧)، إذ هي ليست معنى وراء المستطيع بل الإنسان مستطيع بنفسه «لا باستطاعة»^(٨)، كما ذهب إليه النَّظَامُ وعلي الأسواري وأبو بكر الأَصَمُّ؛ لأنَّا بينَّا بالدليل ثبوتها، وهي عَرَضٌ من الأعراض، ولا شك أَنَّ العَرَضَ معنى وراء الجسم. والذي يدل على ثبوتها أَنَّا وجدنا الإنسان سليم الجوارح ليس بذِي آفة وهو قادر على حمل خمسين رطلاً^(٩)، ثم^(١٠) وجدناه في حالة أخرى قادراً على حمل مائة رطل من غير زيادة في أجزاء أعضائه^(١١)، ونظيره^(١٢) خيطان منشوران لا يصعب قطعهما، وإذا قُتِلَا^(١٣) يصعب / القطع من غير زيادة في أجزاء الخيطين، بل لحدوث^(١٤) [١٢١ أ] القتل، وهو عرض في نفسه.

وهذا يبطل أيضاً قول غيلان وأتباعه وثمامة بن الأشرس وبشر بن المعتمر إنَّ الاستطاعة ليست غير^(١٥) سلامة الأسباب وصحة الجوارح وتخليها عن الآفات.

وهذا يبطل أيضاً^(١٦) قول ضرار وحفص الفرد^(١٧) إنها بعض المستطيع، لِمَا ثبت أنها عَرَضٌ، والقول بكون العرض بعض الجسم محال، والله الموفق.

ثم أجمع القائلون بالاستطاعة، المثبتون للعبد الأعمال، أَنَّ الاستطاعة الأولى تتقدم الفعل؛ فإنَّ اليد السليمة والرجل الصحيحة يتقدَّمان البطش والمشْي^(١٨)، والزاد والراحلة يتقدَّمان وجود أفعال الحج^(١٩). وكذلك تصلح للضدين؛ فإنَّ اليد الصحيحة كما تصلح

(١) «...» ك: على الهامش. (٢) ز: الصبرة. (٣) ز: والآلة، ت: والآية.

(٤) ز: لا اشتغاله، ك: لاستعماله. (٥) أ: وشغله. (٦) ز: لا استطاعة. (٧) ك: الإنسان.

(٨) «...» ت: -. (٩) ز: رطل. (١٠) ت: -. (١١) ز: إعطائه. (١٢) ز: ونظير.

(١٣) ز: وإذا قيل. (١٤) ز: بمحدث. (١٥) ز: عن. (١٦) ت: -. (١٧) ز: الفرد.

(١٨) ت: -. (١٩) ت: أفعال الليل.

لجهد « الكفار »^(١) تصلح لقتال أهل الإسلام ، وكذا الرجل السلية كما تصلح «^(٢) للمشي إلى المساجد تصلح للمشي إلى بيوت الخمارين والزواني .

فأما الاستطاعة الثانية فقد اختلفوا في جواز تقدمها على الفعل .

فزعمت المعتزلة والضرارية أنها تكون سابقة على الفعل ويستحيل اقتراها به ، وإليه ذهب أكثر الكرامية .

وقال أصحابنا^(٣) وجميع متكلمي أهل الحديث والنجارية إنها تكون مع الفعل ، ومحال تقدمها على الفعل .

واختلفوا في كونها صالحة للضدين .

فقال جميع من زعم أن الاستطاعة قبل الفعل : إنها تصلح للضدين ، كما تصلح^(٤) لذلك الأسباب والآلات^(٥) .

واختلف القائلون بأنها مع الفعل في ذلك .

فقال أبو حنيفة^(٦) إنها تصلح للضدين على طريق^(٧) البديل ؛ ومعنى^(٨) ذلك أن الاستطاعة التي حصل بها الإيمان صلحت له ولا تصلح للكفر إذا اقترنت بالإيمان . ولكنها لو كانت اقترنت بالكفر بدلاً من اقترانها بالإيمان لصلحت « له بدلاً من صلاحها للإيمان . وتابعه على هذا القول ابن الروندي وأبو العباس القلانسي من متكلمي أهل الحديث »^(٩) ، وأبو العباس بن سريج من فقهاء أصحاب الحديث .

وقالت الأشعرية وجميع متكلمي أهل الحديث سوى القلانسي وابن سريج : إن القدرة لا تصلح للضدين ، وإن قدرة الإيمان لا تصلح للكفر وهي غير قدرة الكفر ، وكذا على القلب ، وكذا هذا في قدرة الطاعة وقدرة المعصية ، وهو قول الحسين بن محمد النجار .

(١) أت : للجهاد مع الكفار . (٢) «...» ز : - . (٣) زك : + رحمهم الله . (٤) زك : - .

(٥) ت : والدلالات . (٦) زك : + قدس الله روحه . (٧) زك : - . (٨) ت : معنى .

(٩) «...» أ : على الهامش .

والشيخ الإمام^(١) أبو منصور الماتريدي^(٢) ذكر الخلاف وذكر الحجج لكل فريق ، ولم يشتغل بالجواب لحجج أحد الفريقين ، ولم يظهر أنه إلى أي قول يميل ، وتكلم على المعتزلة على الطريقين جميعاً . وأكثر كلامه يدل^(٣) أنه يميل إلى أنها لاتصلح للضدين .

فنتكلم في أن الاستطاعة متقدمة على الفعل أم^(٤) مقارنة له ، ويدخل الكلام في أكثر الفصول تحت الكلام في هذه المسألة .

فاحتجَّت المعتزلة بقول الله تعالى^(٥) : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ، فينبغي أن يكون كل من لزمه التقوى كانت استطاعتها موجودة معه ، وفيه القول بوجود استطاعة التقوى « مع عدم التقوى ؛ إذ غير المتقي لزمه التقوى فينبغي أن تكون معه استطاعة التقوى ، وفي وجود استطاعة التقوى ولا تقوى قول بتقدم استطاعة التقوى »^(٦) على التقوى . واحتجوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ ، والأخذ بقوة لن يتصور إلا وأن^(٧) تكون « القوة سابقة على الأخذ ؛ كالأخذ باليد^(٨) لن يتصور إلا وأن تكون »^(٩) اليد سابقة عليه .

والمعقول لهم أن القدرة لو لم تكن سابقة على الفعل ولم تكن مع الكافر قدرة الإيمان سابقة على الإيمان ، لكن الأمر له بالإيمان محالاً ، / لما فيه من تكليف ما لا يطاق ، وهو قبيح في بديهة العقل^(١٠) ؛ فإن من أمر عبده المقعد بالعدو ، وعبده الأعمى بالنظر يعد سفيهاً^(١١) خارجاً عن الحكمة ، ولأن قدرة الإيجاد يستحيل تعلّقها بالموجود « لما في إيجاد^(١٢) الموجود من الاستحالة ، فإذا هي تتعلق بالمعدوم « ليوجد بها ، وإنما تكون قدرة على المعدوم »^(١٣) دون الموجود أن^(١٤) لو كانت سابقة عليه ، فأما إذا كانت مقارنة للفعل فهي متعلقة بالموجود^(١٥) ، وهو محال . ولأن القدرة لو كانت مع الفعل ، لم تكن القدرة بكونها علّة لوجود الفعل أولى^(١٦) من القلب ؛ إذ خروجها من العدم إلى الوجود^(١٧) معاً^(١٨) معاً ، فلا يمكن إضافة وجود أحدهما إلى الآخر ، بل أضيف وجودهما جميعاً إلى غيرهما . ولو أضيف

(١) أت :- . (٢) أت: أبو منصور رحمه الله . (٣) أت: يدل إلى . (٤) ت :- .

(٥) زك: بقوله تعالى . (٦) «...» زك :- . (٧) زك: إلا أن . (٨) أت: باليدين .

(٩) «...» ز :- . (١٠) ت: الفعل . (١١) أز: سفيهاً . (١٢) ز: فيه إيجاد .

(١٣) « ليوجد .. المعدوم » ت :- . (١٤) ت: أذ . (١٥) « لما في إيجاد ... بالموجود » أ: على الهامش .

(١٦) ز: أزلي . (١٧) ت: الجود . (١٨) زك: ومعاً .

وجود الفعل إلى القدرة مع استواء حالها لجاز إضافة وجود القدرة إلى الفعل . ولأنه لو كان لا يؤمن حتى يقدر ، ولا يقدر حتى يؤمن ، فهو^(١) يبقى أبداً غير مؤمن ؛ كالواقع في البئر إذا كان لا يخرج حتى يأتيه بالحبل ، ولا يأتيه بالحبل حتى يخرج ، لم يخرج أبداً . ولأن الكافر لو لم يكن معه قدرة الإيمان لكان معذوراً ولم يكن تعذيبه عدلاً ؛ إذ لا عذر للعبد في الشاهد أعظم من أن^(٢) يقول لو قيل له : لِمَ لَمْ تفعل كذا ، فيقول : لأنني لم أقدر عليه ، فثله في الغائب .

ويسألون ويقولون : هل أتقى أحد معصية الله^(٣) وهو قادر عليها مراقبة لله تعالى ؟ فإن قلت : لا ، فقد أعظمتم القول في وصف الأنبياء عليهم السلام ، وينبغي ألا يثاب أحد في الاتقاء عن المعاصي .

وإن^(٤) قلت : نعم ، فقد أقررت بوجود^(٥) الاستطاعة ولا فعل .
هذه هي الشبهة المعروفة لهم^(٦) . ولهم سوى هذه شبهة نذكر بعضها في أثناء كلامنا إن شاء الله تعالى .

وقبل أن نشتغل بإيراد دلائلنا في المسألة تقدم دلائل استحالة القول ببقاء الأعراض ؛ إذ الكلام في المسألة يدور عليه ، فنقول :

اختلف الناس في جواز بقاء الأعراض واستحالتها^(٧) :

قال أصحابنا^(٨) : إن بقاء الأعراض^(٩) مستحيل لن يتصور بقاء شيء منه ، بل يوجد ثم ينعدم « في الثاني من زمان وجوده .

وساعدنا عليه من جملة القدرية «^(١٠) أبو القاسم الكعبي وأحمد بن علي الشطوي^(١١) وأبو حفص [المصري]^(١٢) . وقال النظم أيضاً باستحالة بقاء الأعراض ، غير أنه لا عرض^(١٣)

(١) ز : - . (٢) زك : - . (٣) زك : + تعالى . (٤) أت : فإن . (٥) ز : ثم بوجود . (٦) أت : - .

(٧) أت : واستحالتها . (٨) زك : + رحمهم الله . (٩) ز : للأعراض . (١٠) «...» ز : - .

(١١) زك : الشطور . (١٢) في الأصول : أت : البصري ، زك : الضري .

(١٣) أ : غير أن تميده ، ت : غير أن تميده الأعراض .

عنده. إلا الحركة ، وبقاؤها مستحيل عنده ، وأما ^(١) الألوان والطعوم والروائح والأصوات .
والخواطر فهي عنده أجسام جائزة البقاء .

وزعمت الكرامية أن جميع الأعراض جائزة البقاء ^(٢) ، وقالوا إن حدوث كل حادث في العالم بقول الله « تعالى له » ^(٣) : كُنْ ، وإرادته ^(٤) لحدوثه ، وعدم كل ^(٥) شيء بقول الله تعالى له ^(٦) : إفْنْ ، وإرادته عدمه . « فإذا خلق جسماً أو عرضاً » ^(٧) بقي إلى أن يريد عدمه ويقول له : إفْنْ .

وقال أبو الهذيل : من الأعراض ما يبقى ، ومنها ما لا يبقى ، فالذي لا يبقى : الحركة والإرادة ، والذي يبقى : الألوان والطعوم والروائح والتأليف والحياة والعلم والقدرة . وحكى ^(٨) الإسكافي عنه أن سكون الحي لا يبقى ، وسكون الميت باقٍ ^(٩) . والمشهور ١٠١
عنه أن سكون أهل الجنة وسكون أهل النار في آخر الأمر باقٍ على الدوام . وكان يزعم أن ما يبقى من الأجسام والأعراض إنما يبقى من أجل بقاء لافي محل ، وذلك البقاء هو قول ^(١٠) الله تعالى له : ابق .

وقال بشر بن المعتز إن السكون كله باقٍ لا يفنى إلا بخروج الجسم منه إلى الحركة ، وكذا كل لون باقٍ لا يفنى إلا بخروج الجسم منه إلى ضده .

وأحال محمد بن شبيب بقاء الحركة والسكون . ١٥

وقال الجبائي وابنه : إن الصوت والآلام والحركات والفكر والإرادات والكراهات والفناء أعراض غير باقية ، وأجازا بقاء الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعتدال والتأليف والألوان / والحياة والقدرة والعجز والعلوم والاعتقادات . وقال الجبائي : [١٢٢ أ]
« السكون الذي يفعله الحي في نفسه وكل ما يفعله في نفسه » ^(١١) مباشراً غير باقٍ ، وأجاز ٢٠
بقاء الكلام ، ومنع ابنه بقاء ^(١٢) الكلام .

(١) أ: فأما . (٢) ك: على الهامش . (٣) «...» ك: على الهامش . (٤) ز: بقول الله تعالى وإرادته .

(٥) أ: بكل . (٦) ز: بقوله تعالى . (٧) ك: على الهامش . (٨) «...» ز: مكرر . (٩) زك: ويحكي .

(١٠) زك: باقية . (١١) ز: - . (١٢) «...» ز: على الهامش . (١٣) زك: من بقاء .

وقال ضرار بن عمرو والنجار^(١) : إن الأعراض - التي هي أبعاد الجسم عندهما - باقية ، وما سواها من الأعراض مستحيل البقاء .

وأجمع العقلاء أنَّ العَرَض لا يجوز أن يبقى بقاءً^(٢) هو معنى زائد على ذات الباقي ؛ إذ قيام المعاني بالأعراض مستحيل لاستحالة قيامها بدواتها وافتقارها إلى محل « تحلّه » ، فيستحيل كونها محالاً لأغيارها .

غير أن أبا الهذيل^(٣) يقول «^(٤) بأنها تبقى من أجل بقاء لافي محل .

وفي تقرّر^(٥) استحالة وجود بقاء غير قائم بمحل ما يبطل كلامه ، لأن البقاء الحادث عرض ، والعرض لا يوجد بدون محل ، كما في سائر أنواع الأعراض ، وقد بينّا قبل هذا ما يوجب بطلان ذلك .

ويقال له : إذا كان البقاء موجوداً لافي محل فما^(٦) الذي جعل ذاتاً متعيناً أولى بأن ١٠ يكون باقياً به من ذات آخر سواء ؟ ولم كان هذا^(٧) بقاءً له دون غيره ؟

ويقال له : إنك أطلقت القول باستحالة بقاء الحركات والإرادات ، فما^(٨) الذي يمنع الله تعالى من أن يقول لهما : ابقياً ؟ ويُطالب بالفرق بين الحركات والإرادات وبين غيرها^(٩) من الأعراض . ولن يجد سبيلاً إليه .

ويقال للكرامية : إذا قال الله تعالى لذات : ابق ، يبقى^(١٠) ذلك الذات ببقاء أم بلا ١٥ بقاء ؟

فإن قالوا : بلا بقاء ، أحوالوا .

وإن قالوا : يبقى بقاء ، .

قلنا : فالبقاء معنى زائد^(١١) على الذات أم راجع إلى الذات ؟

(١) ز: النجاري ، ت: ضرار بن عمرو النجار . (٢) ز: - . (٣) أت: أبا هذيل . (٤) «...» ز: - .

(٥) ت: تقر . (٦) ز: فإذا . (٧) ك: ولم يكن هذا ، ز: ولم يكن فقداً . (٨) ز: فإذا .

(٩) ك: غيرها . (١٠) ز: يبق . (١١) ت: زائداً .

فإن قالوا : معنى زائد على الذات ، فقد انتقادوا للحق وظهر بطلان مذهبهم في القول بجواز اتّصاف الأعراض بالبقاء ، لاستحالة قيام الأعراض بالأعراض .

وإن^(١) قالوا : البقاء راجع إلى الذات ، والباقي باق لذاته لا لمعنى - وهو مذهبهم - يُبطل عليهم هذا الكلام بعد هذا إن شاء الله تعالى .

والكلام مع النظام يقع في كون الألوان والطعوم والروائح والأصوات وغير ذلك أعراضاً أو أجساماً^(٢) ، وذلك خارج عن غرضنا ، وقد ذكرنا قبل هذا .

وكذا الكلام مع الضرارية والنجارية يقع في بيان إحالة كون الأعراض أبعاضاً للأجسام .

والكلام مع بقية المعتزلة يقع في أنّ البقاء هل هو معنى زائد على ذات الباقي أم لا^(٣)

عندنا هو معنى زائد على ذات الباقي .

وعندهم هو راجع إلى ذاته .

هذا هو محل النزاع لتقدم الإجماع أنّ الأعراض^(٤) توصف بما كان راجعاً إلى الذات كالوجود والشيئية واللونية والعرضية ، ولا توصف بما كان معنى زائداً^(٥) على الذات .

والدليل^(٦) على أنّ البقاء معنى زائد^(٧) على ذات الباقي أنّ الجوهر في أول أحوال وجوده

غير مستحق للوصف بالبقاء ، انعقد عليه الإجماع بيننا وبين الجمهور من حذاقهم ، حتى قال

أبو علي الجبائي : البقاء هو الوجود عن وجود ، وقال أصحاب أبي هاشم : الباقي هو الموجود

الذي قد أتى عليه زمان . وحكي مثل هذا القول عن أبي الحسين الخياط رئيس البغدادية من

المعتزلة . ويقال بعض^(٨) أصحاب أبي هاشم : الباقي هو الموجود الذي لم يحدث في حال

الإخبار عنه بالوجود ، ثم يوصف بعد ذلك بالبقاء .

ولولم يكن البقاء معنى زائداً على الذات لما انفكّ الوصف بالبقاء عن وجود الذات ،

كما في الوجود وعكسه [و] الحركة^(٩) ؛ فإن الجوهر في أول أحوال وجوده لما كان غير

(١) أت: فإن . (٢) ت: وأجساماً . (٣) ز: - . (٤) ت: الأض . (٥) ز: زائد .

(٦) زك: فالدليل . (٧) ت: زائداً . (٨) زك: - . (٩) ك: للحركة ، ر: يحتره .

[١٢٢ ب] موصوف بالحركة ثم اتّصف بعد ذلك بها ، علّم أنها / معنى زائد^(١) على الذات ، فكذا البقاء .

ولو بطل أن يكون البقاء معنى زائداً^(٢) على الذات مع وجود الذات تارة متعرياً عن الوصف به بل^(٣) مستحيل الوصف به ، لبطلت الدلالة على ثبوت الأعراض وصحّ مذهب نفاة الأعراض ، وفي^(٤) صحة القول بنفي الأعراض بطلان الدلالة على حدوث^(٥) العالم ، إذ بثبوتها^(٦) وتحقق حدوثها نستدل على حدوث^(٧) الجواهر . والذي يحقق هذا أنّ عبارة القدرية ٥ في إثبات التفرقة بين صفة النفس وبين^(٨) صفة^(٩) المعنى ، أنّ صفة النفس مالزمه ، ووصف المعنى ما جاز خروجه عنه . وعلى هذا بنوا قولهم بنفي الصفات عن القديم عزّ ذكره ، وقالوا : لم يجز خروجه عن الوصف بالعلم والقدرة ولزم الوصف بها ، فكانا صفتي النفس دون المعنى . وقد رأينا الجوهر جاز خروجه عن الوصف بالبقاء في أول أحوال وجوده بل وجب ، فتبيّن أنه صفة معنى على أصلهم أيضاً ، وهذه مناقضة لهم ظاهرة . ١٠

وسأل بعضهم أنّ تغيّر الجوهر عمّا كان عليه إنما يوجب التغيّر بوجود معنى زائد على الذات إذا^(١٠) جاز وجود الجوهر متعرياً عن ذلك الوصف أوقائاً ، فأما إذا لم يجز تعريه عنه إلّا وقتاً واحداً ووجب تغيّره في الثاني من حال حدوثه لاحالة لم يجب به^(١١) حدوث معنى فيه :

قلنا : هذا كلام من لا يدري ما يقول ، وهذا لأنّ الاتّصاف إمّا أن يكون لأجل ١٥ الذات ، وإما أن يكون لمعنى ، وإذا وُجد الذات واستحال الاتّصاف علّم أنّ الاتّصاف ليس من موجبات الذات ، فعلم أنه من موجبات المعنى ، لأنّ الذات لو وُجد وانعدم^(١٢) الاتّصاف مع جواز الاتّصاف كان الاتّصاف من موجبات المعنى دون الذات ، فإذا كان الاتّصاف مستحيلاً مع وجود الذات ، كان أولى أن يكون الاتّصاف موجب معنى وراء الذات لا موجب الذات ؛ يحقّقه أنّ الاتّصاف لو كان من موجبات الذات - وقد وُجد^(١٣) الذات واستحال^(١٤) ٢٠ الاتّصاف - لكان فيه القول باستحالة ثبوت الحكم وإن تحققت العلّة ، وهذا ظاهر الفساد .

(١) ز : زائداً . (٢) ز : زائد . (٣) ك : - . (٤) ك : في . (٥) زك : حدث . (٦) ت : ثبوتها .

(٧) أ : حدث . (٨) أ : - . (٩) ز : على الهامش . (١٠) زك : إذ . (١١) ز : - .

(١٢) زك : انعدم . (١٣) زك : وجدت . (١٤) ت : فاستحال .

ولو جاز هذا لجاز أن يقوم السواد بذات ويستحيل اتّصافه بأنه أسود ، ثم في الزمان الثاني يجب اتّصافه به ، وهذا محال لم يقل به أحد من العقلاء ؛ يحققه أن الذات لو لم يوجب وجود الاتّصاف في الأول ، ثم في الثاني عين^(١) ذلك الذات الذي لم يوجب الاتصاف واستحال وجود الاتصاف معه أوجب الاتصاف من غير تغيّر ولا حدوث معنى فيه ، لوجب أن يقال إنّ العجز وإنّ وُجد في أول أحوال وجوده واستحال اتصاف الذات الذي قام به العجز بكونه قادراً ، يوجب في الثاني كونه قادراً . وكذا الذات الذي^(٢) قام به الجهل يوجب كون الذات في الثاني عالمًا وإن استحال اتصافه به في أول الأحوال ، وهذا محال .

ثم يقال لهم : الوصف الذي كان يجوز كون الجوهر متعرّياً عنه أوقاتاً ، لمّ كان وصف المعنى ، الأجل أنه إذا انعدم مع وجود الذات علم أنه ليس من موجبات الذات ، أم لأجل ١٠ معنى آخر ؟

فإن قال بالثاني كُلف إبرازه ، ولا قدرة له عليه .

وإن قال بالأول فقد أقرّ بما يوجب بطلان سؤاله هذا ، وظهر أن لافرق بين جواز التعرّي وقتاً واحداً وبين جوازه أوقاتاً كثيرة .

ثم يقال : لو كان تغيّر^(٣) الوصف مع جواز بقائه متعرّياً عنه يوجب / حدوث معنى ، [١٢٣ أ] ١٥ كان تغيّره^(٤) مع استحالة بقائه متعرّياً عنه أولى ، ولولا حدوث المعنى الذي يضطر^(٥) إلى تغيّر^(٦) وصفه لجاز وجوده على ما كان عليه قبله .

ثم يقال لهم : إذا استحال كون الجوهر متحركاً أو ساكناً في حال الحدوث ، واستحال بقاءه عليه متعرّياً عنهما بعد ، لم يحتج إلى حدوث معنى من أجله صار متحركاً أو ساكناً « في حال الحدوث واستحال بقاءه عليه متعرّياً »^(٧) ، فإذا كان هذا^(٨) مستحيلاً ولم يكن جائزاً عند أهل التوحيد ولم يكن بد من القول بوجود الحركة أو السكون ، دلّ ذلك على نقض^(٩) ما قلتموه .

فإن قيل : هذا الاستدلال مبني على مقدمة مجحودة ، وهي أنكم ادّعيت استحالة

(١) ك : غير . (٢) ك : على الهامش . (٣) زك : بغير . (٤) زك : بغيره . (٥) أت : اضطر .

(٦) زك : تغيّره . (٧) «...» زك : - . (٨) زك : - . (٩) زك : بعض .

الوصف بالبقاء في حالة الوجود ، وهذا غير مسلم عند الكرامية ؛ فإنهم يزعمون أن الجوهر في أول أحوال وجوده موصوف^(١) بالبقاء كما هو موصوف بالوجود ، وإلى هذا القول يذهب عبّاد الصيري^(٢) صاحب هشام بن عمرو^(٣) من جملة المعتزلة ، كذا حكى عنه الكعبي في المقالات .

قلنا : إن المخالفين لنا في المسألة^(٤) من رؤساء المعتزلة سلّموا لنا هذا الذي بنينا عليه على ما مرّ ، فتكلّمنا معهم بناء على تسليمهم .

٥

فأمّا الكرامية والصيري^(٥) فإنّا نقول لهم : هذا منكم جحد الضروريات وإنكار البدائه وخرق إجماع أهل اللسان قاطبة ؛ فإنهم يستجيزون أن يقولوا : وُجد كذا ولم يبقَ ، ولو كان^(٦) البقاء راجعاً إلى الذات كالوجود لكان قول القائل : وُجد ولم يبقَ ، كقول القائل : وُجد ولم يوجد ، وحيث عُدّ هذا تناقضاً دون الأول دلّ على بطلان هذا الرأي المسترذل المحدث ، وكذا الناس يقولون في الدعاء : أبقاك الله ، ولا يستجيز أحد أن يقول لآخر : ١٠ أوجدك الله . ولو كان اللفظان في الحقيقة راجعَيْن إلى شيء واحد لما^(٧) امتنعوا عن إطلاق أحدهما مع الإطباق على إجازة إطلاق الآخر . وكذا الباقي والدائم من جملة الألفاظ^(٨) المترادفة ، ثم انعقد الإجماع على استحالة إطلاق لفظة^(٩) الدائم ، فكذا الباقي^(١٠) .

ويدل على صحة ما ذهبنا إليه وبطلان ما ذهب إليه الخصوم أن الباقي لو كان باقياً لنفسه أو للمعنى^(١١) أكثر من ذاته ، لكان وجوده واجباً بعد حدوثه ، لأن كونه باقياً من ١٥ مقتضيات ذاته ، وما وجب وجوده لم ينتف بمحدث^(١٢) ضده ؛ كالقديم سبحانه وتعالى لما وَجَبَ وجوده في كل حال لا يحدث فيه ضده ، لم يصحّ أن يكون له ضدّ يوجب عدمه .

فإن قيل : إنّما استحال عدم القديم لوجود ضده لاستحالة^(١٣) كون الضدّ مقدوراً عليه ، لأنّ ما لم يكن مقدوراً في نفسه لم يكن له ضدّ يوصف به^(١٤) .

(١) زك : موصوفاً . (٢) زك : الضري . (٣) ز : عمر . (٤) ز : لثاني المسألة . (٥) زك : والضري .

(٦) ز : وجد كذا ولم كان . (٧) ز : - . (٨) ز : ألفاظ . (٩) زك : لفظ .

(١٠) زك : + والله الموفق . (١١) ز : معنى . (١٢) ز : محدثه . (١٣) زك : لاستحالة .

(١٤) زك : - .

قلنا لهم : إنما استحال أن يكون له ضد مقدور عليه لقادر لوجوب^(١) بقائه ؛ لولا ذلك لتصور وجود ضده . وهذا مما إلزام على الجبائي وابنه ؛ إذ من مذهبها أن عدم الأعراض بطريان أضدادها عليها ، وعدم الجواهر بإيجاد الله تعالى الفناء^(٢) لافي محل ، وهو عرّض مناف مضاد لجميع الجواهر « فتفنى الجواهر »^(٣) لوجود ضدها ، ولا تفنى الجواهر ما لم يوجد الفناء المضاد لها ، ولهذا أنكرا قدرة الله تعالى - تعالى الله عما يقول^(٤) الظالمون المبطلون علواً كبيراً - على إفناء بعض الأجسام والجواهر مع بقاء بعضها ، لأن الفناء لو لم يوجد لما تصور^(٥) عدم جوهر ما ، ولو وجد لكان ضدّاً لجميعها فيفنى الجميع^(٦) .

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن البقاء لو لم يكن معنى زائداً على الذات ، وكان الباقي باقياً لذاته ، / وكان العرض باقياً لذاته ، لما تصور عدمه ، لأن عدمه لا يخلو : [١٢٣ ب]

١٠ إمّا أن يكون بخلق فناء فيه فينعدم في الثاني من خلق الفناء فيه ، كما ذهب إليه محمد بن شبيب وأبو العباس القلانسي وكثير من المتكلمين ، وهو اختيار الشيخ^(٧) الإمام أبي منصور الماتريدي^(٨) رحمه الله في عدم الأجسام ، وهذا محال في الأعراض لأنها لا تقبل عرضاً آخر ليوجد فيها الفناء .

١٥ وإمّا أن يكون بقطع [البقاء]^(٩) عنه فينعدم في الثاني ، كما هو مذهب ضرار بن عمرو ، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري وأبي القاسم الكعبي ؛ فإن من مذهب هؤلاء أن البقاء عرض حادث في الأجسام لا يبقى بنفسه بل يتجدّد ساعة فساعة ، فإذا أراد الله تعالى إفناء الجسم قطع عنه البقاء فلم يخلقه فيه فينعدم . والعرض ليس بمحل^(١٠) لخلق البقاء فيه ليقال إنه إذا لم يخلق فيه البقاء^(١١) في الثاني انعدم ، فلم يتصور الفناء بهذا الطريق على مذهب هؤلاء .

٢٠ وإمّا أن يكون بقطع الألوان والأكوان^(١٢) كما ذهب إليه أبو بكر الباقلاني من متأخري

(١) ز: كوجوب . (٢) ز: بإيجاد الله تعالى إلينا . (٣) «...» ك: على الهامش .

(٤) زك: قدرة الله تعالى عما يقول . (٥) ز: قصور ، ك: لها قصور . (٦) زك: + والله الموفق .

(٧) زك: . . (٨) أت: . . (٩) في الأصول : أت: الفناء ، زك: . . (١٠) أ: محل . (١١) ز: . .

(١٢) أت: الأكوان والألوان .

متكلمي أهل الحديث ، لأن هذا لن يُتصوّر إلّا في الأجسام التي تحلّها الألوان والأكوان .

وإمّا أن يكون بطريان ضده عليه بأن يطرأ عليه ضده فيعدمه ، وهذا هو مذهب هؤلاء المخالفين لنا من المعتزلة في المسألة ، وهذا محال ، لأن هذا الضد القائم الثابت المتقرّر في المحل ليس بأولى بالعدم من الضد الطارئ الحادث آنفاً . ولا معنى لقول بعض أغبيائهم إن الحدوث أقوى من البقاء ، لأن هذا ليس بأولى ممن يقول : البقاء أقوى من الحدوث . ٥

ثم الدليل على أن الباقي أقوى من الحادث في الوجود أن الباقي لم يتعلق وجوده بقدره يصح منع القادر منه ويتوهّم ذلك فيه ، والحادث يتعلق وجوده بقدره يصح منع القادر منه ويتوهّم ذلك في الجملة . والدليل عليه أن الباقي واجب الوجود في حال طريان ضده عليه ، والحادث جائز الوجود في حال حدوثه ، ولا شك أن واجب الوجود أقوى في الوجود من جائز الوجود ، على أن قوته ليس بأكثر من وجوده ، ولا وجود للحادث قبل حالة الحدوث ، فعدمه^(١) قبل حدوثه لا يكون موجباً قوته في وجوده ، والباقي له وجود قبل وجوده في هذه الحالة التي حدث فيها الضد ، فوجوده قبل وجوده يوجب قوته في وجوده . والذي يقرّر هذا أن العرض الحادث يرفع^(٢) الثابت المتقرر ، والباقي يرفع^(٣) مالم يتقرر بعد ولم يثبت^(٤) . ولا شك أن رفع مالم يثبت أسهل من رفع^(٥) ماتقرر ، فكان رفع الثابت المتقرر لمّا لم يثبت بعد أولى ، في عقل من له عقل ، من رفع مالم يثبت في نفسه لما هو ثابت متقرر^(٦) . ١٥

والذي يقطع شغب هؤلاء الجهلة^(٧) أن يقال لهم : « إن الطارئ متى »^(٨) يوجب عدم الباقي ، [أ] قبل وجوده : « أم في حال وجوده أم بعد ما وُجد ؟ »

[و] لا جائز أن يقال : يوجب عدم الباقي قبل وجوده «^(٩) لأنه قبل وجوده معدوم ، والمعدوم لا يوجب عدم الموجود^(١٠) ، فكان انعدام الباقي قبل وجود الطارئ لعلّة سوى وجود الطارئ .

(١) زك : فعدمه . (٢) ز : يدفع . (٣) أرت : يدفع . (٤) أ : ولم يثبت بعد . (٥) ت : دفع .

(٦) زك : + والله الموفق . (٧) ز : الجملة . (٨) « ... » ت : - . (٩) « ... » ت : - .

(١٠) زك : الوجود .

ولا جائز أن يوجب عدمه في حال وجوده ، لأننا نقول : يوجد في هذا المحل أم لا في محل « أم في محل »^(١) آخر ؟

فإن قال : يوجد في هذا المحل ، « فهذا محال ، لأن وجوده في هذا المحل »^(٢) قبل ارتفاع الأول عن المحل محال ، لأنه يوجب [بقاء]^(٣) الضدين في الوجود ، / وإذا التقيا في الوجود لم يكونا ضدّين . ٥

وإن وُجد^(٤) لا في محل ، « فوجود العرض لا في محل »^(٥) محال أيضاً ، ووجوده لا في محل هذا الضد لا يوجب عدمه ، لأن وجود ضد^(٦) لا في محل ضدّه لا يوجب عدم ضدّه .

وإن وُجد في محل آخر فذاك لا يوجب عدم العرض الباقي ؛ لأن السواد الموجود في محل لا يوجب عدم البياض الثابت في محل آخر إلا^(٧) أن ينتقل إلى هذا المحل ، ولا يتصور انتقاله^(٨) إلى هذا المحل لاستحالة الانتقال من محل إلى محل على الأعراض ، ولأن هذا العرض الطارئ عندهم علة لانعدام الباقي ، ومن أصلهم أن العلة تكون سابقة على المعلول ، فيكون وجود الطارئ سابقاً على انعدام الموجود ، ثم لا يوجب عدمه ما لم ينتقل إليه لما مرّ ، فينتقل إليه ثم يعدمه في الثاني ، فيؤدي إلى اجتماع الضدين في محل الضد الأول . ١٠

ولا جائز أن يوجب عدمه في الثاني لأننا نقول : وُجد في أي محل حتى يوجب عدم العرض الباقي عن المحل في الثاني ؟ ويقسم الكلام ويبطل كل قسم على ما ذكرنا في الفصل المتقدم^(٩) . ١٥

ولأنه لو جاز وجودهما جميعاً^(١٠) في زمان واحد جاز أيضاً في الثاني والثالث ؛ إذ ليس تنافيهما في الثاني أولى من تنافيهما في الأول ، ولأن عدم الباقي في الثاني لوجود ضده ليس بأولى من عدم ضده في الثاني لوجوده ، والحالة الثانية لكل واحد منهما حالة البقاء .

فثبت بما قرّرنا أن العرض لو كان باقياً لذاته لما تصوّر عدمه ، وحيث رأينا تعاقب ٢٠

(١) «...» ز: - . (٢) «...» زك: - . (٣) في الأصول : البقاء . (٤) زك: وجدا .

(٥) «...» زك: - . (٦) زك: ضده . (٧) زك: إلى . (٨) ك: مصححة على الهامش .

(٩) زك: الأول المتقدم . (١٠) أت: - .

الأعراض المتضادة على الحالّ مشاهدة^(١) ، علمنا بطلان قولهم ضرورة ، إلّا أن يحدوا عدم الأعراض وادّعوا فيها الظهور والكمون ، فيلتحقون حينئذ^(٢) بإخوانهم الدهرية^(٣) ، وبطلان ذلك قد مرّ ، مع^(٤) أنهم لا يتجاسرون على إظهار ذلك خوفاً من معرة السيف .

وكذا على مذهبهم لا يمكن القول بانعدام الأجسام ، إذ من مذهب من نناظرهم من الجبائية والبهشية أنّ انعدام الأجسام لا يكون إلّا بحدوث الفناء ، وهو عرض حادث « لا في محل »^(٥) ، مضاد للأجسام والجواهر ، فيوجب عدمها في الثاني ، وحدوث العرض لا في محل مستحيل ، ولا طريق للإعدام عندهم إلّا هذا ، فإذا تعذر القول بجواز انعدام الأجسام والجواهر والأعراض جميعاً ، ولهذا أحوال الجاحظ منهم عدم الأجسام ، وأجمع العقلاء سوى الجاحظ أنّ كل موجود يمتنع عليه عدم فهو قديم ، فصار قولهم مؤدياً إلى القول بقدم العالم .

واعتراض^(٦) الكرامية على هذا الدليل - أنّ العرض وإن كان باقياً لذاته ينعدم بقول^(٧) ١٠ الله تعالى له : أفنّ - باطل أيضاً ، لأنّ من مذهبهم أنّ الله تعالى متى قال للباقي : افن ، ينعدم في الثاني . وهذا فاسد ، لأن وجود الباقي مع قول الله^(٨) له^(٩) : افن ، « لما جاز زماناً »^(١٠) واحداً ولم يتنافيا ، جاز في أزمنة كثيرة ، وليس التنافي^(١١) في الثاني والثالث بأولى منه في الأول .

ويقال للجبائي وابنه : إذا كان الباقي باقياً لذاته فما الذي منع من القول بجواز بقاء ١٥ الأصوات والآلام والحركات والفكر والإرادات والكراهيات والفناء ؟

وكذا يقال لأبي هاشم : ما الذي منع من القول بجواز بقاء الكلام ؟

ونحرّر^(١٢) هذا ونقول : ما لا يصحّ حدوث شيء فيه^(١٣) أو له أو به ، لم يصحّ تغيّر الوصف عليه بعد الوجود ، / كهذه الأعراض التي وافقتمونا على استحالة القول ببقائها ، ولو قلنا ببقاء الأعراض لتغيّر الوصف عليها لما بيّنا أنها في حالة الحدوث ليست بموصوفة ٢٠ بالبقاء .

(١) أت : شاهدة . (٢) زك : . . (٣) زك : + لعنهم الله . (٤) ز : . . (٥) « ... » ت : . .

(٦) زك : واعترض . (٧) زك : لقول . (٨) أزك : + تعالى . (٩) أت : . . (١٠) « ... » ت : . .

(١١) ز : من التنافي . (١٢) زك : ويجوز . (١٣) زك : في .

ولا معنى لقول^(١) البهشية إن الكلام إنما لا يبقى^(٢) للحاجة إلى قطعه وإتباعه
بجنسه^(٣) على صورة النظم والتأليف ، لأن ما يتبعه إذا لم يكن ضداً له^(٤) حاصل^(٥) في محله
لا يوجب المنع من بقاءه ، ولأن العلة المانعة^(٦) عن بقاءه لو كان هذا لكان يجوز بقاء الحرف
الواحد ومع ذلك لا يجوز : دل أن المعنى^(٧) المانع ما ذكرنا من استحالة قيام البقاء به فيشاركه
جميع ما يستحيل ذلك عليه ، ولأن الحكميات هي التي تتغير^(٨) بالحاجة وعدم الحاجة
لمعنى^(٩) ، لا الحقائق ، بل يجب^(١٠) النظر فيها إلى حقيقة^(١١) ما يوجب التغير أو الوجود أو
العدم^(١٢) . فإذا هذا التعليل منه جهل^(١٣) مفرط^(١٤) .

ثم نذكر أسئلتهم التي يعولون^(١٥) عليها في إبطال قولنا :

فمن ذلك قولهم إن الباقي لو كان باقياً بقاء^(١٦) ، لم يخل البقاء من أن يكون حادثاً في
حال حدوثه أو في الثاني : فإن حدث في حال حدوث الجوهر وجب أن يكون باقياً فيه
لوجود البقاء له ، وإن كان حادثاً في الثاني لم يبق به من الأول إليه .

والجواب عنه أن هذا سؤال مأخوذ من سؤال الملحد في نفي الأعراس ، وهو
قولهم : لو كان الجسم متحركاً بمركبة ، لم تخل [حركته]^(١٧) من أن تكون حادثة وهو في
المكان الأول ، أو تكون حادثة وهو في المكان الثاني . فإن حدث الحركة والجسم في المكان
الأول لكانت الحركة موجودة والجسم ليس بمتحرك ولم يجب خروجه عن مكانه لوجودها ،
وإن حدثت وهو في المكان الثاني استغنى بكونه فيه عن حركة ينتقل بها إليه .

ثم من أصحابنا من أجاب عن السؤالين جميعاً بجواب واحد وسوّى بين الحركة والبقاء
وقال : إن الحركة تحدث والجسم في المكان الثاني ، والبقاء يحدث في الوقت الثاني ؛ وإنما
كان كذلك لأن المتحرك إنما يكون متحركاً بخروجه^(١٨) عن الأول وكونه في الثاني واحتاج
إلى حدوث الكون فيه ، لأن خروجه عن الأول نفي لكونه فيه ، ولا يحتاج إلى الكون في

(١) ز: لقوله . (٢) ز: لا ينبغي . . (٣) أ: بجسمه . (٤) ت: خاصة لا . (٥) ت: السابقة .

(٦) أ: على الهامش ، ز: - . (٧) زك: تعتبر . (٨) أ: على الهامش ، ت: المعنى . (٩) أ: تحت .

(١٠) أ: - . (١١) زك: أو إلى الوجود والعدم . (١٢) أ: - . (١٣) زك: + والله الموفق .

(١٤) ت: زك: يقولون . (١٥) ت: - . (١٦) في الأصول: حركتها . (١٧) زك: لخروجه .

مكان ليس بكائن فيه . وهذا المذهب في الحركة مذهب أبي الهذيل وجماعة من المعتزلة ، وإليه ذهب الأشعري . والباقي يكون^(١) باقياً في الوقت الثاني ، واحتاج إلى البقاء فيه ، وليس ببقاء عن الأول إلى الثاني به ، وإنما يكون محدثاً في الأول غير باق ، ثم يكون باقياً في الثاني بحدوث البقاء فيه .

ومنهم من فرق بين الحركة والبقاء ، وأجاب عن سؤال الحركة : إن الحركة ليس باسم ٥
لعرّض واحد ، بل هو اسم لعرّضين ، وهما كونان : أحدهما في المكان الأول ، والآخر في المكان الثاني ، فما لم يوجد الثاني لا يكون متحركاً ، فلا تكون الحركة موجودة في المكان الأول ولا في الثاني ، بل تتم في الثاني .

وإليه ذهب ابن الروندي^(٢) في آخر عمره ، وهو مذهب أبي العباس القلانسي وجماعة ١٠
من المتكلمين ، نبين^(٣) ذلك بعد هذا إن شاء الله تعالى .

وكثيراً ما يذهب إليه الشيخ أبو منصور الماتريدي^(٤) ، وأكثر عباراته في هذا أن الحركة زوال ، والسكون قرار . وهو عند التحقيق ميل^(٥) إلى المذهب الأول ؛ إذ الزوال كون واحد وهو الحاصل في المكان الثاني ، إذ به زال عن الأول ، وكذا^(٦) القرار كون واحد ؛ إذ به صار مستقراً . ولو كان السكون^(٨) كونين ، « وكذا الحركة ، لما تصوّر كون ذات مامتحركاً ولا ساكناً لاستحالة وجود كونين »^(٩) في حالة واحدة^(١٠) . فإذا لا يوجد في كل ١٥
حال إلا كون واحد ، غير أنه إن^(١١) كان قبله كون آخر في مكان آخر كان الكون الثاني زوالاً ، وإن كان قبله كون آخر في هذا المكان فهو قرار . وأما^(١٢) في البقاء فهو اسم لعرّض واحد وهو الدوام واستمرار الوجود ، ولن يوجد إلا^(١٣) في الثاني ، « ولا يكون باقياً في الوقت الأول بل يكون باقياً في الثاني »^(١٤) .

ومّا سألو قولهم^(١٥) : إن الجسم لو كان باقياً ببقاء يُخلق له لجاز أن يكون / موجوداً ٢٠

[١٢٥]

(١) أت: بكونه . (٢) ز: الراوندي . (٣) زك: يتبين . (٤) ز: أبي . (٥) ت: أك: - .

(٦) ك: عند المحققين مثل . (٧) أ: فكذا . (٨) ت: الكون .

(٩) «...» ز: - . ك: على الهامش بخط مختلف . (١٠) ز: واحد . (١١) ز: - . (١٢) زك: فأما .

(١٣) ت: ولن يوجد الأول . (١٤) ز: - ، ك: على الهامش بخط مختلف . (١٥) ز: عن قولهم .

وقتین وأكثر ولا یُخلق له البقاء ویُخلق فیہ من جنس العرض الذی كان موجوداً فی حال الحدوث ، فیوجد^(١) أوقاتاً غیر باق .

والجواب عنه أن یقال : إذا استحال وجوده وقتین لا یوصف بالبقاء ، استحال ألا یُخلق فیہ^(٢) المعنی الذی من أجله صحّ الوصف له به^(٣) ؛ كالجسم لما استحال تعرّیه عن الأعراض استحال وجوده وقتاً ولا یُخلق فیہ شیء منه .

ثم یعكس علیهم هذا السؤال فیقال : لو كان الجسم باقیاً لنفسه أو لالنفسه أو لالمعنی^(٤) ، لجاز أن یكون^(٥) موجوداً وقتین غیر موصوف بهذا الوصف . ولما استحال ذلك عند من نفی البقاء ، بطل ما أوردوه من السؤال .

وما سألوا عنه قولهم : إن الجسم لو كان باقیاً ببقاء یقوم به لم یكن نفسه مقدوراً ١٠ للقديم « باقیاً » .

والجواب عنه أن من نفی البقاء لم یجعل النفس مقدوراً للقديم «^(٦) بوصف البقاء أيضاً . ونزید علیہ بأن نقول : لا یكون مقدوراً له فی حال الوجود ، لأن القدرة عندهم لاتعلق بالموجود .

ثم یقال لهذا السائل : لو كان المتحرك متحركاً لمعنی لم یكن الجسم مقدوراً للقديم ١٥ متحركاً .

فإن قال : القدرة علی تحريكه قدرة علی خلق الحركة له .

قیل له : والقدرة علی إبقائه^(٧) قدرة علی خلق بقاءه^(٨) .

فإن قال^(٩) : إنكم تقولون إن علم الله تعالى باق ، وكذا^(١٠) سائر صفاته ، وقیام صفة البقاء بها مستحيل .

٢٠ والجواب : إنّا بیّنا أن علم الله تعالى عند قدماء أصحابنا غیر موصوف بالبقاء ، فلم یتوجّه علیهم الإلزام .

(١) أت: ویوجد . (٢) ز: - . (٣) أ: للوصف به . (٤) زك: ولا لمعنی . (٥) ت: یلون .

(٦) «...» ز: - ، ك: علی الهامش بخط مختلف . (٧) ز: البقاء . (٨) زك: + والله الموفق .

(٩) زك: قالوا . (١٠) زك: وكذلك .

وعند الأشعري كان الله ^(١) باقياً بصفاته ، فكان بقاءه بقاءً لصفاته ^(٢) .

والمحققون من أصحابنا يقولون إنَّ علمه تعالى علمٌ للذات ، بقاءً لنفسه ، فلم يكن باقياً بدون البقاء . وقد استقصينا الكلام فيه وتقصينا ^(٣) عن عهدة ما يتوجَّه عليه من ^(٤) الإشكال في مسألة الصفات ^(٥) .

وإذا ثبت أنَّ الاستطاعة التي يتعلق بها وجود الفعل عرض ، وهو مستحيل البقاء ، ٥
فنقول ^(٦) : إن القدرة لما كانت غير قابلة للبقاء - وساعدنا عليه كثير من المعتزلة ، وأثبتنا ذلك بالدليل على من أبى القول به - فلو كانت هي متقدمة على الفعل ، ولا بقاء لها إلى الثاني من الأوقات ، كانت عدماً وقت ^(٧) وجود الفعل ، فيوجد الفعل ولا قدرة ، وهي لاتعندم ^(٨) عنَّ يجوز قيامها به إلا ^(٩) عما يضادها وهو العجز ^(١٠) . ومن ^(١١) انعدمت قدرته باستحيل اتصافه بكونه قادراً ^(١٢) ، ومن قام به العجز يستحيل ألا يكون عاجزاً . فعلى هذا ١٠
التقدير ^(١٣) يكون الفعل مستحيل الوجود من القادر ، واجب الوجود من العاجز . ومن هذا قوله فهو قد أصيب ^(١٤) بعقله ولم يشعر ؛ يحققه أن الفعل لو جاز وجوده ^(١٥) مع انعدام القدرة ، بل وجب ، وهي لاتعندم ^(١٦) إلا إلى عجز ، واستحال وجوده مع وجودها ، لكانت ^(١٧) القدرة هي العجز ، والعجز هو القدرة ؛ فإننا لانعرف العجز إلا بأن يستحيل معه الفعل ، والقدرة إلا بأن يجب لها الفعل ويثبت .

١٥

ثم يقال لهم : لما كان الفعل متصوّر الوجود مع انعدام القدرة ، بل واجب الوجود في هذه الحالة ، فأى فائدة لوجود القدرة وأي ^(١٨) حاجة إليها وأي أثر لوجودها سابقة على الفعل ولا تعلق له بها « ويجب وجوده مع عدمها ؟ فقولوا : لا قدرة البتة ، إذ لا يقول بوجودها من يقول إلا لضرورة حصول الفعل بها » ^(١٩) ، فإذا كان يستحيل وجوده بها ويجب وجوده مع عدمها أو مع ثبوت ضدها ، كان القول بنفيها أصلاً أحق وأصوب .

٢٠

(١) أرت: + تعالى . (٢) زك: الصفات . (٣) ز: وتفضلنا . (٤) ت: - .

(٥) زك: + والله الموفق . (٦) ك: + وبالله التوفيق ، ز: + وبالله تعالى التوفيق . (٧) ت: وفيه .

(٨) ت: تتقدم . (٩) زك: إلى . (١٠) ز: العجزة . (١١) ز: من . (١٢) ز: - .

(١٣) ت: التقرير . (١٤) ز: أحيب . (١٥) ك: وجود . (١٦) ت: لاتتقدم . (١٧) أ: فكانت .

(١٨) ت: فأى . (١٩) «...» زك: - .

ثم نقول : لما كانت القدرة المحدثة ناقصة^(١) ولم يكن بد من وجود الآلات والأسباب لتكمل هي ؛ إذ الآلة أُعدت لتكامل القدرة الناقصة ، ولهذا استحال^(٢) أن يكون الله تعالى فاعلاً بالآلة لأن قدرته كاملة غير ناقصة فكانت مستغنية عما تكمل به^(٣) . ثم لو^(٤) جاز وجود الفعل مع انعدام حقيقة القدرة ، جاز أيضاً مع انعدام ما أُعدت تتيماً لها ، فيقبض الإنسان حال عدم^(٥) اليد ، ويمشي حال عدم الرجل ، ويقطع حال عدم السكين . وحيث استحال ذلك - وإن كانت هذه الآلات موجودة قبل « ذلك بلا فصل - فكذا في حقيقة القدرة . وفساد هذا بما لا يخفى »^(٦) / على من رزق أدنى لب ، فكذا هذا^(٧) .

[١٢٥ ب]

والذي يقرر ذلك أنّ القدرة لو لم يكن بها فعل وهي موجودة^(٨) ، ويكون بها^(٩) فعل وهي غير موجودة ، فيكون سبب وجود الفعل عدم القدرة لا وجودها ، فيصير القول به قولاً بوجود الفعل بعدم القدرة ، فيكون الفعل^(١٠) دليلاً على أن ليس الفاعل بقادر « ولا على »^(١١) أنه قادر . وبالفعل^(١٢) استدلو على^(١٣) أن الله تعالى قادر ، فبطل موضع الاستدلال بالشاهد ووقع على العكس ، وكان ينبغي أن يستدل بوجود الفعل على أن الفاعل ليس بقادر ، وفيه بطلان القول بالتوحيد .

ولأن القدرة إذا كانت لا تنفع وهي موجودة ، فوجودها وقت الوجود وعدمها بمنزلة ، فكانت^(١٤) أولى ألا تنفع وهي معدومة ، وفي ذلك لزوم القول بالفعل من غير القدرة وإهدارها^(١٥) ، وهذا محال ؛ يحققه أنها إذا لم تكن موجودة وقت الفعل فلا فرق بين قدرة توجد قبل الفعل وبين قدرة توجد بعد الفعل لاستوائها في العدم وقت الفعل ، والقول بكونها بعد الفعل محال ، فكذا هذا .

ومما يبيّن سفه المعتزلة وجهلهم بالحقائق أنّ الفعل لو كان يقع ولا قدرة عليه للفاعل وقت وقوعه ، لكان وقوعه عن اضطرار ؛ ألا يرى أنه لو وقع بعد ارتفاع^(١٦) صحة الآلات

(١) ت : ناقصاً . (٢) زك : يستحيل . (٣) ت : - . (٤) زك : - . (٥) ت : - .

(٦) «...» ز : مكرر . (٧) زك : + والله الموفق . (٨) ز : - . (٩) ت : لها . (١٠) أ : للفعل .

(١١) «...» زك : - . (١٢) زك : بالفعل . (١٣) ك : على الهامش . (١٤) زك : وكانت .

(١٥) ز : وإهدائها ، ك : وأهداها . (١٦) ز : ارتفاعه .

لكان واقعاً عن^(١) اضطرار ؟ فكذا هذا ، بل أولى^(٢) : إذ حصول الفعل بالقدرة ، دون صحة الأسباب .

ثم إن المعتزلة صَيَّروا العبد بهذا الفعل الواقع عن^(٣) اضطرار وليّاً لله^(٤) تعالى وعدواً له ، وهذا هو القول بالجبر .

ثم « إنهم إن »^(٥) لم يجعلوه وقت الفعل مأموراً منهيّاً^(٦) بهذا الفعل فقد أخرجوه^(٧) عن كونه طاعة ومعصية ، وفاعله عن كونه مطيعاً وعاصياً ، وفيه إبطال الأوامر والنواهي ورفع الشرائع وإزالة الحيل والحرمة ، وهذا خروج عن الملة ودخول في قول منكري الشرائع وإبطال العداوة والولاية ، وفيه وصف الله تعالى بكونه ظالماً بتعذيبه^(٨) على فعل من هذه الأفعال . وإن جعلوه وقت الفعل مأموراً منهيّاً فقد وصفوا الله تعالى بالسفه حيث أمر بما كان العبد مضطراً إليه عاجزاً عنه أو نهى عنه^(٩) .

والذي يقرّر هذا أنّ العبد لو كان مأموراً بالفعل أو منهيّاً عنه وقت وجود القدرة - والفعل عنه في تلك الحالة مستحيل - لكان مأموراً بما يستحيل وجوده ، منهيّاً عما يمتنع^(١٠) ثبوته ، وهذا محال . وإن كان مأموراً وقت القدرة ليفعل بها في الثاني ، لم يكن للحال مأموراً ، لأن من أمر أن يفعل غداً لم يكن للحال مأموراً ، فلم يكن هو مأموراً وقت وجود القدرة ، ولا وجه إلى أن يكون مأموراً وقت وجود الفعل ، إذ لا قدرة له في تلك الحال . وتكليف من^(١١) لا قدرة له محال ، وكذا النهي على هذا . فبطل على أصلهم الأمر والنهي وارتفع الحل والحرمة وزالت الشرائع بأسرها واستحال التكليف ، وحصل الوعد والوعيد على العبث ، والثواب والعقاب على السفه . ومن هذا قوله فهو واقع في أقبح كفر وأشنع قول ، وبالله العصمة عن كل قول هذا عقباه .

ثم العجب من وقاحة المعتزلة وقلة حياثهم حيث ينسبون إلى الجبر من يقول إن^(١٢) المكلف يفعل^(١٣) عن قدرة لا عن عجز ، ويسمون أنفسهم « القائلين بالاختيار مع زعمهم أن

(١) أت: على . (٢) زك: بل أحق . (٣) أت: علي . (٤) ز: الله . (٥) «...» زك: - .

(٦) ت: مكروية ، ز: نهياً . ك: مهياً . (٧) أت: اخرجوا . (٨) ك: بتعذيبه .

(٩) زك: + والله الموفق . (١٠) زك: يمنع . (١١) زك: ما . (١٢) أت: التكليف بفعل .

لا قدرة للفاعل على فعله ، ويسمّون أنفسهم «^(١) أهل العدل^(٢)» مع زعمهم أن الله تعالى يعذب العباد على أفعال لا قدرة لهم عليها ، ويكلفهم بأفعال لا تعلّق لها باستطاعة المكلف بوجه من الوجوه ، ويسمّون القائلين إنه تعالى لا يعذب أحداً^(٣) على فعل لا قدرة له عليه ولا يأمره^(٤) بذلك ولا ينهيه عنه ، أهل التجوير ، وهذا غاية الوقاحة أو نهاية الجهل والغباوة . ولهذا الحرف كان بعض المحققين من أهل السّنة يسمّي المعتزلة مجبرة ، / وكثيراً ما كان^(٥) يقول : [١٢٦ أ] قالت المعتزلة المجبرة : كذا^(٦)

فإن قالوا : إنّ هذا كله إنّما يستقيم أن لو كانت القدرة وقت الفعل منعدمة^(٧) ، ونحن لا نقول بذلك ، بل نقول إنّها موجودة وقت الفعل أيضاً .
 قيل لهم : إنّها إذا وجدت قبل الفعل تنعدم في الثاني الذي هو وقت حصول الفعل
 ١٠ لضرورة استحالة بقائها .

فإن قالوا : لانسلم أن بقاءها مستحيل ، بل هي باقية إلى وقت وجود الفعل ، « فيكون وجود الفعل »^(٨) بقدرة موجودة ، ويكون التكليف ثابتاً والفاعل قادراً .
 قيل لهم : قد أقننا الدلالة على استحالة القول ببقاء الأعراض ، وإذا استحال بقاءها ولم تبق ، كانت منعدمة في الثاني من زمان وجودها ، وذلك هو زمان وجود الفعل .
 ١٥ فإن قالوا : إنّ انعدمت تلك القدرة إلّا أن قدرة أخرى تحدث عقبيها ، إذ القدر^(٩) تحدث تبعاً في الصحيح السليم .

قيل لهم : تلك القدرة التي توجد^(١٠) في الثاني أي عندكم قدرة هذا الفعل « أم قدرة فعل آخر »^(١١) يتعقبها ؟ وهل يجوز وجود هذا^(١٢) الفعل « في الثاني »^(١٣) بهذه القدرة الموجودة في الثاني ؟
 ٢٠ فإن قالوا : هي قدرة هذا الفعل ويجوز وجود الفعل بهذه القدرة المقارنة له^(١٤) في

(١) «...» ك : على الهامش . (٢) أت : عدل . (٣) ز : أحد . (٤) ز : ولا يأمر . (٥) زك : - .

(٦) زك : - . (٧) ز : متقدمة : (٨) «...» ت : - . (٩) زك : القدرة .

(١٠) ز : تلك القدرة الموجودة . (١١) «...» زك : - . (١٢) زك : - . (١٣) «...» زك : - .

(١٤) ك : - .

الوجود ، فقد تركوا مذهبهم حيث جعلوا الفعل حاصلًا بالقدرة المقارنة له في الوجود ، وبقيت القدرة السابقة على الفعل فضلاً لافائدة « في وجودها ولا تعلق لها بفعل مابته » ، وهذا محال ، فساعدوا أهل الحق في الحقيقة وأثبتوا زيادة لافائدة ^(١) فيها ، فلم يحصلوا من المخالفة إلا على ^(٢) سفه .

وإن ^(٣) قالوا : لا يجوز ^(٤) وجود الفعل في الثاني بهذه القدرة المقارنة له ، بل وجوده هـ بالقدرة المتقدمة ، وتلك القدرة الموجودة في الثاني لفعل يوجد في الثالث لالفعل يوجد مقارناً لها .

قيل لهم ^(٥) : إذا كانت هذه القدرة ^(٦) الثانية لفعل آخر لاهذا الفعل ويستحيل تعلق الفعل المقارن لها بها ، بل تعلقه بالقدرة الأولى وحصوله بها لاهذه ، كان ^(٧) وجود هذه القدرة في حق للفعل وعدمها بمنزلة ، إذ القدرة على فعل لا توجب زوال العجز عن فعل ١٠ آخر ، ولزمكم جميع ما ألزمنكم ولا تخلص لكم عنه ^(٨) بوجه من الوجوه .

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن الخصوم ساعدونا ^(٩) على استحالة وجود الفعل بقدرة متقدمة عليه بأوقات كثيرة ، فكذا ^(١٠) يستحيل وجوده بقدرة متقدمة عليه بوقت واحد لاستوائها في العدم وقت الفعل ؛ ألا يرى أن البطش بيد كانت ثم انعدمت محال ^(١١) وإن اتصل وجود الفعل بزمان وجود اليد إذا كانت منعدمة وقت الفعل ؟ كما أنه محال في ١٥ زمان وُجد بعد زمان انعدام اليد بمدة مديدة لاستوائها في عدم اليد زمان البطش ، فكذا هذا .

ويخرج الكلام على طريق السؤال من وجهين :

أحدهما من حيث القدرة ، وهو أن القدرة لما لم تكن إلا للفعل ^(١٢) ، وقد تخلو عنه وقتاً واحداً ^(١٣) ، لم لا يجوز أن تخلو عنه أوقاتاً ؟ وهذا السؤال يرد أيضاً على من يقول ببقاء ٢٠ القدرة من البصريين .

(١) «...» ت : - . (٢) زك : عن . (٣) أت : فإن . (٤) زك : لا يوجد . (٥) أت : - .

(٦) ز : - . (٧) أت : وكان . (٨) زك : - . (٩) ز : ساعدنا . (١٠) زك : وكذا .

(١١) ك : على الهامش . (١٢) زك : لفعل . (١٣) زك : - .

والثاني من حيث الفعل ، وهو أنه لما جاز الفعل بالقدرة في الوقت الثاني وإن كانت القدرة فيه منعدمة ، لَمْ لا يجوز الفعل بها في العاشر وإن كانت منعدمة ؟ ويُقَرَّرُ^(١) السؤال بالآلة ، كاليد والسكين وغيرهما ، أنه لما استحال حصول الفعل^(٢) بها^(٣) بعد العدم في الوقت العاشر من زمان العدم ، فكذا^(٤) استحال في الثاني^(٥) لاستواء الوقتين في العدم .

واعتراضوا^(٦) على هذا الكلام بفصلين ، في كل واحد منهما التفرقة بين وقت واحد وبين أوقات كثيرة :

/ أحدهما^(٧) أن الجسم يجوز خلوه عن الحركة والسكون ، بل يجب ذلك في أول أحوال وجوده^(٨) ، ثم يستحيل ذلك في الوقت الثاني والثالث .

والآخر أن الصحيح السليم غير قادر على الفعل أول كونه ، ثم لم يجز أبداً .

١٠. والجواب أن السؤال الأول يتوجه على بعض الخصوم دون البعض ، ومن توجه عليه « من حيث »^(٩) الظاهر فهو إما مغالطة منهم مع علمهم^(١٠) أنه غير لازم ، وإما جهل بالحقائق . ويبان هذا أن من قال إن^(١١) الحركة اسم لكون واحد ، وهو الكون الموجود في الزمان الثاني ، إلا أن^(١٢) شرط^(١٣) استحقاق^(١٤) هذا الاسم تقدّم كون في مكان آخر ، والجسم في أول أحوال وجوده لا يخلو عن كون ، وهو من^(١٥) جنس ما يسمى حركة ، إلا أنه لا يسمى به لفقد شرطه وهو تقدم^(١٦) كون له في مكان آخر . فإذا لم يخلُ الجسم في أول « أحوال الوجود » عما هو من جنس الحركة ، فلم يكن هذا الاعتراض^(١٧) متوجّهاً عليهم ، وإنما يتوجّه من حيث الظاهر على من يقول إن الحركة اسم لكونين في مكانين ، والسكون اسم لكونين في مكان واحد ، وشرط الكونين زمانان لأنها^(١٨) فعلان ، فلا يوجدان إلا في زمانين ، إذ كل زمان^(١٩) يوجد فيه فعل واحد ، والجسم في أول « أحوال وجوده لا يخلو عن كون وهو فعل واحد ، وهم ألزموا خلوه القدرة عن الفعل أصلاً في زمان واحد ، فعارضوا بخلو^(٢٠) الجسم

(١) أت : وتقرير . (٢) زك : - . (٣) زك : بها ، ت : لها . (٤) زك : وهكذا .

(٥) زك : في الثاني منها . (٦) أت : فاعتراضوا . (٧) ت : أحدها . (٨) زك : في أول أحواله .

(٩) «...» ت : مكرر . (١٠) ت : على علمهم . (١١) زك : - . (١٢) زك : - . (١٣) ك : بشرط .

(١٤) أت : استحقاقه . (١٥) ز : - . (١٦) ز : بعدم . (١٧) زك : الإعراض .

(١٨) ز : زماناً لأنها . (١٩) أت : إذ في كل زمان . (٢٠) «...» ك : مكرر . (٢١) ز : - .

عن فعلين في زمان واحد . وخلوّ الجسم عن كونين جائز^(١) في كل وقت من أوقات البقاء بل واجب ، كما هو جائز بل واجب في أول أحوال وجوده . فإذا قط^(٢) لا يوجد في زمان ما للجسم إلا كون واحد ولا يخلو عنه في زمان ما ، لا زمان وجوده ولا زمان بقائه ، فأما القدرة فإنها خالية عن الفعل حال وجودها وإن تحقق ذاتها ، ويستحيل^(٣) « بعد ذلك خلصوها عن الفعل وإن لم يتغير ذاتها . فالمعترض بفصل خلوّ الجسم عن الحركة ٥ والسكون »^(٤) ، إن كان عالماً بما بيننا من حقيقة الحركة والسكون ، واستحالة خلوّ الجسم في أول أوقاته عن كون ، واستحالة وجود كونين في حال ما وإن كانت حالة البقاء ، وثبوت المساواة بين الأحوال أجمع في وجوب وجود كون فيه واستحالة وجود كونين فيه ، ومع^(٥) علمه بذلك « اعترض بهذا الاعتراض ، فهو مغالط . وإن لم يكن عالماً بذلك »^(٦) كان السؤال صادراً عن الجهل بالحقائق .

وأجاب الشيخ أبو منصور الماتريدي^(٧) رحمه الله وقال : إنّما لم يجوز أن يكون متحركاً أو ساكناً في أول أحوال وجوده لما فيه من الإحالة ؛ فإنّ كل واحد منها اسم كونين ، ووجودها « في أول أحوال »^(٨) وجوده محال ، ولا إحالة^(٩) في حالة البقاء ، فوقع الفرق . فأما^(١٠) فيما نحن فيه فلا استحالة ، وقياس ما لا استحالة في ثبوته على ما لثبوته استحالة في المنع قياس من غير علّة جامعة . وإن قال : فيما نحن فيه استحالة ، فالواجب عليه بيان الاستحالة^(١١) ١٥ دون الاشتغال بإيراد النظر .

وهنا يجابون عن قولهم : إن الانسان متى^(١٢) يكون قادراً على الحركة ؟ [أ] يقدر^(١٣) عليها وهو في المكان الأول أم يقدر وهو في المكان الثاني ؟ فإن قلتم إنه يقدر وهو في المكان الثاني فقد أثبت الانتقال من المكان الأول إلى المكان الثاني بلا قدرة ، وهذا محال ، وإن قلتم إنه يقدر وهو في المكان الأول فقد أثبت الاستطاعة قبل الحركة ، فيقال لهم : هذا السؤال بناء على أن الحركة في أي مكان توجد .

فمن قال : توجد في / المكان الثاني ، فالقدرة^(١٤) عليها توجد في المكان الثاني ، ومن ٢٠ [١٢٧ أ]

(١) ز: جائزاً . (٢) ت: - . أ: على الهامش . (٣) أت: ومستحيل . (٤) «...» ك: على الهامش .

(٥) أت: مع . (٦) «...» ز: - . (٧) أت: - . (٨) «...» ز: مكرر . (٩) زك: والإحالة .

(١٠) ت: فا . (١١) ز: استحالة . (١٢) ز: حتى . (١٣) زك: ليقدر . (١٤) ز: والقدرة .

قال إنها توجد فيها فالقدرة توجد فيهما ؛ وكشفه ما بيننا أن من زعم أن الحركة اسم للكون في المكان الثاني ويستحق الاسم بشرطية^(١) تقدم كون آخر في مكان آخر قبله يقول : توجد قدرة الحركة^(٢) في المكان الثاني^(٣) . ومن قال إن^(٤) الحركة اسم لكونين^(٥) في مكانين يقول : توجد قدرة الكون الأول في المكان الأول ، وقدرة الكون الثاني في المكان الثاني ، إذ هما فعلا ن لا بد لكل فعل^(٦) من قدرة تقارنه ، والله الموفق .

وما زعم أن الصحيح السليم يخلو عن القدرة على الفعل في أول خلقه ثم لا يجوز بعد ذلك ، قلنا : من زعم من أصحابنا أن الإنسان لا يكون صحيح الجوارح سليماً إلا كان^(٧) قادراً ، كان هذا السؤال على أصله محالاً لأنه لما وجدت صحة الجوارح وجدت القدرة ضرورة في أية^(٨) حالة كانت ، فاندفع هذا السؤال على أصله ، وعليه^(٩) اعتمد الأشعري في كتابه الذي ردّ فيه كتاب أوائل^(١٠) الأدلة لأبي القاسم الكعبي . ومن قال منهم إن الصحة والسلامة غير القدرة فإنه يقول إنه يُخلق في أول أحواله إما صحيحاً سليماً قادراً على الفعل ، وإما صحيحاً سليماً عاجزاً عن الفعل ، ويجوز أن يكون في الحالة الثانية وما بعدها هكذا ، فسوى بين الأحوال ولم يفرق بين الحالة الأولى وبين غيرها من الأحوال .

وإليه ذهب الشيخ أبو منصور الماتريدي رحمه الله في كتاب التوحيد . وذكر في كتابه الذي ردّ فيه كتاب أوائل الأدلة على الكعبي الفرق بين الحالة الأولى وبين غيرها من الأحوال وقال : إنما لم يميز أن يكون قادراً لأن القدرة تكون مع الفعل^(١١) ، وفعل الحدث هو إما الحركة وإما السكون ، ووجود كل واحد منها محال في تلك الحالة ، فيستحيل ثبوت القدرة عليها ، « ولا استحالة في ثبوت الحركة والسكون في غير تلك الحالة ، فلم يستحل^(١٢) ثبوت القدرة عليها »^(١٣) في غير تلك الحالة^(١٤) ، ففرقنا^(١٥) بينها لقيام دليل المفارقة ، وأنتم فيما نحن فيه تفرقون عند وجود دليل المساواة وانعدام دليل المفارقة^(١٦) .

ثم هذا الجواب من الشيخ رحمه الله على طريق المساهلة وبناء الأمر على ما هو المتعارف

(١) ز: بشرطه . (٢) ز: الخليفة ، ك: الحلقة . (٣) ز: . . . (٤) ز: . . . (٥) أ: للكونين

(٦) ز: . . . (٧) ز: إلا إذا كان . (٨) ز: أي . (٩) ت: وعلة . (١٠) ك: على الهامش .

(١١) ز: مع الفعل تكون . (١٢) ز: يستحيل . (١٣) «...» ت: . . . (١٤) أ: ت: + عليها .

(١٥) أ: ت: وفرقنا . (١٦) ز: التفرقة .

من الفعل وهو الحركة والسكون . فأما الكلام على الحقيقة على قول من يجعل الحركة والسكون كل واحد منهما كونين فهو^(١) أنّ كل حركة^(٢) فعّال ، وكذا كل سكون ، وهو^(٣) في ابتداء أحوال وجوده يفعل كوناً واحداً^(٤) ، فيخرج على أحد الجوابين المتقدمين وهو التسوية بين الأحوال كلّها ، إما جوازاً وإما منعاً ، والله الموفق .

- على أنّ هذا الاعتراض فاسد على طريقة النظر ؛ فإنّا سوينا بين حالة الوجود وبين غيرها^(٥) من الأحوال في الجانبين جميعاً ، أعني جانب القدرة وجانب الفعل ، فإنّا قلنا في جانب القدرة إنها لما^(٦) لم تكن إلّا للفعل ، وقد تخلو عنه وقتاً مع وجود ذاتها ، فلم تخلو عنه أوقاتاً ؟ إذ خلّوها عنه وقتاً دليل أنّ ثبوت الفعل ليس من مقتضيات ذاتها ؛ إذ الذات لا ينفك عمّا يقتضيه ، وإذا لم يكن الفعل من مقتضيات ذاتها جاز خلّوها عنه « أوقاتاً كثيرة ، وإذا لم يجر خلّوها عنه أوقاتاً كثيرة دلّ أنه من مقتضيات ذاتها فلا يتصور خلّوها عنه^(٧) وقتاً . وقلنا في جانب الفعل إنّ حصوله لما جاز مع عدم القدرة في الوقت الثاني جاز في الوقت العاشر لاستوائها في عدم ، فيكون الاعتراض الصحيح بيان التفرقة وإبطال التسوية بين الحالة الأولى وبين غيرها من الأحوال^(٨) في شيء آخر ؛ فإنّا نقول : لما ثبتت التسوية بما بيّنا فيما نحن فيه ثبتت التسوية في الحكم ، وفي غيره من الأشياء لما ظهرت التفرقة التسوية بما بيّنا فيما نحن فيه على التفرقة في المعنى . / ولا حاجة بنا إلى بيان المعنى الموجب للتفرقة ، وإنّا يلزمنا ما اعترضوا به أن لو ادّعينا التسوية بين أول الأحوال وبين غيرها من الأحوال مطلقاً في المواضع أجمع . فأما إذا ادّعينا ذلك في موضع مخصوص وأقننا دلالة التسوية ، فالاشتغال بإثبات التفرقة في موضع آخر حيّد عن سنن الصواب وعدول عن طريقة النظر . وبهذا يتبيّن^(٩) جهل المعتزلة^(١٠) بالحقائق وبناء الأمر على ظواهر^(١١) لا دليل عليها ولا معنى تحتها ، والله الموفق .

٢٠

ثم إنّ الكلام في جانب الفعل^(١٢) - وهو أنّ حصوله لما جاز مع عدم القدرة في

(١) زك : - . (٢) ز : أكل حركة . (٣) أ : هو ، ت : - . (٤) ز : واحد . (٥) ز : وغيرها .

(٦) ك : - . (٧) « ... » ت : - .

(٨) زك : + فيما نحن فيه لإثبات التفرقة فيه بين الحالة الأولى وبين غيرها من الأحوال . (٩) زأت : تبين .

(١٠) زك : + لعنهم الله . (١١) ز : ظهور . (١٢) ز : العقل .

الثاني^(١) جازم عدمها في العاشر لاستوائها في العدم - حمل بعض المعتزلة على أن زعم أن القدرة وإن انعدمت في الثاني فالفاعل لن يصير في تلك الحال موصوفاً بالعجز ولن يبقى موصوفاً بالقدرة ، فالفعل يحصل ممن ليس بقادر ولا عاجز ، ولن يتصور وجود الفعل إلا ممن هذا وصفه ، وزعم أن القادر على الفعل قادر على تركه - وترك الموجود مستحيل - فلم يكن هو حال وجود الفعل قادراً لأنه ليس بقادر على تركه لأن تركه مستحيل ، فلا يدخل ٥ تحت القدرة ، وزعم أن العاجز غير موجود منه ما هو عاجز عنه ، وهذا وجد منه الفعل ، فلم يكن قادراً ولا عاجزاً . ذكر هذا بعض من ينتسب^(٢) إلى الفلسفة - « وهي العلم »^(٣) بحقائق الأشياء بقدر الإمكان عندهم - وعدّ هذا الكلام من العلم بحقائق الأمور والوقوف على دقائق العلوم ، ونسب^(٤) مخالفه في ذلك إلى العدول عن سبل^(٥) المعارف ، وطول فيه وهول ١٠ وزعم أن الفعل له حالتان : حالة^(٦) عدم ، وحالة^(٧) وجود ، ولا واسطة بينهما . والإنسان له أحوال ثلاثة وهي : حالة وجود الفعل منه^(٨) ، وحالة إمكانه ، وحالة امتناعه . وإحدى حالتي الفعل^(٩) تستغرق حالتين من الأحوال الثلاثة الأخر وهي : حالة عدم الفعل ؛ فإن حالة عدم الفعل تستغرق حالة امتناع الفعل من الإنسان وحالة إمكانه^(١٠) منه ، إذ الفعل ممن الفعل عنه متمتع معدوم ، وكذا ممن الفعل منه ممكن ، لأن الممكن أن يكون هو الممكن ١٥ ألا يكون ، والفعل الموجود غير ممكن ألا يكون ، فالممكن إذا ما يكون معدوماً بعد . فإذا كانت إحدى حالتي الفعل - وهي حالة العدم - تستنفذ هاتين الحالتين - أعني إمكان الفعل وامتناعه - فقد تبين إذا أن الحالة الثالثة من الأحوال مقابلة للحال الباقية من الحالتين^(١١) ، أعني أن^(١٢) الوجود مقابل الوجود ، ثم حالة الامتناع حالة العجز ، وحالة الإمكان حالة القدرة ، فيبقى حالة وجود الفعل لا بمقابلة حالة^(١٣) القدرة لفوت صفة الإمكان عن الوجود^(١٤) ، وحالة القدرة هي حالة الإمكان لا حالة الوجود ، ولا بمقابلة حالة الامتناع التي ٢٠ هي حالة العجز ، لأن من يتمتع^(١٥) عنه الفعل يستحيل وجوده منه ، وقد وجد في هذه

(١) ز: في الباقي . (٢) زك: ينسب . (٣) «...» ز: - . (٤) ز: ولتسبب . (٥) أت: سبيل .

(٦) زك: حال . (٧) زك: حال . (٨) ز: + وحالة وجود الفعل منه . (٩) زك: حالتي زمن الفعل .

(١٠) ز: وحالة الدعا إمكانه . (١١) ز: الحالين . (١٢) ز: - . (١٣) زك: حال .

(١٤) زت: الموجود . (١٥) زك: لا من يتمتع .

الحالة فلم يكن عاجزاً . وجاء من هذا أنّ بين حالة القدرة وحالة العجز حالة واسطة وهي حالة وجود الفعل ، فلم يكن من منه الفعل عاجزاً ولا قادراً .

هذا هو كلامه حكيت أكثره بلفظه وما غيّرت شيئاً من معناه ليتأمل ذو العقل المكرم بصفي التمييز والإنصاف في هذا الكلام فيعرف^(١) بذلك قدر حدّاقهم ومحققهم^(٢) ، ويظهر به عنده رتبته في العلم بمقائق الأمور ، فأقول في الكشف عن هذا التويّه - وبالله التوفيق^(٣) - : إن هذا الكلام مع هذا التطويل والتحويل صدر عن الجهل بمذاهب الخصوم ، وجعل ما هو عند خصمه اسم لشيئين متغايرين اسماً لشيء واحد ، وعن الجهل بحقيقة الإمكان ؛ وذلك لأن عند خصمه^(٤) : / القدرة اسم لشيئين : [١٢٨ أ]

أحدهما سلامة الأسباب وصحة الآلات ، وهي تسمى قدرة لحدوث القدرة فيها في المعتاد عند قصد الفعل وامتناع حدوثها عند فواتها .

والثاني المعنى المجعول للفعل وهو حقيقة القدرة ، وهو الذي تتكلم فيه ب : مع وقبل . وللإنسان أحوال ثلاثة :

حالة عدم الأسباب وفساد الآلات أو عدمها ، وكان الفعل فيها^(٥) ممتنعاً لالفساد الآلات بل لانعدام القدرة ، إلا أنّ وجود القدرة مع فسادها ممتنع ، فامتنع الفعل لامتناع وجود القدرة .

وحالة وجود سلامة الأسباب وصحة الآلات وعدم^(٦) حقيقة القدرة ، وكان الفعل فيها ممكناً^(٧) ، إذ لو قصد الفعل لحصلت له حقيقة القدرة ، وإن لم « يقصد لم »^(٨) تحصل^(٩) .

وحالة وجود سلامة الأسباب وصحة الآلات ووجود القدرة التي اختلفنا في وجودها وقت الفعل وعدمها ، وكان الفعل فيها موجوداً^(١٠) .

فكانت حالة وجود الفعل حالة وجود القدرتين جميعاً ، وحالة إمكانه حالة^(١١) وجود

(١) أت : فيعلم . (٢) ز : وتحقيقهم . (٣) أت : المعونة والتوفيق . (٤) ك : خصومه ، ز : عندهم خصومة .

(٥) زك : - . (٦) زك : أو عدم . (٧) ز : فيه ممكن . (٨) « ... » ك : على الهامش .

(٩) أ : على الهامش . (١٠) ك : موجود . (١١) زك : حال .

إحدى القدرتين ، « وهي قدرة الأسباب والآلات لا غير ، وحالة امتناعه حالة فوات^(١) القدرتين »^(٢) جميعاً .

ثم العجز يقابل القدرة ، ولم^(٣) يعرف^(٤) العقلاء بينها واسطة في حق من يصح اتصافه بهما ، كالاجتماع والافتراق ، والحركة والسكون في حالة البقاء .

٥ ثم إذا فاتت سلامة الأسباب والآلات ثبت العجز ، وإذا فاتت حقيقة^(٥) القدرة ثبت العجز أيضاً على ما بيننا أن الانسان بآلاته^(٦) يحمل مائة رطل ، ثم قد لا يقدر إلا على حمل^(٧) خمسين رطلاً مع بقاء سلامة الأسباب ، فهو إذا عاجز وإن لم تفت القدرة الأولى ، والفعل مع العجز غير متحقق .

وجاء من هذا أن العجز على نوعين :

١٠ عجز لا يرجى ثبوت القدرة عقيب قصد الفعل مقارناً للفعل في غالب العادة ، وهو العجز الثابت عند فوت سلامة الأسباب وصحة الآلات .

وعجز يرجى ثبوت القدرة بل تحصل^(٨) القدرة عقيب وجود القصد مقارناً للفعل ، كالوجود المتحقق لوجوده في غالب العادة عقيب قصد الفعل مقارناً للفعل ، بناء للأمر على المعتاد .

١٥ فالمعجوز عنه « لثبوت العجز »^(٩) لفوت هذه القدرة يسمى ممكناً .

والمعجوز عنه لفوت القدرة الأولى التي لا يرجى ثبوت القدرة الحقيقية^(١٠) مع فوتها يسمى ممتنعاً .

والعجز في الحالتين^(١١) ثابت ، والفعل معه ممتنع ؛ أعني بالامتناع ما لا يتأتى حصوله منه لفقد قدرته ، لا لامتناع بذاته .

٢٠ هذا هو حقيقة المذهب عند أكثر خصومه على^(١٢) ما بين عند بيان تكليف ما

(١) أ: بما له فوات . (٢) «...» ت: - . (٣) زأت: ولن . (٤) ز: تفرق . (٥) ز: الحقيقة .

(٦) ز: بالآلة ، ك: بالآية . (٧) ك: - . (٨) زك: يجعل . (٩) «...» أ: على الهامش .

(١٠) زت: الحقيقة . (١١) ك: الحالين ، ز: حالين . (١٢) ز: - .

لا يطاق . وإذا كان الأمر كذلك عُرِفَ جهله بمذاهب الخصوم .

ثم إنه أثبت الوساطة بين أمرين لا يُعقل بينها واسطة بناء على ما ينتحله^(١) من المذهب^(٢) من استحالة الفعل عند وجود القدرة أو العجز ، فكان وجوده دليلاً على انتفاء ما يستحيل ثبوته عنده ، وهو القدرة والعجز جميعاً .

والنزاع في هذا أن ثبوت الفعل مع القدرة عليه ، هل هو محال^(٣) أم لا ؟ وأن وجود القدرة حال وجود الفعل هل هو واجب أم لا ؟ وأن القدرة والعجز هل بينهما واسطة أم لا ؟

فمن أراد أن يجعل الفعل الذي هو دليل على مقارنة القدرة عليه إتياء عند خصومه دليلاً على انتفاء القدرة ، فقد قلب الدليل^(٤) وجعل دليل الثبوت دليل العدم من غير دليل سوى إرادته تصحيح مقالته . وكذا إذا جعل ذلك دليل ثبوت الوساطة فقد قلب الدليل ؛ إذ هو دليل ثبوت القدرة لا دليل زوالها . ولهذا كان الفعل دليل قدرة الفاعل ، لا دليل زوالها .

ثم نقول لهم : أيستحيل ثبوت الفعل من العاجز لوجود العجز أم لانعدام القدرة ؟

/ فإن قالوا : لوجود العجز .

[١٢٨ ب]

قيل لهم : ينبغي ألا يكون الفعل عن الجمادات والموات مستحيلاً لانعدام العجز لها ، ١٥ « وينبغي ألا يكون الفعل دليل كون الفاعل قادراً ، بل يكون دليلاً أنه ليس بعاجز »^(٥) خصوصاً على قولكم ، [إذ]^(٦) كانت بينها عندكم واسطة ، وذلك كله فاسد .

وإن قالوا : إنما يستحيل ثبوت الفعل من العاجز لانعدام القدرة ، إذ هو يضادها ، فينعدم عند ثبوت ضدها .

قلنا : والقدرة عندكم عند الفعل منعدمة^(٧) فَهَبْ أَنْ إنساناً ساعدكم على قولكم الفاسد ٢٠ إن الفاعل في حال انعدام القدرة عنه ليس^(٨) بعاجز لثبوت الوساطة^(٩) ، إلا أن القدرة

(١) ت : ينتجه . (٢) أت : المذاهب . (٣) ز : محلل . (٤) زك : الدليل عليه . (٥) «...» زك : - .

(٦) في الأصول : إذا . (٧) ت : - . (٨) ز : عند ليس . (٩) ز : الوسطة .

منعقدة ، واستحالة^(١) ثبوت الفعل من العاجز لعدم القدرة « لاثبوت العجز ، فينبغي أن لا يتصور منه الفعل حال » عدمها ، وإذا ثبت الفعل دلّ أنه ثبت لثبوت القدرة «^(٢) ، وهي لا تبقى ، فكانت موجودة وقت «^(٣) وجود الفعل لاسبقاً عليه . وإن كان الأمر على ما بيننا لم يكن لكم في نفي العجز عنه وقت وجود الفعل منفعة ، لما مرّ أن استحالة ثبوته من العاجز ليس^(٤) لثبوت العجز بل لفقد القدرة ، وقد تحقق الفقد ، والله الموفق .

على أن الأمر لو كان على ما زعمتم لكان ينبغي أن يجوز ثبوت الفعل في العاشر من وقت عدم القدرة ، ويكون في تلك الحالة غير عاجز وإن كان عديم القدرة . واستحالة ذلك تُقرّر ما قلنا ، والله الموفق .

وَحَمَلَ هذا الكلام بعض المعتزلة على أن ركبو الحال وجوّزوا بقاء القدرة وقالوا^(٥) :
١٠ القدرة توجد قبل الفعل ثم تبقى إلى وقت وجود الفعل ، فلا يكون الفعل ثابتاً من^(٦) ليس بقادر .

وقد أقننا الدليل^(٧) على بطلان القول ببقاء الأعراض ، فلم يمكنهم التعلق بهذا الحال .

ثم نقول : هب أن القدرة تبقى إلى وقت وجود الفعل ، « ولكن مع هذا لا ينفعكم ذلك ؛ فإننا نقول لكم : إذا بقيت إلى وقت وجود الفعل «^(٨) أكانت حالة البقاء قدرة على هذا الفعل الذي اقترن بها وقت البقاء ، أم كانت قدرة لا على هذا الفعل بل لفعل غيره يُفعل بها
١٥ في الثاني من وقت وجود هذا الفعل ؟

فإن قالوا : هي في حالة البقاء قدرة على فعل آخر غير هذا الذي وُجد في حالة [بقائها]^(٩) ، وقدرة هذا الفعل هي في أول^(١٠) أحوال وجودها ، ويتعقبها^(١١) الفعل ، ثم هي في الثاني من حال وجودها قدرة فعل آخر يوجد في الثالث من حال وجودها ، وهو
٢٠ قول بعضهم .

(١) ز : واستحال . (٢) « لاثبوت ... القدرة ، ك : على الهامش . (٣) « عدمها ... وقت » ت : - .

(٤) ك : على الهامش . (٥) ز : قالوا . (٦) ز : ك : بمن . (٧) ز : الدلالة .

(٨) ... ، ك : على الهامش ، ز : - . (٩) في الأصول : بقائه . (١٠) ز : - . (١١) ت : وتعقبها .

قلنا : هذا مثل الأول ؛ فإنها لما لم تكن في كل^(١) حال قدرة لما يقارنها^(٢) من الفعل بل هي قدرة على ما يتعقبه من الفعل ، كان كل فعل ثابتاً لا بما له من القدرة ، ووجود ما هو قدرة على غيره لا يجدي نفعاً ولا يدفع ما ألزمتنا .

وإن قالوا : هي في الثاني قدرة على ما ثبت فيه من الفعل المقارن لها .

قلنا : إذا كانت هي في الثاني قدرة على ما ثبت فيه من الفعل ، فكانت هي قدرة
» الفعل الذي اقترن بها ، وبطل جميع سعيهم واضمحل أكثر شبهاتهم ، ولم يحصل لهم من القول
بتقدمها^(٣) على زمان وجود الفعل - مع أنها في الحالة المتقدمة على وجود الفعل ليست
بقدره لهذا الفعل - إلا القول^(٤) ببقاء الأعراس - وهو باطل - والقول بوجود قدرة لا مقدور
لها ، لامقارناً^(٥) لها ولا متأخراً عنها ، وهو محال .

ثم يقال لهم : إذا كانت القدرة في زمان وجودها موجودة ، أيستحيل وجود الفعل
معها أم لا ؟

فإن قالوا : لا ، فقد أقروا بما ذهب إليه خصومهم ، وبطل جميع ما يتعلقون به من
الشبهة^(٦) .

/ وإن قالوا : نعم ، قيل لهم : أليس أنها في الثاني من زمان وجودها عين ما كان في
زمان وجودها ؟ فلا بد من : بلى .

قيل : وهل حدث فيها في الثاني معنى أوجب تغييرها عما كانت هي^(٧) عليه في الأول
أم لا ؟

فإن قالوا : نعم ، فقد ارتكبوا محالاً ؛ لما أن العَرَض لا يقبل معنى يتغير به .

وقيل لهم : وهل كانت موجبة ثبوت الفعل بدون ذلك المعنى الذي أوجب تغييرها ؟

فإن قالوا : نعم ، فلم يكن لوجود المعنى المغير أثر ، وكان وجوده كعدمه .

(١) ك : على الهامش . (٢) زك : لا يقارنها . (٣) «...» : ت : على الهامش . (٤) ت : إلا على القول .

(٥) ت : ولا مقارناً . (٦) ز : الشبهة . (٧) ك : على الهامش .

وإن قالوا : لا .

قيل ^(١) : فإذا كانت قبل ثبوت التغير « لم تكن قدرة بل كانت عجزاً ؛ إذ ما يستحيل ثبوت الفعل به عجزاً لا قدرة ، وإنما صارت ^(٢) قدرة عند حدوث التغير في الثاني » ^(٣) ، وقد قارنها الفعل ، فصَحَّ ما قلنا وبطل سعيكم ، مع ما فيه من استحالة ^(٤) انقلاب ما هو في حكم العجز قدرة . ٥

وإن قالوا : لم يحدث فيها في الثاني معنى أوجب تغيرها عما كانت هي ^(٥) عليه في الأول .

قلنا : إذا كانت هي في الأول موجودة ويستحيل تعلقها بالفعل وثبوتها بها ، يستحيل ذلك أيضاً في الثاني لأنها عين ما كان يستحيل تعلقه بالفعل ويستحيل ثبوته به ^(٦) . والقول ١٠ بوجوب تعلق شيء بشيء ووجوب ثبوت الثاني بالأول ، مع أن ذلك كان لذاته ، مما يستحيل تعلقه بالثاني ، وثبوت الثاني بالأول ، قول محال . ولو جاز ذلك لجاز القول بوجوب تعلق العجز بالفعل ووجوب ثبوت الفعل به في حال ، وإن استحال ذلك في حال من غير حدوث معنى مغير ، وهذا عين المحال .

وقد أُورِدَ هذا الفصل على السيرافي بشرّاز فانقطع أفحش انقطاع وأوحشه ، وهو ١٥ بحمد الله ظاهر .

ثم نقول : من مذهبكم أن الفعل لا يصح من القادر في الأول ، وفي الثاني لا يوصف هو بالقدرة على الفعل ، فكان مجموع الحالتين ^(٧) أنه لا يصح منه الفعل ولا يقدر عليه ، فكيف يجعلونه فاعلاً بل خالقاً لفعله ؟ وما لا يصح وجوده ولا قدرة عليه لا يتصور وجوده ^(٨) .

٢٠ على أن ما بيننا ^(٩) من الكلام في جانب القدرة ، أن خلّوها عن الفعل لو ^(١٠) جاز وقتاً مع وجود ذاتها ^(١١) لجاز أوقاتاً - إذ ^(١٢) عُرف بذلك أن ثبوت الفعل ليس من مقتضيات ذاتها - لازم على هذا ويبطله ، ولا اعتراض لهم عليه .

(١) ز : - ، ك : على الهامش . (٢) زك : صار . (٣) «...» ك : على الهامش . (٤) ز : استحال .

(٥) زك : - . (٦) ز : - . (٧) زك : الحالين . (٨) زك : + والله الموفق . (٩) ك : على أننا بينا .

(١٠) أت : أو . (١١) ز : وجوداتها . (١٢) ز : إذا .

فلما رأى أبو هاشم توجه هذا الإلزام عليهم سوى بين الأمرين وأجاز^(١) خلوّ القادر مع توفر آلاته وانعدام الموانع أبداً^(٢) الدهر عن الفعل والترك ، لا يفعل فعلاً ولا يباشر مأموراً ولا ضده الذي هو تركه ، ولا يرتكب منهياً ولا ضده الذي هو تركه .

وهذا مع ما يعرف^(٣) كل عاقل ببديهية عقله أنّ خلوّ القادر عن الحركة والسكون^(٤) الاختياريين محال ممتنع ، مع هذا هو قول باطل هادم لقواعد مذهبه ؛ وذلك لأن^(٥) الاستطاعة تجري مع الفعل مجرى العلة من المعلول ، وهو ابتداء دليل لنا في المسألة ، وخلوّ العلة عن المعلول ممتنع . وفيما قاله أبو هاشم : خلّوها عنه أبداً الدهر . وفيما قاله غيره من أهل نخلته : خلّوها عنه زماناً واحداً ، وكل ذلك باطل . ولهذا أبى المحققون من أئمتنا في الفقه^(٦) ، المتسكون^(٧) بمذهب السنة والجماعة ، القول بتخصيص العلة الشرعية ونسبوه^(٨) إلى المعتزلة ، لما فيه من القول بخلوّ العلة عن المعلول ، وكذا قالوا^(٩) باقتران المعلولات بعقلها^(١٠) ولم يجوزوا تقدم العلة عليها .

ثم ممّا^(١١) يحقق استحالة القول بجواز خلوّ العلة عن المعلول أزمنة كثيرة أو زماناً واحداً^(١٢) أنّ قيام الحركة بالجسم علة^(١٣) لصيرورته متحركاً ، وكذا السواد مع الأسود ، وكذا كل صفة مع ما قامت به . وكان في القول بما تقوله المعتزلة^(١٤) جواز خلوّ قيام الحركة بالجسم عن صيرورته متحركاً ، فتكون الحركة قائمة بما ليس بمتحرك ، والسواد قائماً بما ليس بأسود . وهذا ياجع العقلاء باطل خارج عن المعقول ، فكذا هذا .

ودليل ما ادّعينا من جريان القدرة مع الفعل مجرى العلة مع المعلولات أنّ لافعل^(١٥) لمن لا قدرة له ، / ولا ثبوت له إلا بذاتها ، وما افتقرت حركة المرتعش وحركة المختار - في كون الثانية فعلاً لمن قامت^(١٦) به دون الأولى - إلا لثبوت الثانية بقدرته وخروج الأولى عن قدرة من قامت هي به ، إذ فيما وراء تعلق القدرة بإحداها^(١٧) دون الأخرى بينهما مساواة من جميع الوجوه .

[١٢٩ ب]

(١) ز: وأجازا . (٢) ز: بدا . (٣) زك: يعرفه . (٤) أ: السكون والحركة . (٥) أ: أن .

(٦) ك: على الهامش . (٧) زك: المتسكين . (٨) أ: ونسبوا . (٩) ز: . . (١٠) ت: تعلقها .

(١١) زك: ما . (١٢) ز: واحد . (١٣) ت: . . (١٤) ت: . . (١٥) زك: فاعل .

(١٦) ز: لمن قام ك: لما قام . (١٧) زك: لإحداها .

والبهشية يأتون القول بأن القدرة تجري مجرى العلل للأفعال ، ويزعمون أنها تجري مجرى الأسباب للمسببات ، ويقولون في الفرق^(١) بين السبب والعلة : إن^(٢) العلة ماتوجب حالاً^(٣) ، والسبب ما يوجب ذاتاً . كذا سمعت بعضهم ، ويعنون بذلك أن الحركة علة لثبوت حال للجسم يفارق^(٤) بها ذاتاً ليست بمتحركة ، فكانت الحال مقتضاة للحركة ومقتضية لكون الجسم متحركاً ، على ما بينا هذا الهذيان في مسألة الصفات وكشفنا عن وجوه بطلانه ، والقدرة توجب ذاتاً هو الفعل ، والفعل في نفسه ليس بحال ، بل الحال من مقتضيات الفعل .

وهذا كله مع بطلانه لا ينفعهم لأنهم أقروا أن السبب يوجب المسبب ، وإيجابه إياه باعتبار ذاته ، فلا يجوز خلوه ذاته عن ذلك الإيجاب ، وفيه ما أوردنا على سلفه .

ثم إن أبا هاشم لما أحدث هذا المذهب الفاسد قيل له : رأيت لو كان هذا القادر الخالي عن الفعل إيجاباً وتركاً مدة عمره ، لو كان مأموراً بفعل منهياً عن فعل آخر ، ماذا يكون حاله ؟

فقال : يكون عاصياً مستحقاً للذم والعقاب لا على فعل ، لأنه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه وتوفر آلاته وارتفاع الموانع عنه .

ف قيل له : كيف صار مستحقاً للعقاب بأن لم يفعل ما أمر به ؟ والمأمور بفعل إذا لم يفعله فقد تركه ، وترك المأمور به « حرام ، فاستحق^(٥) العقاب على الفعل وهو ترك المأمور به ؛ إذ تركه^(٦) فعل منهياً قبيح قد ارتكبه التارك ، فهذا إذا خلا عن الفعل المأمور به^(٧) »^(٨) وعن تركه لم يصير مطيعاً بفعله ولا عاصياً بارتكاب تركه المنهي عنه ، فكيف صار مستحقاً للعقاب بل للخلود لا على فعل ؟ وهلاً صار مطيعاً مستحقاً للمدح والثواب بأن لم يفعل ما نهى عنه وهو الترك ؟ وهل هذا منك إلا القول بأن الله تعالى يتخذ أحداً^(٩) في النار لا على فعل حصل منه ؟ والأمة أجمعت على خلاف هذا ، وسلفك يكفرون أهل السنة بقولهم باستحقاق العقاب على فعل خلقه الله^(١٠) وإن كانوا يقولون : ذلك فعل^(١١) العبد

(١) زك: بالفرق . (٢) زك: - . (٣) ز: حلاً . (٤) ز: لفاً . (٥) أ: مصححة على الهامش .

(٦) أ: ترك . (٧) ك: - . (٨) «...» ت: - . (٩) ز: أحد . (١٠) أرت: + تعالى . (١١) أ: بفعل .

وكسبه وهو به عاص ، فكان إكفارهم لك أولى ، إذ زعمت أن الله تعالى يعذب العبد لا على فعل محدث أو مكتسب .

ثم قيل له : إن هذا^(٢) المأمور لو لم يفعل المأمور به وتغير تغيراً قبيحاً .

قال : استحق قسطين من العذاب : أحدهما للقبيح الذي فعله^(٣) ، والآخر للحسن الذي لم يفعله .

وهذا كله « خروج عن »^(٤) أقاويل أهل الإسلام .

ثم قيل له^(٥) : إن المكلف لما نُهي عن الزنى فقد أمر بتركه لاحالة ، فينبغي أن يقال إنه لما زنى يجب عليه حدان : أحدهما للزنى الذي فعله ، والآخر للحسن الذي لم يفعله وهو ترك الزنى ، وكذا في^(٦) جميع أسباب الحدود .

فزعم عند توجه هذا الإلزام عليه أنه نُهي عن^(٧) هذه الأفعال ، فأما ترك هذه الأفعال ١٠ فغير واجب عليه .

ويلزمه ألا^(٨) يكون ترك الزنى وشرب الخمر واللواط طاعة ، ويرتكب ذلك .

وكذا يزعم أن ترك الصلاة إذا لم يكن منهياً عنه ليس بقبيح .

ثم عنده : ما ليس بقبيح بل هو مباح يكون^(٩) حسناً ؛ إذ من مذهبه أن كل مباح حسن ، وإنما يجب بحسن زائد ، فيكون على هذا ترك الصلاة حسناً . وهذا خروج^(١٠) عن ١٥ الدين وانسلاخ منه لمرة^(١١) ، نعوذ بالله من قول هذا عقباه .

ولا شك أن الرجوع إلى الحق وجعل^(١٢) القدرة مقارنة للفعل أولى من ارتكاب هذه المناكير التي يصير قائلها عبدة للعالمين^(١٣) في المحافة والسخافة ، ومستحقاً للخلود في النيران .

(١) ز: عارض . (٢) زك: - . (٣) ت: - . (٤) «...»: ز: مكرر . (٥) ك: لهم .

(٦) زك: - . (٧) ز: - . (٨) ت: - . (٩) زك: ويكون . (١٠) زك: - .

(١١) أ: والانسلاخ ومنه لمرة ، ت: والانسلاخ مرة ، زك: والانسلاخ منه مرة . (١٢) زك: جعل .

(١٣) زك: للقائلين .

/ ثم إنه لأجل هذه البدعة زعم أن في الجنة ثواباً كثيراً ليس بجزء وأن في النار عقاباً كثيراً ليس بجزء ، لأنه ينال الثواب لاعلى فعل بل لأنه لم^(١) يفعل المنهي عنه ، ويستحق العقاب لاعلى فعل بل لأنه لم يفعل المأمور به .

والجزاء ما يكون بمقابلة العمل على ما قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وفي غيرها من الآيات . ٥

ثم إن هذا رجل يُكفّر أهل السنة والجماعة وينسبهم إلى الضلال والبدعة بقولهم إن الله تعالى « ليس بمحجور^(٢) عن الإفضال إلى عباده وهو إعطاء مالم يستحقوا عليه بأعمالهم ، وبقولهم إن الله^(٣) تعالى أن «^(٤) يؤلم الأطفال من غير استحقاق بفعل قبيح واشترط عوض ، وإن كان ذلك^(٥) الإفضال بشيء قليل لادوام له ولا ثبات ، والإيلام بألم يسير في مدة قصيرة . ثم زعم أن الله تعالى يخلد الإنسان في النيران لاعلى فعل قبيح ارتكبه ولا جنابة ١٠ سبقت منه ، ويعطي الجنان لاعلى فعل اكتسبه ولا طاعة حصلت منه ، وهذا هو عين مأباه وأكفر به غيره ، وهو غاية التناقض . وأعجب من ذلك كله^(٦) أن يسمي ما أعطي لانعدام المعاصي منه ثواباً ، وإن كان الثواب جزءاً ماسبق منه^(٧) من الفعل الحسن ؛ سمي به لعود منفعة عمله^(٨) إليه ، ويسمي^(٩) ما أولم به لانعدام المأمور به عقاباً ، وإن كان العقاب ما يتعقب الفعل القبيح من الجزاء المؤلم ؛ سمي عقاباً لتعقبه ذلك الفعل . وهذا منه جهل ١٥ بحقيقة الثواب والعقاب^(١٠) .

ثم إن أصحابنا مع أوائلهم اتفقوا أن كل مأمور به ، كان تركه - وهو فعل يضاده - منهيًا^(١١) عنه ، وكل منهي عنه ، تركه - وهو فعل يضاده - مأمور^(١٢) به ، إذ كان^(١٣) لكل واحد منهما ترك مخصوص وضد متعين . وكذا عندنا في كل ماله أضداد من الجانبين جميعاً^(١٤) ، وعندهم ، فيما له أضداد ، تقسيم^(١٥) يطول ذكره ، يُعرف ذلك في أصول الفقه . ٢٠

(١) ز: - . (٢) ت: أك: بمحجود . (٣) ز: الله . (٤) «...» ت: - . (٥) ز: - . (٦) ز: - . (٧) ز: - . (٨) ز: عمله . (٩) أ: وتسمى . (١٠) ز: + والله الموفق . (١١) ز: منهي . (١٢) أ: مأموراً . (١٣) ت: لكان ، أزك: إذا كان . (١٤) ز: - . (١٥) ز: تقسم .

غير أنّ عندنا كان الأمر بالشيء نهياً عن ضده ، والنهي عن الشيء أمراً بضده ، إذ كلام الله تعالى عندنا واحد ، وهو بنفسه أمر بما أمر ، نهى عما نهى ، فكان ما هو الأمر بالشيء نهياً عن ضده .

وعند المعتزلة : كلام الله تعالى : « هذه العبارات »^(١) المترتبة من الحروف على هذه الصيغات^(٢) ، وللأمر صيغة مخصوصة ، وكذا للنهي^(٣) صيغة مخصوصة ، لا يتصور كون النهي أمراً ، ولا كون^(٤) الأمر نهياً .

ولا شك أنّ ضد المأمور منهي ، وضد المنهي مأمور^(٥) .

واختلفت عباراتهم في ذلك ، فزعم بعضهم أنّ الأمر بالشيء يدل على النهي عن ضده ، والنهي عن الشيء يدل على الأمر بضده ، وقال بعضهم : الأمر بالشيء يقتضي نهياً عن ضده ، وكذا على القلب ، ومنهم من يطلق ما يتفق عليه من اللفظ ولا يفرق بين لفظة الدلالة ولفظة الاقتضاء على طريق التساهل .

فلما تحيّر هذا الرجل في هذه المسألة وتجاهل وزعم أنّ ترك الزنى ليس بمأمور به ، وترك الصلاة ليس بمنهي عنه ، زعم أنّ الأمر بالشيء ليس بنهي عن ضده ولا يدل عليه ولا يقتضيه ولا حكم له في الضد ، ويبقى الضد على ما كان قبل ورود الأمر ، وكذا في جانب النهي ، وزعم أن ثواب من انعدم^(٦) منه^(٧) الزنى لا بمقابلة فعل ضده ، وعقاب من انعدمت^(٨) منه^(٩) الصلاة لا بمقابلة فعل ضده .

ثم إنّ بعض المتأخرين ممن تكلم في أصول الفقه من أهل ديارنا ذكر أنّي أقول إنّ الأمر بالشيء يقتضي كراهة^(١٠) ضده لا نهيه^(١١) ، ولا أقول إنه نهى عن ضده / ولا أقول إنه يدل على نهيه ولا أنه^(١٢) يقتضي نهياً . ولست أدري^(١٣) ما كان^(١٤) رأيه في الكلام أنه هو^(١٥) المعنى القائم بالذات المنافي للسكوت والآفة وهو بعينه أمر بما أمر به ، نهى عما نهى عنه - كما هو

(١) «...» ز: - . (٢) أ: الصفات . (٣) ز: النهي . (٤) ك: يكون . (٥) ز: مأموراً .

(٦) ز: انعدام . (٧) أ: عنه . (٨) أ: عنه . (٩) ك: كراهية . (١٠) ز: كراهته لانبيه .

(١١) ت: ولا على أنه . (١٢) ز: وليست درى . (١٣) أ: ماذا كان . (١٤) ز: ك: - .

مذهب أهل السنة والجماعة^(١) - أو هذه الحروف المنظومة والأصوات المقطعة^(٢) ، وما كان أمراً لا يكون نهياً ، وما كان نهياً لا يكون أمراً ، كما هو مذهب المعتزلة . وكذا ما كان رأيه أن توجه الوعيد على تارك الصلاة لارتكابه ضدها المنهي عنه - وهو الترك الذي هو فعل كما هو مذهب جميع أهل القبلة - أم لانعدام ما أمر به من غير فعل ارتكبه ، كما هو مذهب أبي هاشم . فإن كان متمسكاً بمذاهب أهل السنة والجماعة^(٣) فقال ما قال لرأي سنح^(٤) له ، غير معروض على قوانين الأصول ، ولا مبني على قواعد الشرع^(٥) ، وإن كان مائلاً إلى مذهب القوم في مسألة الكلام وإلى مذهب^(٦) أبي هاشم في هذه المسألة فقال ما قال بناء على رأيه ، غير أنه مع هذا خالف أبا هاشم حيث جعل للأمر^(٧) حكماً في ضد المأمور به وهو الكراهة^(٨) ، وأبو هاشم يأبى هذا . وهذا من أعجب الرأي ، فإن كان^(٩) الوعيد متوجهاً على من انعدم المأمور به من قبله وعوقب لذلك^(١٠) ، كما هو مذهب أبي هاشم ، فأى حاجة له^(١١) إلى إثبات الكراهية في الضد ، والوعيد بدونه متوجه والعقاب متحقق ؟ وإن لم يكن بد من فعل محذور يرتكبه ووزر^(١٢) عظيم يحتقبه لتوجه الوعيد وتحقيق العقوبة ، وذلك هو فعل الترك ، فكيف يزعم بتوجه كل الوعيد الوارد لتارك الفرائض وثبوت العقوبة له لو لم يتغمده الله^(١٣) برحمته مباشرة فعل مكروه ليس بمنهي عنه ولا محذور ؟ وهذا ما ياباه جميع أهل القبلة^(١٤) .

ومن مشاهير^(١٥) الدلائل لنا في المسألة أن القول بتقدم القدرة على الفعل يوجب استغناء العبد عن الله تعالى وقت الفعل ، والقول بغنية العبد عن الله تعالى في لحظة من عمره كفر^(١٦) . وكذا إجماع أهل القبلة على سؤال المعونة وطلب التوفيق من الله تعالى في كل وقت . ولو كان الانسان أعطي قدرة الطاعة قبل وجودها لم يكن للطلب معنى .

ووراء^(١٧) ذلك طرق^(١٨) كثيرة أوردناها أثمتنا رحمهم الله ، وبالف^(١٩) شيخنا الإمام^(٢٠)

(١) أت : + رضي الله عنهم . (٢) زك : المقطوعة . (٣) زك : - . (٤) ز : شيخ .

(٥) زك : قواعد المذهب . (٦) ز : مذاهب . (٧) زك : الأمر . (٨) زك : الكراهية .

(٩) أت : فإنه إن كان . (١٠) ز : بذلك . (١١) أت : - . (١٢) ت : وزر . (١٣) أت : + تعالى .

(١٤) زك : + والله الموفق . (١٥) أت : مشاهد . (١٦) زك : + والله الموفق . (١٧) زك : وراء .

(١٨) ت : طريق . (١٩) ز : وتابع . (٢٠) أت : - .

أبو منصور الماتريدي^(١) رضي الله عنه^(٢) في تقريرها ودفع الأسئلة عنها ، واعتمد على أن إعطاء القدرة قبل الفعل خروج عن الحكمة ولا يليق ذلك بحكمة الباري^(٣) ، وبالعالم فيه مبالغة عظيمة واستقصى في تحقيقها ودفع الأسئلة عنها ، أعرضنا عن ذكر ذلك كله مخافة التطويل^(٤) .

ونصرف العناية بعد هذا إلى دفع شبهات الخصوم وحل إشكالاتهم ، فنقول وبالله ٥ التوفيق^(٥) : ما يتعلق به المعتزلة من الآيات التي فيها إشارة إلى تقدم الاستطاعة ، محمول على الاستطاعة الأولى التي هي سلامة الأسباب وصحة الآلات . وقوله تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ دليلنا ، لأنه إنما يصير أخذاً بالقوة إذا كانت القوة وقت الأخذ موجودة ، فأما إذا كانت هي معدومة وقت الأخذ فلا يكون أخذاً بقوة كالأخذ باليد . ثم ليس من ضرورة الأخذ بالقوة تقدمها على الأخذ ، بل وجودها عند الأخذ ، ومن ضرورة وجودها ١٠ عند الأخذ ألا تكون موجودة قبله لاستحالة بقائها . / على أن أهل التأويل^(٦) قالوا : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ ، أي بجد ومواظبة^(٧) .

[١٣١ أ]

فأما قولهم : إن الاستطاعة لو لم تكن سابقة على الفعل لكان فيه تكليف ما لا يطاق ، وهو قبيح ؛ وهذا لأن قدرة الإيمان لو كانت مع الإيمان - ولا إيمان^(٨) مع الكافر ، فلا تكون له قدرة الإيمان - فكان تكليفه الإيمان تكليف ما لا يطاق . ١٥

فنقول لهم : إن من قال من أصحابنا إن القدرة تصلح للضدين فهو يقول إن قدرة الكفر كانت^(٩) صالحة للإيمان ، فعه القدرة الصالحة للإيمان ، فكان يجب عليه أن يكتسب الإيمان بدل الكفر .

والمعتزلة^(١٠) لا يمكنهم إلا هذا : أن الواجب عليهم إيجاد الإيمان بدلاً عن إيجاد الكفر ، فأما إيجادهم مع قيام الكفر فحال ، فكان هو^(١١) مكلفاً بأن يفعل بالقدرة الصالحة للضدين ٢٠ الإيمان لا الكفر ، فكذا هؤلاء ، فكان الإلزام على هذا فاسداً^(١٢) .

(١) أت :- . (٢) أت : رحمه الله . (٣) زك : + عز وجل .

(٤) ز : أعرضنا عن مخافة التطويل وبالله التوفيق ، ك : أعرضنا عن ذلك مخافة التطويل وبالله التوفيق .

(٥) زك : وبالله المعونة . (٦) زك : هذا التأويل . (٧) زك : + وبالله التوفيق . (٨) ك : والإيمان .

(٩) زك :- . (١٠) ز : والمعتزل . (١١) زك : فكان هذا . (١٢) زك : فاسد .

فصل

[في أن الاستطاعة تصلح للضدين]

ثم إنّنا لما سبق منّا القول في كيفية الخلاف بين القائلين إنّ الاستطاعة مع الفعل في كون القدرة صالحة للضدين ، فلا بدّ من أن نبين ههنا بعض ما يتعلّق به كل فريق على طريقة الاختصار ليقف عليه قارئ كتابنا هذا ، فنقول :

٥ إن القائلين بأنّها تصلح للضدين يتعلّقون بأشياء : منها أنّ كل سبب من أسباب الفعل يصلح للضدين ؛ « فإنّ الآلات والأدوات المعدّة لتم القدرة الناقصة صالحة للضدين » ^(١) ، كاللسان يصلح للصدق والكذب والإقرار والتكذيب وغير ذلك ، وكذا اليد تصلح لقتل الكفّار والجهاد معهم ولسفك دماء المسلمين والسعي في الأرض بالفساد وإثارة العيث ^(٢) والفتنة في العباد ، وكذا كل شيء .

ومنها أنّ القدرة ^(٣) لو كانت لاتصلح للضدين لكان ^(٤) فيه تكليف ما لا يطاق « على ما بينا أن الكافر مأثور بالإيمان ، فلو ^(٥) لم تكن معه القدرة الصالحة للإيمان لكان ^(٦) فيه تكليف ما لا يطاق » ^(٧) .

١٥ ومنها أنّ كل ما يحصل به شيء ولا يصلح لضده ، يكون ^(٨) الحاصل به ^(٩) بالطبع لا بالاختيار ، كالثلج الذي يحصل به التبريد دون التسخين ، والنار التي يحصل بها التسخين دون التبريد ، فيكون القول بأنّها لاتصلح للضدين قولاً بالاضطرار .

وتقرير ^(١٠) هذا أنّ قدرة الكفر التي وُجدت في الكافر لو كانت غير صالحة للإيمان ولا

(١) «...» ت: - . (٢) زك: العبث . (٣) ز: للقدرة . (٤) زك: لكانت . (٥) أت: ولو .

(٦) ك: الصالحة للضدين لكانت . (٧) «...» ك: على الهامش ، ز: - . (٨) أت: فيكون . (٩) زك: - .

(١٠) ز: وتقدير :

تصلح إلا للكفر ، لا يتمكن الكافر المختص بقدرة الكفر أن ينفك عن الكفر^(١) وأن يعدل عنه وأن يأتي بالإيمان . وكذا في الجالس مع القيام والمتحرك مع السكون وكل متضادين . وفيه أمران :

أحدهما^(٢) تكليف ما ليس في الوسع .

- والآخر ارتفاع الفرق بين المضطر والقادر ، والتمييز بين الأفعال الاختيارية والأفعال الاضطرارية^(٣) ، والفرق بينهما معلوم بطريق الاضطرار^(٤) .
- ثم تحبّطت القدرية في كيفية وجوب كون القدرة صالحة للضدين .

فزعم أبو يعقوب الشّحام أن القدرة على الشيء قدرة على جميع جنسه وضده ، وأن القديم جلّ جلاله^(٥) قادر على أفعال عباده^(٦) ، وأن العبد إذا قدر على جنس من الفعل قدر على ما يقدر عليه ربّه من أضداده .

وزعم جمهورهم أن قدرة الانسان على شيء قدرة على أضداد له لاتعمّ جنس الأضداد ، وأن الباري^(٧) لا يقدر على ما يقدر عليه عبده ، ولا العبد يقدر على ما يقدر عليه ربه ، وإن كان مقدور كل واحد منها ضد مقدوره أو جنسه .

- وزعم بعض متأخريهم^(٨) أن القدرة الواحدة^(٩) قدرة على جميع ما يصح أن يكون مقدوراً^(١٠) له ، غير أنه لا يصلح^(١١) أن يفعل بها إلا واحداً من الجنس ، / فإذا وجدت له ١٥ قدرة قدر بها على الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والعلم والجهل والإرادة . ثم يقول إنها قدرة على أن يفعل بها من كل جنس^(١٢) ما لا يتناهى على التوالي^(١٣) ، وليست هي قدرة على أن يفعل بها في الحال شيئين من جنس واحد في محل واحد . ولهم^(١٤) وراء ذلك أقاويل مستشنة دفعتهم إليها أصولهم الفاسدة .

(١) زك : عن قدرة الكفر . (٢) زك : - . (٣) زك : الأفعال الاختيارية والاضطرارية .

(٤) أك : + فما أدى إلى خلافه كان بطلانه معلوماً بطريق الاضطرار . (٥) زك : جل وعلا .

(٦) زك : عبده . أ : مصححة على المصنف : عبده . (٧) ز : والباري . زك : - . جل جلاله .

(٨) ز : متأخريهم . (٩) ز : الوحدة . (١٠) ز : مقدراً . (١١) زك : لا يصح .

(١٢) زك : أن يفعل من جنس . (١٣) ز : التوالي . (١٤) ز : لهم .

وأما القائلون بأنها^(١) لاتصلح للضدين ، وقوة الطاعة غير قوة المعصية ، يقولون إن قوة الطاعة التوفيق ، وقوة المعصية الخذلان ، والترك على ما^(٢) يختار . قالوا : دليل ذلك أن الناس يسألون من الله^(٣) المعونة والعصمة^(٤) على علم منهم أن ليس معها زيغ ، ويسألون التوفيق على الإحاطة أن^(٥) معه الإصابة . ويقولون : اللهم قوّني على طاعتك وأعني على أداء ما افترضت عليّ ، ويتعوّذون^(٦) بالله من الخذلان . ولو كان بكل واحد منهما ما يكون بالآخر لم يكن الذي يسأل بالسؤال أولى من الذي يتعوّذ منه ، ولو كان يكون بالعصمة زيغ ، لم يطمئن^(٧) القلب^(٨) عند الوجود ، فثبت أن قوة كل نوع غير قوّة النوع الآخر . ولأن^(٩) أحداً لا يطلق القول بأنّ الكافر معصوم وأنّ المؤمن مخذول . ولو كان « مع كل »^(١٠) واحد منهما ما يصلح للأمرين جميعاً لم يكن أحدهما بالشهادة له بالخذلان ، والآخر بالشهادة له بالتوفيق والعصمة أولى من القلب ، أو يوصف كل واحد منهما بأنه موفق مخذول ، وذلك باطل . ولأنّ الجمع^(١١) بين الضدين حال وجود القدرة غير ممكن ، وهي لا تبقى لئفعل بها ضدّ في وقت والصدّ الآخر في وقت آخر ، فلا يتصوّر أن تكون قدرة لها ، بل كانت قدرة لما وقع بها . وكذا الزمّ والعليل والطفل يقدرّون على الزحف من الجبل مع العجز عن^(١٢) الارتقاء فيه ، « وكذا^(١٣) العليل ينحدر من السلم على جهد واستمسك ولا يقدر على الارتقاء فيه^(١٤) »^(١٥) ، وكذا^(١٦) الصحيح ينزل البئر بالحبل ولا يصح منه الارتقاء عنه ، وكذا الحي يقدر على تفريق أجزاء نفسه ولا يقدر على جمعها ، ويقدر على السبب الذي يحدث عقيبه « الانكسار من الزجاج وغيره من الأجسام ، ولا يقدر على السبب الذي يحدث عقيبه^(١٧) »^(١٨) الانجبار . سوى هذا لهم حجج أخر أعرضنا عن ذكرها^(١٩) .

ثم إن^(٢٠) المذهب الأول يندفع عنه هذا التشنيع الذي يتمسك به المعتزلة ، وهو نسبة قولنا إن الاستطاعة مع الفعل إلى القول بتكليف ما لا يطاق^(٢١) .

(١) ك: إنها . (٢) أ: - . (٣) أت: + تعالى . (٤) ز: العصمة والمعونة . (٥) زك: أنه .

(٦) ك: ويتعوّذون . (٧) ز: ليطمئن . (٨) ز: - . (٩) ز: والآن . (١٠) «...» ك: على الهامش .

(١١) ز: الجميع . (١٢) ك: أت: من . (١٣) ز: - . (١٤) ز: ارتقاء . (١٥) «...» ت: - .

(١٦) أ: وكذلك . (١٧) «...» ك: على الهامش . (١٨) ز: ذكر . (١٩) زك: - .

(٢٠) زك: + والله موفق .

فأما^(١) على المذهب الثاني - وهو مذهب من يقول إن القدرة لاتصلح للضدين - فقد اختلفت^(٢) عباراتهم في دفع^(٣) هذا السؤال .

فذكر الأشعري في كتابه المسمى بالنوادر أن تكليف ما لا يطاق جائز ، وأن الله تعالى لو أمر عبده بالجمع بين الضدين لم يكن سفهاً^(٤) ولا مستحيلاً . وهذا على أصله^(٥) مستقيم ؛ فإن من أصله أن الله تعالى لو عذب الخلق في النيران خالداً مخلداً من غير جنابة ووجدت منهم ٥ كان ذلك حكمة وصواباً ، ويوصف ذلك بالحسن . ولو غفر للكفار وأدخلهم الجنة كان ذلك أيضاً حكمة وصواباً لأنه يتصرف في [ملكه وملكه كيف يشاء . وتكليف ما لا يطاق]^(٦) في الشاهد إنما كان قبيحاً لأن المكلف لا يتصرف في ملك نفسه . ولأن المكلف في الشاهد يأمر لجلب نفع^(٧) ، وينهي لدفع ضرر ، ولا يحصل ذلك بتكليف ما ليس في الوسع ، بخلاف الصانع جل جلاله^(٨) : فإنه يحلّ عن جلب نفع أو دفع ضرر . ولا استحقاق من العبد ١٠ للجنة ولا للنار بفعله^(٩) ، وإنما الطاعة والمعصية أمارتان^(١٠) يستدل بهما أن الله تعالى يعذب هذا في النار / ويدخل ذلك الجنة . فعلى هذا لو كلف العبد ما لا يطاق ويجعل ذلك أمانة أنه معاقب كان ذلك^(١١) جائزاً . وإذا كان كذلك كان تكليف العبد ما ليست له قدرة عليه لاشتغاله بضده جائزاً ، غير أن الشرع ورد بتكليف هذا النوع ولم يرد بتكليف^(١٢) ذلك النوع ، مع استوائها في الجواز .

وقال أبو إسحق الاسفراييني : قال أهل الحق : يستحيل تكليف ما لا يطاق لاستحالة وجود المعنى الذي يقتضيه التكليف مع العجز ، لا للقبح والسفه ؛ وهذا لأن الذي يقتضيه التكليف^(١٣) استحقاق^(١٤) نوع من العقوبة على ضرب من المخالفة ، وهذا لأن التكليف إنما يتميز عما ليس بتكليف بهذا . قال : ولا يتوهم ذلك بغير استحقاق نوع من العقوبة على ضرب من المخالفة ، فعلى هذا ظهر الفرق^(١٥) بين تكليف المعجوز عنه وتكليف ما ليس ٢٠

(١) ك: وأما ، ز: وما . (٢) ت: اختلف . (٣) ت: مكررة . (٤) ت: سفا . (٥) زك: أصلهم .

(٦) [...] غير مستقيم في النسخ ، أ: وملكه وكيف وتكليف ما لا يطاق . ت: وكيف يشاء وملكه وتكليف ما لا يطاق ، ز: وكون تكليف ما لا يطاق ، ك: وملكه وكون تكليف ما لا يطاق .

(٧) زك: بأمر يجلب نفعاً . (٨) زك: جل وعلا . (٩) ك: بفعل . (١٠) ت: - . (١١) ز: - .

(١٢) ك: تكليف . (١٣) زك: - . (١٤) ت: استحقاقه . (١٥) ك: أ: ظهر الفرق له .

بمعجز عنه ، إلا أنه عجز عنه^(١) لاشتغاله بضده ، فإنَّ استحقاق نوع من العقوبة عليه على ضرب من المخالفة موهوم . قال : ويجوز ورود ذلك على التسخير والإعلام بالعجز وإظهار القدرة . فعلى هذا يدفعون هذا التشنيع عن أنفسهم .

ثم إننا نقول^(٢) : إن المعتزلة لو نظروا عن بصيرة ورفضوا^(٣) التعصب جانباً وأعرضوا عن تقليد أسلافهم لعرفوا أنهم هم القائلون بتكليف مالميس في الوسع لانحن ؛ وذلك^(٤) لِمَا يَبِينُ أَنَّ عندنا كان الفاعل وقت الفعل قادراً وكانت القدرة وقتئذ موجودة . ومن زعمهم أنَّ لا قدرة للفاعل على الفعل البتة ، إذ هي منعزمة وقت الفعل ولا يَتَصَوَّر وجودها معه . أما على قول من يقول باستخالة بقاء الأعراض فظاهر ، وكذا على قول من يقول ببقائها ، لِمَا يَبِينُ أَنَّ زعمهم أنها وإن كانت موجودة لدى^(٥) الفعل إلا أنها قدرة لغيره من الأفعال ، ولا يوصف هو^(٦) بتلك القدرة القائمة للحال أنه قادر على ذلك الفعل ، بل يوصف بأنه قادر بها على فعل آخر ، وإنما يوصف بكونه قادراً على هذا الفعل بهذه القدرة قبل وجود الفعل فإذا لا يَتَصَوَّر^(٧) على قولهم حصول فعل من قادر ، ولا قادر يَتَصَوَّر منه الفعل ، فكان كل مأمور « بعمل^(٨) مأموراً »^(٩) بما^(١٠) هو غير قادر عليه . « وعندنا كل مأمور مأموراً^(١١) بما هو قادر عليه »^(١٢) . ومن أعجب الأقاويل قول مَنْ ينسب القائل بأنه كُفِّ ما له^(١٣) عليه القدرة إلى القول بتكليف ما لا يطاق ، وينسب القائل بأنه^(١٤) كُفِّ مالميس هو بقادر عليه إلى القول بتكليف ما يطاق^(١٥) . ولولم يكن هذا وقاحة أو حماقة^(١٦) فلا وجود لها إذاً . فظهر بهذا أنهم هم القائلون بالجبر المعتقدون بتكليف^(١٧) ما لا يطاق ، فتبرؤهم عن ذلك ونسبة خصومهم إلى ذلك جلوس تحت المثل السائر : رمتني بدائها وانسلت .

بقي أن^(١٨) على قول من يقول إنَّ القدرة لاتصلح للضدين : لم يكن مع الكافر في حالة^(١٩) كفره قدرة الإيمان . فنقول : انعدام قدرة الإيمان كان بتضييعه القدرة لاشتغاله

(١) زك : - . (٢) زك : + وبالله التوفيق . (٣) أ : ورفضوا . (٤) زك : - . (٥) ك : لذا ، ز : كذا .

(٦) ت زك : هذا . (٧) زك : قادراً لا يتصور . (٨) زك : يفعل . (٩) «...» ت : - .

(١٠) ت : إنما . (١١) ت : - . (١٢) «...» ك : على الهامش ، ز : - . (١٣) ت : - . (١٤) زك : به .

(١٥) زك : ما لا يطاق . (١٦) ت : وحماقة . (١٧) ك أ : تكليف . (١٨) ك : بقران .

(١٩) أ : حال .

بضده ، لا يمنع القدرة عنه ، وَمَنْ مَنَعَ عَنْهُ القدرة فهو معذور ، فأما من ضَيَّع القدرة فهو غير معذور بل معاتب^(١) ؛ فَإِنَّ مَنْ أَمَرَ عَبْدَهُ بنحت خشب ثم غاب عن العبد ثم جاء والخشب غير منحوت فلامه على ترك^(٢) النحت فقال العبد : إِنَّ الْقَدُومَ كان في هذا البيت وبابه مقفل فلم أتمكن من استخراجِه والنحت به ، عَذَّرَ العبد ، ولو لم يعذره سيده نُسِبَ إلى السفه . وبمثله لو كان قال له إِنَّ الْقَدُومَ في البيت ومفتاحه في موضع كذا فاذهب وخذ^(٣) المفتاح وافتح الباب وأخرج القدوم وانحت الخشب^(٤) ، ثم غاب السيد ثم حضر فوجد الخشب غير منحوت فلام العبد فاعتلَّ بِأَنَّ الْقَدُومَ في البيت ولم أستخرجه ولم أتمكن من نخته بلا قدوم ، كان^(٥) للمولى أَنْ يعاتبه على ترك النحت وإن^(٦) كان لاقدرته له عليه بدون القدوم^(٧) ، إِلَّا أَنَّهُ تَمَكَّنَ من تحصيله ، وحيث لم يَحْصُلْهُ وبقي على العجز كان ذلك بتضييعه القدرة مع تمكنه من تحصيلها . / فكذا فيما نحن فيه أجرى الله^(٨) العادة أَنَّ مَنْ كانت له أعضاء صحيحة وأسباب سليمة ، لو قصد فعلاً أعطاه قدرة ذلك الفعل ، وإِنَّمَا^(٩) لم يعطه قدرة ذلك الفعل^(١٠) لإعراضه^(١١) عنه ، فكان مضيئاً للقدرة .

[١٣٢ ب]

وبهذا يجاب عن تمويه محققهم أَنَّ القدرة لما لم تصلح للضدين ، وقدرة الكفر لا يَتَصَوَّرُ حصول الإيمان بها ، فكان قيام قدرة^(١٢) الكفر وقيام نفس الكفر ووجود إرادة الكفر من هذا القادر مانعة من وجود قدرة الإيمان : كوجود الزمانة والشلل في اليد يكون مانعاً من وجود قدرة البطش . ثم التكليف مع الشلل تكليف ما لا يطاق ، فكذا هنا^(١٣) ، بل أولى ، لأنَّ المانع هناك شيء واحد وهو الشلل ، وههنا المانع ثلاثة أشياء وهي قدرة الكفر وإرادته ونفسه .

فإنَّا نقول : بذلك المانع كان ممنوع القدرة ، وبهذه المعاني كان مضيئاً للقدرة^(١٤) ، فكان ذلك معذوراً ولم يُكَلَّفْ ، وبقي هذا مكلفاً ولم يُعَذَّرْ^(١٥) على ما ذكرت من المثال وكما بيَّنت أَنَّ في حال وجود الكفر يستحيل وجود الإيمان ، وعندنا^(١٦) يؤاخذ بذلك الكفر

(١) أ: معاتب . (٢) ك: أت: تركه . (٣) ت: خذ . (٤) زك: وانحت به . (٥) أ: ووجد .

(٦) ز: وكان . (٧) أ: فان . (٨) ز: القدور . (٩) ت: زك: + تعالى . (١٠) ز: وإن ما .

(١١) زك: قدرة فعل . (١٢) ز: إعراضه . (١٣) ز: فكان قدرة قيام . (١٤) أ: فكذا هذا .

(١٥) زك: القدرة . (١٦) ز: يقدر . (١٧) أ: وعندهم .

لحصوله باختياره ، وفوات القدرة بتضييعه وتفويته ، ثم صار الحاصل أنّ لأجل هذه العلة^(١) صار التكليف عندنا دائراً مع صحة الآلات والأسباب دون حقيقة القدرة .

والمعتزلة يشترطون لصحة^(٢) التكليف حقيقة القدرة ويؤهون أنّ التكليف بدونها تكليف مالميس في الوسع ، ثم هم القائلون به^(٣) في التحقيق^(٤) دون خصوصهم .

والأشعرية والجبرية لا يشترطون لصحة التكليف لاستطاعة^(٥) الأسباب والآلات ولا حقيقة الاستطاعة ، فألحقت « المعتزلة حقيقة »^(٦) القدرة بقدرة سلامة الأسباب لاشتراط التكليف ، « وألحقت الجبرية استطاعة سلامة الأسباب بحقيقة الاستطاعة في ترك الاشتراط للتكليف »^(٧) .

وأصحابنا^(٨) اشترطوا « لذلك سلامة الأسباب والآلات ولم يشترطوا »^(٩) حقيقة القدرة . ١٠

والصحيح ما ذهبنا إليه لما مرّ من الدلائل المعقولة . وقد ورد كتاب الله تعالى بتقرير ذلك ؛ فإنه تعالى خاطب من يبخارى عند وجود الزاد والراحلة وتوفر الأسباب والآلات بأداء الحج وأوجب عليه ذلك وإن كانت قدرة أداء أفعال الحج منعدمة ببخارى ، وأوجب عند عموم النفي وقصور من بالشغور من أهل الإسلام عن مقاومة من بإزائهم من^(١٠) الكفرة وعجزهم عن الذبّ عن البيضة وحماية الجوزة ، على من بأطراف دار الإسلام من المسلمين ١٥ الذين لهم^(١١) غناء وكفاية ، جهاد أولئك الأعداء وذبتهم عن حريم دار الإسلام ، وإن كانت قدرة مجاهدة العدو بأقصى الروم والهند^(١٢) منعدمة . ولا شك أن الحج والجهاد يجبان أولاً ، ثم لما لم يتمكن من أدائهما إلاّ بقطع المسافة وجبّ عليه ذلك والخروج ، على ما هو الأصل أنّ الأمر بالفعل أمر به وبما لا^(١٣) يتوصّل إلى أدائه إلّا به . ولا وجه إلى القول بأنه^(١٤) يجب عليه الخروج وقطع المسافة ليحصل له قدرة الأداء ثم^(١٥) يجب الأداء حينئذ ، لأنّ إيجاب تحصيل شرائط الأداء ثابت لما هو من ضرورة الخروج عن الواجب ، فأما إيجاب تحصيل أسباب

(١) ز: اللغة . (٢) أت: بصحة . (٣) زك: - . (٤) ز: تحقيق . (٥) ز: لاستطاعة .

(٦) «...» ت: مكرر . (٧) «...» ك: على الهامش . (٨) زك: + رحمه الله . (٩) «...» ز: - .

(١٠) زك: عن . (١١) ز: هم . (١٢) أ: أو الهند . (١٣) ز: لم . (١٤) أت: أنه . (١٥) ز: بما .

الوجوب أو شرائطه فغير ثابت البتة لما في الأول اتباع التابع المتبوع ، وفي الثاني اتباع المتبوع التابع ، وهو قلب المعقول ؛ يدلّ عليه أنّ من وجد الزاد والراحلة ولم يخرج إلى الحج حتى مات ، يأثم إثم ترك الحج بإجماع الأمة ، لا إثم ترك الخروج . وصاحب موسى ^(١) عاتبه عند ترك الصبر مع قوله : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ، لِمَا أَنَّ أسباب الصبر وآلاته كانت ثابتة ، وإنما المنعدم حقيقة استطاعة ^(٢) الصبر ؛ دلّ أنّ الخطاب يعتمد الاستطاعة الأولى لا الثانية .

[١٣٣ أ] وعبر / الشيخ أبو منصور رحمه الله عن هذه المعاني بأوجز لفظ وأحسن عبارة فحكى إلزام الكعبي أنّ ما قلتم تكليف ما لا يطاق ، وهو قبيح في العقل ، ثم أجاب فقال ^(٣) : إنما هو في العقل الذي لا يعرف الطاقة غير قوة الظاهر وهي الصحة ، فأما غيره فليس كما يقول ، بل كلف الله تعالى ثم صاحب موسى ^(٤) بما يعلم أنه لا يستطيع . ثم يقال له : وكذلك تكليف ما لا يطاق لوقت الفعل قبيح في العقل ، والذي ادّعيته من القبح إنما هو في عقل ^(٥) من يحيل وجود الفعل ولا قوة وقت الفعل ، فصار قوله عند التحصيل هو القبيح في العقل إن صدق فيما ادّعى ^(٦) .

[و] قولهم إن تعلق ^(٧) القدرة بالموجود محال ، لأن القدرة يُحتاج إليها ليُفعل بها ، فإذا وجد بها ^(٨) الفعل استغنى عنها .

قلنا : قد مرّ أنّ القدرة تجري مجرى العلل ، والعلة مع المعلول يوجدان معاً ^(٩) ، كقيام السواد واتصاف الحل بأنه أسود . ولا يقال إنه لما صار أسود ^(١٠) استغنى عن قيام السواد به ، وإنما يحتاج إلى قيام السواد به ليصير أسود ، بل قيل : يحصلان جميعاً معاً لاستحالة حصول المعلول بعلّة معدومة ، وكذا العلم بالشيء مع صيرورته معلوماً ، وكذا الحركة والموت والحياة .

وكثير من أصحابنا ^(١١) يقولون : « إن قدرة » ^(١٢) الباري جل وعلا ^(١٣) متعلقة

(١) زك : + عليها السلام . (٢) ك : على الهامش . (٣) أت : وقال . (٤) زك : + عليها السلام .

(٥) ك : إنما هو في هو عقل . (٦) زك : + والله الموفق . (٧) ز : تعليق . (٨) زك : - . (٩) ز : - .

(١٠) ز : أسوداً . (١١) زك : + رحمه الله . (١٢) «...» ز : مكرر . (١٣) أت : جل جلاله .

بالاختراع ، ومن شرط الاختراع أن تؤثر قدرة المخترع في العدم والوجود جميعاً حال حدوث المقدور ، وذلك يوجب سبق القدرة للمقدور^(١) ليصح تأثيرها في العدم ، والقدرة المحدثة غير صالحة « للاختراع بل هي صالحة »^(٢) لكون المخترع كسباً للقادر ، فلم يكن من شرطها التقدم^(٣) على المقدور ، بل من شرطها وجود المخترع ليتعلق بها فيكون كسباً له . وعن هذا المعنى قيل إن مسألة الاستطاعة فريضة لمسألة خلق الأفعال ؛ فإنّ عندهم لما كانت قدرة العبد للاختراع ، لا بد من أن تكون سابقة ، وعندنا لما لم تكن للاختراع لم تكن سابقة بل كانت مقارنة لما يوجد^(٤) بالاختراع ، ولهذا المعنى جرى العرف من المتكلمين بإيراد هذه^(٥) المسألة عقيب مسألة خلق الأفعال^(٦) .

ثم نقول لهم : إنّ تعلق القدرة يستحيل بأي موجود ؟ [أ] بوجود وقع عنه الفراغ أم بوجود لم يقع عنه الفراغ بعد ؟

فإن^(٧) قال بالأول فهو مسلم ، غير أن الأعراض ليست لها حالة الفراغ ، إذ هي الحالة الثانية^(٨) من حالة الوجود ، وهي لا تبقى ، فتندم في تلك الحالة .

وإن قال بالثاني فهو غير مسلم أنّ القدرة لا تتعلق به ، « بل تتعلق به »^(٩) ويوجدان معاً على مامر .

وهذا هو^(١٠) الجواب عن قولهم إنّ القدرة لو كانت توجد مع الفعل لم يكن إضافة الفعل إلى القدرة أولى من إضافة القدرة إلى الفعل ؛ فإنّ السواد مع اتصاف^(١١) المحل بكونه أسود ، وكذا الحركة مع المتحرك والموت مع الميت والحياة مع الحي وجميع الصفات مع اتصافها وخروج^(١٢) العصا من اليد مع الإلقاء^(١٣) وطلوع الشمس مع وجود النهار ، كل ذلك يوجدان معاً ، ولا تخفى العلة والمعلول ، ويعرف بيديّة العقل حصول أحدهما بالآخر واستحالة إضافة العلة إلى الحكم . ولهذا^(١٤) قالت الفلاسفة : العلة متقدمة على المعلول لا تقدماً زمانياً بل تقدماً من حيث الرتبة . وحقيقة الكلام مامر أنّ حصول العلة في هذه

(١) أت: للمقدور . (٢) «...» أ: على الهامش . (٣) ت: التقديم . (٤) زك: وجد . (٥) أت: .

(٦) أت: خلق أفعال العباد . (٧) ت: وإن . (٨) ك: الثالثة . (٩) «...» زك: .

(١٠) ز: . (١١) زك: فإن السواد باتصاف . (١٢) ك: وخرج . (١٣) ز: إلقاء . (١٤) ز: وهذه .

الفصول لو تقدمت لانعدمّت وقت حصول المعلول ، وحصوله بعلة معدومة غير متصوّر ، فلا بد من حصولها معاً ، فكذا فيما نحن فيه .

وبهذا يبطل ما زعموا أنّ الفعل لو لم يوجد حتى تحصل القدرة - ولن تحصل هي حتى يوجد الفعل - لا يتصوّر وجودهما كما ضرب من المثال .

[١٣٣ ب] فإنّ الاتصاف بالسواد « مع وجود السواد » ^(١) / يوجدان معاً ولا يتصوّر وجود أحدهما بدون الآخر ومع ذلك يوجدان ، وإنما ذلك فيما يتعلق كل واحد منهما بصاحبه تعلق للمشروط ^(٢) بالشرط ^(٣) ، فيكون وجود هذا شرطاً لوجود « ذلك » ، ووجود ذلك شرطاً لوجود « هذا » ، ووجود المشروط يكون بعد وجود الشرط ، فيصير شرط وجود كل واحد منهما تقدم صاحبه عليه ، وهذا محال . فأما فيما يوجدان معاً فعليه أكثر الأمور ^(٤) .

وأما ^(٥) قولهم : هل اتقى أحد معصية الله تعالى وهو قادر عليها ؟

فنقول : إن عنيت بالقدرة قدرة الأسباب والآلات ^(٦) ، فنعم . وإن عنيت حقيقة قدرة ^(٧) الفعل كان السؤال محالاً لأنّ تلك القدرة توجد مع الفعل ، فكأنك قلت : هل اتقى أحد معصية الله تعالى وهو فاعل لها ، وهذا محال .

ثم يقابل بمثل هذا التشنيع فيقال : هل أعطى الله تعالى ولياً قوة الطاعة حين ^(٨) الطاعة ؟

فإن قال : لا ، تمكنت وحشة عظيمة .

وإن قال : نعم ، أقرّ بقولنا .

فإن ^(٩) قالوا : لا عذر للعبد في الشاهد أعظم من أن يقول لو قيل له : لم لا فعلت كذا ؟ فيقول : لأنّي لم أقدر عليه . فثله في الغائب .

قلنا : هذا يكون عذراً فيما منع عنه القدرة لافيا ضيّعها بإيثاره بدله ، وبالله

(١) «...» ت : - . (٢) ت : الشروط . (٣) ز : - . (٤) «...» ك : على الهامش .

(٥) زك : + والله الموفق . (٦) أت : فأما . (٧) ز : الآلات والأسباب . (٨) أك : قدرة حقيقة .

(٩) زك : بعين . (١٠) زك : وإن .

التوفيق . على أنه لا يُعَاتَب على انعدام المأمور به من قِبَله بل لفعله ضد المأمور به ، وقد فعل ذلك عن قدرة .

وفي المسألة شبهات كثيرة للخصوم^(١) ، ومَن أحكم ما أوردناه لا يتعذر عليه الانفصال عما يورَد عليه من تلك الشبهات إن شاء الله تعالى .

(١) أ ت : الخصوم كثيرة .

الكلام في خلق أفعال العباد

« قال رضي الله عنه ^(١) : وإذا ^(٢) فرغنا من بيان الاستطاعة وإثباتها ^(٣) وأقسامها ووقت ثبوت كل منها ، فنتجاوز إلى الكلام في أفعال العباد أنها مخلوقة لهم أم لله تعالى ، فنقول - وبالله التوفيق - : اختلف الناس في أفعال الخلق .

جعلها بعضهم لله تعالى ونفوا عنها تدبير الخلق وأزالوا ^(٤) عنها قدرتهم ، بل لم يشبها لهم ٥ قدرة وجعلوها كلها اضطرارية ^(٥) كحركات المرتعش وحركات العروق النابضة ، وأحالوا اتصاف العباد بالقدرة ، وهو قول جهنم بن صفوان الترمذي . وإضافتها إلى العباد عند هؤلاء مجاز ، فيكون قول القائل : ذهب زيد ومشى عمرو ، بمنزلة قول القائل : طال الغلام ومات زيد وبيض شعر عمرو وشاخ عبد الله .

وبعضهم جعلوها للعباد وفطعوا ^(٦) تدبير الله ^(٧) عنها بالكليّة وقالوا : يخترعها ^(٨) العباد ١٠ فيخرجونها من العدم إلى الوجود ويحدثونها ويتولّون إيجادها وإحداثها ، شاء الله « تعالى ذلك » ^(٩) أم لم يشأ . وإليه ذهب المعتزلة القدرية بأجمعهم . إلا أن أوائلهم كانوا يتحرّجون عن إطلاق لفظة التخليق وتسمية العبد خالقاً ، وكانوا يطابقون جميع المسلمين في قولهم : لا خالق إلا الله ، وإن كانوا يشبّون معنى الخلق ، وكانوا يطلقون لفظة الإيجاد والإحداث ويسمّون العبد موجداً محدثاً ، إلى زمن أبي علي الجبائي . فلما رأى معنى الخلق ثابتاً أطلق ١٥ لفظة الخلق ^(١٠) وسمّى العبد خالقاً ولم يبال من مخالفة إجماع الأمة مع إقراره بكونه حجة موجبة للعلم قطعاً كالنص لمّا رأى من تحيّر سلفه وعجزهم ^(١١) عن التفرقة بين الإيجاد والتخليق ، وكان الناس يتعجّبون من جرأته على الله تعالى وركوبه خطية مخالفة إجماع

(١) «...» زك : - . (٢) زك : وإذا . (٣) ز : وإسباتها . (٤) ز : وأزالوا . (٥) ت : اضطرادية .

(٦) ز : - . (٧) أت : + تعالى . (٨) ت : يخترعوها . (٩) «...» ت : - . (١٠) ت : أك : الخالق .

(١١) ت : عجزهم .

المسلمين ليتكن من تحقيق ضلالتهم^(١) ، إلى أن نشأ أبو عبد الله البصري المعروف بالجعل^(٢) منهم وأتى بما لم يتجاسر عليه مشرك وزعم^(٣) أن / الله تعالى ليس بخالق في الحقيقة بل يوصف بذلك مجازاً ، وإنما الخالق على الحقيقة هو العبد ، تعالى الله عما يقول الظالمون^(٤) علواً كبيراً .

وإنما تفرع هذان المذهبان الباطلان^(٥) المتناقضان ، أعني مذهب الجبرية ومذهب القدرية الحاصلين على طرفي الغلو والتقصير ، من اتفاق الفريقين على مقدمة كاذبة وهي أن دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين محال لما وجدوا ذلك في الشاهد محالاً . والشاهد أصل الغائب .

فبعد ذلك نظرت المعتزلة إلى الدلائل الموجبة كون العباد فاعلين قادرين . فتمسكوا بها وجعلوا أفعال العباد الداخلة تحت قدرهم مخلوقة لهم^(٦) خارجة عن قدرة الله تعالى .
« وعموا عن الدلائل التي توجب إحالة خروج مقدور عن قدرة الله تعالى »^(٧) .

ونظرت الجبرية^(٨) إلى الدلائل الموجبة^(٩) دخول هذه الأفعال تحت قدرة الله تعالى ، المثبتة إحالة ثبوت قدرة التخليق لغير الباري جلّ وعلا ، فتمسكوا بتلك الدلائل وجعلوا الأفعال مخلوقة لله تعالى خارجة عن أن تكون مقدورة لغيره لاستحالة تعلّق قدرة غير الله تعالى بما تعلقت به قدرة الله تعالى . ثم لما لم يتصوّر عندهم مقدور لا تعلّق له بقدرة الله تعالى ، لا يتصوّر أن يتعلّق مقدور ما بقدرة غير الله تعالى ، ولو كانت لغير الله تعالى قدرة^(١٠) لكانت قدرة لا يتصوّر تعلقها « بمقدور ما البتّة »^(١١) ، « ومن المحال وجود قدرة لا يتصوّر تعلقها بمقدور »^(١٢) ، إذ^(١٣) لم يكن حينئذ بينها^(١٤) وبين العجز فرق . أبوا على هذه القضية أن يكون لغير الله تعالى قدرة ، وجعلوا أفعال الحيوانات كلها اضطرارية . وعموا عن الدلائل الموجبة أن يكون للعباد فعل وأنّ لهم القدرة على أفعالهم .

(١) زك : + لعنه الله . (٢) زك : بل جعد . (٣) أت : فزعم .

(٤) رك : هذا الظالم لعنه الله . يقول هذا الظالم الظالمون . (٥) زك : - . (٦) ز : له .

(٧) ... ك : على الهدم . ر : - . (٨) زك : + لعنهم الله . (٩) زك : التي توجب إحالة .

(١٠) زك : - . (١١) ... ك : على الهدم .

(١٢) « بمقدور ما ... تعلقها بمقدور » ز : - . ومن المحال ... تعلقها بمقدور ، ك : - .

(١٣) ت : إذ . (١٤) ز : بينها .

ومنهم من حقق الأفعال للخلق وقال^(١) إنهم بها^(٢) صاروا عصاة مطيعين ، وجعلوها مخلوقة لله تعالى ، ونفوا إحالة تعلق قدرتين بمقدور واحد ، ونفوا الضرورة عن أفعالهم بدخولها تحت قدرة الباري جل وعلا^(٣) ، فيستفاد بالأول ثبوت العدل ونفي الظلم تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ، وإثبات الفضل تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ ، ويستفاد بالثاني معرفة بأن الله^(٤) موصوف بما وصف به نفسه ومحمود^(٥) به كما قال الله^(٦) : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . وهذا^(٧) هو مذهب أهل السنة والجماعة .

ثم الأشعرية وإن وافقتنا^(٨) في حقيقة المذهب ، فقد زعمت أن ما هو مقدور العبد يُسمى كسباً ولا يسمى فعلاً له^(٩) كما لا يسمى خلقاً ، وهذا منه امتناع عن إطلاق ما أطلقه الله^(١٠) بقوله تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ وغير ذلك من الآيات ، و [ما] أطلق جميع أهل^{١٠} اللسان بقولهم^(١١) : فعل فلان كذا ، وفلان كريم الفعال ، و [ما] أطلق هو وجميع المتكلمين ؛ فإن الناس بأجمعهم يستون هذا الباب باب خلق أفعال العباد ، وكذا ذكر الأشعري في كتبه^(١٢) ، وكذا جميع أصحابه . والامتناع عن إطلاق ما أطلق هو بنفسه تناقض . وقد^(١٣) تبع الأشعري في هذا الرأي أبا عيسى محمد بن عيسى^(١٤) الملقب ببرغوث ، وهو في الحقيقة اختلاف في العبارة دون حقيقة المذهب .

ومذهب الجبرية باطل بدلالة السمع والعقل والضرورة التي يصير دافع^(١٥) ذلك مكابراً .

فأما السمع فنحو^(١٦) قوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ، ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ ، وفي الجزء : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله^(١٧) : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ... الآية ، وقوله : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وغير ذلك مما أثبت لهم أسماء^{٢٠} العمال ، ولפעلمهم اسم الفعل بالأمر والنهي والوعد والوعيد . وليس / في الإضافة إلى الله تعالى نفي^(١٨) ذلك ، بل هي لله تعالى بأن خلقها على ما هي عليه وأوجدتها بعد أن لم تكن ،

[١٣٤] ب

(١) أت : قال . (٢) ك : - . (٣) أت : جل جلاله . (٤) أذك : + تعالى . (٥) أت : محمود .

(٦) ز : + تعالى . (٧) أت : هذا . (٨) ك : وافقت ، ز : وافقتنا . (٩) ك : - . (١٠) أت : + تعالى .

(١١) زك : قولهم . (١٢) زك : كتابه . (١٣) أت : وهو . (١٤) ت : في هذا الرأي عيسى بن عيسى .

(١٥) ز : رافع . (١٦) زك : فن نحو . (١٧) زك : + تعالى . (١٨) ز : لفي .

وللخلق^(١) على ما كسبوها وفعلوها. على أن الله تعالى أمر ونهى ، ومحال الأمر بما لا فعل للمأمور أو المنهي . وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ .. الآية ، ولو جاز الأمر بذلك بلا معنى الفعل في الحقيقة لجاز الأمر اليوم^(٢) بشيء يكون^(٣) لأمس أو للعام^(٤) الأول أو بإنشاء الخلائق وإن^(٥) كان لا معنى لذلك في أمر الخلق .

٥ ثم في العقل^(٦) قبيح أن يضاف إلى الله تعالى الطاعة والمعصية وارتكاب الفواحش والمناكير وأنه المأمور المنهي المثاب المعاقب ، فبطل أن يكون الفعل من هذه الوجوه له ، ولا قوة إلا بالله .

وأيضاً إن الله تعالى إنما وعد الثواب لمن أطاعه في الدنيا ، والعقاب لمن عصاه ، فإذا كان الأمران فعله فإذا هو المجزي بما ذكر ، وإذا^(٧) كان الثواب والعقاب حقيقة فالأثار^(٨) والانتهاه كذلك ، ولا قوة إلا بالله^(٩) . ١٠

وكذلك في العقل محال أن يأمر أحد نفسه أو يطيعه أو يعصيه ، ومحال تسمية الله تعالى عبداً ذليلاً مطيعاً عاصياً سفيهاً جائراً ، وقد سَمَّى الله تعالى بهذا كله أولئك الذين^(١٠) أمرهم ونهاهم^(١١) ، فإذا صارت هذه الأساء في التحقيق له ، فيكون هو الرب وهو العبد وهو الخالق والخلوق ولا غير ثم ، وذلك مدفوع في السمع والعقل جميعاً ، ولا قوة إلا بالله .

١٥ وأيضاً إن كل واحد يعلم من نفسه أنه مختار لما يفعله وأنه فاعل كاسب ، فلو جاز^(١٢) صرف^(١٣) مثله عما طريق^(١٤) العلم به الحسن^(١٥) أو إبطاله فحق^(١٦) العلم بجميع العالم مثله ، وذلك قول مهجور^(١٧) ، ومثله قول أهل الجبر . وهذا قول تغني الحكاية عنه^(١٨) عن^(١٩) الاطناب فيه لانقراض الجبرية^(٢٠) عن آخرهم وارتفاع مقالاتهم ، ولما ليس لهذا القول معنى يكلم عليه صاحبه ، إذ هو ينفي عن نفسه حقيقة كل قول وفعل ، وإذا انتفى بطل القول ، وبه يناظر ويحاج ، فزال الذي يكون به الحجاج واضمحل . ٢٠

(١) ت: والخلق . (٢) زك: - . (٣) ت: - . (٤) ك: لعام ، ز: لقام . (٥) أ: فإن .

(٦) زك: في الخلق . (٧) ك: وإذا . (٨) زك: والانتثار . (٩) زك: + تعالى . (١٠) ز: الذي .

(١١) أز: أمرهم الله ونهاهم . ت: أمرهم الله تعالى ونهاهم . (١٢) ك: - . (١٣) ت: ضرب .

(١٤) أ: عما هو طريق . (١٥) ك: الحسن . (١٦) ت: بحق . (١٧) ت: مجهور . (١٨) أزت: - .

(١٩) زك: دون . (٢٠) زك: + لعنهم الله .

وأما الكلام بيننا وبين المعتزلة فنبدأ ببيان ما لهم من الشبهة فنقول : إنهم يحتجون من كتاب الله تعالى بقوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [أَنْ] في الآية دلالة كون غيره خالقاً ، لأن إطلاق ذلك يوجب أن له تعالى مزية على كل خالق ، كما يقال : فلان أحذق الكتاب وأجودهم خطأ ؛ ألا يرى أن القول بأنه تعالى أكبر الآلهة محال لاستحالة ثبوت الإلهية لغيره ؟ وههنا^(١) لما أطلق هذا دل أن غيره خالق .

٥

ويتعلقون أيضاً بالأمر والنهي والوعد والوعيد الثابتة من الله تعالى للناس في أفعال^(٢) مختلفة ، ولو كان الله تعالى هو الذي تولى تخلق^(٣) أفعاله وإيجادها لصار أمراً نفسه ناهياً إياه « واعدأ إياه »^(٤) موعداً إياه^(٥) ، لأنه هو الذي تولى إيجادها ، فكان هو المؤمن والكافر والمطيع^(٦) والعاصي ، وذا محال ، من تفوّه به يحكم بانسلاخه عن الدين ، وكذا الذم والمدح على ما يندم ويمدح^(٧) من الأفعال يكونان راجعين إليه ، لأن الموجد بذلك أولى ممن ليس بموجد ، وكذا التعذيب والإثابة يحصلان على فعل نفسه وهما مقابلان بالفعل ، فينبغي أن يكون الله تعالى هو المعاقب المثاب لا العبد ، والقول به كفر .

١٠

وقررنا هذا الكلام وأبرزوه على طريقة الاستقراء واشتغلوا بالتقسيم^(٨) وقالوا : فعل العبد لا يخلو^(٩) :

١٥

إما أن يكون كله من الله تعالى ، تولى^(١٠) إيجادها بلا صنع « من العبد »^(١١) .

وإما أن يكون العبد أوجده أيضاً مع الله تعالى ، فوجد بإيجاد الله تعالى وإيجاد العبد ، وقد شارك العبد^(١٢) الله تعالى في إيجادها .

وإما أن كان العبد هو الذي تولى الإيجاد على سبيل الانفراد والاستقلال والاستبداد .

/ والقسم الأول فاسد لعود المدح والذم على هذه الأفعال إلى العبد دون الله « تعالى » [١٣٥ أ]

٢٠

ولو كان الله تعالى هو الموجد لها لرجع إليه الذم والمدح .

(١) أزت : غم ههنا . (٢) ز : أفعاله . (٣) زك : خلق . (٤) ... ت : - . (٥) ت : - .

(٦) ك : على الهامش . (٧) زك : ويحمد عليه . (٨) ز : بأنفسهم . (٩) ك : يخل . ز : يخفى .

(١٠) ت : توالي . (١١) ... ز : - . (١٢) ك : على الهامش .

وللقسم الثاني أيضاً باطل لعود الذم على ذلك إلى العبد دون الله تعالى «^(١) ، ولو كان الأمر على ذلك لم يكن العبد بأولى به^(٢) من الله^(٣) .

فتعين القسم الثالث .

ونظم الناشئ هذا المعنى فقال :

لم تعد^(٤) أفعالنا اللاتي نُذم بها إحدى ثلاث خلال حين نخصيها
إما تفرّد مولانا بصنّعه^(٥) فيسقط اللوم عنّا حين نأتيها
أو كان يشركنا فاللوم يلحقه إن كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لئله في خليقته صنع فما الذنب إلّا ذنب جانيها

قالوا : وكذا دخول^(٦) مقدور واحد تحت قدرة قادرين محال في الشاهد ، « ولا

يختلف الشاهد »^(٧) والغائب في الجائز والممتنع كما في الجمع بين السواد والبياض ، فصار مدّعي إمكان دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين في الغائب - مع كونه ممتنعاً في الشاهد - كمدّعي إمكان الجمع بين السواد والبياض والحركة والسكون في الغائب مع كون ذلك مستحيلًا في الشاهد ، وذا خروج عن قضية العقول وإبطال للدلائل^(٨) ونقض للبدهات^(٩) .

وكذا القول به يؤدي إلى جعل^(١٠) العباد شركاء لله تعالى في تحصيل الأفعال لأنها

تحصل بقدرته^(١١) تعالى وبقدرتهم ، والقول بإثبات الشريك لله تعالى في تخليق العالم كفر صراح^(١٢) وخروج عن التوحيد إلى القول بالتثنية .

وكذا القول به يؤدي^(١٣) إلى أن يكون العباد مضطرين في أفعالهم أو يؤدي إلى تعجيز

الله تعالى ، وكلا الأمرين يبين الإحالة ظاهر الفساد ، وما أدى إلى ما هو المحال كان محالاً^(١٤) ممتنعاً في نفسه .

(١) «...» زك : - . (٢) زك : - . (٣) أرت : + تعالى . (٤) أت : لاتعدو . ز : لما تعدو .

(٥) زك : لصنّعه . (٦) ت : - . (٧) «...» ت : - . (٨) ز : الدلائل . (٩) ز : البدهات .

(١٠) ك : على الهامش . (١١) ز : بقدره . (١٢) أت : صريح . (١٣) ك : - .

(١٤) ز : محال .

وبيان هذا أن الله تعالى إذا أراد إيجاد فعل العبد^(١) لا يخلو^(٢) الأمر :

إمّا أن كان للعبد قدرة الامتناع وإما أن لم يكن^(٣) .

فإن لم يكن فهو الاضطرار المحض والجبر الصريح ؛ إذ^(٤) الفعل الضروري ما يتولّى الله^(٥) تخليقه وليس للعبد قدرة دفعه عن نفسه والامتناع عنه ، كالألوان والأكوان^(٦) والهيئات وحركات العروق النابضة وأشباه ذلك ، والقول به فاسد « يُعرف فساد »^(٧) .
بالضرورة والعقل علي مامرّ في إبطال كلام^(٨) الجبرية^(٩) .

وإن كان للعبد قدرة الامتناع فلا يحصل هذا الفعل ، فلا يثبت ما هو مقدور الله تعالى إذا^(١٠) اختار العبد الامتناع عنه ، فيؤدي إلى تعجيز الله جلّ وتعالى عن ذلك^(١١) ، وذلك باطل .

وكذا لو أراد العبد « تحصيله » ، إن لم يكن لله تعالى قدرة الامتناع عنه فهو مضطرباً ١٠ يفعل ، لأنّ فعل ما لا قدرة للفاعل على الامتناع عنه^(١٢) وتحصيل ضده فعل ضروري ، والقول به كفر .

وإن كان لله تعالى قدرة الامتناع كان العبد مضطرباً ، إذ ليس له قدرة استجلابه عند قصده إلى ذلك إذا امتنع الله تعالى عن ذلك ، ولا قدرة دفعه إذا أوجده الله تعالى ، وهذا هو حد الفعل الاضطراري .

ولأنّ من أفعال العباد ما هو قبيح وسفه ، وإيجاد القبيح قبيح^(١٣) ، وإيجاد السفه سفه ، وموجد ذلك سفيه لأن الإيجاد فوق « المباشرة والاكتساب عندكم . ثم مباشرة القبيح قبيحة »^(١٤) ومباشرة السفه سفه ، فالإيجاد أولى أن يكون كذلك . وكذا الموجد أولى أن يكون سفيهاً من المباشر^(١٥) . وكذا يلزمون الظلم والجور على هذا / الوجه . [١٣٥ ب]

(١) زك : - . (٢) ك : يخل ، ز : يخفي . (٣) أت : أول لم يكن . (٤) ت : إذا . (٥) زك : + تعالى .

(٦) أت : - . (٧) «...» زك : - . (٨) ك : على الهامش . (٩) زك : + لعنهم الله .

(١٠) زت : إذ . (١١) أت : تعجيز الله تعالى جلّ الله عن ذلك . (١٢) «...» ك : مكرر .

(١٣) ت : - . (١٤) «...» ز : مكرر . (١٥) ز : المباشرة .

على أن ادعاء معنى وراء الوجود يصير الذات به فاعلاً ادعاء أمر غير معقول ، فكان مدعي ذلك خارجاً عن قضية العقول .

فهذه ^(١) هي الشبهة ^(٢) المعروفة لهم ، اقتصرنا عليها وأعرضنا عما سواها مخافة التطويل ^(٣) .

٥ والحجة لأهل الحق قوله تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وأفعال العباد أشياء فيكون الله تعالى خالقها لعموم الآية .

والخصوم يعترضون على ذلك فيقولون ^(٤) : إن ^(٥) أفعال العباد مخصوصة من هذه الآية بدليل غرض الآية ؛ فإنها خرجت مخرج التمدح ، وبدخول أفعال العباد تحتها يزول معنى التمدح بل يثبت معنى يوجب الذم ؛ وهذا لأن من جملة أفعال العباد ما هو افتراء على الله تعالى ووصف له بما لا يليق بصفاته ^(٦) وشم له وقتل أوليائه وبسط اليد واللسان في رسله وأنبيائه ، ومقابلة سفرائه إلى خلقه وأمائه على وحيه ومبلفي أمره ونهيه بكل ما قدروا عليه من المكروه ووسعه طوقهم من الجفوة . والمتعرض لشم نفسه والافتراء عليه سفيه ^(٧) في الشاهد الذي هو دليل تبنى عليه أمور الغائب ، فكيف الموجد لذلك والمخرج له من العدم إلى ^(٨) الوجود ؟ فعرف ^(٩) بهذا أنه تعالى لم يرد بهذه الآية - وإن ^(١٠) خرجت مخرج العموم - ١٥ إلا الخصوص ؛ يحققه أن ذات الله ^(١١) شيء بلا خلاف بيننا وبينكم ، وكذا صفاته « عند كثير منكم أشياء ولم تكن ذاته ولا صفاته » ^(١٢) داخلاً تحت هذه الآية ، لما في دخول ذلك فيها زوال ما سيقته له الآية من إثبات التمدح إلى ما يضاذه من ثبوت النقيصة الموجبة للذم ^(١٣) ، فكذا المختلف فيه . ولا شك أن ما كان دخوله تحت الخطاب يوجب إبطال الفرض الذي سيق له الخطاب ويثبت ضد ذلك ، يمتنع دخوله تحته وإن كان بحيث يتناوله ^(١٤) اللفظ ٢٠ من حيث اللغة وإن لم يخص شيء سواه مما تتناوله لفظة الخطاب ، فكيف وقد خص منه غيره مما هو مساوٍ لذلك الغير في المعنى الموجب خروجه عن قضية الكلام ؟ ولا شك أن

(١) ز : وهذه . (٢) ك : الشبهة . (٣) أ ت : + والله الموفق . (٤) زك : فنقول . (٥) أ ت : - .

(٦) ت : بصفاته له . (٧) زك : سفه . (٨) ت : - . (٩) زك : فعلم . (١٠) زك : إن .

(١١) ك أ ت : + تعالى . (١٢) « ... » ز : مكرر . (١٣) زك : للذمة . (١٤) أ ت : تناوله .

إخراج » بعض ما يتناوله اللفظ عن قضية لمعنى يوجب إخراجها . يوجب إخراج «^(١) جميع ما يوجد فيه ذلك المعنى لاقتضاء العقول التسوية في الحكم » عند ثبوت المساواة في المعنى الموجب لذلك . على أن العام الذي خُصَّ منه شيء يتوقف فيه «^(٢) عند كثير من أهل الأصول لصيرورته^(٣) مجملًا ، ولا يصح التعلق به لإثبات حكم جار مجرى الفروع يمكن إثباته بما يوجب غالب الرأي من الدلائل ، فضلاً عن إثبات ما هو من جملة الأصول الاعتقادية التي لا وجه إلى إثباتها إلا الدليل القاطع الموجب للعلم الثابت بطريق التيقن . وعند^(٤) أكثر أهل الأصول وإن لم ينقلب مجملًا إلا أنه لا يوجب الحكم فيما وراء المخصوص من أفراد العموم وأحاده بطريق التيقن ، بل يوجب ذلك بطريق غالب الرأي بلا خلاف بيننا وبينكم . على أن عندكم هذا هو^(٥) حكم العام وإن لم يُخصَّ منه شيء . والتعلق بمثل هذا الدليل في الأبواب الاعتقادية جهل بموضع الحجاج ومواقع الأدلة ومراتبها في أنفسها ودرجات المحال التي يتعلق بها فيها . وتبين هذا أن لا متعلق بالآية في محل النزاع وموضع الخلاف .

والجواب^(٦) عن هذه الشبهات أن يقال : لا ريب أن الآية خرجت مخرج التمدح ، ولا شك أن معنى التمدح يحصل بما يختص هو تعالى به ولا يشاركه فيه غيره . ولو خصَّ منه المتنازع فيه لزال هذا المعنى ، لأن الآية تصير في التقدير : خالق كل شيء « هو فعله ، أو خالق كل »^(٧) شيء ليس بفعل غيره ، وعندكم يساويه في هذا المعنى كل ماله الأفعال^(٨) الاختيارية من البق والبعوض والكلب والخنزير ؛ فإن كل شيء من هذه الأشياء عندكم خالق كل شيء هو فعله أو ليس هو بفعل^(٩) غيره ، / ولا تمدح لله تعالى بما يساويه فيه كل مادب ودرج وإن هان وضعف في نفسه . وهذا جهل مفرط بالحقائق ؛ فإنه إبقاء ماسيقت له الآية بإثبات أمر يوجب ثبوته إبطال ماسيقت له الآية . والقصد إلى إبقاء^(١٠) الشيء بإثبات ما يوجب إبطاله^(١١) جهل^(١٢) لا يوازيه جهل ولا يخفى فساد على من له أدنى لب .

[و] قولهم إن إيجاد شتم نفسه والافتراء عليه سفه ، استدلالاً بالمتعرض لذلك في

(١) «...» ز : - . (٢) «...» ت : - . (٣) ز : لضرورته . (٤) أ : عند . (٥) زك : - .

(٦) أ ت : ويجاب . (٧) أ ت : بأن . (٨) «...» ك : على الهامش . (٩) ز : إلا أفعال .

(١٠) ز : بفعله . (١١) ز : بقاء . (١٢) ز : إبطال . (١٣) أ : جهل مفرط .

الشاهد ، كلام فاسد ؛ فإنه تعيين بعض فصول^(١) ما اختلفنا فيه . وللمتعلق بالآية أن يقول : إني^(٢) أستدل بها على كون ما هو مستحسن^(٣) في نفسه وصواب وحكمة في ذاته من أفعال المكلفين ، وكون ما ليس يوصف بالقبح والسفه من أفعالهم وجميع أفعال الحيوانات التي لا تكليف عليها ولا أمر ولا نهي ، مخلوقاً له تعالى بقضية عموم الآية ليثبت التمدح له بما^(٤) لا يتصور ذلك في غيره ، وهو كونه خالقاً لفعل غيره^(٥) ، فيحصل ما هو الغرض من الآية ، فحينئذ لا يتوجه هذا الاعتراض^(٦) عليه بوجه من الوجوه .

ثم يقال لهم : إن ساعدناكم وقبلنا منكم هذا التعيين فلم قلتم إن إيجاد ما قلتم سفه وقبح ؟

فإن استدللتم^(٧) بالمتعرض لذلك في الشاهد ، قيل لكم^(٨) : فبأي وصف تجمعون بين الشاهد والغائب ؟ وبأي معنى قبح^(٩) هذا من المتعرض لينظر فيه^(١٠) أن ذلك المعنى هل وجد في حق الموجد ليحكم بالتسوية بينهما ، أو لم يوجد ليمتنع عن التسوية بينهما ؟ وهل هذا منكم إلا التحكم والتشهي ومجرد التشبيه للموجد بالمتعرض^(١١) ؟ وأنى لكم هذا ومن أين ترعون أن^(١٢) ما قبح في الشاهد يقبح في الغائب ؟ أليس أن الله تعالى يرى الزائنين ويعلم بحالهما ويقدر على منعها ، « ثم لا يمنع »^(١٤) عن ذلك « مع القدرة ، عليه »^(١٥) جبراً ؟ بل يخلق القدرة على ذلك الفعل والشدة في الآلة ، ولولا القدرة والشدة لما تصور منها هذا الفعل . ثم^(١٦) في الشاهد من يعلم بزنى عبده بأمره ويقف على ذلك ويمتنع عن منعها عن ذلك مع القدرة عليه يعدّ سفيهاً^(١٧) وإن لم يتول^(١٨) إعطاء القدرة على ذلك وتهيئة أسبابه . أفترعون أن^(١٩) الله تعالى سفيه كما أن العبد سفيه ؟ أو ترعون أن^(٢٠) العبد ليس بسفيه كما أن الله تعالى ليس بسفيه ؟ فبأي الجوابين أجابوا انسلخوا عن الدين . وإن زعموا أن العبد

(١) ت : فصول بعض . (٢) أرك : أنا . (٣) ز : مستحق . (٤) ز : - . (٥) ز : بفعل غير .

(٦) ز : الاعراض . (٧) ز : استدلكم . (٨) أ ت : لهم . (٩) ز : قبح . (١٠) زك : - .

(١١) ت زك : بالمتعرض . (١٢) أ ت : فأز . (١٣) ك : - . (١٤) «...» ت : على الهامش .

(١٥) ... زك : ثم لا يمنع عن ذلك جبراً . (١٦) ز : - . (١٧) ت : سفيهاً . (١٨) ز : يترك .

(١٩) ك : ت : بأن . (٢٠) ت : بأن .

يوصف بسبب ذلك الصنيع بالسفه ، والله تعالى لا يوصف به ، بل هو الحكيم الذي لا يجوز عليه السفه ، قيل لهم : بطلت ^(١) تسويتكم إذاً بين الشاهد والغائب وظهرت جهالتكم .

ثم نكشف عن المعنى الموجب للترقية بين الشاهد والغائب ليظهر للمسترشد غباوة الخصوم وجهلهم بالحقائق وتسكهم بالظواهر التي لا طائل تحتها ولا محصول وراءها ، فنقول ^(٢) : إنَّ المتعرِّض في الشاهد للافتراء عليه ، الحامل غيره على شتمه ، لم يقم في العقول دلالة تنزهه ^(٣) عما قرُن ^(٤) به ونُسب إليه من الرذيلة وأنه يظهر لدى السامعين كذب ^(٥) الشاتم له المفترى عليه ويلحق به عار كذبه وبهتته ، وعسى السامعون أو أكثرهم أن يصدقوا ^(٦) المفترى فيما افترى فتنحط رتبة المشتوم في أعينهم « وتنخفض درجته » ^(٧) لديهم ويلتحق به عار ربما ^(٨) لا يغسله عنه مرور الأيام وتطاول مدد الزمان ، بل تبقى وصة ذلك على الأعقاب على مرَّ ^(٩) الدهور والأحقاب ، فكان المتعرِّض لذلك متعرِّضاً لما يَكْسِبُه عار الدهر ويحلب ^(١٠) إليه وإلى ذريته شَيْنُ الأبد ، ولا شك أنَّ من هذا غَبْ فعله وعاقبة صنيعه بلغ ^(١١) في السفه غاية ^(١٢) لا يدانيه سفيه فيها وإن بالغ في سفه ^(١٣) وقادى في ^(١٤) طغيانه .

فأما الله تعالى فقد أقام على براءته وتنزيه ذاته عما ينسب إليه المفترون ويصفه به المبطلون أوضح الدلائل وأقواها ، ونصب لذلك أرفع الحجج وأعلاها ، وجعل العقول بفطرتها متسارعة إلى تسفيه من لم يعدَّ المعتقد / لذلك غاية في السفه والغباوة ، والمتفوّة ^(١٥) به ^(١٦) نهاية في الجهل والحماقة ، فكان الله تعالى بإيجاد ذلك عند اختيار الشقي ^(١٧) فعله موجداً ما يوجب إلحاق عار الكذب وشين السفه بما علم منه العدول عن طاعته والإيثار على ذلك لمشاqqته وعداوته ، فمن ^(١٨) جعل ذلك ^(١٩) الموجد لما يوجب إلحاق النقائص والرذائل بعدوّه سفيهاً ^(٢٠) اعتباراً ^(٢١) بمن يتعرَّض لإلحاق العار بنفسه ، فهو الجاهل بالدلائل غير عارف بالحقائق ، مع أنَّ الله ^(٢٢) تعالى في إيجاد الكفر حكمة بالغة نبينها على الاستقصاء إذا ^(٢٣)

[١٣٦ ب]

(١) أت: بطل . (٢) زك: + والله الموفق . (٣) ك: تنزيه . (٤) أز: فرق . (٥) ز: الكذب .

(٦) ز: أين يصدقون . (٧) «...»: أ: على الهامش . (٨) ز: بما . (٩) ت: مد . (١٠) زك: بل .

(١١) ز: في غاية السفه . (١٢) ز: سفه . (١٣) زك: - . (١٤) زك: بها .

(١٥) أت: الشقي الكذب . (١٦) ز: لمن . (١٧) أزك: - . (١٨) ت: سفيها .

(١٩) ز: اعتبار . (٢٠) زك: الله .

انتهينا إلى بيان دفع القبح عن إيجاد القبيح^(١) إن شاء الله تعالى .

وما زعموا أنَّ الآيةَ حُصَّ منها^(٢) ذات الله تعالى وصفاته ، فهو أيضاً جهل متفاحش ؛ فإنَّ خروج^(٣) ما يوجب ظاهر اللفظ ، بقضية^(٤) اللغة ، دخوله فيه ، هو التخصيص ، دون خروج ما لا يقتضي ظاهر اللفظ دخوله فيه ، والله تعالى وإن كان شيئاً ولكن عند ذكر الأشياء لا يُفهم دخوله فيه كما لا يفهم دخوله تحت لفظة الوكلاء والعلماء وغير ذلك ، فلم يكن خروج ذاته عن الآية موجباً تخصيص الآية ، فبطل ادعاء خصوص في الآية ليخص المتنازع^(٥) فيه^(٦) منها .

ثم نكشف عن حقيقة هذا الكلام^(٧) لتظهر غباوة القوم وجهلهم بمواقع الخطاب مع دعاويهم العريضة^(٨) فنقول^(٩) : إنَّ اللفظ المستولي على المسميات ينقسم إلى قسمين :

أحدهما ما ينتظم^(١٠) جمعا كانت أفراده متفقة الحدود ، كقولنا : الرجال ؛ فإنَّ كل شخص يوافق غيره من الأشخاص الداخلة تحت هذا اللفظ^(١١) في حدِّ الرجولية^(١٢) وحدِّ الرجل ، وهذا هو العام المقتضي دخول كل فرد من أفراده تحته بقضية^(١٣) اللغة ، وخروج البعض منها عن حكم اللفظ يوجب خصوصاً في الخطاب وسلباً لعمومه .

والآخر ما يتناول جمعا^(١٤) كانت أفراده مختلفة الحدود ، كلفظة العين ؛ فإنها وإن كانت تقع على الآلة الباصرة وينبوع الماء وقرص الشمس وغير ذلك ، فإنه لا شك أنَّ حدودها مختلفة وأنواعها متغايرة ، وما كان هذا سبيله لا يقتضي الخطابُ الوارد^(١٥) بمثل هذه اللفظة الاشتغالَ على كل ما يصحَّ دخوله تحت هذه اللفظة ، بل المراد هو الواحد منها غير عين ، ويتوقف تعيينه على وجود الدليل المعين ، ويسمى هذا النوع مشتركاً ، ولا عموم له بإجماع أهل الأصول . وعند تعيين^(١٦) البعض مراداً يخرج ما وراءه عن حكم الخطاب ولا يُعدُّ ذلك^(١٧) تخصيصاً .

(١) ك : القبح . (٢) زك : - . (٣) ت : خرج . (٤) زك : تقتضيه . (٥) أ : المنازع .

(٦) زك : فيها . (٧) زك : - . (٨) ز : التعريضة . (٩) زك : + وبالله التوفيق .

(١٠) ز : ادما ينتظم . (١١) أ : هذه اللفظة . (١٢) ت : ز : الدخولية . (١٣) زك : تقتضيه .

(١٤) ز : جميعاً . (١٥) ز : الورد . (١٦) ز : لعين . (١٧) أ : ذا .

وحاصل الفرق^(١) أن في المشترك تثبت^(٢) المساواة بين الجميع في جواز دخول كل من ذلك تحت اللفظ عند انتفاء دخول أغياره مما يجوز^(٣) تناول اللفظ^(٤) إياه لولا دخول غيره فيه . وفي العموم يجوز دخول كل فرد في اللفظ وإن دخل أغياره من أشخاص نوعه فيه .

وبعد الوقوف على هذه الجملة نقول : لفظة الشيء وإن كانت عبارة عن الموجود عندنا - والله تعالى بصفاته موجود ، والعالم بجميع أقسامه موجود - ولكن الله تعالى قديم فيكون واجب الوجود ، والعالم حديث فيكون جائز الوجود . واختلاف ما بين واجب الوجود وجائز الوجود فوق^(٥) اختلاف ما بين عين الشمس وينبوع الماء والآلة الباصرة ، لجواز الشبه والمساواة بين هذه الأشياء بكثير من المعاني ، واستحالة الشبه بين القديم والمحدث بمعنى من المعاني ، فكانت لفظة الشيء إذا أريد بها القديم لا يجوز دخول المحدث تحته ، وإذا أريد بها المحدث يمتنع دخول القديم / تحته . كما في الأسماء المشتركة . [١٣٧ أ]

وعن هذا قلنا إن الشيء ليس باسم جنس ، والله تعالى وإن أطلقت^(٦) عليه لفظة الشيء ، ليس من جنس العالم . ولو كانت لفظة الشيء عامّة في القديم والحديث^(٧) لكانت اسم جنس لما تحتها ، وكان القديم نوعاً منه والمحدث نوعاً آخر ، فيختلفان نوعاً ويستويان جنساً ، والقول بإثبات المجانسة بين القديم والمحدث كفر .

فتبين بما ذكرنا وظهر أن الأمر على ما قرّرنا ، ولذا^(٨) لم يكن الله تعالى مراداً^(٩) بلفظة العلماء والكلاء . ولم يكن خروجه منها سالباً عموم اللفظة^(١٠) ، فكذا فيما نحن فيه ، فدلّ أن^(١١) ادعاء الخصوص في هذه^(١٢) الآية صدر عن الجهل بهذه الحقائق . على أن الخصوص هو إخراج ما يوجب ظاهر الكلام دخوله فيه ، وهو لا يوجب دخول المخاطب فيه ؛ ألا يرى أن من قال : دخلت الدار وضربت جميع من فيها وأخرجتهم منها لا يوجب ذلك دخوله فيه ؟ وخروجه منه لا يعدّ خصوصاً ، فكذا هذا^(١٣) .

(١) زك : - . (٢) ك : ثبتت ، ز : ثبت . (٣) ز : مما لا يجوز . (٤) زك : اللفظة . (٥) ت : فرق .

(٦) ز : خلقت . (٧) ز : الحدث . (٨) زك : وكذا . (٩) ز : مراد . (١٠) أت : اللفظ .

(١١) ز : - . (١٢) زك : - . (١٣) ز : - .

على أنا وإن ساعدناهم في كون الآية مخصوصة ، ولكن خصوص^(١١) الباري تعالى^(١٢) لا يوجب خصوص أفعال^(١٣) الخلق بل يوجب امتناع خروجه ، ومن ظن وجوب حصول شيء بالدليل الموجب امتناع حصوله فهو مغفل جاهل بالوجوب والامتناع ؛ وإنما قلنا إن خروج ذات الباري تعالى^(١٤) عن قضية الآية لا يوجب خروج المتنازع فيه ، لأن دخول ذات الباري^(١٥) تحت قضية الآية يوجب^(١٦) زوال ما هو الغرض بالآية وهو التمدح ، إذ لا تمدح يحصل بدخول ذاته تحت قدرة التخليق بل يزول به^(١٧) التمدح ، فخرج عن الآية لئلا يزول ما هو الغرض من الآية ، وليس في دخول المتنازع فيه تحت الآية ما يوجب زوال ما هو الغرض على ما قررنا ، فالقول بوجوب الخروج عن الآية لما لم يقم دليل خروجه عنها ، استدلالاً بخروج ما قام دليل خروجه عنها ، تحكم ظاهر .

وأما دعوانا^(١٨) قدام دليل امتناع خروج المتنازع فيه عن الآية فلما سبق من القول إن الآية وردت على طريق التمدح ، وخروج المتنازع فيه عنها يوجب زوال معنى التمدح لما مر أنه يصير كأنه قال^(١٩) : خالق كل شيء ليس بفعل لغيره^(٢٠) ، ويساويه في هذه الرتبة كل مادب ودرج ، وذا فاسد . فإذا تبين أن عين المعنى الذي يوجب خروج ذات الباري وصفاته عن الآية - وهو خروج الآية مخرج التمدح - يوجب استحالة خروج المتنازع فيه عنها ، فمن أوجب خروج المتنازع فيه عن الآية بخروج^(٢١) ذات الباري وصفاته عنها فهو موجب حصول الشيء بالدليل الموجب امتناع حصوله^(٢٢) ، وهو جهل مفطر^(٢٣) .

وهذا يجاب « من زعم »^(٢٤) منهم أن خروج ذات الباري^(٢٥) عن مقتضى الآية كان لما^(٢٦) في دخوله تحتها من الاستحالة ، ودخول أفعال العباد مستحيل ، فيقال : ورود الآية يدل على^(٢٧) أن دخول أفعال الخلق ليس بمستحيل ، لأن جعل ذلك مستحيلاً يوجب التسوية بينه وبين مادب ودرج ، وذا يزول معنى التمدح الذي سيقى له الآية . على أنا نسألهم عن دليل الاستحالة .

(١) زك : خص . (٢) زك : سبحانه وتعالى . (٣) ز : الأفعال . ك : أفعاله . (٤) زك : جل وعلا .

(٥) أت : + تعالى . (٦) ز : لا يوجب . (٧) ت : - . (٨) ك : دعوتنا . (٩) ت : - .

(١٠) زك : غيره . (١١) ك : لخروج . ز : مخرج . (١٢) ز : حصول . (١٣) زك : + وبالله المعونة .

(١٤) ... ، آ : - . (١٥) زك : + تعالى . (١٦) ز : لها . (١٧) ت : زك : - .

فإن قالوا : دليل « استحالة ذلك » ^(١) كون الباري ^(٢) حكيماً فلا يليق به تخليق شتم نفسه ، فقد أجبنا عنه ^(٣) .

وإن جعلوا دليل ^(٤) الاستحالة دخول مقدور تحت قدرة قادرين ، فنقول : مورد الآية يقتضي نفي الاستحالة لِمَا في ثبوت استحالاته زوال معنى التدح ، على أَنَّا نبين أن ذلك ليس بمستحيل إذا شرعنا في المعقول إن شاء الله تعالى . على أن ^(٥) إقامة دليل الاستحالة ^(٦) عليهم لا علينا .

وإن جعلوا دليل ^(٧) الاستحالة قبح هذه الأفعال بقيت الآية حجة فيما ليس بقبيح من أفعال الخلق . / على أن إيجاد القبيح ليس بقبيح في العقول ، إذ تحصيل الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه من حسن أو قبح ^(٨) حكمة ، كما أن العلم به على ما هو عليه علم وليس بجهل . ونبين حقيقة هذا الكلام إذا انتهينا إلى المعقول ^(٩) « في المسألة » ^(١٠) .

وليس يستقيم ^(١١) قولهم إن قوله ^(١٢) تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ورد في الأجسام دون الأعراض ، لأن المنازعة في تخليق الأفعال ما كانت ثابتة في زمن النبي عليه السلام ^(١٣) بل حدثت بعد ذلك ، وإنما الخلاف في ذلك الزمان كان بين الموحدين وبين الثنوية والمجوس والزنادقة في تخليق الأجسام الضارة ، فوردت الآية لبيان ذلك . لأننا نقول : الخلاف في خلق الأفعال كان في ذلك الزمان وقبل ذلك الزمان ^(١٤) ؛ فإن طائفة من اليهود يقال لهم العنانية كانوا على ما ذهب إليه المعتزلة ، وأكثر النصارى كانت تقول بالجبر ، فإذا هذه دعوى ^(١٥) كاذبة . على أَنَّا نقول : هب أن الخلاف في هذه المسألة لم يكن في ذلك الزمان ، ولكن نقول إن الله تعالى ^(١٦) لما كان عالماً بحدوث مقالاتكم الفاسدة المضاهية لأقاويل أولئك الثنوية ، أقام الدلالة السمعية على بطلان كل من ذلك ، ما كان من ذلك ثابتاً وما سيحدث مما يضاويه وهو من نتائجه . وليس ببيان الكتاب بمقتصر على ما وقع في ذلك الزمان بل ٢٠ تضمن الكتاب بيان ذلك وبيان ما يحتاج إليه ويبتلى به إلى اقتراض الدنيا وفنائها .

(١) «...» زك : - . (٢) ذات الباري ، ك : ذلك الباري . (٣) ت : عليه . (٤) ز : شتم دليل .

(٥) ك : على الهامش . (٦) ت : استحالة . (٧) ز : - . (٨) ك : وقبح . (٩) زك : + إن شاء الله .

(١٠) «...» زك : - . (١١) زك : بمستقيم . (١٢) ز : قولهم . (١٣) زك : ﷺ . (١٤) أ : ت : - .

(١٥) زك : دعوة . (١٦) أ : سبحانه وتعالى .

والعجب من وقاحتهم حيث يتعلّقون في المسألة بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وقالوا : نفى أن يكون ليهم ألسنتهم من عند الله . وكذا قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ ... الآية يتعلّقون به في نفى خلق الأفعال ، مع أنّ الخصوم كانوا يدّعون ذلك شرعاً ، والآية وردت ٥ لبيان أنها ليست بمشروعة من الله ^(١) ، ولا يبالون من صرف الآية إلى أفعال العباد وإن لم تكن المنازعة في ذلك الزمان واقعة في تخليقها ^(٢) ، ثم يصرفون الآية التي تتعلّق بها نحن إلى غير الأفعال لانعدام المنازعة فيها في ذلك الزمان ، وهذا هو عين التناقض وغاية الوقاحة والتحكّم على الكتاب بأرائهم الفاسدة ، عصمنا الله تعالى عن ذلك .

ومّا يدل على ما ذهبنا إليه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي وعلمكم ؛ ١٠ فإنّ كلمة : ما ، إذا اتصلت ^(٣) بالفعل صاراً عبارة عن المصدر ؛ تقول : أعجبني ^(٤) ماصنعت ، أي صنعك .

والخصوم يعترضون على هذا ويقولون : المراد منه المعمول أي خلقكم ومعمولكم ^(٥) وهي الأصنام المعمولة وهي أجسام ، ولا خلاف في كونها مخلوقة ؛ نظيره قوله تعالى : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ، وهم ما كانوا يعبدون ^(٦) « فعلهم الذي » ^(٧) هو النحت بل كانوا ١٥ يعبدون المنحوت ، وكذا قوله ^(٨) : « تَلَقَّفْ مَا يَأْكُفُونَ » .

والجواب أنّ كلمة : ما ، إذا اتصلت ^(٩) بالفعل كان مجموعها ^(١٠) عبارة عن المصدر عند الإطلاق ، هذا هو مذهب سيبويه وإن خالفه الأخفش في ذلك ، حيث جَوَزَ ^(١١) سيبويه أن يقال : أعجبني ماقت ، أي قيامك . ولو كان ذا عبارة عن المفعول لما جاز ذلك إلّا في الفعل المتعدّي ، « والأخفش لا يجوّزه إلّا في المتعدّي » ^(١٢) ، غير أنّ العارفين بكلام العرب ٢٠ المتبحّرين في علم النحو مالوا إلى تصحيح قول سيبويه . وإذا ذُكر العائد وهو الهاء فقليل : أعجبني ماصنعت ، حينئذ يكون عبارة عن المفعول ، وفي كل موضع جعل عبارة عن المفعول

(١) أت : + تعالى . (٢) زك : المنازعة واقعة في ذلك الزمان في تخليقها . (٣) ز : كلمة فإذا اتصلت .

(٤) ز : عجبني . (٥) ز : - . (٦) زك : - . (٧) « ... » ز : مكرر . (٨) ك : أت : + تعالى .

(٩) ز : كلمة ماذا اتصلت . (١٠) أت : كنا بمجموعها . (١١) أت : حتى يجوّز .

(١٢) ز : التعدّي ، « ... » ت : - .

كان بإضمار الهاء ، وهو عدول عن ظاهر الكلام بالدليل ، ولا دليل هنا^(١) ، فمن ادعى قيام الدليل فليبرزه . والدليل على أنه عند الإطلاق ينصرف إلى ما بيننا قوله تعالى : ﴿ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، أي بعملهم دون معمولهم ، وقال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي بعملكم ، إذ الجزاء يكون بالعمل دون المعمول ، وكذا دخول الجنة ، وكذا في قوله تعالى : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ أي نحتكم ، لأنهم لما كانوا لا يعبدون تلك الأعيان إلا^٥ بعد ما نحتوها ولم يروها مستحقة للعبادة^(٢) إلا به ، صاروا^(٣) في الحقيقة عابدين نحتهم « دون منحوتهم » .

ومما يتعجب منه العاقل أن المعتزلة يتعلقون في «^(٤) المسألة بقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ﴾ ... الآية ، ويصرفون ذلك إلى فعلهم في هذه الأعيان ، ولا شك أن المذكور في الآية أعيان لا أفعال ، ثم إذا آل الأمر إلى هذا الذي هو اسم الفعل صرفوه إلى محل الفعل . وبمثل هذا يتبين أنهم يلعبون^(٥) بكتاب الله تعالى ويحملونه على^(٦) ما تميل إليه أهوائهم دون ما توجهه حقائق الأدلة .

على أننا وإن صرفنا الآية إلى المعمول وجعلنا كأنه قال : والله خلقكم ومعمولكم ، فالاستدلال بالآية باقٍ ، لأن الله تعالى لم يكن خالقاً^(٧) للمعمول لو لم يكن عملهم^(٨) مخلوقاً له ، لأن ذلك الجسم بدون عمل العباد^(٩) لا يكون معمولاً ، وهو تعالى أثبت الخلق^{١٥} للمعمول ، فدل أن العمل الذي صار به الجسم المخلوق معمولاً كان مخلوقاً له حتى جعل المعمول مخلوقاً له ، والله الموفق .

وبعض المتكلمين أجاب أن الآية لما احتملت الأمرين ، أعني أن هذه اللفظة لما كانت تُذكر ويراد بها المعمول وتُذكر ويراد بها العمل ، حُمِلت عليهما^(١٠) جميعاً ، ولكن فيه « وهاء لما فيه »^(١١) من جعل المشترك^(١٢) مشتقاً ، وهو غير سديد .

ثم مما^(١٣) يبطل التأويل على أصل المعتزلة أن عندهم : الفعل والمفعول واحد^(١٤) ، فكان

(١) أُرْتُ : - . (٢) ز : لعدد . (٣) زك : صار . (٤) ... ز : - . (٥) ز : يلعنون .

(٦) ت : ربي . (٧) ر : - . (٨) ز : عملهم . (٩) ت : العبادة . (١٠) ز : عبيه .

(١١) ... ت : عني لهمش . (١٢) زك : لفظ مشترك . (١٣) ت : م . ز : - . (١٤) ز : - .

العمل والمعمول واحداً^(١) ، والصنم ليس بعمل للعبد فلا يكون معموله ، فأما الفعل في الصنم فهو فعل العبد ، فكان هو بعينه معموله ، فانصرفت إليه الآية بخلاف « قوله تعالى »^(٢) : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ، لأن النحت غير المنحوت ، ولا اتحاد بينهما عندهم^(٣) ، فكان المنحوت عين الصنم ، فأما فيما نحن فيه فبخلافه ، والله الموفق .

وهذا يجيبهم من زعم اتحاد^(٤) الفعل والمفعول ممن ساعدنا^(٥) في هذه المسألة ، والله الموفق^(٦) .

ثم التعلق من أوائل البصرية وجميع البغدادية منهم بقوله تعالى : ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ليس بصحيح لمساعدتهم إيانا على أن من سوى الله تعالى^(٧) ليس بخالق ويستحيل وصف من سواه به . ولو تعلق^(٨) بذلك متأخرو أهل البصرة المجوزون ذلك^(٩) ، يقال هم : الخلق يذكر ويراد به التقدير والتصوير دون الاختراع والإيجاد ، وعلى^(١٠) هذا التقدير « يجوز أن »^(١١) يسمى العبد خالقاً : قال قائلهم :

« ولأنت^(١٢) تفري ما خلقت »^(١٣) وبعد ض القوم يخلق ثم لا يفري

فكانت الآية محمولة عليه دفعا للتناقض عن الآيات .

والدلائل على أن العبد يكون فاعلاً ولا يكون خالقاً وأن الله^(١٤) هو الخالق ، ويجوز إطلاق اسم الخالق على العبد ، وإن لم يكن خالقاً ، إذا ضم إلى^(١٥) الخالق ، « كما يقال »^(١٦) : سَنَّةُ الْعُمَرَيْنِ ، في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإن كان أبو بكر^(١٧) لا يسمى عند الانفراد^(١٨) عمر . وكذا يقال للشمس والقمر قران : قال القائل :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

وإن كان اسم القمر لا يُطلق على الشمس عند الانفراد ، فكذا هذا ، والله الموفق .

(١) ز: واحد . (٢) «...» ز: - . (٣) ز: - . (٤) أ: باتحاد . (٥) ك: يساعدنا .

(٦) ز: وك بالله المعونة والتوفيق . (٧) «...» ز: - . (٨) ك: تعالق . (٩) ز: وذلك .

(١٠) ز: على . (١١) «...» ت: - . (١٢) ز: ولا أنت . (١٣) «...» أ: على الهامش .

(١٤) ك: والله . (١٥) ز: - . (١٦) «...» ز: - . (١٧) ز: + رضي الله عنه .

(١٨) ز: انفراد .

وأما المعقول لنا في المسألة فنقول وبالله التوفيق : إنَّ الكلام في المسألة يقع في مواضع :

أحدها في إثبات الاستحالة لثبوت قدرة التخليق لغير الله تعالى .

والثاني في أنَّ العبد له فعل وإن لم^(١) تكن له قدرة التخليق ، وليس بمضطر فيه .

[١٣٨ ب] / والثالث في أنَّ دخول مقدر واحد تحت قدرة قادرين من جملة المجوزات دون الممتنعات .

والرابع في أنَّ لا حاجة بنا إلى بيان مائية الكسب ، ثم الاشتغال بذلك على طريق المساهلة .

والخامس في أنَّ إيجاد^(٢) القبيح ليس بقبيح ، وتحصيل^(٣) ما هو مذموم في نفسه ليس بمذموم ، كإيجاد^(٤) الظلم والسفه^(٥) والكفر وغير ذلك ، وما يتصل بهذا الفصل من بيان مائية الحكمة والسفه والعدل والجور .

والسادس في بيان مائية الشركة^(٦) .

وتتكمّل في كل فصل من هذه الفصول ببعض ماتكلم به أرباب الكلام وأئمة أهل الإسلام من سلفنا رحمهم الله^(٧) .

(١) ت : - . (٢) ز : اتحاد . (٣) ت : ويحصل . (٤) ز : كاتحاد . (٥) زك : السفه والظلم .

(٦) ز : الشرك . (٧) زك : + تعالى ، أرت : + إن شاء الله تعالى .

فصل

في أنّ إثبات قدرة التخليق لغير الله تعالى محال

الدليل على ذلك وجوه :

أحدها فقد شرط ثبوت تلك القدرة ، وثبوت الشيء في حال انعدام شرطه الذي علّق وجوده به محال ، تشهد العقول الصحيحة بفطرها بإحالاته .

والآخر : شهادة نفس العقل .

والثالث أنّ^(١) إثبات قدرة التخليق له يؤدّي إلى أمر^(٢) محال عُرفت إحالاته بإجماع الخصوم وشهادة العقول . وما يؤدي إلى المحال تُعرف إحالاته ، لأنّ الصحيح لا يُنتج الفاسد « والحق لا يولّد الباطل .

أما الأول فبيان أنه شرط^(٣) ثبوت « قدرة^(٤) التخليق هو ثبوت العلم للخالق بالخلق قبل حصول الخلق . ودليل كون^(٥) ذلك^(٦) شرطاً كتاب الله تعالى ومساعدة الخصوم وشهادات المعارف .

أما الكتاب فقوله^(٧) تعالى : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ، فالآية نص^(٨) على أنه خالق أفعال العباد ، وفيها أيضاً إشارة إلى أنّ كل خالق ينبغي أن يكون عالماً بما خلق .

أما كونها نصاً فظاهر ؛ فإنه تعالى^(٩) أخبر أنه يعلم ما أسر^(١٠) به العبد في قلبه وما جهر به^(١١) ، ثم قال^(١٢) : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ وهو بيان أنه هو الخالق لأنه جعل كونه خالقاً

(١) زك : - . (٢) زك : - . (٣) أت : - . (٤) «...» ز : على الهامش . (٥) ك : القدرة .

(٦) أ : على الهامش . (٧) زك : - . (٨) زك : قوله . (٩) زك : تدل . (١٠) أت : - .

(١١) أت : أسر . (١٢) أت : - . (١٣) زك : وقال .

مقررًا لما أخبر من تعلّق علمه به كأنه قال : وهل يُتصوّر ألا يعلم من خلقه ؟ وأبدأً يثبت^(١) الشيء بما هو أظهر منه . ولا يرتاب أحد في كون الأفعال معلومة « لله تعالى »^(٢) ، والله تعالى جعل العلم بهذا ثابتاً^(٣) بثبوت تخليقه له ، فكان هذا^(٤) إخباراً بكونه مخلوقاً له ، ثم بناءً لثبوت العلم به على كونه مخلوقاً له . ومثل هذا من أظهر ما يستدل به من النصوص .

وأما^(٥) الإشارة فلائنه أثبت علمه بما أسروا أو جهروا^(٦) بإثبات تخليقه لذلك ، ولو جاز التخليق ممّن^(٧) لا علم له بما^(٨) خلق لم يكن إثبات العلم بإثبات ما يجوز ثبوته بدون العلم حكمة ؛ كمن يقول لآخر : أنا عالم بالفقه والكلام ، ثم يقول : ألا أعلم أنا ذلك وأنا ابن نزار ؟ أو يقول : وأنا^(٩) طويل أو قصير ، أو أنا عراقي أو حجازي ، أو يقول : ألا يعلم الفقه من^(١٠) هو بطل كمي^(١١) أو جواد^(١٢) سخيّ ؟ جل الله تعالى أن يثبت علمه بشيء بناءً على ما لا يوجب له العلم به ويجوز تعريه عن العلم ، فيكون في إثباته سفيهاً مثبتاً الشيء بما لا يجب^(١٣) ثبوته به ، كالذين يجهلون طرق إثبات الأشياء على منكري ثبوتها ، فصح^(١٤) ما ادّعينا من ثبوت العلم بالمخلوق شرطاً لثبوت قدرة التخليق أو قرينة^(١٥) لها لاترايلها^(١٦) بوجه من الوجوه وفي^(١٧) حال من الأحوال ، مع ما كانت الآية نصّاً في إثبات خلق أفعال العباد . فإذاً أثبت الله تعالى قول أهل الحق بكتابه نصّاً^(١٨) ، وأشار لهم أيضاً إلى ما هو المعقول في المسألة ، نصرّة من الله تعالى لحزبه وتأييداً لدينه بكلا نوعي الحجّة ، أعني بهما^(١٩) السمعي والعقلي ، والله تعالى يُحقّق الحقّ^(٢٠) ويُبطل الباطل ولو كرّه المجرمون .

/ وتأويل المعتزلة أنّ كلمة : ممّن ، ليست براجعة^(٢١) إلى الله تعالى وليست هي الفاعلة لفعل يعلم^(٢٢) ، بل هي مفعوله^(٢٣) ، والفاعل مضر وهو اسم الله^(٢٤) ، وتقدير الآية : ألا يعلم الله من خلق ، ثم بعد ذلك يحتمل^(٢٥) أن يكون قوله : فعلاً لله تعالى

[١٣٩]

(١) ز: ثبت . (٢) «...» ز: - . (٣) ز: ثابت . (٤) ز: تخليقه فكذا هذا .

(٥) ز: وما ، ك: وإنما . (٦) ت: وجهروا ، ز: أجهروا . (٧) أ: بما . (٨) ز: - . (٩) ز: - .

(١٠) ز: ممّن . (١١) ز: مكي . (١٢) ز: جواد . (١٣) أ: يوجب . (١٤) ز: تصح .

(١٥) ز: قرنه . (١٦) ز: يزالها . (١٧) ز: في . (١٨) ز: قول أهل الحق نصّاً بكتابه . (١٩) ز: - .

(٢٠) ز: هي براجعة . (٢١) أ: ك: بفاعل . (٢٢) ت: معقولة . (٢٣) ت: ز: ك: - تعالى .

(٢٤) ت: يجهل .

واقِعاً على كلمة : مَنْ ، فيكون تقدير الآية : ألا يعلم من خلقه ^(١) ، ويحتل ^(٢) أن يكون قوله : خلق ، فعلاً لـ : مَنْ ، فيكون تقدير الآية : ألا يعلم من خلق القول وأسرّه وجهر به ^(٣) .

هذا تأويل فاسد ، بل ^(٤) هو إبطال للآية ^(٥) ؛ فإن الآية وردت مورد التوعّد ^(٦) كقوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي أنّ الله تعالى عليم بأقوالكم ، أسرّتم بها أو جهّرت ^(٧) ، غير أنه خصّ المضر من القول بالعلم به ^(٨) لِمَا أنّ إثبات العلم « به إثبات للعلم » ^(٩) بما جهر به منه ضرورةً ، وإثبات العلم بذلك إثبات المجازاة كما في قوله : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ، وذا ظاهر في مبتذل الكلام ، ثم خرج ^(١٠) قوله : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ مخرج تقرير العلم بذلك على ما قررنا ، ولذا خرج عقيب إثبات العلم به ، كما يقال : إنه عالم بأخلاق فلان ومذاهبه وطرائقه وضرائبه طبيعة ^(١١) ، ألا يعلم من صحبه مدّة عمره وطول حياته . ثم ليس في إثبات العلم بمن خلقه الله تعالى إثبات للعلم بما لم يخلقه وإن كان ذلك فعلاً له ^(١٢) ، كما ليس في إثبات تخليق الأنفس إثبات تخليق أفعالها عند المعتزلة فيصير قوله : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ خالياً عن الفائدة خارجاً على حكم العبث ، جلّ الله ^(١٣) عن ^(١٤) أن يكون هذا وصف كلامه .

وأما مساعدة الخصوم ، فإنهم ساعدونا أن ^(١٥) من شرط خروج الفعل محكماً متقناً كون الفاعل عالماً بذلك ، ولذا ^(١٦) كان الفعل المحكم المتقن دليل كون الفاعل عالماً ، وإن لم يكن عند الكعبي دليلاً على العلم ، لا ^(١٧) في الشاهد ولا ^(١٨) في الغائب ، وعند الجبائي يكون دليلاً على العلم في الشاهد دون الغائب على ما سبق في مسألة الصفات .

وكذا شهادات المعارف ؛ فإنّ كون الفعل المحكم المتقن مفتقراً إلى كون الفاعل له عالماً به ممّا تمكّن في بدائه العقول وأوائل الفكر ، حتى إنّ من رأى فعلاً ^(١٩) محكماً متقناً حكم بأول الفكرة وسابق البديهة بكون فاعله عالماً حاذقاً في الصناعة ، ومن جوّز حصول مثله ممّن لا علم له به تسارع الناس إلى تسفيهه ونسبته إلى الغباوة والجهل .

(١) زك : خلقهم . (٢) ت : ويجهل . (٣) زك : وجهه . (٤) ك : على الهامش . (٥) زك : الآية .

(٦) أ ت : التوعيد . (٧) ت : أجهّرت . (٨) زك : . . . (٩) «...» ك : على الهامش . (١٠) زك : . . .

(١١) زك : . . . أ : على الهامش . (١٢) زك : . . . (١٣) ز : + تعالى . (١٤) ت : . . . (١٥) ت : . . .

(١٦) زك : وإذا . (١٧) زك : . . . (١٨) ك : لا . (١٩) ز : فعل .

- وإذا ثبتت^(١) هذه القاعدة فنقول : لو كان للعبد قدرة تخليق فعله لكان^(٢) ينبغي أن يكون له العلم بكيفية خروجه من العدم إلى الوجود وبما يخرج عليه فعله من المقادير والأحوال والأوصاف ، وحيث رأينا جهله بهذه المعاني^(٣) وانعدام علمه بها ، دلّ أن لا قدرة له على فعله^(٤) من حيث التخليق ؛ ألا يرى أنه لو كان جاهلاً بالفعل أصلاً لكان خارجاً عن قدرته أصلاً ؟ فإذا كان جاهلاً بالتخليق كان ذلك خارجاً عن قدرته ، ولا شك في جهله بما يتصور ذلك أيضاً في وهمه ، فما ينبغي أن يكون له عليه من حيث التخليق قدرة . وكذا لا يبلغ علمه مقدار فعله^(٥) ويقصر عن الوقوف على^(٦) القدر الذي يشغله من الهواء والمكان وعدد أجزاء المكان الذي قطعه بتحريك^(٧) يده ، ويقطع كل جزء لا يتجزأ من الهواء يحصل^(٨) في يده حركة ، وبمجموع^(٩) تلك الحركات يحصل ما قصد إليه من الفعل ، فإذا لم يكن عالماً^(١٠) بعدد « أجزاء الهواء والمكان لم يكن / عالماً بعدد »^(١١) الحركات التي حصل منها^(١٢) الفعل الذي قصده ، فلم يكن عالماً بقدر الفعل . وكذا يكون جاهلاً بقدر الزمان الذي يشغله بفعله ، وفي كل جزء لا يتجزأ من الزمان يحصل فعل^(١٣) على حدة ، فكان الجهل بأجزاء الزمان جهلاً بعدد الأفعال التي يحصل بمجموعها ما هو المقصود . وكذا يخرج فعله على^(١٤) حسن وقبح^(١٥) لا يبلغ علمه قدرهما ، بل يحصل اعتقاد الكافر والمبتدع على قبح^(١٦) لا علم لهما به البتة ، بل يظن كل واحد منهما أن اعتقاده في غاية^(١٧) الحُسن ونهاية الصحة ، وهو موصوف بضد ذلك .
- ولما ثبت^(١٨) جهله بفعله من هذه الوجوه دلّ أن لا قدرة له عليه من هذه الوجوه ، فكان من هذه الوجوه^(١٩) متعلقاً بقدرة غيره ، وهو يعلم به من حيث إنه حركة أو سكون ، طاعة أو معصية ، « مأمور به »^(٢٠) أو منهي عنه ، فكان له من هذه الوجوه عليه قدرة .
- فإن ساعدت الخصوم لنا على هذا فقد انتقادوا للحق وأبطلوا مذهبهم .

(١) زك : بينت . (٢) ز : لما كان . (٣) ز : - . (٤) ز : فعل . (٥) ك : أت : يتقدر .

(٦) ز : مقدار لجهله . (٧) ز : من . (٨) ز : بتحريكه . (٩) ز : تحصيل . (١٠) ت : ومجموع .

(١١) ت : - . (١٢) « ... » زك : - . (١٣) ت : فيها . (١٤) ك : فعله . (١٥) زك : عن .

(١٦) ز : وقبح . (١٧) ز : - . (١٨) ز : بينت . (١٩) ز : للوجوه . (٢٠) « ... » زك : - .

وإن ادّعوا ثبوت علم العبد^(١) بهذه الوجوه كبروا وعاندوا وادّعوا ما يعرفون كذبهم فيه .
بيقين .

وإن سلّموا فقدّ العلم « وثبوت الجهل بهذه الوجوه ، ومع ذلك أثبتوا للعبد القدرة على الفعل^(٢) مع جهله^(٣) بهذه الوجوه ، فقد «^(٤) ناقضوا وعاندوا كتاب الله في جعله العلم بذلك شرطاً لثبوت القدرة ، وخرجوا أيضاً عن شهادات المعارف .

وإن زعموا أنّ الأفعال من هذه الوجوه ليست بداخله تحت قدرة العبد لانعدام شريطة القدرة ، وليست بداخله أيضاً تحت قدرة الله^(٥) ولا حاصلة بها ، فقد جعلوا حصول الفعل من هذه الوجوه بذاته ، من غير حاجته إلى موجد له ، مع كونه محدثاً . ولو جاز ذا في الفعل لجاز في جميع العالم ، ولو جاز ذا في جميع العالم لبطلت الدلالة على ثبوت الصانع ، مع أنّ التكليف بهذا الفعل والثواب والعقاب عليه لما جاز ولم يقبح ، مع أنه من هذه الوجوه غير داخل تحت قدرته ، لماذا لم يجوز لو كان الفعل من هذه الوجوه داخلاً تحت قدرة الله تعالى^(٦) ؟ وأي^(٧) فرق في حق العبد بين أن يكون الفعل من هذه الوجوه داخلاً تحت قدرة الله تعالى^(٨) وبين^(٩) ألا يكون داخلاً تحت قدرة أحد إذا كان خارجاً عن قدرته من هذه الوجوه ؟

فإذا تقرر بما ذكرنا ما ادّعيناه من انعدام شريطة ثبوت قدرة التخليق للعبد ، والله الموفق .

فإن قالوا : من الجائزات^(١٠) ثبوت العلم للعبد بفعله من هذه الوجوه ، وإذا كان ثبوت الشرط من الجائزات كان ثبوت القدرة من الجائزات .

قيل لهم : هذا عدول عن الكلام في المتنازع ؛ فإنّ التنازع^(١١) بيننا وبينكم وقع^(١٢) في هذه الأفعال الحاصلة مع الجهل من العباد بها بهذه الوجوه ، فادّعيتم أنّ كونها مخلوقة

(١) زك : للعبد . (٢) أ: للعباد قدرة الفعل . (٣) أ: جهله . (٤) «...» ت : - .

(٥) ك أ ت : + تعالى . (٦) أ ت : سبحانه وتعالى . (٧) زك : وإن . (٨) أ ت : سبحانه وتعالى .

(٩) زك : فبين . (١٠) ك أ ت : الجائز . (١١) ز : المتنازع . (١٢) زك : وقعت .

للعباد ، ونحن أئبنا^(١) ذلك وثبتنا بالدليل استحالتَه بحمد الله تعالى . فبعد ذلك تصوّر ثبوت هذه الشريطة في الجملة ممّا لا ينفعكم .

على أنّا نقول : ليس في مقدور البشر الاطلاع على الإخراج من العدم إلى الوجود ، فلا يتصوّر ثبوت شريطة قدرة التخليق ، على أن ثبوت شريطة الشيء ممّا لا يوجب ثبوته إذا امتنع ثبوته بدليل آخر ، وقد امتنع ههنا بدليل آخر ؛ نبين ذلك إذا انتهينا إلى إقامة ٥ الدليل على أن إثبات قدرة التخليق تؤدي إلى المحال . / ونحن نتكلم معكم في حال انعدام العلم الذي هو شريطة « ثبوت القدرة » ، فنذعي استحالة ثبوتها في حال انعدام العلم الذي هو شريطة « ثبوتها » ، وامتناع ما تعلّق ثبوته بوجود شرط يكون^(٢) ثابتاً عند انعدام الشرط ، ولا يفتقر امتناع المعلق إلى الشرط بل يفتقر إلى انعدامه ، لأنّ شرط وجود المعلق وجود نفس الشرط لإمكان وجوده . وإذا عُرف هذا تبين حيّد الخصوم عن محز السؤال باشتغالهم ١٠ بمثل هذا الخيال ، والله الموفق .

وأما شهادة نفس العقل^(٤) أنّ العبد ليست له قدرة التخليق ، فهي أنّ أفعال العباد لا تخرج على ما يقصده العبد من الوصف لفعله بل تخرج على ما يضاف ذلك الوصف ، فلو^(٥) كان العبد له قدرة الاختراع والإيجاد لأوجده على ما يريده من الوصف ويقصده ، وحيث^(٦) لم يوجد الفعل على وفق مراده دلّ أنّ الموجد لذلك غيره ، فجعله فعلاً له على الوصف الذي ١٥ شاء الموجد أن يوجدّه ويجعله فعلاً للعبد ، والعبد تتعلق قدرته بذلك الموجد^(٧) على الوصف^(٨) الذي أوجده الموجد .

ودليل خروج فعل العبد عن الوصف الذي يقصده العبد وحصوله على وصف لا يقصده بل يقصد ضده أمران :

أحدهما ممّا يعرف امتناع حصول ما قصده من الوصف ، وحصول ما يضاف الوصف ٢٠ بالعقل^(٩) .

والآخر يعرف ذلك فيه بالحسّ .

(١) ز: أثبتنا . (٢) «...» أ: على الهامش . (٣) أ: كون . (٤) أ: الفعل . (٥) ز: ولو .

(٦) ز: - . (٧) ز: الموجد . (٨) ز: على الوجه . (٩) ت: بالفعل .

أما ما يُعرف ذلك فيه بالعقل^(١) ، فهو أن الكافر يعتقد وجوب عبادة الصم^(٢) وبياشر^(٣) ذلك بجوارحه ، يريد حصول ذلك كله على صفة الحُسْن دون القبح^(٤) ، ومعلوم أن حصول ذلك على ما يضاد الحسن^(٥) وهو القبح^(٦) ، لا على الحسن^(٧) الذي قصده .

وأما ما يعرف^(٨) ذلك فيه^(٩) بالحسن ؛ فإن الإنسان يتأذى بالمشي الدائم ويتألم بالقيام الممتد اللازم ، وكذا بكل فعل ثابر^(١٠) المرء على اكتسابه وواظب على ارتكابه ، ولا شك أن الفعل لا يقصد إليه الفاعل لمتألم به ويتأذى ، ومع هذا يحصل^(١١) مؤذياً متعباً ، فصَحَّ ما أذعينا من خروج^(١٢) الفعل على ضد ما يقصده العبد من الوصف دون ما يقصده ، ودلَّ ذلك أنه لو وُجد بإيجاده لَوُجد على ما يقصده « العبد من الوصف »^(١٣) دون ما لم يقصده ، فإذا لم يوجد على^(١٤) ذلك دلَّ أن^(١٥) له موجداً^(١٦) أخرج^(١٧) الموجود^(١٨) على ما أَراده ؛ يحقق هذا أن خروج الكفر وعبادة الصم على ما يقصده الكافر من الحسن^(١٩) وكونه حقاً وصواباً وطاعة لله تعالى يتقرب بها إليه يضاد الحكمة^(٢٠) وينافيها ، وخروجه على ما^(٢١) خرج عليه من القبح مما يقتضيه التدبير الصائب والحكمة البالغة . ثم وجوده على هذا الوصف - وإن لم يقصده الكافر - إما أن كان بالكافر ، أو^(٢٢) بالفعل نفسه ، أو بموجد مختار تولَّى إيجاده عليه .

فإن كان بالكافر أو جب ذا جواز^(٢٣) حصول جميع الأفعال الحكيمة^(٢٤) ممن لا يقصد تحصيلها ، وذا يؤدِّي إلى القول بالطبائع والنجوم وهو فاسد ، على أن فساد ذلك متقرَّر في البدائه وإن لم يؤدِّ ذلك إلى مذهب باطل .

وإن كان بالفعل نفسه أو جب ذلك جواز وجود جميع الأفعال الحكيمة من السموات والأرضين بلا موجد قصد إيجادها وتحصيلها ، وذا محال .

وإن كان بفاعل مختار تولَّى إيجاده على ما هو عليه من الوصف صح^(٢٥) ما ذهبنا إليه .

(١) أ: يعرف فيه ذلك . زك: يعرف ذلك بالعقل . (٢) زك: عبادة الوصف . (٣) ز: وبياشره .

(٤) ز: القبيح . (٥) ت: الحسن . (٦) ز: القبيح . (٧) ت: الحسن . (٨) ز: وما يعرف .

(٩) ك: على الهامش . (١٠) ك: تأثر . (١١) أ: حصل . (١٢) ك: الخروج .

(١٣) ... ز: - . ك: على الهامش . (١٤) زك: - . (١٥) زك: أنه . (١٦) ز: موجد .

(١٧) زك: خرج . (١٨) ز: الموجد . (١٩) ت: الحسن . (٢٠) ت: الحكم . (٢١) ز: كما .

(٢٢) أ: أم . (٢٣) ك: على الهامش . (٢٤) أ: الحكمة . (٢٥) أ: لصح .

فإن قالوا : هَبْ أَنْ صفة القبح للفعل وكون الفعل مؤذياً متعباً تولّى غير الكافر
والماشي إيجاده ، ولكن لِمَ قلتم إنّ إيجاد نفس الكفر والمشي تولّى إيجادهما غير الكافر
والماشي ؟

[١٤٠ ب]

قيل : هذا السؤال إنّما يتحقق فيما كانت الصفة / معنى وراء الموصوف ، كما في الأجسام
وصفاتها ، فيتخبط إنسان فيقول : يتولّى فاعلٌ إيجاد الصفة ، وآخر إيجاد الموصوف فلا
يكون مُحيلًا^(١) في نفس الدعوى ، وإن^(٢) كان الدليل يوجب لدى التحقيق فساد قول من
يدّعي تعدّد الموجدين^(٣) . فأما في الأعراض التي كانت صفاتها في الحقيقة راجعة إلى ذواتها
فلا^(٤) يستقيم^(٥) مثل هذا الكلام .

فإن قالوا : لما كانت صفات الأفعال راجعة إلى أعيانها فالكفر إذاً فعل وهو قبيح ،
فيتولّى العبد إيجاده من حيث الكفر ، ويتولّى الله تعالى إيجاده من حيث القبح ، وكذا
هذا في المشي والإبذاء والإيلام . وهذا معنى ما ذكر الكعبي أن العبد مختار في فعله مضطر^(٦)
في تألّمه ، والمختار عنده مَن تولّى إيجاد الكفر ، والمضطر عنده مَن تولّى غيره^(٧) إيجاد صفةٍ
فيه لا قدرة له عليها .

قيل : هذا السؤال على أصلكم فاسد من وجوه :

أحدها أنه يوجب القول بجهات الفعل ، وهو عندكم باطل .
والآخر اعتراف بما جعلتموه من أقوى الشبهات لكم في المسألة ، وهو دخول مقدور
واحد تحت قدرة قادرين .

والثالث أنّ هذا عندكم إثبات الشراكة^(٨) بين الله تعالى وبين العبد في هذا الفعل ،
والقول بذلك باطل .

والرابع أنّ موجد القبح الراجع إلى ذات القبيح كان موجداً للقبيح^(٩) ، وعندكم موجد
القبيح سفيه ، والله^(١٠) يتعالى عن فعل السفه^(١١) بلا خلاف بيننا وبينكم ، وإن كان عندكم

(١) ز: مختلاً . (٢) ز: ولن . (٣) ت: الموجودين . (٤) ز: - . (٥) ك: لم يستقم .

(٦) ت: مضطراً . (٧) ت: - . (٨) ز: الشرك . (٩) أ: القبيح . (١٠) ز: ك: + تعالى .

(١١) أ: للسفه .

موصوفاً بالقدرة عليه .

على أننا نلزمكم فنقول: لو كان العبد أوجده من حيث إنه فعل ، والله تعالى أوجده من حيث إنه^(١) قبح كما تزعمون ، لَلَزِمَ أحدُ أمرين ، كل واحد منها محال ؛ وبيانه أن العبد إذا قصد تحصيل الكفر فأوجده ، إما أن يكون الله تعالى مختاراً في إيجاده من حيث إنه قبح ، أو مضطراً إلى ذلك . ٥

فإن قالوا : هو مختار .

نقول : كان من الجاز أن يمتنع^(٢) عن إيجاده من حيث إنه قبح فيوجد الكفر بدون صفة القبح ، وهو محال .

وإن قالوا : هو مضطر في إيجاده ، فهو كفر لما فيه من دعوى العجز على الله^(٣) ١٠ وإدخاله تحت قدرة الغير وقهره ، والله الموفق .

ولا يلزمنا هذا في التخليق والاكتساب على ما قررنا في شبه^(٤) الخصوم ، لأن كل فعل في ذاته يوصف الله تعالى بالقدرة عليه على الانفراد والاستبداد ، والعبد لا يوصف بذلك ، إلا أن الله تعالى أجرى العادة أنه يخلق كل فعل قصداً العبد اكتسابه .

ونعرض^(٥) الكلام في حركة معينة فنقول : هي قبل^(٦) وجودها علمها الله تعالى وله ١٥ قدرة إيجادها^(٧) لو^(٨) أراد إيجادها على سبيل^(٩) الاستبداد ، والعبد لا يقدر على اكتسابها ومباشرتها بدون إيجاد الله تعالى . ولا يقال : لو أراد الله^(١٠) إيجادها فعلاً للعبد مع امتناع العبد عن ذلك هل يحصل ذلك^(١١) ؟ فإن حصل فقد لزم القول « باضطرار العبد ؛ إذ الفعل الضروري هو الذي يوجد وإن قصد العبد الامتناع عنه . وإن لم يحصل فقد لزم القول^(١٢) » بتعجيز الباري^(١٣) .

٢٠ لأننا نقول : لا يتصور عندنا أن يريدها فعلاً للعبد إلا وأن^(١٤) يريد العبد وجود

(١) زك : من حيث هو . (٢) ك : يمتنع . (٣) أزك : تعالى . (٤) زك : شبهة .

(٥) أت : ولغرض . (٦) ز : قبيل . (٧) ت : على إيجادها . (٨) زك : أن لو . (٩) زك : - .

(١٠) أت : + تعالى . (١١) زك : - . (١٢) « ... » ت : - . (١٣) زك : + جل وعلا .

(١٤) ز : للعبد الأولين .

قدرته عليها لاستحالة وجود الفعل الاختياري بلا قدرة ، « ولا يُتصوّر »^(١) وجود القدرة بدون الفعل ، فيستحيل إرادة الله^(٢) إياها أن تكون فعلاً للعبد مع إرادة العبد الامتناع عنها ؛ إذ إرادة الامتناع لن تُتصوّر بدون قدرة الامتناع ، وقدرة الامتناع يستحيل وجودها بدون نفس الامتناع ، على مامّر في مسألة الاستطاعة . فأما الإلزام^(٣) على المعتزلة على الوجه الذي بينا / فثابت مقرر^(٤) ، وبالله المعونة والتوفيق .

[١٤١ أ]

وأما دعوانا أنّ إثبات قدرة التخليق لغير الله تعالى يؤدي إلى المحال فدعوى صحيحة ، وعند الكشف عن ذلك يتبين^(٥) أنّ ذلك يؤدي إلى ضروب^(٦) من المحال ؛ منها أنه يؤدي إلى القول بتعجز الله تعالى أو كونه ممنوعاً .

ومنها أنه يؤدي إلى إبطال دلائل الموحّدين على توحيد الصانع ، وتعجز الموحّدين^(٧) عن إثبات وحدانية الصانع جلّ وعلا .

ومنها أنّ وجود محدث لم يوجده الله تعالى^(٨) ولم يكن له عليه القدرة يؤدي إلى كون العالم بصانعين .

ومنها أنه يؤدي إلى أن تكون القدرة من صفات الفعل « على مذاهب الخصوم ، وبلزوم^(٩) ذلك يلزم »^(١٠) أنه لم يكن في الأزل قادراً عندهم .

ومنها أنه يؤدي إلى جواز عبادة غير الله تعالى .

ونبين كيفية كون « كلٌّ من »^(١١) ذلك مؤدياً إلى كل وجه من هذه الوجوه بعون الله وتوفيقه .

أمّا الأول فإنما قلنا إنّ ذلك يؤدي إلى تعجز الباري جلّ وعلا ؛ فإنّ الباري لو كان قادراً على أن يخلق مثلاً في يد العبد حركة ، والعبد قادر على أن يخلق [فيها]^(١٢) سكوناً ، ثم من المحال أن يوجد مقدور كل واحد منها في المحل في وقت واحد لتضادّ بين^(١٣) الحركة

(١) «...» ت : - . (٢) ت أك : + تعالى . (٣) ز : إلزام . (٤) زك : مقرر . (٥) ز : تبين .

(٦) ز : ضرب . (٧) ز : الوحد . (٨) أت : سبحانه وتعالى . (٩) ز : ويلزم .

(١٠) «...» أ : على الهامش . (١١) «...» أت : - . (١٢) في الأصول : فيه .

(١٣) زك : لتضادين .

والسكون ، وهذا لانزاع فيه لعاقل . وإذا كان الأمر كذلك فقد تعلق حينئذ ثبوت قدرة الله تعالى على مقدوره بامتناع العبد عن تحصيل مقدوره ، ولو لم يمتنع العبد^(١) عن تحصيل مقدوره لما ثبتت^(٢) قدرة الله تعالى على مقدوره ، فكانت قدرة الله تعالى على مقدوره موقوفة على امتناع العبد عن^(٣) تحصيل « مقدور نفسه ، والعبد في الامتناع عن تحصيل^(٤) » مقدوره مختار ، إن شاء امتنع وإن شاء لم يمتنع ، فصار مختاراً في إزالة قدرة الله تعالى ، إن شاء أزالتها عن مقدوره وإن شاء لم يزلها ، وإزالة القدرة تعجز عندنا ، وعندكم منع لجواز انضمام القدرة مع المنع عنكم ، وكلا الأمرين - أعني المنع أو التعجز - محال .

فإن قالوا : يلزمكم على هذا ألا يكون الباري جلّ وعلا قادراً على المتضادين ، لأنه لو كان قادراً عليهما ثم أوجد أحد المتضادين لصار معجزاً أو مانعاً^(٥) نفسه عن تحصيل ما يضاؤه لاستحالة قيام المتضادين في محل ، وكما لا يجوز أن يكون الباري تعالى^(٦) ممنوعاً أو معجزاً من قبل غيره لا يجوز أن يكون ممنوعاً أو معجزاً من قبل نفسه^(٧) .

قيل : إن الله تعالى قادر^(٨) عندنا على كل واحد من المتضادين على البديل ، فيوصف بأنه قادر على إيجاد السكون « في هذا المحل^(٩) » في هذه الحالة بدلاً عما أوجده فيه من الحركة ، وكذا على القلب ، ولا يوصف بالقدرة على المتضادين^(١٠) على الإطلاق لكون اجتماعها محالاً ، ولا دخول للمحال تحت القدرة . وبهذا لم يكن تعليق « قدرته على^(١١) » مقدوره باختيار غيره ، بل هو القادر على أن يفعل أي المتضادين شاء ، وأي المتضادين خلق خلق عن اختيار ، وعن أيهما امتنع امتنع^(١٢) عن اختيار ، لا يمنع من قبل نفسه أو من قبل غيره ، وهو أمانة كمال القدرة . وفيما زعموا هو قادر على تحصيل مقدوره لو لم يمنعه غيره عن ذلك أو لم يعجزه ، ويمتنع عن تحصيل مقدوره بمنع العبد إياه لا باختياره ، وهذا هو أمانة العجز والفهر والمنع . ومثل هذا التعجز أو المنع لا يلزمنا بإثبات قدرة العبد على الكسب ، « لأن كسبه^(١٣) » مقدور الله تعالى ، والله تعالى ، هو الموجد له ، فلا يكون في اشتغاله^(١٤)

(١) زك : - . (٢) ت : ثبت . (٣) زك : من . (٤) «...» أ : على الهامش . (٥) ز : ومانعاً .

(٦) أ : جل وعلا . (٧) ت : من قبل تسمر . (٨) ز : قادراً . (٩) «...» ز : - .

(١٠) زك : بالقدرة بالمتضادين . (١١) «...» زك : - . (١٢) ك : - . (١٣) «...» ز : - .

(١٤) ت : إشغاله .

[١٤١ ب] بالكسب إزالة قدرة الله تعالى^(١) عن مقدوره ليلزم التعجيز أو المنع ، بخلاف / إثبات قدرة التخليق على ما قرّرنا ، والله الموفق .

والذي يؤيد^(٢) ما ذكرنا أنّ كل^(٣) فعل من أفعال العبد عرض ، وهو قبل حدوثه وخروجه من العدم إلى الوجود كان معلوم الباري جلّ وعلا بلا خلاف ، وهو عندهم جميعاً شيء ، وعند البصريين منهم عرض ، وعند الجبائي إن كان عند الوجود حركة فهو في حالة^(٤) العدم أيضاً حركة . ثم لاشك أنه^(٥) في حال عدمه معلوم الله تعالى ، والله^(٦) يعلمه شيئاً في حالة^(٧) عدمه عندهم ، وعند البصريين يعلمه عرضاً ، وعند الجبائي منهم يعلمه حركة . ثم الحال لا يخلو . إمّا أن كانت لله تعالى عليه قدرة كما للعبد عليه قدرة ويصح من كل واحد منهما الانفراد بإيجاده كما هو مذهب طائفة منهم ، وإمّا أن كانت قدرة الله تعالى عنه منتفية^(٨) لما كان مقدوراً للعبد لاستحالة كون مقدور لقادرين كما هو مذهب جمهورهم . ١٠ ولا وجه إلى هذا لأنّ الله تعالى هو الذي يتولّى إعطاء العبد قدرة الفعل وهو المُقدّر^(٩) له ، ومن المحال أن يُقدّر ذات ما غيره على ما لا قدرة للمقدّر^(١٠) عليه ، ولو جاز « ذا لجاز »^(١١) أن يُقدّر المقعد غيره على عين المشي الذي المقعد عنه عاجز ، وهو محال . وكذا من المحال أن يعلم ذات غيره شيئاً لم يكن ذلك الشيء معلوماً لهذا المعلم ، من غير فصل بين القديم والحديث ، فكذا هذا . وإحالة هذا ممّا يعرفه العوام ببديّاتهم وأوائل عقولهم ، حتى لو صوّر^(١٢) لأغبي ١٥ خليفة الله تعالى من العوام قول المعتزلة في تجويز تخليق الله تعالى القدرة للعبد على ما لا يقدر الله تعالى عليه بنفسه ، أو يُقدّر أحد من العباد إقدار ذات ما على ما لا يقدر عليه الذات المُقدّر لتسارعوا إلى تسفيهه القائل له ، الراضي^(١٣) بذلك مذهباً لنفسه ، كما يعرفون إحالة تعليم ذات ما ذاتاً ما لا علم للمعلم به ويتسارعون إلى تسفيهه المحوّل لذلك ، وذلك^(١٤) محال وخروج عن قضية البدائه وأوائل العقول ، فكذا^(١٥) هذا ؛ ألا يرى أن القول بتخليق ٢٠ قدرة « من ليس بقادر عليها محال ، كما أنّ القول بتخليق علم »^(١٦) من ليس بعالم به محال ؟

(١) أت : سبحانه وتعالى . (٢) والذي يد . (٣) ز : على الهامش . (٤) أت : فهي في حال .

(٥) ز : إن . (٦) أت : + تعالى . (٧) زك : حال . (٨) زك : قدرة الله تعالى غير منتفية .

(٩) زك : المقدور . (١٠) ز : للمقدور . (١١) «...» ك : على الهامش . (١٢) ز : صوار .

(١٣) ز : الرضي . (١٤) زك : وذلك . (١٥) أت : فكذلك .

(١٦) «...» ت : .

فكذا القول بتخليق قدرة على فعل مَن ليس بقادر على ذلك الفعل يكون محالاً كالقول بتخليق علم بمعلوم مَن ليس بعالم^(١) بذلك المعلوم ، والله الموفق .

فإن قالوا : لما جاز أن يخلق الباري جلّ وعلا إرادةً لفعل لا يكون هو مريداً له ، فلم لا يجوز أن يخلق قدرة على فعل لا قدرة له عليه ؟

٥ قيل : عندنا لافرق بين هذا وبين ما ألزمتنا ؛ فإنّ الله تعالى^(٢) كما يستحيل أن يخلق قدرة لغيره « على فعل^(٣) لا^(٤) قدرة له على ذلك الفعل ، يستحيل أن يخلق إرادة لغيره لفعل^(٥) » لا يكون هو مريداً لذلك الفعل لما نبين بعد هذا أنّ من مذهبنا القول بعموم إرادة الله تعالى المحدثات . وهذا السؤال^(٦) بنيتم على^(٧) أصلكم الفاسد .

فإن قالوا : القول بما قلتم يؤدي إلى أن يوجد من الله تعالى إرادة للمتضادين في محل واحد في وقت واحد ؛ فإنه إذا خلق لذات ما إرادة لفعل في محل ، وخلق لآخر إرادة ضد ذلك الفعل في عين ذلك المحل في تلك الساعة ، وكان هو تعالى مريداً ما خلق لكل^(٨) واحد منها إرادته من الفعل ، كان مؤدياً إلى ذلك ، وهو محال .

١٥ قيل : هذا السؤال تمويه منكم إن عرفتم حقيقة الإرادة ، وإلاّ فهو صادر عن الجهل بحقيقتها^(٩) ؛ وهذا لأنّ تخليق « الإرادة لذاتين لفعلين متضادين في وقت واحد في محل واحد محال^(١٠) / كتخليق^(١١) الفعلين^(١٢) ؛ فإنّ الإرادة بدون الفعل محال ، وكل ما يُظنّ إرادة « إذا لم يطابقه الفعل ولم يقتترن به فهو تمّنّ وليس بإرادة^(١٣) » ، فلا يكون كل واحد منهما إرادة ، بل ما قارنه الفعل فهو إرادة وما لم يقارنه الفعل فهو تمّنّ على ما نبين حقيقة هذا إذا انتهينا إلى مسألة الإرادة إن شاء الله تعالى .

٢٠ فإن قالوا : لما جاز أن يخلق الله^(١٤) التخيّل لفعل لا يكون متميّناً لذلك الفعل ، لماذا لا يجوز أن يخلق قدرة على فعل لا يكون هو قادراً على ذلك الفعل ؟

(١) ز: بقادر . (٢) أت: سبحانه وتعالى . (٣) ز: فعلاً . (٤) ز: . (٥) أ: ، «...» ت: .

(٦) ز: سؤال . (٧) ز: . (٨) ز: لكن . (٩) ت: تحقيقاً .

(١٠) ك: في وقت واحد محال . (١١) «...» ز: . (١٢) أت: فعلين . (١٣) «...» ز: .

(١٤) أ: + تعالى .

قيل : هذا السؤال فاسد لما مرَّ أن التَّيَّ يتناز من الإرادة بوجود مفارقة الفعل إِيَّاه وعدم المفارقة ، ولا يجوز ألا يوجد ما يريد الله تعالى ، فلا يَتَصَوَّر منه التَّيَّ ، فإنَّ كان ذلك الفعل ممَّا يوجد ، فما وُجد من العبد إرادة وتعلقت به أيضاً إرادة الله تعالى ، وإن كان ذلك الفعل ممَّا لا يوجد ، فما حصل من العبد تمَنٍّ لإرادة ، والله ^(١) كان مريداً عدم ذلك الفعل لا وجوده ^(٢) ، فبعدم ذلك الفعل الذي يريد عدمه لا يكون متمنياً بل يكون مريداً ٥ عدمه ؛ ألا يرى ^(٣) أنه لا يكون متمنياً للتَّيَّ الذي « خلقه فلا يكون متمنياً للفعل الذي » ^(٤) خلق له التَّيَّ ؟ فأما فيما نحن فيه فيستحيل أن يخلق قدرة ^(٥) لا قدرة له عليها ، فيستحيل أن يخلق قدرة على فعل لا قدرة له عليه ، وفي التَّيَّ بخلافه ، والله الموفق .

وهذا القسم يليق بالفصل الثالث ^(٦) وهو أنَّ دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين من جملة المحجوزات ، وإنَّما وقفنا ^(٧) فيه في هذا الفصل لضرورة التقسيم ، وإذا بطل هذا القسم ١٠ تعيَّن القسم الآخر وهو أنَّ الله تعالى عليه قدرة كما أن للعبد عليه قدرة ، وينفرد كل واحد بإيجاده كما ذهب إليه طائفة منهم .

ثم على هذا القسم نلزم فنقول : إذا أوجده العبد هل بقي لله تعالى على ذلك الفعل قدرة الإيجاد ؟

فإن قالوا : نعم ، فقد أحوالوا ، لأنَّ إيجاد الموجود محال . ١٥
وإن قالوا : لا ، فقد أقرَّوا بإزالة العبد قدرة الله تعالى ^(٨) عمَّا كانت ثابتة عليه ومنعه إِيَّاه عن إيجاد ما كان قادراً على إيجاده . وهذا هو التعجيز عندنا والمنع عنكم ، وكل ذلك محال ممتنع ، والله الموفق .

فإن قالوا : يوجد الله تعالى في الحالة الثانية من حالة وجوده الذي أوجده العبد .

قيل : الإلزام في الحالة الأولى باق ولا اعتراض ^(٩) لكم عليه . ٢٠

(١) زك : + تعالى . (٢) ز : وجود . (٣) ز : إلا أن يرى . (٤) ك : مكرر .

(٥) ك على الهامش : + على فعل . (٦) زك : الثاني . (٧) ت : ك : وقفنا . (٨) أ : سبجانه وتعالى .

(٩) ت : والاعتراض ، زك : ولا إعراض .

ثم إيجاده أيضاً في الحالة الثانية مستحيل ؛ فإن^(١) ما أوجده العبد عندنا مستحيل البقاء ، وعندكم على اختلاف فيما بينكم قد يكون ممّا يبقى وقد يكون ممّا^(٢) لا يبقى .

فإن كان ممّا لا يبقى فإيجاده في الثاني مستحيل لأنه يصير باقياً لوجوده في الوقتين المتواليين اللذين لا يتصور العدم فيما بينهما ، وهذا هو حدّ البقاء ، والقول ببقاء ما لا يبقى محال .

وإن كان ممّا يبقى^(٣) فهو في الثاني من زمان وجوده موجود ، وإيجاد الموجود محال . وعرف بهذه الفصول أنّ القول بإثبات قدرة التخليق للعبد يؤدي إلى تعجيز الله تعالى ، وهو محال ، والله الموفق .

وإنما قلنا إنه يؤدي إلى إبطال دلائل الموحدين لأنه يؤدي إلى تعجيز الباري على ما بيننا ، ولو جاز أن يكون الباري جلّ وعلا عاجزاً بتعجيز الغير^(٤) إياه - ولا تبطل ربوبيته - لجاز أن يكون للعالم صانعان وأكثر وإن كان البعض يعجز بعضاً . وقد قرّرنا هذا الفصل على الاستقصاء في مسألة إثبات وحدانية القديم^(٥) جلّ وعلا ، فلا نعيدها^(٦) ههنا .

ثم المعتزلة^(٧) إنما يثبتون لغير / الله تعالى قدرة التخليق لئلا يكون الله تعالى معاقباً عباده على ما يخلق هو بنفسه ويخرجه من العدم إلى الوجود ، فيكون عادلاً في تعذيبهم^(٨) ، غير ظالم في عقابهم ، فأبطلوا التوحيد بهذا العدل . وقد بينّا أنهم حيث أنكروا أن يكون الكلام معنى قائماً بذات الله تعالى^(٩) أو شيء من الصفات بل قالوا بذات لصفة له تحقيقاً للتوحيد ، أبطلوا أمره ونهيه وبطل بذلك الحِلّ والأُحرمة وخرج الفعل عن كونه طاعة أو معصية وكان^(١٠) التعذيب على ما ليس بمعصية ظالماً^(١١) ، فأبطلوا عدلهم بتوحيدهم . وهذا معنى قول أصحابنا^(١٢) « إن المعتزلة أبطلوا » عدلهم بتوحيدهم وتوحيدهم بعدلهم . ولو قيل إنهم أبطلوا عدلهم بعدلهم وتوحيدهم بتوحيدهم^(١٣) « لكن^(١٤) صواباً ؛ وبيان^(١٥) أنهم أثبتوا

(١) ت: فإن قالوا . (٢) ك: ممن . (٣) ز: ممّا لا يبقى . (٤) أ: العبد . (٥) أ: الله القديم .

(٦) أ: تعيد . (٧) أ: ثم إن المعتزلة . (٨) ز: تعذيب . (٩) أ: سبحانه وتعالى .

(١٠) ث: فكان . (١١) ك: . . (١٢) أ: رحمهم الله .

(١٣) ك: توحيدهم بتوحيدهم وعدلهم بعدلهم ، «...» ز: توحيدهم بتوحيدهم وعدلهم بعدلهم . (١٤) ز: فكان .

(١٥) زك: وبيانهم .

الاستطاعة سابقة على الفعل لئلا يؤدي إلى تكليف ما لا يطاق ، ثم قرّرنا أنها تنعدم عند الفعل ، فإذا كل^(١) فعل عندهم لا قدرة للفاعل عليه ، وما لا^(٢) قدرة للفاعل عليه كان تكليفه تكليف^(٣) ما لا يطاق ، والأمر به والنهي عنه باطل ، والتعذيب عليه^(٤) ظلم ، فأبطلوا عدلهم بعدلهم ، وأبطلوا^(٥) توحيدهم بتوحيدهم ؛ فإنه لو جاز وجود العالم بذات لا حياة له ولا قدرة^(٦) ولا علم ولا سمع ولا بصر ، لجاز وجود كل جزء من أجزاء العالم بكل جماد وموات ، ولم يبق دليل على وجوده بالله تعالى ، وصار كل جماد وموات^(٧) جائز الألوهية ممكن الربوبية .

وإنما قلنا إنه يؤدي إلى القول بصانعين ؛ وذلك لأنّ العالم أعيان وأعراض^(٨) ، والله تعالى خالق الأعيان ، فأما الأعراض^(٩) فعلى قول^(١٠) معمر رئيس المعتزلة : لا قدرة لله تعالى على شيء من الأعراض ، وما تولى هو خلقها ولا إيجادها ولا هي داخلة تحت قدرته ، إنما^{١٠} الأجسام هي التي تخلق الأعراض ، بعضها بطباعها وبعضها بالاختيار ، فما خلق الله تعالى عنده صحة ولا سقياً ولا موتاً ولا حياة ولا لوناً ولا رائحة ولا طعماً ولا هيئة ولا تركيباً ولا تأليفاً ولا حركة ولا سكوناً^(١١) وغير ذلك .

وفيه فساد من وجوه :

أحدها أنه جَوَزَ تخليق الأعراض من الموات^(١٢) والجمادات ، ولا حياة لها ولا قدرة ولا^{١٥} علم ، وتلك الأعراض أفعال مُحَكِّمة مُتَقَنَّة ، وتجويز تخليقها مَن لا علم له ولا قدرة ولا حياة يُبْطِلُ كون الصانع موصوفاً بهذه الصفات ؛ إذ الفعل المحكم المتقن دليل ثبوت هذه الصفات ، ولأنّ بدائه العقول تحكم عليه بالجهل والحق حيث جَوَزَ الأفعال المحكمة^(١٣) مَن لا حياة له ولا علم ولا قدرة .

والآخر أنه جعل لله تعالى شركاء في تخليق العالم ، « إذ العالم »^(١٤) لما كان منقسماً ولم^{٢٠} يكن منه إلا قسم واحد وكان القسم الآخر حاصلًا بغيره ، كان العالم^(١٥) مخلوقاً له ولغيره .

(١) ز: كان . (٢) ز: ولا . (٣) ك: - . (٤) ز: - . (٥) أ: على الهامش ، ت: - .

(٦) أ: ت: ولا قدرة له . (٧) ز: موات وجماد . (٨) ز: أعراض وأعيان . (٩) ر: فالأعراض .

(١٠) ز: - . (١١) ز: سكون . (١٢) ت: الموت . (١٣) ز: حكم . (١٤) ... ز: - .

(١٥) ز: - .

ثم كان قوله شراً من قول المجوس لوجوه^(١) :

أحدها أن المجوس لا تثبت للصانع إلا شريكاً واحداً^(٢) ، وهو أثبت ما لا يحصى من الشركاء .

والثاني أنه جَوَزَ وجود الفعل المُحَكَّم المُتَقَنَّ^(٣) مَنَ لِحياة له ولا علم ولا قدرة ، والمجوس أنكروا ذلك . وهو أثبت لله تعالى شركاء غير أحياء ولا علماء ولا قادرين ، والمجوس لم يجوزوا ذلك^(٤) .

والثالث أنه جعل صنع كل جماد وموات أكثر^(٥) من صنع الله تعالى لأن الله تعالى لم يخلق إلا الأجسام ، ثم كل جسم خلقه يخلق - إما باختياره وإما بالطبع - ما لا يحصى^(٦) من الأعراض ، فيكون بمقابلة^(٧) كل فرد من أجسام^(٨) العالم الذي تولّى الله تعالى تخليقه ما لا يحصى كثرة ممّا لا يخلقه الله تعالى .

والرابع أن المجوس^(٩) ما أضافوا إلى غير الصانع الحكيم إلا الشرور والقبائح تنزيهاً له ، وهو كما أضاف الشرور^(١٠) والقبائح من الموت / والسقم والمرض والزمانة والعمى والصمم [١٤٣ أ] والعرج والشلل إلى غير الله تعالى ، أضاف أيضاً^(١١) المحاسن والخيرات من الفرح والسرور^(١٢) واللذة والحياة والصحة والبصر والسمع^(١٣) إلى غير الله تعالى ، فضاهاى المجوس في إضافة الشرور إلى غير الله تعالى^(١٤) وأربى عليهم بإضافة الخيرات والمحاسن إلى غيره .

ثم العلم بحدوث الأجسام يحصل بمعرفة حدوث الأعراض ، والأعراض^(١٥) ليست بمخلوقة لله^(١٦) ، فلم يكن الله تعالى مثبتاً دلالة حدوث^(١٧) العالم ولا قادراً على إثباته ، وإنما أثبت ذلك غيره وهو الأجسام ، وكذلك ما أثبت لرسول دلالة الصدق ؛ إذ ما ثبت في العصا من الحياة والذهاب ، وفي اليد من النور ، وفي الماء من الانفلاق ، وفي الميت من الحياة ، وفي

(١) زك : بوجوه . (٢) ز : واحد . (٣) أت : - . (٤) أت : لن . (٥) زك : وأكثر .

(٦) ز : يحظى . (٧) ز : بمقابلته . (٨) ك : الأجسام . ز : ومن الأجسام . (٩) زك : + لعنهم الله .

(١٠) زك : الشر . (١١) ز : - . (١٢) ز : والشرور . (١٣) أت : والسمع والبصر .

(١٤) أت : سبحانه وتعالى . (١٥) زك : - . (١٦) ت : أك : + تعالى . (١٧) أزك : حدث .

الأكمه والأبرص من البرء ، وفي الخشب من الحنين ، وفي الشاة المصلية^(١) المسمومة^(٢) من الكلام ، كل ذلك أعراض لاصنع لله تعالى فيها ، والقول به كفر .

وبشر بن المعتز^(٣) أحد رؤسائهم يجوز خلق اللون والطعم والرائحة والبصر والسمع^(٤) والإدراك من غير الله تعالى ، فيصير خالق هؤلاء شريكاً^(٥) لله تعالى في^(٦) تخليق^(٧) العالم .

« وجهور المعتزلة يجعلون كل فعل حصل من أحد المخلوقين^(٨) الأحياء باختيارهم مخلوقاً ه لهم خارجاً عن مقدور الله تعالى ، فيكون كل كلب وخنزير^(٩) وبق وبعوض شريكاً لله تعالى في العالم^(١٠) » ، بعضه له لا^(١١) قدرة لله^(١٢) عليه ، وبعضه لله^(١٣) ، فيذهب كل منهم بما خلق . وهؤلاء الجمهور منهم بل كلهم ضاهوا المحسوس وأربوا عليهم بوجهين^(١٤) على ما قررنا في إبطال قول معمر . ولهذا ورد المأثور عن النبي ﷺ فيهم : (القدرية محسوس هذه الأمة) .

وإنما قلنا إن مذهبهم يؤدي إلى القول بكون قدرته من صفات الفعل ، وذلك لأن من ١٠ مذهبهم أن ما ثبت ولا ينفى^(١٥) فهو من صفات الذات ، وما يثبت وينفى^(١٦) فهو من صفات الفعل ، ولهذا جعلوا الكلام من صفات الفعل وحكموا بكونه محدثاً لما أنه يثبت وينفى^(١٧) ، فيقال إنه تعالى^(١٨) كلم موسى^(١٩) ولم يكلم فرعون^(٢٠) ، فكذا هنا^(٢١) يقال إنه يقدر على أفعال نفسه ولا يقدر على أفعال خلقه ، فتكون القدرة على قضية قولهم من صفات الفعل فيكون حادثاً ، والقول بذلك كفر .

١٥

فإن زعموا أنه حادث ، تركوا قولهم إنه من صفات الذات وهو قادر بنفسه .

وإن زعموا أنه ليس بحادث وليس من صفات الفعل بل هو من صفات الذات - « وهو كان موصوفاً به^(٢٢) في الأزل^(٢٣) - فقد زعموا أن قدرته شاملة على المقدورات أجمع^(٢٤) وقد أبطلوا قولهم إنه لا يقدر على أفعال خلقه ورجعوا عن هذه المسألة .

(١) زك : - . (٢) ز : السمومة . (٣) أ ت : معتز . (٤) أ ت : والسمع والبصر . (٥) أ ز ك : شركاء .

(٦) ز : من . (٧) ت : - . (٨) أ : من المخلوقين . (٩) ك : وخنزير . (١٠) « ... » ت : - .

(١١) ز : - . (١٢) أ ت : + تعالى . (١٣) أ ت : + تعالى . (١٤) أ ت : لوجهين . (١٥) ز : ولا يبقى .

(١٦) ز : ويبقى . (١٧) ز : ويبقى . (١٨) ز ك : - . (١٩) ز ك : + عليه السلام .

(٢٠) ز ك : + لعنه الله . (٢١) ز ك : ههنا . (٢٢) ت : موصوفاً فإنه كان . (٢٣) « ... » ز ك : - .

(٢٤) ت : المقدور إن أجمع . (٢٥) ز ك : فقد .

وإن تمسكوا بهذه المسألة وتقرّروا على قولهم^(١) إنّ القدرة من صفات الذات فقد أبطلوا على أنفسهم فرّقهم بين صفة الذات وصفة الفعل بما ذكروا من الفرق .

وإن تمسكوا بكل ذلك فقد ناقضوا أفحش مناقضة . والباطل ينقض بعضه بعضاً ، والحق يؤيد بعضه بعضاً ، والحمد لله على العصمة من^(٢) الضلالة والتأدي في الغي والجهالة .

٥ وإنما قلنا إنه يؤدّي إلى وقوع^(٣) التشابه بين فعل القديم وفعل المحدث^(٤) ؛ فإنّ فعل

الله تعالى لما كان إخراجاً من العدم إلى الوجود ، وفعل العبد كذلك ، كان كل واحد من الفعلين شبيه صاحبه^(٥) ، خصوصاً على أصلهم ؛ فإنّ عندهم : الفعل والمفعول واحد ، فحركة المرتعش فعل الله^(٦) ومفعوله ، وحركة العبد فعل العبد ومفعوله ، ولا فرق بين حركة وحركة^(٧) بمعنى من المعاني ، فكان فعل العبد^(٨) وخلق الله تعالى ، / وقد قال الله

١٠ تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وهذا^(٩) - والله^(١٠) أعلم - استفهام بمعنى الإنكار والنفي ، فكان الله تعالى نافياً أن يكون من أحد خلق كخلقه .

فإن قالوا : إنّ فعلنا وإن كان إخراجاً من العدم إلى^(١١) الوجود ، وفعله تعالى أيضاً إخراج من العدم إلى الوجود ، إلّا أنه لا تشابه بين فعلنا وفعله ، لأنّ فعلنا خضوع وذلة وعبث^(١٢) وفساد ، وفعله عزّ وجلّ حكمة وصواب وليس بخضوع ولا ذلة ، والعبث لا يشبه ١٥ الحكمة . هذا هو اعتراض الكعبي .

يقال له : إنّ الحركة حركة لنفسها ، وكذا السكون والسواد^(١٣) والبياض . وكون^(١٤)

الفعل طاعة أو معصية أو ذلة وخضوعاً لمعان وراء الذات ؛ فإنّ الفعل يكون طاعة لخروجه على موافقة^(١٥) الأمر ، والمعصية تكون معصية لخروج الفعل على مخالفة الأمر وارتكاب ماأنهي عنه ، فكانا من الأسماء الإضافية . وكذا الحركة لا تكون ذلة لنفسها وكذا لا تكون ٢٠ خضوعاً لنفسها بل لقصد فاعلها ، والقصد معنى في القلب ، والحركة تكون^(١٦) بالجوارح ،

(١) زك : - . (٢) زك : عن . (٣) ت : - . (٤) أت : الحادث . (٥) ز : فعل صاحبه .

(٦) أت : + تعالى . (٧) أت : وبين حركة . (٨) زك : للعبد . (٩) أت : هذا . (١٠) ت : + تعالى .

(١١) ز : على الهامش . (١٢) أت : أو عبث . (١٣) زك : والسواد وللسواد . (١٤) زك : وكذا كون .

(١٥) ت : مواقفه . (١٦) ز : - .

والمشتبهان^(١) لذاتيهما لا يختلفان باعتبار الأسمي الإضافية الثابتة لمعان هي أغيار للذات ؛
 ألا يرى أنّ سواد زيد وسواد عمرو لا يختلفان لاختلاف المحل ؟ وسكون زيد لا يكون مشابهاً
 لحركته وإن كان الفاعل واحداً لاختلافهما^(٢) في ذاتيهما ؟ فإذا لم يكن لاتحاد الفاعل أثر في
 تشابه ما اختلفا^(٣) بذاتيهما ، لا يكون لاختلاف الفاعل أو معنى من معانيه أو اختلاف آلة
 الفاعلين أثر في اختلاف شيئين اشتبهتا لذاتيهما ؛ وهذا لأنّ علّة^(٤) الاشتباه والاختلاف لما كان
 هو الذات - وباختلاف ما وراء الذات من المعاني لا يتغيّر الذات^(٥) ولا باتحاد ما وراء الذاتين
 من المعنى يتحدان - لا يتغيّر ما هو من مقتضيات الذاتين من التشابه والاختلاف .

وعُرف بهذا خيّد الكعبي ، في الاعتراض ، عن الحقائق ، إمّا جهلاً منه بذلك وإمّا
 تموهاً^(٦) على الضعفة .

ثمّ يقال له : ما قولك فيما إذا كانت^(٧) حركة مأموراً بها^(٨) في مكان^(٩) ثمّ أمر بحركة ١٠
 أخرى في مكان آخر ، أهاتان متجانستان « أو مختلفتان ؟

فإن قال : هما متجانستان «^(١٠) متشابهتان ، قيل : فما بالهما لم يختلفا^(١١) باختلاف
 الأمكنة واختلفا باختلاف الأمر والنهي ، مع أنّ الأمر والنهي ليسا من القرائن اللازمة
 للحركة ، لتصور وجودها بدونها وحصولها^(١٢) غير مأمور بها ولا منهي عنها ، والمكان من
 القرائن اللازمة لاستحالة وجود الحركة والسكون بدون المكان ؟

١٥

وإن قال : هما [مختلفتان]^(١٣) لاختلاف الأمكنة .

قلنا : فما بالهما اختلفتا مع أنّهما^(١٤) طاعتان ولم يوجب اجتماعهما في الاتصاف بكونهما
 طاعتين تشابههما ؟ وإن اختلفت الأمكنة وأوجب افتراقهما في الاتصاف بكونهما طاعة أو
 معصية^(١٥) اختلفت مع استوائها في الذات الذي هو علّة^(١٦) الاشتباه ؟

(١) زك : والمشتبهات . (٢) ز : لاختلاف فيها . (٣) ك : اختلفتا . (٤) أ : - . (٥) زك : الذاتان .

(٦) ز : تموهاً . (٧) زك : كان . (٨) ز : حركة موراها . (٩) ز : المكان . (١٠) «...» ز : - .

(١١) ت : يختلفان . (١٢) أ : وحصولها . (١٣) في الأصول : مختلفان . (١٤) زك : - .

(١٥) أ : ومعصية . (١٦) ت : عليه .

وكذا إذا^(١) أمر بسكون ثم أمر بحركة هل أوجب اجتماعها في الاتصاف بكونها^(٢) طاعتين اشتباهاً أم لا ؟

فإن قال : نعم . أوجب الاشتباه بين المتضادين مع اقتضاء ذاتيهما الاختلاف^(٣) بينهما ، والذات المقتضي لذلك موجود .

وإن قال^(٤) : لا . أبطل الاتفاق من حيث الطاعة أن يكون موجباً للتشابه عند الاختلاف في الذات . فكذا^(٥) اختلافهما من حيث الطاعة لا يوجب الاختلاف بينهما عند استواء الذاتين واقتضاءهما^(٦) تشابههما ، والله الموفق^(٧) .

مع أن عندهم قد يكون فعل الله تعالى ما هو ذلة وخضوع ، لأن خلق الله تعالى عندهم المخلوق ، ولا شك أن كل مخلوق فيه ذلة وخضوع / وحاجة ، ومن المخلوقات ما هو شيطان ١٠ وشر وفتنة وبلاء^(٨) وفساد وتنت وخبت وقدر ، وكل ذلك عندهم فعل الله تعالى ، فأنى^(٩) يصح ما ذكر من الفرق وإبطال التشابه بين خلق الله تعالى وبين خلق غيره ؟

فإن قالوا : لو كان يقع الاشتباه بين فعلنا وفعل الله تعالى لأن كل واحد من الفعلين إخراج من العدم إلى الوجود وإحداث ، لكان الاشتباه بين الله^(١٠) وبين الخلق ثابتاً لأنه تعالى عالم والعبد أيضاً عالم .

١٥ قيل له : هذا الكلام فاسد ؛ فإن^(١١) الكلام قد سبق أن حركة المرتعش وحركات العروق النابضة فعل الله تعالى^(١٢) عندهم ، والحركة^(١٣) الاختيارية فعل العبد ، وبينهما مشابهة ، ولا يمكن إثبات مخالفة بينهما في ذاتيهما على ما قررنا . فأما الله تعالى فهو عالم بعلم أزلي ، والعبد عالم بعلم محدث^(١٤) ، فلا يكون بين العالمين^(١٥) مشابهة .

وعلى أصل النجارية : المشتبهان يشبهان^(١٦) بأنفسهما لا باشتباه هو معنى وراء

(١) أت : - . (٢) ز : بكونها . (٣) زك : لاختلاف . (٤) ك : قالوا . (٥) زك : وكذا .

(٦) واقتضاءهما . (٧) زك : وبالله التوفيق . (٨) ز : وأبتلاء . (٩) زك : فإنه . (١٠) أت : + تعالى .

(١١) ز : لأن . (١٢) أت : سبحانه وتعالى . (١٣) زك : فالحركة .

(١٤) ز : محدث حادث ، ك : حادث محدث ، وكلمة محدث على الهامش . (١٥) زك : العالمين .

(١٦) ت : مشتبهان .

المشتبهين ، والباري عالم بنفسه ، وليس المحدث عالماً بنفسه ، فلا يكون بينهما مشابهة على أصلهم . فأما المحدثان ^(١) فلم يكونا ثم ^(٢) كانا ، فاتفقا بأنفسهما في معنى ^(٣) الحدوث ، فقول ^(٤) القائل : أحدهما حدث لبعلاج « ولا تعب » ^(٥) ، والآخر حدث بعلاج وتعب ^(٦) ، ليس ينفي ^(٧) الاشتباه عن المُحدثين بأنفسهما ، إذ ليس الحدوث إلا الوجود عن العدم ، وهذا المعنى لا يختلف في حق حادث وحادث وإن كان ^(٨) أحدهما حدث بعلاج وتعب والآخر ^(٩) حدث لبعلاج وتعب ؛ إذ العلاج والتعب معنى وراء نفس الحادث ، ونفي معنى وراء نفس الحادث وإثبات ذلك المعنى في ^(١٠) حق حادث ^(١١) لا يوجب تغييراً في ذاتيهما ؛ ألا يرى أنّ من قال : هذا سواد لزيد وهذا سواد ليس لزيد ، لا يوجب ذلك الاختلاف بين السوادين ولا زوال الاشتباه ، فكذا ^(١٢) هذا .

فإن قالوا : إن قولنا : حركة ، اسم عام ، والاشتباه يكون بالصفة الخاصة ، ^(١٣) وكونها طاعة ومعصية صفة خاصة في الحركة لأنها تتنوع إلى الطاعة والمعصية .

قلنا : قد مرّ إبطال هذا في مسألة التشبيه . ثم نقول : إن كون ^(١٤) الحركة طاعة أو معصية ليس براجع إلى الذات ، بل ذلك اسم يثبت ^(١٥) لورود الأمر به ، فلا تتغير به الصفة الراجعة إلى الذات ، « لأنّ الذات » ^(١٦) لا يتغير به ؛ ألا يرى أنّ ضدّ الحركة - وهو السكون - قد يوصف بهما ؟ والذي يحقق ^(١٧) هذا اشتباه سواد زيد بسواد ^(١٨) عمرو . ^(١٩)

ولا يقال : السواد اسم عام ينقسم باعتبار انقسام المحل فلا يكونان مشتبهين لعمومهما ^(٢٠) ، بل ^(٢١) باشتباههما عندكم ، لِمَا أنّ الانقسام لأجل المحل ليس براجع إلى الذات فلم يوجب عمومهما ^(٢٢) ، فكذا هذا . وهذا اعتراض الكعبي ذكره ^(٢٣) في المقالات .

فإن قالوا : إن ^(٢٤) قلنا : إنّنا نفعل مثل فعل ربنا ، ولكن لاشكّ أنّ فعلنا غير فعل

(١) ز : المحدثات . (٢) ت : بما . (٣) ت : بمعنى . (٤) زك : وقول . (٥) «...» أت : - .

(٦) ت : وتعب . (٧) ت : يبقى . (٨) ت : - . (٩) أت : - . (١٠) ك : على الهامش .

(١١) ز : الحادث . (١٢) زك : وكذا ، (١٣) ز : ولون . (١٤) زك : - .

(١٥) ك : ثبت ، أت : لثبت . (١٦) «...» ز : - . (١٧) ت : - . (١٨) أت : لسواد .

(١٩) أت : بعمومها ، ز : لعمومها . (٢٠) زك : بل قيل . (٢١) ز : عموم . (٢٢) أت : ذكر .

(٢٣) ك : إنّنا لن .

ربنا ، وإنكم تزعون أنكم تفعلون عين^(١) فعل ربكم ، فأنتم أحق بالقول باشتباه فعلكم بفعل^(٢) ربكم .

قلنا لهم : أمّا الأشعرية وأبو عيسى البرغوث من النجارية فإنهم إن زعموا أنّ الفعل عين المفعول فإنهم يأبون أن يكون العبد فاعلاً ، فلا يستقيم قولكم^(٣) في حقهم : إنكم تفعلون فعل ربكم ، فسقط كلامكم في حقهم .

ومن قال من النجارية ومتكلمي أهل الحديث إن العبد يفعل ، إلا أنّ فعله الاكتساب^(٤) لما أحدثه^(٥) الله تعالى ، لا الإحداث . فهو لاء وإن أقرّوا بالفعل ولكن فعلهم ليس بخلق فلم يكونوا خلقوا كخلق الله^(٦) ، وأنتم الخالقون بزمكم كخلق الله تعالى ، فلزمكم هذا الكلام وسقط عنهم^(٧) .

١٠. وعندنا : فعل العبد هو مخلوق الله تعالى ومفعوله ، لافعله وخلقه ؛ إذ فعل / الله [١٤٤ ب] تعالى هو الصفة الأزلية القائمة بذاته ، وما هو فعل العبد فهو مفعول الله تعالى ، والله تعالى هو الذي تولى إيجاده وإخراجه من العدم إلى الوجود ، والعبد اكتسبه وباشره ، فلم يكن فعل العبد مثل فعله^(٨) ولا خلقه كخلقته ؛ وكيف يكون كذلك ولا خلق للعبد البتّة ؟

١٥. ومّا يكشف عن عوار^(٩) هذا الكلام أنّ الاشتباه يجري بين شيئين^(١٠) ، وعندكم : فعلكم غير فعل الله تعالى ، فكانت إحدى الحركتين عندكم فعل العبد ، والأخرى فعل الله تعالى ، وهما متشابهتان^(١١) ، فوجد منكم على زعمكم خلق^(١٢) خلق^(١٣) الله . فأما عند من يسلم لكم من النجارية ومتكلمي أهل الحديث أنّ العبد له فعل ، ففعله عندهم عين فعل الله تعالى ، فهو من حيث إنه خلق : فعل الله تعالى ، ومن حيث إنه حركة أو سكون ، طاعة أو معصية : فعل العبد . فعين الكسب هو^(١٤) عين الخلق ، وعين الخلق هو عين الكسب ، كما أنّ عين الحركة هي^(١٥) عين الشيء ، وعين الشيء هو^(١٦) عين الحركة ، وإثبات الاشتباه^(١٧) في

(١) ز: غير . (٢) زك: فعل . (٣) ز: أن يكون قولكم . (٤) ت: للاكتساب . (٥) ز: أحدث .
(٦) أزت: + تعالى . (٧) ز: عنه . (٨) أ: ت: . . (٩) ك: على الهامش ، أ: عن جواب .
(١٠) أ: الشيئين . (١١) ت: متشابهتان . (١٢) ت: لخلق . (١٣) ت زك: + تعالى . (١٤) ت: . .
(١٥) زك: هو . (١٦) ك: هي ، أ: ت: . . (١٧) ز: الأشباه .

شيء واحد محال ، إذ الشيء لا يشبه نفسه ، فكان إلزامكم^(١) إيّاهم فاسداً^(٢) .

وعندنا : فعل العبد وإن كان غير فعل الله^(٣) ، إلا أنّ فعل الله تعالى خلق وإيجاب ، وفعلنا مباشرة واكتساب ، فلم يلزم التشابه ، والله الموفق .

والذي يهدم جميع كلامه فصلُ القصبتين^(٤) ، وهو أنّ قصبتين^(٥) ظهرت أعاليهما^(٦) من وراء جدار ، يحرك إحداها العبد ، والأخرى يحركها الله تعالى ، فعانيهما^(٧) إنسان ، لن^(٨) .
يفصل البتّة بين الحركة التي خلقها^(٩) الله تعالى وبين الحركة التي خلقها العبد لاستوائهما في ذاتيهما من جميع الوجوه .

فإن قالوا : يمكن الفصل بين الحركتين بالرجوع إلى السبب ، فإننا ننظر وراء الجدار^(١٠) ، فإذا رأينا^(١١) إنساناً يحرك^(١٢) [إحداها]^(١٣) ولم نَرِ محرّكاً من البشر [للأخرى]^(١٤) ، علمنا أنّ الأولى فعل الخلق والثانية فعل الله^(١٥) .

قلنا لهم : أرايتم لو أنّ المحرك لإحداها كان هو الله تعالى ، والمحرك للأخرى بعض الأرواح الناطقة من الملائكة أو الجن أو الشياطين الذين لم تجر العادة برؤيتنا إيّاهم - وعندكم يستحيل رؤيته للطافته - فيمَ تفصلون بينها ؟

ثم نقول : قد سبق الكلام منّا^(١٦) أنّ المشتبهين بذاتيهما لا يختلفان باختلاف الفاعلين ولا باختلاف معان وراء ذاتيهما ، ولا عبرة^(١٧) لاختلاف الفاعل واتحاده ، إنّما العبرة في^(١٨) .
معرفة حقيقة الاشتباه لذات المشتبهين أو المعنى الموجب للاشتباه ، لالما وراء ذلك من الفاعل أو المكان أو الزمان أو الآلة أو السبب ، لأنّ كل ذلك لا يوجب التغيّر^(١٩) في علّة الاشتباه أو الاختلاف . ولهذا لم يكن بين الحركتين في جهتين مختلفتين وبين الحركة والسكون وبين السواد والبياض والاجتماع والافتراق والحلاوة والمرارة والثلث والرائحة الطيبة مشابهة عند اتحاد الفاعل ، فكذا لا يوجب اختلاف الفاعلين اختلافاً في الفعلين عند

(١) زك : إلزامك . (٢) ز : فاسد . (٣) أت : + تعالى . (٤) زك : القصبتين . (٥) ز : قضيتين .

(٦) ز : أعاليها . (٧) ت : فعانيها . (٨) ك : أت : لم . (٩) زك : خلق . (١٠) ز : جدار .

(١١) زك : رأيناه . (١٢) ز : بحركة . (١٣) في الأصول : أحدها . (١٤) في الأصول الآخر .

(١٥) أرك : + تعالى . (١٦) أت : - . (١٧) ك : غيره . (١٨) ز : - . (١٩) زك : تغيّر .

اشتباهاها^(١) بذاتها ، وتحققَ مارمنا^(٢) تحقيقه من إثبات المشابهة^(٣) بين خلق الله تعالى وخلق العباد على^(٤) أصول المعتزلة ، والله تعالى نفى ذلك . فصاروا بذلك رادين على الله تعالى وجاعلين أنفسهم مستحقة للعبادة^(٥) وأهلاً لها لأن الله تعالى بقوله : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ أوجب لهم العذر في عبادتهم ما كانوا يعبدون وجعلهم إياهم شركاء لله تعالى في العبادة لو كان منهم خلق كخلقه ، وكل ذلك كفر ، عصنا الله^(٦) عن مثل ذلك .

وبالوقوف على ما يبيّننا ظهرت صحة ما ادّعينا أن إثبات قدرة التخليق لغير الله تعالى تؤدّي إلى^(٧) المحال ، وبالله التوفيق .

(١) ت : اشتباها (٢) ز : ماألزمتنا ، ك : مارمنا . (٣) ز : التشبيهة . (٤) ك : وعلى .
(٥) ز : للعباد . (٦) زك : + تعالى . (٧) ت : - .

/ فصل

[في أن للعبد فعلاً وليس له قدرة التخليق]

ثم الدليل على أن العبد له فعل وإن لم تكن له قدرة^(١) التخليق ، مساعدة الخصوم
إيانا أن له فعلاً ، وما مر من الدلائل^(٢) الموجبة لذلك ☆ ، وهي الدلائل السمعية والعقلية ،
والضرورة التي يصير دافعها مكابراً ، على ماسبق ذكره^(٣) في إبطال كلام الجبرية .

فإن قالوا : إذا ثبت أن العبد له فعل ثبت أنه هو^(٤) المخترع له .

قلنا : قد أقننا الدلالة على أن ليس لغير الله تعالى قدرة الاختراع على وجه لم يبق
للشك فيه مجال .

فإن قالوا : لو لم يكن للعبد قدرة الاختراع لم يكن له فعل وكان مضطراً^(٥) فيما يحصل
منه من الأفعال .

قلنا : قد أقننا الدلالة على أن له فعلاً ، ويُعرف بطريق الضرورة الفرق^(٦) بين الأفعال
الضرورية وبين الأفعال الاختيارية .

فإن قالوا : هذا غير معقول أن يكون الله تعالى مُخرجاً للفعل من العدم إلى الوجود ،
والعبد يكون فاعلاً .

قلنا : لِمَ قلتم إنه^(٧) غير معقول ، والمعقول ما قام عليه الدليل العقلي ؟ وقد قام فيما
نحن فيه ؛ فإنّ الدليل قد قام على استحالة ثبوت قدرة الاختراع^(٨) لغير الله^(٩) سبحانه
وتعالى ، وقد قام على أن العبد له فعل إلا أنه لا يتصور في أوهامكم^(١٠) ذلك لأنكم لم تتروا في

(١) ز: القدرة . (٢) ز: الدليل . (٣) زك: ذكرها . (٤) زك: - . (٥) ز: مضطر .

(٦) زك: والفرق . (٧) أت: بأنه . (٨) أت: قدرة التخليق . (٩) زك: لغير القديم .

(١٠) ز: أوهامكم .

الشاهد من له قدرة^(١) الفعل في محل قدرة غيره ومن له قدرة الاختراع ليفعل فعله الاختياري ويوجده في محل قدرته ، فلم يتصور ذلك في أوهامكم عند قصور حواسكم عن الوقوف عليه ، والوهم من نتائج الحس على ماسبق ذكره . وخروج الشيء عن^(٢) الوهم مما لا يوجب استحالة ثبوته^(٣) عند قيام الدليل على ثبوته ؛ فإن العلم محيط بثبوت الروح في البدن ووجود العقل فيه وإن كان لا يتقدّر^(٤) في الوهم معنى تخبر^(٥) به هذه الأعضاء ولا معنى يوقف به على ما غاب عن الحواس من حقائق الأشياء لخروجه عن الحواس . وقد مرّ أنّ من رام أن يعرف بالوهم ماسبيل معرفته العقل فقد حاد^(٦) عن الطريق ، ومن يتبع الوهم ولم^(٧) ينقد^(٨) للدليل فيما يجرّه إلى معرفته خروجه عن الوهم فأول ما يلزمه إنكار ثبوت الصانع ، إذ لا تصور في الوهم لما ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا قائم بنا ولا بجهة من الجهات منّا ولا اتصال له بنا ولا انفصال له عنّا^(٩) ، ويلزمه أن يخرج ثبوت الصانع « عن العقل »^(١٠) لخروجه عن الوهم ويقول^(١١) إنه ليس ثبوته بمعقول^(١٢) لما أنه ليس بموهم . فمن أقرّ بثبوت الصانع «^(١٣) أتباعاً للدليل ، وإن لم يتقرر ذلك في الوهم ، يلزمه الإقرار بما ثبت^(١٤) ، أتباعاً لما أقننا من الدليل ، وإن لم يتصور ذلك في الوهم . فالتكلم في هذه المسألة ينبغي أن يتمسك بما ذكرت من الدليل القائم على « استحالة ثبوت قدرة الاختراع لغير الله تعالى ، والدليل القائم على^(١٥) ثبوت الفعل للعبد ، ويدفع ما يورده الخصوم^(١٦) من الشبهة بالعرض على الدليلين ولا يغفل عن ذلك بل يتيقظ ليسهل التخلص عمّا يوردون من الشبهة وحل ما يوجهون من الإشكال بتوفيق الله تعالى وعونه^(١٧) .

وهذا يجابون عن قولهم أن لا تعلق للقدرة إلا بالإحداث ، وتعلقها بوجه سوى الإحداث غير معقول ، فإنّا^(١٨) نقول لهم : قد أقننا الدلالة على استحالة ثبوت قدرة الاختراع والإحداث لغير الله تعالى ، فعليكم أن تعترضوا على ذلك الدليل .

(١) ز : - . (٢) ز : من . (٣) ز : ثبوت . (٤) ت أك : لا يتقرر . (٥) أ ت : تحي .
(٦) ز ك : أحاد . (٧) ز : ولا . (٨) ت : ينقذه . (٩) أ ت : منّا . (١٠) ز : الفعل .
(١١) ز : ويقول له . (١٢) ز : بمعقول . (١٣) «...» ك : - . (١٤) أ ت : بما بينا .
(١٥) «...» ز : على الهامش . (١٦) ز ك : للخصوم . أ : الخصم . ومصححة على الهامش : الخصوم .
(١٧) ز ك : - . (١٨) ز ك : وإنّا .

فإن قالوا : لو استحال ذلك لبطل تعلّق قدرة العبد بشيء وتعطلّت قدرته .

قلنا : وقد أفننا الدليل^(١) على أنّ العبد له فعل هو مقدوره ، فيجب الانقياد للدليل وإثبات الفعل للعبد^(٢) وإن لم يخترعه ، / وثبت بمجموع الدليلين جواز تعلّق القدرة [١٤٥ ب] لا بجهة الاختراع .

ثم نقول : ما يخترعه الله تعالى فيما لا اختيار له لا يكون فعلاً له ، فيكون مخلوق الله تعالى ومفعوله ، لا فعله ولا فعل غيره عندنا . وعند الأشعرية والنجارية^(٣) يكون فعل الله تعالى لأنه مفعوله ، والفعل والمفعول واحد . وما يخترعه فيمن له الاختيار ، إن كان ذلك الشيء ممّا لا تتعلق به قدرة المحل فهو أيضاً ليس بفعل للعبد^(٤) ، بل العبد^(٥) محله لا غير ، وما يخترعه فيه باختيار العبد ذلك وله عليه قدرة ، فأثر تعلّق قدرته به^(٦) كونه فعلاً له^(٧) ، فيكون الله تعالى مخترعاً فعل العبد باختياره ، لولا اختيار العبد وقصده اكتسابه لما خلقه الله تعالى فعلاً له ، فأثر قدرته كون ذلك^(٨) المختَرع فعلاً له . هذا على^(٩) التبرّع مع أنّا لا حاجة بنا إلى بيان ذلك على ما بينا من^(١٠) أنّ وجوب اتباع الدليلين يقتضي ما قلنا^(١١) .

وهكذا الجواب عن قولهم : إنّ الله تعالى إذا علم شيئاً ثم أعلمنا ، إنما يكون ما ثبت لنا علماً^(١٢) بذلك الشيء أن^(١٣) لو أعلمنا على الوجه الذي علم هو^(١٤) به ، فأما إذا أعلمنا لا^(١٥) على ذلك الوجه لا يكون ذلك إعلاماً بل يكون^(١٦) تجهيلاً ؛ فإنه تعالى إذا علم^(١٧) شيئاً أسود أو أبيض أو طويلاً أو عريضاً ، فإنّ أعلمنا على ذلك الوجه بأن أعلمنا أنه أسود أو أبيض أو على^(١٨) ما كان ، كان^(١٩) ما ثبت^(٢٠) لنا علماً . وإن علم هو شيئاً أسود وأعلمنا أبيض فما ثبت لنا لا يكون علماً بل يكون جهلاً ، فكذا هذا في قدرته وإقداره إيّانا ؛ فإذا قدر على

(١) ز: الدلائل ، ك: الدلالة . (٢) ك: على الهامش . (٣) أت: النجارية والأشعرية . (٤) ز: العبد .

(٥) ز: للعبد . (٦) ز: . (٧) ز: . (٨) أت: . (٩) ز: . (١٠) ز: .

(١١) ز: + والله الموفق . (١٢) ز: علمه . (١٣) ت: ، ز: أنا ، أ: أنى . (١٤) ز: . (١٥) ز: .

(١٦) ز: يكون ذلك . (١٧) ز: علمه . (١٨) ز: وعلى . (١٩) ت: . (٢٠) ت: يثبت .

شيء وأقدرنا عليه ينبغي أن يقدرنا على ذلك الوجه ، ولو أقدرنا لا^(١) على لك الوجه لا يكون ذلك إقداراً . ثم إنه « تعالى يقدر »^(٢) على اختراع أشياء ، فإذا أقدرنا يقدرنا^(٣) على جهة الاختراع ، ولو لم^(٤) يقدرنا على تلك الجهة لا يكون ذلك إقداراً .^(٥)

فإننا نحب عن هذا الكلام فنقول : بل يكون ذلك إقداراً وإن^(٦) لم يقدرنا على الاختراع^(٧) ، لِمَا مَرَّ أَنْ للعبد^(٨) فعلاً^(٩) تتعلق به قدرته وأن ثبوت الاختراع من جهته مستحيل .

وثبت بمجموع الدليلين أن المقدور نوعان : مختَرع ومكتسَب ، والقدرة تتعلق بالمقدور بجهتين : جهة اختراع وجهة اكتساب ، اختص الله تعالى بإحدهما واختص المحدث بالآخر . بخلاف العلم ؛ فإن هناك لم يثبت دليل يوجب أن تعلّق العلم بالمعلوم بجهتين^(١٠) ، بل قام الدليل أن تعلّقه بالمعلوم بجهة واحدة وهو أن يتعلق به « على ما هو به »^(١١) ، إذ لو تعلّق به لا على هذه الجهة لكان جهلاً لا علماً .

ثم نشتغل بإبطال ذلك فنقول : قياس العلم يقتضي ما قلنا لو عقلم ؛ فإن علمنا يتعلق بما هو معلوم الله تعالى ، وليس من ضرورة تعلّق علمنا به زوال علم الباري^(١٢) ، بل بقي علمه متعلقاً به وبقي المعلوم معلوماً له وإن صار معلوماً لنا . فكذا قدرتنا ينبغي أن تتعلق بما هو مقدور الله تعالى ، وعند^(١٣) تعلّق قدرتنا به^(١٤) يبقى مقدوراً له وكانت قدرته قدرة الاختراع فتبقى كذلك . وكون الشيء مختَرعاً بقدرتين محال بالإجماع^(١٥) ، فتكون قدرة العبد متعلقة لا بجهة الاختراع ضرورة . فأما كون المعلوم^(١٦) معلوماً بعلمين فليس بمحال ، فيتعلّق^(١٧) به علمه تعالى^(١٨) وعلمنا . والذي يؤيد ما قلنا أن اعتبار العلم يوجب ما ذهبنا إليه أن إعلام الغير ممن لا علم له به^(١٩) محال ، وإنما يصح إعلام الغير ممن له العلم ، / فكذا إقدار [١٤٦ أ] الغير^(٢٠) على شيء لا قدرة للمقدر^(٢١) عليه يكون محالاً ، وكذا زوال العلم عما هو معلوم غيره

(١) زك : . . (٢) «...» ز : . . (٣) ز : يقدر . (٤) زك : ولم . (٥) ز : . . (٦) زك : ولو .

(٧) ز : اختراع . (٨) ز : العبد . (٩) زك : فلا . (١٠) أت : لجهتين . (١١) «...» ت : . .

(١٢) زك : + جل وعلا . (١٣) ت زك : وعندنا . (١٤) أ : . . (١٥) زك : . . (١٦) زك : المعلوم به .

(١٧) ز : فتعلّق . (١٨) ك : . . (١٩) ك : على الهامش . (٢٠) ت : . . (٢١) زك : للمقدور .

لا يكون إلا عن جهل ، فكذا زوال القدرة عمّا هو مقدور الغير لن يكون إلا عن عجز ، فكان فيما قلتم تعجيز الله تعالى ، وذلك محال .

ثم نقول لهم : لمّا كان يستحيل أن يُعلّمنا الله تعالى خلاف معلومه يستحيل أن يُقدّرنا الله تعالى على خلاف مقدوره ، ومقدوره مخترع يضاف إليه لا مطلق المخترع ، فيقدرنا أيضاً على مخترع مضاف إليه لا على مطلق المخترع ، ولو جاز أن يقدرنا على مخترع غير مضاف إليه لجاز أن يعلمنا معلوماً^(١) غير مضاف إليه ، وذا باطل ، فكذا هذا^(٢) .

وعلى هذا الوجه يبطل أيضاً قولهم : إن ما قلتم يؤدي إلى جعل العباد مضطرين أو إلى تعجيز الله تعالى ، فإن الله تعالى إذا^(٣) أراد أن يخلق كسب العبد ، إن كان للعبد قوة الامتناع « فقد عجز الله تعالى عن تخليقه ، وإن »^(٤) « لم يكن له قدرة الامتناع »^(٥) فهو إذا مضطر .

فإنّا^(٦) نقول : ثبتنا بالدليل أن لا اختراع^(٧) من قبل العبد وأنّ له فعلاً ، فكان مجموع الدليلين موجباً كون الله تعالى^(٨) قادراً مخترعاً وكون العبد فاعلاً مكتسباً مختاراً . وما قلتم من السؤال يوجب بطلان أحد هذين الوجهين ، وما ثبت بالدليل المتيقن غير محتمل للبطلان ، فإذا كان السؤال^(٩) في نفسه باطلاً .

ثم نقول : إن كان الله تعالى أراد^(١٠) الحركة الضرورية من العبد فيخلقه ، ولا يكون بالعبد قدرة الامتناع ، والله تعالى قادر والعبد مضطر ، وإن أراد تخلق الحركة الاختيارية فالعبد لا يتصور منه الامتناع لأنه تعالى إنما يخلق تلك^(١١) الحركة إذا أرادها العبد واختارها^(١٢) وقصد اكتسابها فيخلق الله تعالى لا محالة لإجرائه العادة في تخليقه عند^(١٣) وجود قصد العبد ، لا لكونه ملجأ إلى ذلك . على أن الله تعالى إذا كان يخلقه مقارناً لقدرة العبد كيف يتصور منه الامتناع عن الفعل وهو موجود ، والامتناع عن الموجود محال ، والله^(١٤) الموفق .

(١) ز : - . (٢) زك : + والله الموفق . (٣) ت : إذ . (٤) « فقد ... وإن » أ : على الهامش .

(٥) « لم ... الامتناع » أ : - . (٦) زك : وإنا . (٧) ت زك : أن الاختراع . (٨) زك : كونه تعالى .

(٩) أ : أت : فإذا السؤال كان . (١٠) زك : - . (١١) ز : بتلك . (١٢) أ : أت : واختار . (١٣) ز : - .

(١٤) أ : أت : - والمؤيد .

فصل

[في جواز دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين]

وبالوقوف على ما بيننا من دليل استحالة ثبوت قدرة الاختراع^(١) للعبد ودليل ثبوت الفعل والقدرة له يعرف جواز دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين ، وذلك بحمد الله تعالى دليل فيه كفاية وغنية عن الاشتغال بغيره من الدلائل .

ثم نقول : قد سبق منّا القول في الفصل الذي أثبتنا فيه استحالة دخول الاختراع تحت قدرة العبد أن^(٢) إقدار الغير على ما لا يقدر عليه المُقدِّر^(٣) محال ، وقد^(٤) انعقد الإجماع أن الله تعالى هو الذي يُقدِّر العبدَ ويخلق قدرته وأن القدرة ليست بداخله تحت قدرة العبد ، إذ لو مُنعت منه لما تمكّن من اكتسابها عندنا وتخليقها عندهم . وإذا كان الله^(٥) تعالى هو الذي يُقدِّر العبد كان محالاً أن يُقدِّره على ما لا قدرة له عليه على ما قرّرنا ، فكان ذلك دليلاً على جواز دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين . ثم لا دليل يدل للمعتزلة على استحالة دخول^(٦) مقدور واحد^(٧) تحت قدرة قادرين ، إلا أنهم لم يعينوا ذلك ، وهم أبداً يفرعون إلى الوهم ويجعلونه عياراً للعقل^(٨) والفهم ، وهو بعيد عن الصواب على ما قرّرنا .

ثم قيل لهم : أيش تعنون بقولكم إن دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين محال ؟
١٥ أتعنون دخوله من جهة الاختراع أم^(٩) من^(١٠) جهة الاكتساب أم^(١١) من جهة اكتساب واختراع ؟

فإن قالوا : من جهة الاختراع فسلم ولا ننازعهم في هذا .

وإن قالوا : من جهة الاكتساب فكذلك ، لأنّ فعلاً واحداً لا يكون فعلاً لكاسبين .

(١) أت: التخليق . (٢) زك: وأن . (٣) ز: المقدور . (٤) ت: أك: فقد . (٥) ز: - .

(٦) ك: على الهاشم . (٧) زك: - . (٨) ز: عيار العقل . (٩) أت: أو . (١٠) زك: - .

(١١) أت: أو .

/ وإن قالوا : من جهة الاكتساب والاختراع أن^(١) يقدر على اختراعه مخترع وعلى اكتسابه مكتسب ففيه النزاع .

ف قيل لهم : لِمَ قلتم ذلك وقد وقعت الخصومة^(٢) فيه ؟ ثم ما^(٣) أقننا من الدلائل موجب لذلك ، ومن عد^(٤) الممكن ممتنعاً فهو جاهل ، فكيف بمن عد^(٥) الواجب ممتنعاً ؟

ثم هم إنما عدّوا ذلك ممتنعاً لأنهم لم يعقلوا تعلق القدرة بالمقدور إلا من جهة الاختراع ، وذلك لعمري^(٥) محال . وعند خصومهم : قط لا يجوز تعلق قدرتين بجهة الاختراع بمقدور واحد . وإنما الكلام وراء ذلك وهو أن قدرة واحدة لمّا تعلق بمقدور بجهة الاختراع هل يجوز أن تتعلق به قدرة أخرى يكون أثرها جعل ذلك المخترع فعلاً له أم لا .
عندنا ذلك جائز .

وعندهم ذلك ممتنع .

وقد أقننا الدلالة على وجوبه فضلاً عن الجواز .

ثم إنهم مع إبايهم تعلق قدرتين بمقدور واحد بجهتين وانعقاد الإجماع من كل العقلاء على استحالة تعلقها به من جهة الاختراع ، أفضت بهم الأصول الفاسدة إلى تجويز تعلقها به من جهة واحدة وهي الاختراع ، فعظم^(٦) عليهم الخطب بذلك وتفرّق^(٧) رؤساؤهم في الاحتيال للتخلص عنه ، فلم يمكنهم ولم يحصل لهم بذلك إلا التجاهل والخروج عن شهادات المعارف ؛
وذلك أن أهل السنة ألزمهم على قولهم بالتولد أن رجلين مستويي القوة^(٨) لو حرّكا حجراً فتحرّك الحجر فكان مافيه من الحركة فعلاً للمحرّكين مقدوراً لهما فكان الشيء الواحد فعلاً لفاعلين مقدوراً لقادرين ، فبطل ما يوجهون على أهل السنة^(٩) من إنكار مقدور لقادرين ، وعلى متكلمي أهل الحديث والنجارية من استحالة كون شيء واحد فعلاً لفاعلين .

فتفرّقت المعتزلة في دفع هذا الإلزام ، فزعم بشر بن المعتز أن أجزاء الحجر لو كانت زوجاً يتحرك نصفها بأحدهما والنصف الآخر بالثاني .

(١) زك : لن . (٢) زك : الخاصة . (٣) زك : - . (٤) ز : عدا . (٥) ت : بعمرى .

(٦) ت : معظم . (٧) زك : وتفرقت . (٨) أ : القدرة . (٩) ت : لأهل السنة .

ف قيل له : لو كانت الأجزاء وترّاً بأن كانت مثلاً^(١) أحد عشر جزءاً .

فقال : حركات ستة منها لأحدهما وحركات الخمسة الباقية للثاني .

ف قيل^(٢) له : لو كانا^(٣) استويا في البنية والقوة والنشاط والإرادة ، كيف يتصور أن يضاف إلى أحدهما أكثر وإلى أحدهما الأقل ؟

فقال : محال أن يستويا في ذلك .

ف قيل له : لم قلت^(٤) ذلك ؟

فقال : لأنها لو^(٥) استويا في ذلك لأوجب أحد أمرين^(٦) : إمّا وجود فعل من فاعلين ، وإمّا^(٧) انقسام حركة جزء لا يتجزأ ، وكلاهما محال ، وما أدى إلى المحال كان محالاً^(٨) في نفسه . ثم مثّل هذا بجزء متوسط بين رجلين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، لا يجوز أن يستوي الرجلان في القوة والإرادة للتحرك إلى ذلك الجزء لأنها لو استويا - ولا يكون أحدهما أولى ببلوغ مراده - أدّى إلى^(٩) أحد أمرين^(١٠) كل واحد منهما محال ، فإنها إمّا ألا يبرحا من مكانها من غير منع ، وإمّا أن يوافيا ذلك الجزء جميعاً ، وكل واحد من الأمرين فاسد ، فكذا هذا .

والجواب عن هذا أن يقال : لا وجه إلى إنكار قدرة الله تعالى أن يخلق شخصين^{١٥} مستويي القوة^(١١) والبنية ، ومن ضرورة ذلك أن يكون في قدرة كل واحد منهما مثل ما في الآخر^(١٢) ليقع الفرق بين القوتين^(١٣) المستويتين والقوتين المختلفتين . ثم لاشك أن^(١٤) اتفاقهما على فعل ليس بممتنع ، وليس هذا الممكن بجعله محالاً أولى من جعل ذلك المحال ممكناً لإمكان هذا . وهكذا هذا على كل من دفع موهوماً خوفاً من وجوب المحال عليه ، لأنّ دفع الممكن هرباً من المحال^(١٥) كتصحيح^(١٦) المحال هرباً من إحالة الصحيح .

ثم نقول لهم : لا نزاع لأحد من العقلاء في كون ثبوت الرجلين المستويين / في القوة [١٤٧ أ]

(١) ت : بأن كان مثلاً . (٢) زك : قيل . (٣) زك : كان . (٤) زك : قلت . (٥) زك : ..

(٦) زك : الأمرين . (٧) ز : فإما . (٨) زك : إلى المحال محال . (٩) ز : .. (١٠) أت : الأمرين .

(١١) زك : القدرة ، أ : مصححة على الهامش : القدرة . (١٢) زك : قوة الآخر . (١٣) ز : القوتين .

(١٤) ت : .. (١٥) زك : المال . (١٦) ز : لتصحيح .

واتفاقهما على الإرادة ممكناً ، ولا دليل في العقل يدل على إحالته بل فيه دليل إمكانه ،
وكون فعل واحد لفاعلين وتعلق قدرتين بمقدور واحد ممّا للعقلاء فيه كلام ، فهلاً علمت
بإفضاء ذلك الممكن إليه أنه ممكن حتى خالفت العقل والعقلاء وجعلت الممكن ممتنعاً ؟ وهذا
جهل فاحش .

ثم نقول له : إنك سلمت أنّ تخليق الله ^(١) رجلين مستويين في القوة والبنية من جملة
الممكنات ، وإنما جعلت المستحيل وجود إرادتها لتحريك ذلك الجسم وتجاوز وجود ^(٢) إرادة
كل واحد منها لتحريك الجسم والاعتماد عليه لتحريك ^(٣) على الانفراد .

فبعد ذلك نقول ^(٤) : إذا وُجدت من أحدهما إرادة تحريك الحجر لماذا امتنع وجود إرادة
تحريك ذلك الآخر ، ولا مضادة بين الإرادتين والفعلين لتفرّق محليهما ولا فساد محل قدرة
أحدهما عند ورود إرادة الآخر ؟

فإن تعلق بالمثل الذي ضربه ،

قلنا : هناك إنما استحال وجود إرادة الاثنين لأنّ إرادتها للتحرك إلى الجزء المتوسط
لا تقع إلا مع حكمها ^(٥) وهو التحرك ، ولمّا استحال شغلها ذلك الجزء المتوسط استحال
وجود ما لا يقع إلا مع حركتها وهو الإرادة ، ولا استحالة ^(٦) في وجود الاعتماد من الاثنين
على ذلك الجسم وتحريكها إياه . فإنّ نوزعنا في كون إرادة التحرك مع التحرك ثبت ذلك ^(٧)
بالدليل ، على أننا أثبتنا ^(٨) ذلك بالدليل ^(٩) على أصلنا لدفع الإلزام للإلزام ^(١٠) على الخصم وهو
مستقيم . ولأنّ العلم باستحالة شغل اثنين جزءاً واحداً من المكان ضروري . والعلم باستحالة
دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين ليس بضروري ، لو كان لكان استدلالياً ،
« ويافضائه إلى جعل ما هو ممكن ممتنعاً علم بطلان الاستدلال » ^(١١) . وفيما استشهد به الأمر
بخلافه لأنّ ما علم ضرورة لا يتصوّر خطؤه وبطلانه فلا يمكن جعل أحدهما نظيراً ^(١٢)
للآخر ^(١٣) ، والله الموفق .

(١) ت أك : تعالى . (٢) أك : .. (٣) ز : لتحريك . (٤) زك : .. (٥) ز : حكها .

(٦) ت : والاستحالة ، ز : ولا استحال . (٧) ز : ثبتنا ، أت : بينا . (٨) أت : .. (٩) ك : الإلزام .

(١٠) « ... ك : على الهامش ، ز : .. (١١) ت زك : نظير الآخر .

وألزموه أيضاً أن جزءاً لا يتجزأ لو وُضع على لوح وقبض على طرفي اللوح رجُلان^(١٢)
فحركاه فأزعجا الجزء وكان الجزء مع أجزاء اللوح فرداً ، لا بد أن حركة الجزء كانت بهما^(١٣)
لانعدام دليل ترجيح أحد الرجلين لاستوائهما في المعاني كلها .

ثم يقال له : إذا قلت : يستحيل أن « يتفق الاثنان على التحريك عند استوائهما في
المعاني لأنه يؤدي إلى محال ، فقل : يستحيل »^(٣) أن يخلق الله^(٤) شخصين مستويي القوة
والبنية لأنه يؤدي إلى محال ، إذ لافرق بينهما .

ثم بعد ذلك إنك بين أمور ثلاثة^(٥) : إما أن ترجع عن مسألة المتوَلِّدات وتجعلها لله
تعالى كما هو مذهب أهل السنة^(٦) ، أو تجيز تعلّق قدرتين بمقدور واحد وجعل شيء فعلاً
لفاعلين وفيه رجوع عن مذهبك ، أو تتمسك بالمذهبيين مع لزوم الدليل فتوصّف بالعناد
١٠ المحض . والله الموفق .

وزعم أبو موسى عيسى بن صبيح المردار المعروف بناسك البغداديين أن الحركة^(٧) فعلُها
جميعاً ومقدورُها ، ولو كان أحد المحركين^(٨) مأموراً به والآخر منهيّاً عنه كانت الحركة طاعة
من^(٩) المأمور به حسناً ، معصيةً من^(١٠) المنهي عنه قبيحاً . ولو كان أحد^(١١) المحركين^(١٢)
إنساناً منهيّاً عن التحريك والآخر الريح ، كانت الحركة فعل الله^(١٣) وفعل العبد ، وهي
١٥ معصية قبيحة من العبد وهي حكمة من الصانع القديم جلّ وعلا ، وكان القديم فَعَلَ ما هو
معصية من غيره ولم يكن بذلك عاصياً . وكذا لو كان الرجل مأموراً بذلك كان الله تعالى
فَعَلَ ما هو طاعة من العبد ولم يكن بذلك مطيعاً . وعلى هذا لم يبق له في مسألة خلق
الأفعال مع أهل الحق كلام .

وزعم أبو الهذيل العلاف / أن حركة كل جزء من أجزاء الحجر منقسمة^(١٤) على كل
٢٠ واحد منها لا في نفسها لأنها حركة واحدة وشيء واحد - والأعراض لا تنقسم في ذاتها وإنما
تنقسم بالمكان والزمان^(١٥) والفاعلين .

(١) ز: رجلين . (٢) زك: بينهما . (٣) « ... » ك: على الهامش . (٤) ك: أت: + تعالى .

(٥) زك: - . (٦) أت: + رضوان الله عليهم . (٧) زك: حركة . (٨) زك: المتحركين . (٩) ز: عن .

(١٠) زت: عن . (١١) زك: - . (١٢) زك: المتحركين . (١٣) أت: + تعالى . (١٤) أ: مقسمة .

(١٥) ت: بالزمان والمكان .

ويلزمه جميع مالزم المزدار إذا كانت هي ^(١) باعتبار ذاتها غير منقسمة فكانت هي باعتبار أحد الفاعلين طاعة وباعتبار الآخر معصية . وكذا إذا كان أحد المحركين ريحاً ، إذ هي ^(٢) في نفسها غير منقسمة ، فيلزمه جميع مالزمنا ولم ينفعه هذا التجاهل .
ثم نبين تجاهله فنقول له : إذا انقسمت الحركة على الفاعلين أكان قسم كل واحد منها هو قسم صاحبه بعينه لا غيره ^(٣) أم هو غير قسم صاحبه ؟

فإن قال : هو قسم صاحبه ، فإذا كان الفعل لهما لا على الانقسام ، وكان على ماعليه ^(٤) قول خصومه من كونه طاعة ومعصية وفعلاً لفاعلين ومقدوراً ^(٥) لقادرين ، ولم يحصل الفرق بين انقسامها وامتناعها عن الانقسام ؛ إذ لو قيل هي لا تنقسم لم يكن تحت هذا القول إلا هذا أن قسم كل ^(٦) واحد منها هو قسم صاحبه .
وإن قال : قسم ^(٧) كل واحد منها غير قسم صاحبه في الذكر والعبارة إلا أن المنقسم واحد ^(٨) في الحقيقة .

قيل : وخصومك يقولون : الكسب غير الخلق ، وما عذب عليه غير مالم ^(٩) يعذب عليه ، وما قدر عليه الإنسان من الاكتساب غير مالم يقدر عليه من الخلق في العبارة ، والخلق هو المكتسب في الحقيقة . على هذا كان يتكلم حفص ، فإن كان قولك هذا صحيحاً فقولهم كان صحيحاً ، وإن كان قولهم باطلاً كان قولك باطلاً .
وإن زعم أن أحد القسمين غير صاحبه على الحقيقة ، فهذا هو القول بتجزؤ الأعراض وانقسامها ، وهو لا يقول به ، بل هو قول جعفر بن حرب .

ويقال له أيضاً : ما الفرق بينك وبين من يقول بتجزؤ الجزء فيجعل ما يلاقي الأرض غير ما يلاقي ^(١٠) السماء ، وما يلاقي الشمال غير ما يلاقي الجنوب ^(١١) ، وما يلاقي الصبا غير ما يلاقي الدبور ^(١٢) قياساً على قسمتك الحركة الواحدة والشيء الواحد على مسببيه ^(١٣) لافي ٢٠ نفسه ؟ وهذا مما لا يجد فيه فرقاً البتة .

(١) زك : .. (٢) زك : .. (٣) أت : غير . (٤) زك : ما هو عليه . (٥) زك : مقدور .
(٦) ت : أن كل قسم . (٧) زك : .. (٨) ك : واحدة . (٩) ت : .. (١٠) ك : على ما يلاقي .
(١١) ز : في الجنوب . (١٢) ز : في الدبور . (١٣) ك : مسببه . ز : سببه .

ثم إنه ناقض حيث زعم أن الأعراض تنقسم باعتبار الأمكنة والأزمنة والفاعلين ، فيكون ما وجد منها في « مكان غير ما وجد في غيره من الأمكنة ، وما وجد منها في زمان غير ما وجد^(١) منها في »^(٢) غيره من الأزمنة . ثم زعم أن الكلام الواحد يحل في أماكن متغايرة ولم يجعله متغيراً بتغاير الأمكنة ، وزعم أن أكثر الأعراض توجد في وقتين لأنه يقول ببقائها ولم يجعل تغاير الأزمنة^(٤) موجباً تغاير مافيهما من الأعراض . والله الموفق .

وزعم جعفر بن حرب المعروف بالأشج أن حركة كل جزء منقسمة قسمين^(٥) على الحقيقة ، نصفها لهذا الدافع ونصفها لذلك ، وهي ذات بعضين متغايرين حقيقة .

ف قيل له : ما أنكرت^(٦) أن تكون الحركة التي يفعلها واحد فعلين متغايرين أيضاً ؟
فزعم أنها^(٧) فعل واحد غير منقسم لانعدام علة انقسامها لأن زمانها ومكانها وفاعلها واحد .

ف قيل له : هذا جهل ، لأن ما يتغير في نفسه لا أثر لاتحاد الزمان والمكان والفاعل في اتحاد^(٩) ، كما لو خلق الله^(١٠) في زمان واحد في جزء لا يتجزأ من الأمكنة لوناً وطعماً ، كانا شيئين^(١١) متغايرين وإن اتحد الفاعل والمكان والزمان ، فلو كانت الحركة نصفين متغايرين عند « تعدد الفاعلين كانت أيضاً نصفين متغايرين عند »^(١٢) اتحاد الفاعل ، وحيث لم تكن كذلك^(١٣) عند اتحاد الفاعل دل أنه ليس كذلك عند تعدد الفاعلين .

ثم يقال له : أيزول الجسم بنصف الحركة التي حصل^(١٤) بواحد^(١٥) منها^(١٦) ؟

فإن قال : نعم ، فهو إذاً حركة ، فكان وجد بكل^(١٧) واحد من المحركين / حركة على [١٤٨ أ] حدة ، وحصل بكل محرك حركة^(١٨) على حدة ، وهذا ليس بمذهبه .

وإن قال : كل نصف ليس بحركة ، فإذاً ليس كل نصف بزوال ، فالنصفان إذا اجتمعا فقد اجتمع^(١٩) مائس بزوال وما ليس بزوال ، وباجتماع مائس بزوال وما ليس بزوال

(١) ز : وما وجد منها في غير زمان ما وجد . (٢) « ... » ت : .. (٣) ت : .. (٤) ك : الأزمنة منه .

(٥) أ : بقسمين . (٦) ز : نكرت . (٧) ت : أنه . (٨) ز : قيل . (٩) ز : إيجاد .

(١٠) ز : تعالى . (١١) ز : سبين . (١٢) « ... » ت : .. (١٣) ت : لذلك . (١٤) ز :

(١٥) أ : لواحد . (١٦) ت : منها . (١٧) ز : كل . (١٨) ز : .. (١٩) ز : اجتماع .

وما ليس بحركة « وماليس بحركة »^(١) لا يزول^(٢) الجسم عن المكان الأول ، وإذا زال دلّ على وجود الزوال .

ثم يقال له : لو أوجد أحدهما في كل جزء من أجزاء الجسم نصف الحركة^(٣) الذي هو حصته أيزول الجسم عن مكانه الأول ؟

فإن قال : نعم ، فهو إذاً حركة على ما بيننا .

وإن قال : لا ، فقد بقي في المكان الأول وبقي ساكناً فيه ، فكان فيه اجتماع السكون وبعض الحركة ، ويستحيل اجتماع الشيء مع بعض ما يضافه . ثم النصف الآخر أيضاً ليس بحركة فيجوز أن يجتمع معه السكون أيضاً ، إذ السكون قد يجمع مالميس بحركة وما ليس بحركة كما يجمع اللون والطعم ، وهذا كله تجاهل وخروج عن المعارف . ومقتضى هذا أن جماعة كثيرة لو حركوا جسماً ينبغي أن تحصل حركة كل جزء متباعدة على عدد الفاعلين ، فتكون كل حركة منقسمة إلى الأعشار والأسداس وأكثر ، وهذا جهل فاحش .

وحكى ابن الروندي^(٤) عنه أنه كان يقول^(٥) : التحريك^(٦) هو عين الحركة^(٧) ، فلمّا كان التحريك والحركة واحداً والدافعان^(٨) محرّكان فالواحد يكون محرّكاً ، وإنما يكون محرّكاً أن لو وجد منه تحريك ، والتحريك هو^(٩) عين الحركة فيجب أن يحصل بكل^(١٠) واحد منهما حركة على حده ، وهذا خلاف مذهبه . وهذا كله هذيان ، وتضييع الوقت بإبطاله^(١١) عبث^(١٢) ، إذ معرفة بطلان القول بتجزؤ الأعراض حاصلة بالطباع^(١٣) والله الموفق .

وزعم هشام بن عمرو أن كل جزء من أجزاء الحجر تحصل فيه حركتان : إحداها فعل لهذا ، والآخرى فعل لذلك .

وهذا محال ، لأنّ الجزء إن كان يخرج بإحداها عن المكان الأول ، فالأخرى إذاً لا يخرج بها عن المكان الأول فلا تكون حركة ، وإن كان لا يخرج بإحداها عن المكان الأول فهي ليست بحركة .

(١) « ... : زك : .. » (٢) ز : لا وزول . (٣) زك : حركة . (٤) زك : ابن الراوندي .

(٥) ت : أنه قال . (٦) ت : التحريك عين التحريك . (٧) ك : للحركة . (٨) ز : والدفعان .

(٩) أ : ت : لكل . (١٠) أ : غين . (١١) ز : بالطباع .

فإن قال : يخرج بإحداها إذا انفردت وبها إذا اجتمعت^(١) .

قلنا : إذا خرج الجزء بها عن المكان الأول^(٢) ، أخرج بها جميعاً أم بإحداها أم بكل واحد منهما ؟

فإن قال^(٣) : خرج بها جميعاً ، فهما جميعاً علّة واحدة ، فكانت كل واحدة منهما بعض العلة ، وهو باطل لأنها لم تكن حركة .

وإن قال^(٤) : خرج بإحداها ، فالأخرى^(٥) إذا لم يخرج بها عن المكان الأول ، فلم تكن حركة .

وإن قال : خرج بكل واحد منهما .

قلنا : فإذا خرج بما^(٦) لولا هو لما انعدم الخروج ، والخروج^(٧) بمثل هذا غير معقول ، إذ العلل العقلية موجبات بذواتها ، فما يتصور^(٨) ثبوت معلول بدونه ولم ينعدم المعلول ، لو انعدم هو لا يكون علّة والثبوت معه^(٩) ، ولو كان لما كان به ، فكانت إحداها غير موجبة للخروج فلم تكن حركة ؛ يحققه أنّ هذا الجزء ماقطع إلّا مكاناً واحداً .

ولو جاز لك أن تقول : وجدت حركتان لوجود محركين ، كان لغيرك أن يقول : لا بل وجدت حركة لاتحاد المكان الذي قطع .

ويقال لك : لو جاز وجود حركتين لا يقطع بها إلّا مكان واحد ، لجاز وجود ألف حركة لا يقطع بها^(١٠) إلّا مكان واحد ، وهو يلتزم بهذا ويقول^(١١) : لو حرّك الجسم ألف نفر وأكثر حدث في كل جزء من أجزائه من الحركات بعدد الفاعلين . والقول بوجود ألف حركة لا يقطع بها إلّا مكان واحد تجهل ، ولو جاز أن يخطر أحد هذا بباله لجاز لغيره أن يقول على القلب ويجوز أن يقطع ألف مكان بحركة واحدة ، وهذا كله هذيان . فأفضت بهم أصولهم الفاسدة إلى أن جوّزوا تارة قيام واحد بألف محل وأكثر ، وجوّزوا تارة قيام

(١) ز: اجتمعت . (٢) ز: عن المكان أخرج الأول . (٣) زك: قالوا . (٤) زك: -- .

(٥) ز: والأخرى . (٦) زك: -- . (٧) ك: على الهامش . (٨) ت: عين . (٩) زك: تصور .

(١٠) أ: ت: -- ، ز: هو معه . (١١) زك: بها . (١٢) زك: فيقول .

ألف عرض من جنس واحد وأكثر بمحل^(١) لا أثر لها إلا ما لو احدى منها ، وهذا كله محال .

[١٤٨ ب]

/ ومن دأب المعتزلة^(٢) عدم المبالاة بالانسلاخ عن الدين وارتكاب ما يأباه^(٣) العقل وينادي بإحاطته ويحكم على قائله بالتجاهل والخروج عن المعارف ، عند رجائهم نصره ما هم عليه^(٤) من الباطل ، ودفع ما يتوجّه عليهم من الحجج الهادمة لقواعد ما هم عليه من الضلال ، الآتية على ما يتسكون به من البدع بالإبطال والاستئصال . والرجوع « إلى الطريق »^(٥) المستبين والصراط المستقيم خير من الإمعان في المهاوي والمهالك والإيجاف في البوادي والمجاهل^(٦) ، ونعوذ بالله^(٧) من أتباع الوسواس والوقوع في ترهات من السباس .

وما^(٨) يصلون على خصومهم بقولهم^(٩) : لو جاز أن يكون فعل واحد فعلاً لفاعلين لجاز أن يكون قول واحد قولاً لفاعلين ، يبطل بهذا أيضاً على ما قررنا أن الحركة الواحدة عندهم فعل لفاعلين^(١٠) ولم ينفعهم التجاهل .

١٠

ثم نقول : إن هذا الكلام لا يتوجّه علينا ؛ فإننا لا نقول إن فعلاً واحداً^(١١) يكون فعلاً لفاعلين البتّة ، فإن ما هو فعل الله تعالى هو صفة أزلية قائمة بذاته وليس بفعل العبد^(١٢) ، وما هو^(١٣) فعل العبد^(١٤) ليس بفعل الله تعالى بل هو مفعوله . ثم الفعل^(١٥) اسم^(١٦) عام وله أسماء أنواع ؛ فإن كان ما خلقه الله تعالى من فعل العبد ضرباً ، فهو مفعول^(١٧) الله تعالى وفعل العبد باعتبار اسم جنسه ، وضربه باعتبار اسم نوعه . وكذا لو خلق قول العبد فهو مفعول الله تعالى ، وهو فعل العبد باعتبار اسم جنسه ، وقوله باعتبار اسم نوعه .

١٥

وكذا على قول أبي عيسى البرغوث وأبي الحسن الأشعري لا يتوجّه الإلزام ؛ فإنها لا يجعلان فعلاً واحداً^(١٨) لفاعلين بل لافعل^(١٩) الله تعالى ، فأما « العبد فله »^(٢٠) الكسب ، وقول العبد اسم لكسبه^(٢١) ، فيكون قوله فعلاً لله تعالى ، كسباً للعبد . ثم ما هو من الأسماء للكسب يكون راجعاً إلى من قام به « الكسب ، فإن كان ذلك ضرباً فالضارب

٢٠

(١) ت : .. (٢) زك : + لعنهم الله . (٣) ت : ما ياه . (٤) أ : ما عليهم . (٥) « ... » زك : ..

(٦) زك : والتجاهل . (٧) ز : + تعالى . (٨) زك : وما . (٩) ز : يقولون . (١٠) ز : الفاعلين .

(١١) ز : واحد . (١٢) أ : للعبد . (١٣) ز : وما هو . (١٤) أ : للعبد . (١٥) أ : للفعل .

(١٦) زك : .. (١٧) زك : فهو من مفعول . (١٨) ت : زك : .. (١٩) ز : الله .

(٢٠) « ... » ك : تحت السطر . (٢١) ز : الكسبة .

من قام به «^(١) لا من خلقه ، والمتحرك من قامت به الحركة لا من خلقها ، والقائل من قام به القول لا من خلقه ، ولا يتصور قيام شيء من هذه المعاني إلا بحل واحد ، فلا يوصف به اثنان . فأما^(٢) الاتصاف بكونه^(٣) فاعلاً فليس^(٤) من شرطه قيام الفعل بالفاعل عندهم ، ويحتجون عليكم^(٥) في ذلك بالحركة والصفات الضرورية ؛ فإنّ الفاعل للحركة الضرورية خالقها ، والمتحرك بها محلها ، ولا يتصور اتصاف ذاتين بأنها متحركان بحركة واحدة لاستحالة قيامها بذاتين ، وكذا هذا^(٦) في السواد ؛ فإنّ فاعله هو الله تعالى ، والأسود به المحل القابل له ، وكذا في غيره من الصفات .

وكذا لا يلزم النجّار وعبد الله بن سعيد^(٧) والقلاسي وغيرهم حيث يجوزون فعلاً لفاعلين ، أحدهما خالق والآخر « مكتسب » ، لأنهم لا يشترطون قيام الخلق بالخالق ، وأنتم ساعدتموهم « وتشترطون قيام الفعل الذي »^(٨) هو كسب بالمكتسب ، وأنتم أيضاً ساعدتموهم^(٩) في ذلك ، والقول اسم للكسب الخاص بالحركة والسواد وغيرهما ، فيكون الموصوف به المحل لا غير ، فأما من حيث إنّ القول تتعلق به قدرة الخالق وقدرة المكتسب لا تفارق غيره من الأفعال ، غير^(١٠) أنّ الموصوف باسمه النوعي من قام به على ماقررنا . وبالوقوف على هذا التقرير^(١١) ظهر أنّ هذا تمويه وتلبيس على الضعفة ، والله

١٥ الموفق .

(١) «...» ت: .. (٢) زك: وإنا . (٣) ز: يكون . (٤) زك: وليس . (٥) ك: على الهامش .

(٦) أت: وكذا هو . (٧) ز: السعيد . (٨) «مكتسب... الفعل الذي» ك: على الهامش .

(٩) «وتشترطون... ساعدتموهم» ز: .. (١٠) ك: على الهامش . (١١) ز: القدير .

فصل

[في معنى الفعل والكسب والخلق]

[١٤٩ أ] ثم بإحاطة العلم على ما ذكرت من مجموع الدليلين وثبوت المعرفة باستحالة ثبوت قدرة التخليق للعبد وثبوت الفعل له ، ظهر أن لا حاجة بنا / إلى بيان مائية الكسب بل بنا غنية عن الاشتغال به ، وعلينا أن نبين أنه ليس بمجبور وأن له فعلاً وأن قدرته متعلقة بمقدوره وهو فعله ، وإن كان لا وقوع لذلك في أوهامنا على ماقررنا . ثم نشغل ببيان ذلك ليعلم المسترشد المراد بذلك فنقول : اختلفت عبارات أصحابنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ في ذلك وفي^(١) الفرق بينه وبين الخلق .

فقال بعضهم : كل مقدور وقع في محل قدرته فهو كسب ، وما وقع لافي محل قدرته فهو خلق ، واسم الفعل يشملها .

وقيل : ما وقع بآلة فهو كسب^(٢) ، وما وقع لا بآلة^(٣) فهو خلق .

وقيل : ما وقع المقدور به من حيث يصح انفراد القادر به فهو خلق ، وما وقع مقدوره به مع تعذر انفراد^(٤) القادر به فهو كسب ، واسم الفعل يقع على مطلق ما وقع مقدوره به من غير اختصاص بما^(٥) يصح الانفراد به أو بما يتعذر الانفراد به ، والعبد لا يصح انفراده بتحصيل مقدوره على ماقررنا من استحالة ثبوت قدرة الاختراع له ، فلم يكن خالقاً^{١٥} بل كان مكتسباً ، والله تعالى منفرد في الإيجاد ، لا حاجة به إلى غيره فيما يوجد ، فكان خالقاً .

ثم إن^(٦) المعتزلة يزعمون أن ما تدعون أنكم من الكسب غير معقول . وقد بينا أنه

(١) ز : وفي ذلك . (٢) ز : الكسب . (٣) ز : لا بآلة . (٤) ز : انفراده . (٥) ك : بما .

(٦) ز : - .

معقول لقيام الدلائل^(١) العقلية عليه ، إلا أنه ليس بموهوم . ولو رفضت المعتزلة التعصب ونظرت بالعقل وانقادت للدليل وجانبت الهوى وأنصفت من نفسها لعرفت أنهم هم^(٢) القائلون بما لا يُعقل ، المتمسكون بما هو الحال الممتنع ؛ وذلك أن من مذهب جمهورهم أن المعدوم شيء ، وأكثرهم يزعمون أنه عين وعرض وجوهر قبل الحدوث ، وكذا هو^(٣) سواد وحركة وذات على ما قررنا قبل هذا من بيان^(٤) أقاويلهم .

ثم قدرة الفاعل لا تتعلق إلا بالوجود ولا تعلق لها بالشيئية ولا بكونه حركة ولا سواداً ولا جوهرأً ولا ذاتاً ولا عيناً ، لأن هذه الأوصاف كانت ثابتة في الأزل . ثم الوجود ليس بمعنى وراء الذات ، « ولا تعلق للقدرة بالذات ، فلا يتصور تعلقها بالوجود ، إذ هو ليس معنى وراء الذات »^(٥) ، فإذا لا تعلق لقدرة ما ، لا للقدرة القديمة ولا للقدرة المحدثة بمقدور البتة ، وفيه تعطيل الصانع والقول بقدوم العالم وإبطال ثبوت الفعل للعباد وتعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد .

ونحن نقول إن^(٦) الله تعالى خلق العالم وجعل مالميس بسواد ولا بياض ولا جوهر ولا عرض ولا موجود سواداً وبياضاً وجوهرأً وعرضاً وموجوداً ، ثم ما كان من ذلك أفعال العباد ، فوجوده وشيئيته متعلقة بقدرة الله تعالى ، وكونه حركة وسكوناً وطاعة ومعصية متعلقة بقدرة العبد .

وعندهم لا تتعلق شيئيته بقدرة أحد ، ووجوده ليس بمعنى وراء الشيئية ، فينبغي ألا تتعلق قدرة العبد به ، فلم يمكنهم تعليق قدرة العبد^(٧) إلا بقدر^(٨) ما قلنا ؛ فإذا قلنا بمثل ما قالوا ولم يبق بيننا خلاف إلا في العبارة ؛ فإنهم سموا ذلك خلقاً واختراعاً ونحن سميناه كسباً ، إلا أن ما وراء ذلك عندنا متعلق بقدرة الله تعالى ، وعندهم لا بقدرة أحد ، فاستوينا في جنبه العبد ولم يبق لهم^(٩) علينا إشكال ، وفيما وراء ذلك التحقوا بالدهرية والمعطلة ، ونحن ثبتنا على القول بثبوت / الصانع ، بل هم أتوا بما هو غير المعقول وأبطلوا القول بتعلق القدرة بالمقدور ؛ فإنهم أحالوا تعلقها إلا بالوجود ، والوجود راجع إلى الذات ، إذ

(١) زك: الدلالة . (٢) تزك: .. (٣) أت: .. (٤) ت: - ، أ: فوق السطر . (٥) «...» ت: - .

(٦) أ: فوق السطر . (٧) ت: + به ، ولكن يبدو أنه شطب عليها . (٨) ت: بقدرة . (٩) ت: - .

هو^(١) ليس بمعنى وراء الذات ، ولا تعلّق لها بالذات والشيئية ، فكان تعلّقها بما لاتعلّق لها به ، وهو محال وهذيان . وبطل^(٢) بهذا الفصل جميع قواعد المعتزلة واضمحلت شبهاتهم ، وهو^(٣) بحمد الله^(٤) في غاية الوضوح .

ثم نقول : مامعنى قولكم إنّ قدرتنا قدرة على الاختراع^(٥) ؟ وما هذا الاختراع الذي^(٦) تزعمون أن قدرتكم متعلقة به ؟ أهو اسم لموجود أم معدوم ، « أم لمعدوم »^(٧) وموجود ، أم^(٨) لا لموجود ولا لمعدوم^(٩) ؟

فإن قلتم إنه اسم^(١٠) « لموجود ، فهو محال عندهم ، لأنّ تعلّق القدرة بالموجود عندهم محال .

وإن قلتم إنه اسم^(١١) لمعدوم ، فهو محال أيضاً^(١٢) لأنه يوجب أن يكون في العدم اختراع ، وكل وصف كان في العدم ثابتاً كان تعلّق القدرة به محالاً^(١٣) ، كالشيئية^(١٤) والجوهرية^(١٥) والعرضية والعينية وغير ذلك من الأوصاف الثابتة في العدم عندهم .

وإن قلتم إنه « اسم للموجود والمعدوم فهذا كلام متناقض .

وإن قلتم إنه اسم لا لموجود ولا لمعدوم فهو^(١٥) اسم لما لا يعقل ، إذ لا يتصوّر معلوم ليس بموجود ولا معدوم ، « وهذا^(١٦) من جهالات الباطنية ، فإنهم يزعمون أنّ الباري^(١٧) ليس بموجود ولا معدوم^(١٨) » ، وهذا قول يؤدّي إلى الإلحاد والسفسطة ، والله الموفق .

وبهذا يجابون عن قولهم إنّ الله تعالى إذا فعل الحركة فيّ فماذا فعلت « أنا ؟

فيقال : وإذا لم تفعل أنت الشيء^(١٩) ولا العين

- « والوجود هو^(٢٠) عين الشيء ، إذ ليس بمعنى وراءه - فماذا فعلت ؟ »^(٢١) والله

(١) ت: وهو . (٢) زك: فأبطل . (٣) زك: ونحن . (٤) أ: + تعالى . (٥) ز: اختراع .

(٦) أ: الذين . (٧) «...» ز: على الهامش . (٨) زك: أو . (٩) زك: معدوم .

(١٠) ت: أنه ليس . (١١) «...» ك: على الهامش . (١٢) ز: محال عندهم . (١٣) ز: محال .

(١٤) زك: والجوهر . (١٥) «...» ك: على الهامش . (١٦) أ: وهو . (١٧) زك: + عز وجل .

(١٨) «...» ت: - . (١٩) ز: لشيء . (٢٠) ت: وهو . (٢١) «أنا... فعلت» ك: على الهامش .

تعالى «^(١) إذا لم يفعل^(٢) الجوهر ولا العرض ولا الشيء ولا العين «^(٣) ولا السواد ولا البياض^(٤) ولا الرائحة ولا الطعم ، فإذا فعل^(٥) ؟ ووجودها إذا لم يكن معنى وراءها أو هو^(٦) عينها وذاتها ، ولم يفعل^(٧) عينها ولا ذاتها فإذا فعل^(٨) ؟

فما أجابوا في شيء فهو لهم جواب .

٥ وكذا الجواب عن قولهم : كيف يجوز^(٩) أن يقال : يخلق الله تعالى في يد إنسان سرقة ثم يأمر بقطعها ؟ وكذا هذا في الزنى ، وكذا يخلق فعلاً^(١٠) ثم يعاقب [عليه]^(١١) .

١٠ قيل : وإذا^(١٢) لم يفعل السارق شيئاً ولا الزاني^(١٣) ولا الكافر ، وكان الزنى^(١٤) والسرقة والكفر في العدم أشياء وأعراضاً وأعياناً - ووجودها أعيانها أو ليس معنى وراءها ، ولم تتعلق قدرة العبد بالشيئية ولا العرضية ولا العينية ولم تتعلق بمعنى وراءها - فإذا فعله وعلى أيّ فعل يُقطع ويُحدّ ويُعاقب ؟

فما أجابوا فهو جواب لهم^(١٥) .

وكذا الجواب عن قولهم : إذا لم يكن وجودٌ إلا للخالق وللخلاق وللخلاقه ، أيعاقب^(١٦) على وجود الخالق أم على وجود المخلوق ؟

١٥ قيل : وإذا لم يوجد إلا شيء لم يفعله أحد فيعاقب على شيء^(١٧) .

فما أجابوا فهو لهم جواب^(١٨) .

وهذا كله تبرّع منّا^(١٩) ؛ فإنّا إذ^(٢٠) أقننا الدلالة على أن^(٢١) العبد وإن لم^(٢٢) يكن مخترعاً خالقاً فله فعل ، وإن كان لا يقع كيفية ذلك في أوهامنا^(٢٣) ، فنقول إنه^(٢٤) يعاقب على

(١) «...» زك : .. (٢) زك : إذا لم يفعل الله . (٣) «والوجود ... العين» أ : على الهامش .

(٤) زك : والبياض . (٥) أ : جعل . ومصححة على الهامش . (٦) ز : وهو . (٧) زك : يعقل .

(٨) ك : أفعل . (٩) ز : .. (١٠) ت : .. (١١) في الأصول : عليها . (١٢) ك : فإذا .

(١٣) ز : الزنا . (١٤) ز : الزاني . (١٥) أ : لهم جواب . (١٦) ز : فيعاقب . (١٧) أ : الشيء .

(١٨) ك : .. (١٩) أ : منا تبرع . (٢٠) ت : إذا ، ك : على الهامش . (٢١) ز : ..

(٢٢) ز : والم . (٢٣) ز : أوهام منا . (٢٤) أ : بأنه .

فعله . وكل هذه الأسئلة طلب لجعل^(١) فعلنا موهوماً ، وهو فاسد فلا ينبغي أن يُصغى إليها . غير أننا بيننا هذه الأجوبة على طريق التبرّع لتيبين^(٢) بذلك وهاء كلامهم وأنهم لا يلزمون إلا ما يلزمهم مثله ولا يعيرون خصومهم إلا بما هم^(٣) معيرون به ، بل هم المعيبون دون خصومهم على ما قررنا^(٤) ، والله الموفق .

- وهذا يجابون عن قولهم : إن فعل العبد لا يخلو إما أن يكون كله من الله تعالى فيُذم هو عليه ، وإما أن يكون كله^(٥) من العبد وهو ما قلنا ، وإما أن يكون بعضه من الله تعالى وبعضه من العبد ، فيشتركان في الذم .

فيقال لهم : لو عقلتم لما اشتغلتم بهذا / التقسيم ، إذ هو^(٦) مما يصح في الأجسام لما هي متبعضة متجزئة ، دون الأعراض التي يستحيل عليها التبعض والتجزؤ لانعدام تألفها وتركبها ، وما لا بعض له لا كل له^(٧) ؛ إذ هما من الأسماء الإضافية ، والتقسيم إلى الكل والبعض^(٨) فيما يستحيل عليه البعض والكل جهل .

- ثم نقول لهم : هو مفعول الله^(٩) ، وهو فعله ، فيُذم على فعله . كما هو عندكم^(١٠) شيء وذات وعين^(١١) وموجود ، ويُذم على وجوده دون شيءته وذاتيته وعينيته . على أننا أثبتنا^(١٢) بالدليل أن له فعلاً ولا اختراع^(١٣) له ، فيُذم هو^(١٤) على فعله ولا يُذم الله تعالى على اختراعه ، لِمَا نبين بعد هذا إن شاء الله تعالى ، كما يذم عندكم على وجود فعله دون شيءته .
- على أن هذا يلزم أبا الهذيل وأبا موسى المردار حيث جعلوا حركة الحجر فعلاً للمحركين ولو كان أحدهما مأموراً بالتحريك^(١٥) والآخر منهياً عنه ، فتكون الحركة في ذاتها شيئاً واحداً وهي^(١٦) طاعة ومعصية ، يُحمد المطيع منها^(١٧) عليها ويُثاب^(١٨) ، ويُذم العاصي منها^(١٩) عليها ويعاقب^(٢٠) . وكذا لو كان أحد^(٢١) المحركين الريح كانت الحركة في نفسها فعلاً لله تعالى ويحمد عليه ، وفعلاً للمحرك المنهي عنه ومعصية منه يُذم عليها ويعاقب وإن لم تكن

(١) ز: يجعل . ك: يجعل . (٢) ز: ليبين . (٣) ز: الايمانهم . (٤) ك: قدرنا . (٥) ز: .

(٦) ز: ك: إذ هذا . (٧) ز: . (٨) ز: والتبعض . (٩) ت: أك: + تعالى . (١٠) أ: عندك .

(١١) ت: وعين وذات . (١٢) ت: أك: إذا أثبتنا . (١٣) ز: واختراع . (١٤) ز: .

(١٥) ت: بالتحرك . (١٦) أ: أت: وهو . (١٧) ز: منها . (١٨) ز: . (١٩) ز: منها .

(٢٠) ز: ومعاقب . (٢١) ز: وكذا حد .

هي متجَزَّة^(١) في نفسها ، والله الموفق .

وهذا يجابون أيضاً^(٢) عن قولهم : إِنَّ الكافر مَن فِعْلُهُ الكفر .

قلنا : نحن نسلّم هذا ، ولكن عندنا : الكفر فعل الكافر لا فعل الله تعالى وإنما هو مفعوله ، وَمَن سلّم لكم أَنَّ الكفر فعل الله من النجارية^(٣) ومتكلمي أهل الحديث ، فإنهم^(٤) ٥
ينعون أن يكون الكافر مَن كان الكفر فعله ويقولون : الكافر من قام به الكفر لا مَن^(٥)
فعل الكفر ، كما أَنَّ المتحرك من قامت به الحركة لا من فعل الحركة ، والميت من قام به
الموت لا من فعل الموت ، وكذا هذا في السواد والبياض والحرارة والبرودة والحلاوة والحوضة
والطول والقصر . فإمّا أن تزعموا^(٦) أَنَّ الميت المريض الطويل العريض^(٧) القصير الأسود
الأيض الحار البارد الحلو الحامض هو الله تعالى لكون هذه المعاني فعلاً له فتسلخوا عن
الدين ، وإمّا أن تقرّوا بتناقض مذهبكم وبطلان شبهتكم^(٨) . ١٠

ثم من مذهب رئيسكم أبي الهذيل أَنَّ أهل الجنة مجبورون على أفعالهم ، وما يوجد فيهم
من الأكل والشرب والجماع والمشي والقيود والقبض^(٩) والبسط ، كله فعل^(١٠) الله تعالى
بلا اختيار للعبد^(١١) ، حتى قيل : إِنَّ أبا الهذيل^(١٢) جهمي الآخرة . فيكون على قَوْد كلامه
هذا^(١٣) : الأكل الشارب الجماع الماشي القاعد القابض الباسط هو الله^(١٤) ، تعالى الله عَمَّا
يقولون علواً كبيراً . فكان هو بين أمرين^(١٥) : إمّا أن يلتزم ذلك كله فيكفر ، وإمّا أن يمتنع
فيبطل حججه : ١٥

والحاصل أَنَّ الاسم^(١٦) المقدّر عن المعنى يكون راجعاً إلى من قام به المعنى - كان ذلك
كسباً له كالحركة الاختيارية ، أو لم يكن كالحركة الضرورية - لا إلى موجد المعنى ، فكان
هذا السؤال باطلاً ، والله الموفق .

(١) ت : متحركة . (٢) زك : - . (٣) أ ت : الله تعالى ، ز : فعل من النجارية . (٤) ز : وإنيهم .

(٥) ز : - . (٦) زك : فإمّا ماتزعمون ، ت : فإمّا أن تزعمون . (٧) أ ت : - . (٨) زك : شبهكم .

(٩) زك : - . (١٠) ز : فعله . (١١) ت : العبد . (١٢) زك : + لعنه الله . (١٣) ك : كلامه هو .

(١٤) ت أ ك : + تعالى . (١٥) ز : بين مرين . (١٦) ز : اسم .

وبهذا يجابون عن قولهم : إن العبد عندهم يفعل المخلوق ، ومَنْ فعَلَ المخلوق فهو خالق .

فيقال لهم : مَنْ فعَلَ المخلوق فهو فاعل ، فبعد ذلك إن كان فعَلَ على الانفراد فهو خالق ، وإن كان ^(١) فعل لا على الانفراد فهو مكتسب . وهذا ^(٢) على عبارة القائلين إنَّ التكوين هو المكوّن . وعبارتنا ^(٣) أنَّ مَنْ ^(٤) فعَلَهُ ^(٥) المخلوق فهو فاعل ، ومَنْ فعَلَ المخلوق فهو خالق . وجميع ما يوردون من نحو هذه الأسئلة يجاب على هذا الطريق .

ثم يقال لهم : على قياس قولكم ينبغي أن يقال : إنَّ مَنْ فعل الشيء فهو مشيئ . فإنَّ أقرّوا به أدخلوا ^(٦) الشيئية تحت الفعل / ورجعوا عن قولهم : إنَّ المعدوم شيء . وإنَّ أنكروا بطل سؤالهم .

ولهم مطالبات كثيرة لا وجه إلى استقصائها ، غير أنَّ مَنْ وقفَ على حقيقة المذهب ووجوه الحجج في المسألة وكان بصيراً بالمجادلة ^(٧) تيسر عليه الخروج منها بمشيئة الله تعالى وعونه ^(٨) .

(١) أت : - . (٢) ز : وعلى هذا . (٣) ز : وعبارتنا . (٤) ز : - . (٥) زك : فعل .

(٦) ز : أدخلوا به . (٧) ت : يصير بالمجادلة . (٨) أت : + والله الموفق .

فصل

[في إيجاد القبيح]

وكذا مَنْ تَمَسَّكَ بالدليلين ، أعني مامراً أَنَّ العبد له فعل^(١) وليست له قدرة الاختراع
 عرف^(٢) فساد قولهم إِنَّ إيجاد القبيح قبيح وإيجاد السفه سفه ، لأنَّ الدليل الذي دلَّ أَنَّ
 لا اختراع^(٣) إِلَّا من الله تعالى يوجب أَنَّ كلَّ حادث كان باختراعه ، وقيام الدليل على كونه
 عزَّ وجلَّ حكيماً يوجب أنه تعالى في جميع ما أوجده حكيم ، قبيحاً كان الموجد^(٤) أو^(٥)
 حسناً . سفهاً كان أو^(٦) حكمة . وعرف بذلك أَنَّ ما يظننه المعتزلة حكمةً أو سفهاً ليس كما
 ظنَّوا ، وأنهم جاهلون بحقيقة الحكمة والسفه ، إذ الجهل عليهم جائز ممكن ، والخطأ على
 ما أقمنا من الدليل متمنع . والحاصل أنهم يحكمون بكون^(٧) ما لا اطلاع لهم على وجه الحكمة
 ١٠ [فيه] سفهاً^(٨) ، وهذا جهل ، إذ عقولهم قاصرة عن كثير^(٩) من الحكم^(١٠) البشرية .
 ودعوى الاطلاع على جميع الحكم الربوبية دعوى ظهر فسادها للبداثة^(١١) ، والله الموفق .

ثم نقول متبرعين في ذلك على الخصوم وفاتحين طريق^(١٢) العلم على المسترشدين وهو أَنَّ
 القبيح^(١٣) والسفه عند جمهور متكلمي^(١٤) أهل الحديث هو ما وُرد عنه النهي ،
 « ولا نهْي »^(١٥) لأحد على الله تعالى^(١٦) ، فلا يكون فيما يفعل مرتكباً نهياً ولا مجاوزاً
 ١٥ حداً^(١٧) حدَّ له ولا رسماً رُسم له ، فلم يكن^(١٨) فيما يفعل سفهاً^(١٩) ولا فعله قبيحاً ، ولهذا لم
 يكن تركه عبده يزني بأتمته مع القدرة على المنع وتخليقه في الآلة الشدة والقوة ، مع علمه أنه
 يزني بأتمته ، قبيحاً ولا سفهاً وإن كان ذلك في الشاهد قبيحاً ، « لكون الشاهد تحت أمر

(١) ز: نقل . (٢) أت: وعرف . (٣) ز: أن الاختراع . (٤) أت: ذلك الموجد . (٥) زك: أم .
 (٦) أت: أم . (٧) ز: - . (٨) في الأصول: بالسفه . (٩) ت: كثيرة . (١٠) زك: الحكمة .
 (١١) ز: لداية . (١٢) زك: - . (١٣) أت: القبيح . (١٤) زك: عند الجمهور من متكلمي .
 (١٥) «...» ز: - . (١٦) أت: سبحانه وتعالى . (١٧) ت: أحداً . (١٨) ز: يكون .
 (١٩) زك: سفهاً .

خالقه ونبيه ، واستحالة «^(١) ذلك على الله تعالى ، وبهذا^(٢) يفرقون بين الشاهد والغائب ويأبون تسوية المعتزلة^(٣) بين الشاهد والغائب وتعليقهم وجه الحكمة على النفع ؛ إذ من مذهب^(٤) المعتزلة أن ما قبَّح في الشاهد يقبح في الغائب من غير نظر إلى المعنى ويقولون : لا بد لكون الفعل حكماً من نفع يوجد فيه ، إما للفاعل وإما لغيره ، وما خلا عن النفع فهو سفه ، ويتعلّقون أن في الشاهد هكذا .

وإنّا تلقّنا هذا من إخوانهم الثنوية فبنوا^(٥) المذهب على قواعدهم ونسجوا على منوالهم فزعموا أن إيجاد القبيح قبيح وأن ما خلا عن النفع فهو سفه وتعلّقوا بالشاهد .

غير أن الثنوية يزعمون أن ما^(٦) لا منفعة فيه للفاعل فهو قبيح ، ولهذا زعموا أن كل فعل للنور فهو في نفع « نفسه ، وهو »^(٧) خلاصه عن وثاق الظلمة ، فصوّبت المعتزلة الثنوية في هاتين القاعدتين وزعمت^(٨) أن إيجاد القبيح قبيح وهو سفه ، غير أنهم خالفوا الثنوية في تخليق الأجسام المستخبثة المستقدرة والأعيان الضارة ، فزعمت الثنوية أنها لما كانت قبيحة كان إيجادها قبيحاً ، وهي محدثة ، فلا بد لها من صانع آخر ، وأنكرت المعتزلة قبحها ، مع شهادة الله^(٩) بخبثها وتشبيه الكفر الخبيث بها بقوله تعالى^(١٠) : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ ... الآية ، وزعمت أن القردة والخنازير وإبليس^(١١) ومردة الشياطين^(١٢) كلهم أشياء مستحسنة^(١٣) لا خبث فيها ولا قبح ، وإنما القبح في الأفعال ، فأنكروا أن يكون الله^(١٤) تعالى خالقها . ولهذا أنكروا حرمة الأعيان النازلة من حرمة الأفعال منزلة الحفظ من الحماية لِمَا لا حرمة^(١٥) إلا بوصف^(١٦) القبح ، ولا قبح في الأعيان لِمَا أنها لو كانت قبيحة / لم يكن إيجادها حكمة .

[١٥١ أ]

وكذا خالفوا الثنوية في تعليق الحكمة بنفع الفاعل نفسه ، بل علّقوها بمطلق النفع ، إما للفاعل وإما لغيره .

(١) «...» ز: - . (٢) أت: فبهذا ، ز: وهذا . (٣) زك: + لعنهم الله . (٤) ز: ذهب .

(٥) ز: فبينوا . (٦) زك: - . (٧) «...» أ: على الهامش . (٨) أت: فرزعت .

(٩) ت زك: + تعالى . (١٠) ز: - . (١١) زك: + عليه اللعنة . (١٢) زك: + لعنهم الله .

(١٣) ت: مستخبثة . (١٤) ك: لا حرمة لها ، لكن يبدو أنه شطب على كلمة : لها . (١٥) ز: لا يوصف .

وَتَمَسَّكَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعاً^(١) ، أَعْنِي الْمَعْتَزِلَةَ وَالْثَنَوِيَّةَ ، فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً ، أَعْنِي أَنَّ^(٢) إِيْجَادَ الْقَبِيْحِ قَبِيْحٌ وَأَنَّ الْفِعْلَ الْخَالِيَّ عَنِ النَّفْعِ سَفَهٌ بِالشَّاهِدِ ، فَنُوقِضَتِ الْمَعْتَزِلَةُ بِمَا بَيْنَنَا أَنَّ الْبَارِي يَرَى عَبْدَهُ يَزْنِي بِأَمْتِهِ وَيَخْلِي بَيْنَهُمَا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى مَنَعِهِمَا^(٣) ، وَلَا يَكْتَفِي بِذَلِكَ بَلْ يَخْلُقُ قُدْرَةَ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَالشَّدَّةَ فِي الْآلَةِ ، وَيُعْطِي الْكَافِرَ قُدْرَةَ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ يَشْتَبِهُ بِهَا وَيُفْتَرِي عَلَيْهِ ، وَمِثْلُ هَذَا فِي الشَّاهِدِ قَبِيْحٌ ، وَقَدْ حَسَّنَ^(٤) ذَلِكَ مِنْهُ ، وَوَقَعَتِ الْمَفَارِقَةُ بَيْنَ الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ، فَبُطِلَ بِذَلِكَ اسْتِشْهَادُهُمْ وَتَسْوِيَتُهُمْ بَيْنَ الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ .

وقيل لهم : ماتنكرون على من يقول : لَا يَحْسُنُ الْفِعْلُ فِي الشَّاهِدِ إِلَّا لِنَفْعِ نَفْسِهِ كَمَا زَعَمَتِ الثَّنَوِيَّةُ ، وَمِنْ نَفْعٍ غَيْرِهِ إِنَّهَا حَسَنٌ فَعَلَهُ لِأَنَّ مِنْ نَفْعٍ غَيْرِهِ نَفْعَ نَفْسِهِ فِي الْحَقِيقَةِ ، إِمَّا بَنِيْلِ الثَّوَابِ وَإِمَّا بِاِكْتِسَابِ الْجَاهِ وَإِمَّا بِإِحْرَازِ الْحَمْدَةِ وَالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ ، حَتَّى إِنْ مِنْ نَفْعٍ غَيْرِهِ بَلَا حَمْدٍ^(٥) يُسْتَحَقُّ وَلَا أَجْرٌ يُنَالُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ حِكْمَةً .

فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِالشَّاهِدِ فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِحَكِيمٍ لِمَا أَنَّهُ لَا^(٦) يَنْتَفِعُ بِفَعْلِهِ .

وَأِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ فَقُولُوا إِنَّهُ مُنْتَفِعٌ مَحَلٌّ لِلْحَاجَاتِ دَافِعٌ لِلضَّرُورَاتِ .

فَبَأَيِّ أَمْرٍ تَمَسَّكُوا خَرَجُوا عَنِ الدِّينِ . وَإِنْ أَبَوْهَا أَبْطَلُوا اسْتِشْهَادَهُمْ بِالشَّاهِدِ .

وَإِذَا بَطُلَ ذَلِكَ ، فَبَعْدَ ذَلِكَ جَهْوَ مُتَكَلِّمِي أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : الْقَبِيْحُ مَا نُهَى عَنْهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِمُنْهَى عَنِ إِيْجَادِ الْكُفْرِ ، وَالْعَبْدُ مُنْهَى عَنِ اِكْتِسَابِ الْكُفْرِ ، فَكَانَ خَلْقُهُ تَعَالَى غَيْرَ قَبِيْحٍ ، وَكَسْبُ الْعَبْدِ قَبِيْحاً . عَلَى هَذَا يَتَكَلَّمُ جَهْوَ مُتَكَلِّمِي^(٧) أَهْلِ الْحَدِيثِ .

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ^(٨) : الْقَبِيْحُ مَا يَعُودُ بِهِ عَلَى فَاعِلِهِ الضَّرَرُ الْمُخْضُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ مَا ضَرَرَ ، فَلَا يَكُونُ خَلْقُهُ الْكُفْرَ قَبِيْحاً مِنْهُ لِعَدَمِ عَوْدِ ضَرَرِهِ بِهِ عَلَيْهِ^(٩) ، وَالْكَافِرُ يَعُودُ بِاِكْتِسَابِهِ الْكُفْرَ « عَلَيْهِ ضَرَرٌ مُخْضٌ ، فَكَانَ اِكْتِسَابُهُ الْكُفْرَ »^(١٠) قَبِيْحاً ، وَيَجْعَلُ الذَّمَّ وَالْحَمْدَ مِنْ تَوَابِعِ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ فَيَقُولُ : إِنَّ^(١١) الْفِعْلَ الَّذِي يَسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ مَا لَا يَعُودُ بِهِ

(١) زك : - . (٢) ت : - . (٣) ك : أ : ز : عَلَى الْمَنْعِ . (٤) ز : وَحَسَنَ . (٥) ز : لِمَا حَمْدُ .

(٦) زك : - . (٧) زك : - . (٨) أ : ت : يَقُولُونَ . (٩) ت : ضَرَرُهُ عَلَيْهِ . (١٠) « ... » : ز : - .

(١١) أ : ت : - .

ضرر على فاعله ، والذي يستحق عليه الذم ما يعود به ضرر على فاعله . وإليه ذهب أبو إسحق الأسفراييني ، فمتنع على هذا أيضاً قياس الغائب بالشاهد لما أنَّ عَوْدَ^(١) الضرر في الشاهد مُتَّصِرٌ فَيَتَصَوَّرُ القبيح ، وفي الغائب ممتنع فمتنع القبيح في الغائب ، فيبطل به جميع كلام المعتزلة والثنوية .

- ٥ فأما مشايخنا رحمهم الله فإنهم قالوا : كل ماله عاقبة حميدة فهو حكمة ، وما ليست له عاقبة حميدة فهو سفه وقبيح ، وما تعلقت به عاقبة وخيمة فهو سفه لوجهين : أحدهما خلوّ نفس الفعل عن العاقبة الحميدة ، والآخر خلوّ تحمل ذلك المعنى الوخيم عن العاقبة ، والحكمة ماتعلقت به عاقبة حميدة .

والكلام في بيان صحة هذا القول^(٢) المذكور في تصنيف^(٣) لي^(٤) في هذه المسألة على حدة لا وجه إلى ذكره هنا لما فيه من الطول ، وبنا غنية عن ذكر^(٥) ذلك . « إنما حاجتنا إلى إبطال شبهة الخصوم وتسويتهم بين الشاهد والغائب ، وقد بينّا ذلك »^(٦) . وقد سبق منا^(٧) القول في إبطال مذاهب الثنوية إنَّ الله تعالى خلق ما لا يحصى كثرة ممّا لا انتفاع لأحد من خلقه به^(٨) ولا اطلاع لممتحن^(٩) عليهم من الأجزاء الكامنة في تخوم الأرضين وبواطن^(١٠) الجبال^(١١) وقصور البحار ، وهو تعالى يجلّ عن الانتفاع^(١٢) بشيء ، ومع^(١٣) ذلك لم يكن خلق ذلك عبثاً . على أن الاستدلال بالشاهد محال أيضاً لما أنَّ كل فاعل^(١٤) في الشاهد محل ١٥ الحاجات والضرورات ، فإذا اشتغل بما لا نفع له^(١٥) به فهو^(١٦) محتاج إلى اجتلاب / المنافع ودفع المضار ، فكان اشتغاله به إعراضاً عمّا فيه جلب^(١٧) منفعة له ودفع مضرة ، فكان ذلك منه رضاً بالنقيصة وتحمل المضرة^(١٨) فكان سفيهاً^(١٩) ، والله تعالى يجلّ عن ذلك ، فلم يكن فعله لا لنفعه^(٢٠) سفيهاً .

ثم قد بينّا على الثنوية أنَّ لله^(٢١) في خلق الأجسام الضارة حكماً بليغة على ما ذكرنا ، ٢٠

(١) ت : دعوى . (٢) زك : هذا الحديث . (٣) ت : التصنيف . (٤) ت : لي هنا . (٥) زك : - .

(٦) « ... » زك : - . (٧) ز : - . (٨) زك : - . (٩) زك : بممتحن . (١٠) ز : بواطن .

(١١) ز : الجبال . (١٢) ز : انتفاع . (١٣) ز : مع . (١٤) زك : عاقل . (١٥) أ : - .

(١٦) أ : - . وهو . (١٧) ز : جلبه . (١٨) ت : للمضرة . (١٩) زك : سفيهاً . (٢٠) زك : لمنفعة .

(٢١) أ : ز : + تعالى ، ك : الله تعالى .

فكذا يجوز أن يكون له تعالى في خلق الأفعال القبيحة حكم^(١) ، فلمَ قلتم أن ليست له فيه حكمة ؟

فإن زعموا أنه لو كانت فيه حكمة لعقلوها ووقفوا^(٢) عليها ، فقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً حيث جعلوا عقولهم القاصرة^(٣) عن الوقوف على بعض الحكم البشرية قانوناً للحكم الربوبية .

ثم نقول : إنَّ الله^(٤) تعالى في تخليق الكفر والمعصية حكماً لا يحيط بها الإحصاء .

منها أن بتخليق^(٥) ما حسن وقبح من الأفعال يُستدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته حيث قدر على تخليق المتضادين وإيجاد المتقابلين ، وهذا^(٦) آية كمال القدرة ؛ إذ من يوجد منه نوع واحد لا غير كان مضطراً في ذلك ، ولهذا^(٧) كان خلق ما حسن من^(٨) الأجسام وقبح ، وطاب وخبث ، ونفع وضر ، وآلم وألذ ، حكمة بالغة وتدبيراً صائباً ، فكذا هذا . وفي^(٩) هذا^(١٠) زيادة أمر وهو إظهار القدرة على ما هو فعل غيره ، وبه تمتاز القدرة القديمة من القدرة الحادثة^(١١) ، والمشية الشاملة من المشية القاصرة ، فيظهر بذلك أنه تعالى قادر على محل قدرة غيره ، متصرف في مقدور عباده ، مستبدّ بتحصيل مراده . وغيره مفتقر إليه محتاج إلى إعانتته^(١٢) ، وهو الغني الحميد .

ومنها أنه تعالى بتخليقه^(١٣) الأفعال خيرها وشرّها ، حسنّها وقبيحها^(١٤) ، مبين^(١٥) أنه ما يفعل^(١٦) عن حاجة ولا لجلب نفع أو لدفع^(١٧) مضرة ، إذ من ذلك فعله لا يفعل إلا ما ينتفع به .

ومنها أنه^(١٨) بذلك يظهر أنه تعالى غني عن خلقه^(١٩) ، عزيز بذاته ، لا يتعزز بكثرة أوليائه وأتباعه ، ولا يتقوى بأعوانه وأنصاره ، ولا يضعف بتكاثر أحزاب أعدائه ، ولا

(١) أت: حكمة . (٢) ز: ووقفوا . (٣) أت: العاجزة . (٤) زك: الله . (٥) ز: بتخلق .

(٦) زك: وهو . (٧) زك: وهذا . (٨) ز: على . (٩) ز: - . (١٠) ز: - .

(١١) ت: أك: الحديثة . (١٢) ز: عانته . (١٣) ت: بتخليق . (١٤) ز: وقبحها .

(١٥) زك: تبين ، ك: على الهامش . (١٦) أزك: إنه ما يفعل لا يفعل . (١٧) زك: دفع .

(١٨) أت: أن . (١٩) ز: خليقه .

يتضرّر بتوقّر عدد عصاته^(١) ، بل هو الغني عن خلقه ، العزيز في ذاته ، المنيع في سلطانه ، القوي أيّده ، المتين كيده .

ومنها أنه تعالى^(٢) لما علم أنّ بعض عباده يعصونه فيما يأمرهم^(٣) ويكفرون نِعَمه ، وأنه يعذبهم في النار ويملاً منهم جهنم ، كان تعالى بتخليقه ذلك فيهم عند اختيارهم لأنفسهم ذلك موجدأ مافيه تحقيق علمه وتقرير عدله عند تعذيبه إيّاهم عليه ، وهذه عاقبة للفعل حميدة . ٥

ثم كان إيجاد ماخبث من الأجسام حكمة لما تعلق به^(٤) عاقبة حميدة ، فكذا إيجاد ماقيب من الأفعال . على أنّا لا نقول على الإطلاق : إنه خلق الكفر ، « بل نقول »^(٥) : إنه^(٦) خلق الكفر قبيحاً باطلاً شراً فاسداً^(٧) ، والحكمة تقتضي كون الكفر على هذه الصفات ، فمن أوجده على ما تقتضي الحكمة وجوده عليه كان حكيماً ، وإنّا كان سفيهاً من يقصد [تحصيله]^(٨) حكمة حسناً صواباً كما يقصده الكافر ، إذ الحكمة تقتضي كونه على ما يصاد^(٩) ١٠ هذه الأوصاف . فكان الله تعالى بإيجاده على هذه الصفات^(١٠) حكيماً ، والكافر باكتسابه^(١١) قاصداً تلك الصفات سفيهاً ، [فَمَنْ]^(١٢) عَلِمَهُ على ما هو عليه من الصفات من القبح والبطلان وغير ذلك كان عالماً به ، ومن يعلمه على ما يقصده الكافر من الصفات كان جاهلاً به ، فكذا في الحكمة والسفه .

فإن قيل : لو كان الله تعالى هو الذي تولّى تخليق الكفر والمعاصي لكان يجوز أن يقال : ياخالق الكفر والمعاصي ، إذ هو يكون صدقاً^(١٣) ، والصدق لا يُمنع عنه ، وحيث مُنع عنه دلّ أنه لم يخلق ذلك .

قيل لهم : هذا سؤال تلقّنتوه^(١٤) من إخوانكم الثنوية ، حيث يزعمون أنه تعالى / لو كان خالفاً للأجسام المستخبثة المستقدرة « لكان يجوز أن يقال : ياخالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان »^(١٥) والأقذار والأنتان ، وحيث لم يجز^(١٦) دلّ أنه^(١٧) لم يخلقها . فإن ٢٠

(١) ك : عصاته . (٢) ز : - . (٣) أت : أمرهم . (٤) زأك : بها . (٥) «...» ز : مكرر .

(٦) أت : بأنه . (٧) زك : فساداً . (٨) في الأصول : تحصيلها . (٩) ز : تقتضي كون ما يصاد .

(١٠) ز : - . (١١) ت : باقصاده . (١٢) في الأصول : كمن . (١٣) زك : صادقاً . (١٤) ز : تلقّنتوه .

(١٥) «...» أ : فوق السطر . (١٦) أت : ولم يجز . (١٧) ز : - .

كان ماسألتكم لازماً فهذا لازم ، وإن كان ماسألوا باطلاً فسؤالكم باطل .

ثم نقول : « إِنَّا نقول » ^(١) « إِن » ^(٢) الله تعالى خالق كل شيء ويدخل تحته أفعال الخلق والأجسام الحبيثة وغير ذلك ولا نبالي من ذلك ، ولكن لا نقول ذلك على التخصيص لِمَا أَنَّ إضافة كليّة الأشياء إلى الله تعالى وإضافته إلى كليّة الأشياء تخرج مخرج التعظيم لله تعالى والتحميد له ، وإضافة خاصية الأشياء إليه وإضافته إلى خاصية الأشياء تخرج مخرج تعظيم ذلك الخاص ، كما يقال : إله محمد وإله موسى وإله هارون وعبد الله وبيت الله وناقّة الله ^(٣) ، والكفر والمعاصي ليست بمعظّمة فلا يجوز إضافتها إلى الله تعالى على الخصوص ، ولهذا لا يجوز أن يقال : يا خالق القردة والخنازير ، والله أعلم .

فإن قالوا : مَنْ أوجد الشر فهو شرّير ، والكفر شرّ ، فلو أوجده الله تعالى لكان شرّيراً ، والله تعالى مُنَزَّه عن هذا الوصف ^(٤) . وربما يقرّرون هذا ويقولون : الإيمان خير وصلاح ، والدعاء إليه خير ، والفاعل للإيمان ^(٥) أصلح من الداعي ، والكفر شرّ والدعاء إليه شرّ ، فيجب أن يكون خالق الكفر شرّاً وأفسد من الداعي ^(٦) .

والجواب عنه أنّا قد ^(٧) أقننا الدلالة على أنّ الله تعالى هو المخترع لكل حادث ولا قدرة لغيره على الاختراع ، وانعقد إجماع العقلاء أن الله تعالى ليس بشرّير ، ومن زعم أنه شرّير فهو كافر . فظهر من مجموع الدليلين أن موجد ^(٨) ما هو شرّ ليس بشرّير .

والذي يهدم عليهم هذه القاعدة أنهم يزعمون أنّ ما هو الكفر والظلم والقيح ممّا يصحّ من المجانين ^(٩) والأطفال ويكون ذلك شرّاً بالوجود ، ولا يصحّ أن يوصف واحد منهم بأنه شرّير ، فدلّ أنّ وجود ما هو شرّ من ذات لا يوجب كون موجد شرّيراً ولا كونه شرّاً من الداعي .

(١) «...» زك : - . (٢) أت : - . (٣) أت : وناقّة الله وبيت الله .

(٤) أت : والله سبحانه تعالى عن هذا الوصف . (٥) ز : على الإيمان . (٦) أت : من هذا الداعي .

(٧) أت : - . (٨) ز : أن من موجد . (٩) ز : من المجانين .

ومّا يبطل أيضاً^(١) كلامهم أنهم لما جعلوا موجد الكفر شرّاً من الكفر ، والله تعالى خالق^(٢) الكافر الذي هو شرّ من الكفر ولم يصّر بخلق ما هو شرّ من الكفر شريراً ، كيف يصير بخلق الكفر الذي هو أدون من الكافر في كونه شرّاً شريراً ؟ وظهر بهذا^(٣) بطلان قولهم : إن موجد الشرّ شرير .

فبعد هذا^(٤) هم بين أمور [أربعة]^(٥) :

إمّا أن يقولوا إنه تعالى لمّا^(٦) أوجد الكافر الذي هو شرّ من الكفر صار شريراً ، فينسلخوا به عن الدين .

وإمّا أن يقولوا إنه تعالى لمّا لم يصّر شريراً بخلق ما هو شرّ من الكفر ، « فخالق الكفر »^(٨) لا يكون شريراً فيكون هو الذي خلقه لأنه لا يصير شريراً بخلقه ، فيصيروا تاركين مذهبهم ومتبعين للحق .

وإمّا أن يقولوا : خالقه العبد إلاّ أنه بخلقه الكفر لا يصير شريراً لمّا أنّ خالق الكافر الذي هو شرّ من الكفر لا يكون شريراً^(٩) ، فيكفروا بذلك حيث يزعمون^(١٠) أنّ الكافر ليس بشريّر .

وإمّا أن يزعموا أنّ الله تعالى بإيجاد الكافر الذي هو شرّ من الكفر ليس بشريّر ، وموجد الكفر شريّر ، وهو الكافر عندهم ، ولو أوجده الله تعالى لكان شريراً مع أنه يابجاده^(١١) ما هو شرّ منه ليس بشريّر ، وهذه مناقضة ظاهرة .

ثم الأشعرية يقولون : الإضرار متى لم يكن المضرّ به غيره مجاوزاً أمر أمره لا يكون شرّاً ، ومتى كان مجاوزاً أمر أمره كان شرّاً ، ولهذا يقال : من قتل غيره عمداً إنه ألحق الشرّ بولده الصغير ، ولو قتله بقصاص ما كان شريراً / ملحقاً الشرّ^(١٢) بولده الصغير وإن كان الضرر عليه في الحالين سواء . ثم الله تعالى بإيجاده الكفر ماتعدّى^(١٣) أمر^(١٤) غيره فلم يكن به ٢٠

[١٥٢ ب]

(١) أت : .. (٢) أذك : خلق . (٣) ك : على الهامش . (٤) أت : ذلك . (٥) في الأصول : ثلاثة .

(٦) ز : .. (٧) أرت : .. (٨) «...» زك : .. (٩) أت : شرّاً . (١٠) ز : يزعموا .

(١١) زك : بإيجاد . (١٢) زك : للشر . (١٣) زك : ماتعدى . (١٤) ت : أمره .

شريراً كما لم يكن بإيجاده^(١) الكافر الذي هو شرٌّ من الكفر شريراً لانعدام تعدية أمر غيره ،
والعبد بإكتسابه الكفر جاوز أمر صانعه فكان شريراً .

وعندنا : الشرير مَنْ فَعَلَهُ الشر ، والكفر عندنا فعل العبد لافعل الله تعالى ، والشرُّ
هو الكفر ، وفعل الله تعالى إيجاد الكفر الذي هو شرٌّ ، لانفس الكفر ، وإيجاد الشرِّ غير
الشرِّ . ٥

فبعد ذلك ننظر : إن كان في إيجاد الشرِّ حكمة وله عاقبة حميدة « فإيجاده ليس بشرِّ
بل هو خير وهو حكمة ، وإن لم يكن في إيجاده حكمة ولا له عاقبة حميدة »^(٢) كان شرّاً ، والله
تعالى في إيجاد الكفر عاقبة حميدة على مامرِّ فلم يكن إيجاده^(٣) الكفر شرّاً ولا هو به شرير ،
والله الموفق .

١٠ فإن قالوا : كيف يجوز أن يكون القبيح خَلَقَ الله تعالى والله تعالى يقول : ﴿ الَّذِي
أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ .

قلنا : معنى ذلك أنه أحسن خلق الأشياء لأنه عالمٌ بكيفية خلقها على ما هي عليه من
القبح والحسن ، فكانت على ما أَرَادَهُ ولم تكن على خلاف ذلك . وَمَنْ قَصَدَ فِعْلَ^(٤) شيءٍ فكان
على ما قصده^(٥) وكان عالماً بتحصيله ويحصله^(٦) على ما أَرَادَ ، يقال^(٧) : فلان يُحَسِّنُ فعل
١٥ كذا ، وفلان يحسن الكتابة والصياغة والنجارة ، وفلان يحسن القتل . ومّا يوضح ذلك أنه
تعالى خلق الخنافس والجعلان والقردة والخنازير ، فلو خرج الكفر عن خلقه بقضية هذه
الآية لخرجت هذه الأشياء ، وذلك باطل ، فكذا هذا . ولا وجه لإنكارهم قبح هذه الأشياء
كما لا وجه لإنكار حسن كثير من الأجسام لأنه إنكار الضرورة ، ولو جاز له^(٨) هذا جاز
لغيره إنكار قبح الكفر ، وذلك باطل .

٢٠ واعلموا - رحمكم الله - أن أصحابنا^(٩) لمّا كان من مذهبهم أن التكوين غير المكوّن ،
والكفر مكوّن^(١٠) وتكوينه غيره^(١١) ، فلم يكن هو عندنا فعلَ الله تعالى بل هو مفعوله ،

(١) أذك : بإيجاد . (٢) «...» ت : .. (٣) زك : إيجاد . (٤) ت : نقل . (٥) ت أك : قصد .

(٦) زك : وتحصيله . (٧) زك : .. (٨) ت : .. (٩) أذك : + رحمهم الله . (١٠) ز : ..

(١١) ز : غير .

وكون المفعول قبيحاً لا يوجب قبح التكوين إذا كانت فيه عاقبة حميدة ، فلم يكن بنا على هذا المذهب حاجة^(١) إلى القول بجهات الفعل وأنه بجهة أنه فعل الله تعالى ليس بقبيح ، وبجهة أنه فعل العبد قبيح ، وإنما الحاجة إلى ذلك لمن يزعم أن التكوين هو عين المكون .

ثم النجارية على هذا يزعمون أن الفعل له جهات : فمن حيث إنه فعل الله تعالى ليس بقبيح ، ومن حيث إنه فعل العبد قبيح ، ويجوز أن يكون للفعل جهات ، يقبَحُ ويكون معصية ببعض الجهات ، ولا يكون كذلك ببعض الجهات ؛ ألا يرى أن الكفر شيء وهو عَرَض وهو اعتقاد وهو حجة الله تعالى على الكافر بالتعذيب ، وليس بقبيح من حيث إنه شيء ؟ إذ لو كان قبيحاً من حيث إنه شيء لكان كل شيء قبيحاً ، فكان الإيمان قبيحاً سبباً للعقاب ، وكذا كل طاعة . وكذا ليس بقبيح من حيث إنه عرض ولا من حيث إنه اعتقاد لما يلزم أن يكون الإيمان قبيحاً منهيّاً عنه . وكذا الكفر كذب وهو دليل سفه الكافر ، ودلالته على سفهه^(٢) صدق ، فكان الكذب صدقاً في الدلالة على سفه الكاذب^(٣) ، وليس بقبيح وسبب^(٤) لاستحقاق العقاب من حيث إنه صدق ، بل من حيث إنه كذب . وكذا السواد شيء وعَرَض ولون ، وليس بسواد لأنه شيء ولا لأنه^(٥) عَرَض ولا لأنه لون^(٦) ، لوجودنا أشياء وأعراضاً وألواناً ليست بسواد . ولا يعنون بهذه الجهات كما هو جهات^(٧) الأجسام نخوف فوق^(٨) وتحت وعن يمين وعن شمال / وخلف وقدام ، بل يعنون ما بيننا من وجود الجهات من حيث العبارة والمعنى دون الجهات التي يصح منها مماسة ما يلاقيها .

[١٥٣ أ]

ومعرفة تفسير^(٩) الجهات تظهر جهالة المعتزلة بإنكارهم ذلك وزعمهم^(١٠) أن الجهات تكون للأجسام^(١١) وكل جهة تغاير صاحبها ، والعرض شيء واحد ، فلا وجه^(١٢) لجعله^(١٣) أشياء متغايرة مع أنه في نفسه شيء واحد كما شنع الإسكافي وجعفر بن حرب وغيرهما حيث صنّفوا تصانيف لإبطال^(١٤) جهات الفعل ، وكل ذلك لإنكارهم^(١٥) الحقيقة وجهلهم بحقيقة^(١٦) ٢٠ مذاهب الخصوم .

(١) ز : - . (٢) ز : سفه . (٣) ز : الكافر . (٤) ك : وسفه ، ز : ولا سفه . (٥) زك : ولا أنه .

(٦) زك : لونا . (٧) ز : - . (٨) زك : من حيث فوق . (٩) زت : تغير . (١٠) ز : وزع .

(١١) زك : بلون الأجسام . (١٢) ك : فلا شيء ، مصححة على الهامش . (١٣) أت : إلى جملة .

(١٤) ز : الأبطال . (١٥) ز : لإنكار . (١٦) ز : بحقائق .

هذا تقرير مذهبهم وإن كنا نحن لا نحتاج إلى القول بجهات الفعل على ماقررنا .

وشيخنا أبو منصور الماتريدي رحمه الله^(١) ذكر جهات الفعل لاحتاجه إلى ذلك بل على طريق المساهلة وتصحيحاً للمذهب وإبطالاً للباطل من جميع الوجوه .

فإن قالوا : على قول^(٢) من قال من القائلين بجهات الفعل ، لوجاز أن يكون شيء واحد شراً من فاعل ، خيراً من فاعل ، جوراً من فاعل ، عدلاً من فاعل ، لجاز أن يكون شيء واحد صدقاً كذباً .

قيل : لولزمنا ذلك بإثباتنا ما أثبتنا لزمكم أيضاً أن تجعلوا شيئاً واحداً صدقاً من فاعل كذباً من فاعل قياساً على إثباتكم فعلاً واحداً طاعة لله تعالى معصية لغيره ، لأنّ الطاعة له معصية للشيطان ، وكذا قياساً على إثباتكم شيئاً^(٣) واحداً تقدماً إلى مكان تأخراً عن غيره ، وقياساً على إثباتكم شيئاً واحداً هو فعل لشيء ترك لغيره ، فإن لم يلزمكم ذلك لم يلزمنا .

وحقيقة هذا^(٤) الكلام أن ما كان يستحقه الشيء من الوصف لذاته لا يختلف باختلاف الإضافة ، لأنّ علّة استحقاقه ذاته ، وذاته لا يختلف باختلاف الإضافة فلا يختلف ما استحقه لذاته ، لأنّ علته لم تختلف فلا يختلف المعلول . وما كان استحقاقه باختلاف ما يضافه ، يختلف باختلاف المتضاييف^(٥) ، لأنّ علته تختلف فيختلف المعلول . وما أثبتنا اختلاف الجهات فيه كان من الأوصاف الثابتة باعتبار الإضافة^(٦) ، كالطاعة والمعصية والحكمة^(٧) والسفه والشر والخير وأشباه ذلك . فكان ذلك نظير الأب^(٨) والابن والعم والخال وأشباه ذلك ، والله الموفق .

والأشعري^(٩) وإن كان يجعل الخلق والمخلوق واحداً ، لا يقول بجهات الفعل ويقول : إنّ قول القائل إنّ الإنسان يُعذّب عليه من جهة كذا ولا يعذّب عليه من جهة كذا ، كلام مستحيل متناقض لأنّه لا جهات للفعل . قال : وحقيقة الجواب عندنا أنّ الله تعالى يعذّب على الكفر الذي هو خلق وعلى الخلق الذي هو كفر ، لأنّه خلق . وقول القائل : من جهة

(١) ز: + ورضي عنه ، ك: رحمة الله عليه ورضي عنه . (٢) أ: فوق السطر ، ترك: ..

(٣) ك: على الهامش . (٤) ز: .. . (٥) أ: التضايف . (٦) ز: الإطافة . (٧) ك: على الهامش .

(٨) ز: للأب . (٩) ز: والأشعرية .

كذا ومن جهة كذا ، فاسد .

وهذا في الحقيقة ما يقوله من^(١) يقول بجهات الفعل لِمَا مرّ أنهم لا يريدون بذلك إثبات جهات كجهات الأجسام ، إنما يريدون أَنَّ الفعل يوصف بأنه كفر ويوصف بأنه خلق ويوصف بأنه شيء وبأنه عَرَض وبأنه اعتقاد وبأنه محدث ، ولا يعذّب عليه إلاّ لأنه كفر ، ولا يعذّب لأنه عرض أو اعتقاد أو شيء أو محدث ، فلا معنى لكل هذا الإنكار ، إذ هو إنكار من حيث اللفظ دون حقيقة المعنى ، ولا مشاحة في العبارات .

وأطلق^(٢) الأشعري ذلك أيضاً فقال : الكفر الذي هو حجّة الله^(٣) باطل لا من حيث كان حجّة ، فدلّ أنه لا وجه لإنكاره .

والمعتزلة لمعرفتهم بتضايق الكلام عليهم من هذا الوجه ينكرون^(٤) القول بجهات الفعل جداً وينسبون قائله إلى الحق ويظهرون الضجر عند سماعه ويشغلون بالتشنيع والمشغبة تنفيراً للضعفة « عن ذلك »^(٥) وتمويهاً عليهم وسترأ لوهاء مذهبهم . / ومن وقف على ما بينا من الوجوه^(٦) عرف الحقيقة ولم يجبن عن إثبات ذلك عند تهويل المعتزلة وبيّن لهم أنه يقول ما يقولون هم^(٧) ويضطر جميع العقلاء إلى القول به ، والله الموفق .

ثم إنّ هذا كله منّا جريّ مع الخصوم على طريق المساهلة ، فلو مانعناهم^(٨) وقلنا : هذا منكم تعيين لبعض فصول الخلاف ، فإن كان المانع لكم من القول بخلق الأفعال تقرّر^(٩) استحالة إضافة القبيح إلى الله تعالى ، فما المانع لكم من إضافة الطاعات إلى الله تعالى وهي حِكَم ومحاسن ؟ فقولوا بخلقها لانعدام هذا المانع فيها وإلاّ ظهر تعنتكم . على أنّ عندكم كانت^(١٠) الطاعات كلّها بإرادة الله تعالى ، والله تعالى^(١١) يقول : ﴿ فَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ ﴾ فكانت الطاعات مفعولة له لأنها مرادة له ، وهو يقول إنه^(١٢) فقال لما يريد ، فإمّا أن يقرّوا بكون الطاعات مخلوقة له ، وإمّا أن يقولوا إنها ليست بإرادته فيبطلون مذهبهم ، وإمّا أن يقولوا إنها وإن كانت مرادة له فلم يفعلها وينكرون النص ويردّونه ، وفيه مافيه .

(١) ت : ما . (٢) ت : وإطلاق . (٣) أت : + تعالى . (٤) زك : منكرون . (٥) «...» أت : .

(٦) أ : للوجوه . (٧) ت : . (٨) زك : مانعنا . (٩) ز : بقدر . (١٠) ت : كاتب .

(١١) ك : على الهامش . (١٢) زك : .

ثم نقول : لاشك أنَّ حُسْنَ الطاعات فوق حسن الأجسام لأنَّ حسنها حَسِّي وهو^(١)
يختلف باختلاف الحواس . على أنَّ عند^(٢) المعتزلة لا وجه للقول بحسن الأجسام لإنكارهم قُبْح
ما قُبِحَ منها وإنَّ عُرِفَ ذلك^(٣) بالحس ، فكذا يلزمهم إنكار [الحسن]^(٤) ، إذ لا يُعرف إلاَّ بما
يعرف به القبح ، ولا حقيقة لتلك المعرفة ، فكذا لهذه . وحسن الطاعات عقلي وهو مما
لا يختلف^(٥) باختلاف العقول ولا يتبدَّل بحال وحال ، وتفاضل الفاعلين بتفاضل^(٦)
الأفعال ، « فينبغي أن »^(٧) يكون كل عبد مطيع أفضل من الله تعالى وأحسن فعلاً وأرفع
درجة لعلَّو رتبة فعله على فعل الله تعالى ، وانحطاط رتبة فعله عزَّ وجلَّ عن أفعال^(٨)
العباد ، ويكون في مقدور العبد من المحاسن ما ليس يماثل ذلك أو يقاربه في مقدور الله
تعالى ، والقول به قول لا خفاء بما فيه ، فكان مقدور الله تعالى هو إبليس والقردة
والخنازير^(٩) والأقذار والأنتان والزَّمانة والعمى والشلل والأمراض والموت والمصائب ،
ومقدور العبد الصوم والصلاة والحج والإقرار والتصديق واعتقاد التوحيد والإفضال إلى
المحتاجين والإحسان إليهم والوفاء بالعهود وأداء الأمانات والجود^(١٠) والسماحة وغير ذلك من
الفضائل الداخلة تحت قدرة العباد ، تفرد^(١١) كل واحد من الفاعلين بمقدوره وذهب بما خلق
وفاز العبد بالقسم الأحسن والحظ الأجل ، وقصَّرت قدرة القديم عن ذلك . ولعلم المعتزلة
بهذا الإلزام يعرضون عن جانب المحاسن صفحاً ويتشبهون بالمقايح ليتمكَّنوا عسى من ترويج
باطلهم على ضعفة المسلمين ، عصنا الله تعالى عن ذلك بكرمه وفضله وهو ذو الفضل
العظيم .

(١) ت : وهي . (٢) ك : على الهامش . (٣) ز : وإنَّ عرف فكذا . (٤) في الأصول : الحس .

(٥) ز : وهؤلاء لا يختلف . (٦) زك : تفاضل . (٧) «...» أ : .. (٨) أت : فعل . (٩) ز : ..

(١٠) ز : والجود . (١١) أت : وتفرد .

فصل

[في أن اثبات الفعل للعبد لا يلزم كونه شريكاً لله]

ثم يكون أفعال الخلق مخلوقة لله تعالى لا يلزم^(١) أن يكون العباد شركاء لله تعالى في الفعل ، وذلك لأن حقيقة الشركة أن يكون لكل واحد من الشريكين ماليس لصاحبه فيما يشتركان فيه ، فإنّ المشرك^(٢) عند أهل الإسلام نوعان : أحدهما مشرك يُثبت لله تعالى ٥ شريكاً في تخليق العالم وهم المجوس^(٣) ، فيكون ماهو مخلوق الله تعالى من الخيرات غير ماهو مخلوق شريكه ، وما هو مخلوق^(٤) شريكه من الشرور والقبائح غير ماهو مخلوق الله تعالى . والآخر من يُثبت لله تعالى شريكاً في استحقاق العبادة دون التخليق وهم عبدة الأصنام^(٥) ؛ فإنك إن سألتهم : من خلق السموات والأرض ، ليقولن : الله . غير أنهم يعبدون الأصنام كما يعبدون الصانع ويجعلونها مستحقة للعبادة كما استحقها الصانع . ثم ما يكون منهم^(٦) من ١٠ عبادتهم للأصنام لا يكون عبادة / لله تعالى ، وما يوجد من عبادتهم لله^(٧) تعالى لا يكون عبادة للأصنام . وفي العرف عند أرباب اللسان : الشركاء في القرية أو المحلة قوم يكون كل واحد منهم اختص^(٨) بملك شيء من القرية لا يملكه غيره « من الشركاء »^(٩) ، ولم يعقل كون شيء لذات من وجه ولذات من^(١٠) وجه ، شركة بينهما بإجماع العقلاء ؛ فإنّ ماهو ملك العبد هو بعينه ملك الله^(١١) تعالى ملك^(١٢) تخليق ، لم يزل شيء من المخلوقات عن ملكه ١٥ بتملك العباد^(١٣) ذلك ، ولم يقل أحد إنّ العبد شريك لله^(١٤) تعالى فيما يملكه من العقار أو الحيوان^(١٥) أو الثياب والفرش والأواني وغير ذلك ، وإن كان ذلك ملك العبد ، وعين^(١٦) ماهو ملك العبد ملك الله تعالى ، « وعين ماهو ملك الله تعالى »^(١٧) ملك العبد .

[١٥٤ أ]

(١) ك : ولا يلزم . (٢) ز : الشرك . (٣) زك : + لعنهم الله . (٤) ز : ..

(٥) زك : + لعنهم الله تعالى . (٦) أرك : .. (٧) زك : من عبادة الله . (٨) أ : أخص .

(٩) « ... » ز : .. (١٠) ت : .. (١١) ز : لله . (١٢) ك : على الهامش . (١٣) ز : العبادة .

(١٤) ك : الله . (١٥) ت : والحيوان . (١٦) ز : وغير . (١٧) « ... » ك : على الهامش .

ثم العالم أعراض وأعيان ، وما أوجده الله تعالى غير ما أوجده غيره ، وما أوجده غيره غير ما أوجده^(١) الله تعالى ، فيكون العالم له ولأغياره ، وهذا هو حقيقة الشركة ، وكذا في كل فعل كان العبد شريك الله^(٢) ؛ فإننا إذا رأينا أن زيدا^(٣) مع عمرو إذا اشتركا في بناء الدار ، وما يقدر عليه هذا من أجزاء الدار لا يقدر عليه ذاك^(٤) ، وما يقدر عليه ذاك^(٥) لا يقدر عليه هذا ، فحصل^(٦) كل واحد منهما ما في قدرته حتى تم بناء الدار بهما ، لم يمتنع أحد من أرباب اللسان والعقلاء من القول إن زيدا وعمراً اشتركا في بناء الدار .

ثم^(٧) إن الفعل من العبد لن يحصل إلا بوجود قدرة يخترعها الله تعالى لاقدرته للعبد عليها ، وفعل يختره العبد لاقدرته لله تعالى عليه ، وحصول الفعل المجموع مقدور بهما^(٨) ، فكان الأحياء شركاء لله تعالى في تخليق العالم ، وكل حي في كل فعل يفعله شريك لله^(٩) تعالى . فأما ما قلنا فلا يوجب الشركة : إذ عين ما هو مقدور الله تعالى مقدور العبد بإقداره ، وما هو مقدور العبد مقدور الله تعالى ، وهذا لا يعقل شركة ، كما في الملك ، إذ ما هو ملك العبد عينه ملك الله^(١٠) ، وما هو ملك « الله تعالى من الأعيان التي جعلها »^(١١) ملكاً لعباده عينه ملك العبد ، ولم يُعد ذلك شركة في الملك بإجماع العقلاء .

وبالوقوف على حقيقة الشركة عُلِمَ أن المعتزلة هم الذين أثبتوا لله تعالى « في العالم »^(١٢) شركاء ، وفي كل فعل اختياري شريكاً ، ونحن بحمد الله تعالى براء عن ذلك ، فكانت^(١٣) نسبة المعتزلة إيانا إلى القول بما يوجب الشركة ووصف أنفسهم بالبراءة من^(١٤) ذلك وقاحة عظيمة أو جهلاً بحقيقة الشركة^(١٥) المعقولة ، وصاروا يثبتون الشركاء لله تعالى في العالم وفي كل فعل مساعدين للمجوس ، بل كانوا شراً^(١٦) من المجوس من وجهين : أحدهما أن المجوس^(١٧) ما أثبتوا لله تعالى إلا شريكاً واحداً ، وهؤلاء جعلوا كل مادبٍ ودرَجٍ من ذوي الأرواح والمهيج شركاء لله تعالى . والثاني أن المجوس أرادوا يثبتون الشريك تنزيه الله تعالى

(١) زك : أوجد . (٢) تأك : + تعالى . (٣) ك : أن له يداً ، ز : ان لزيداً . (٤) أت : ذلك .

(٥) أك : ذلك . (٦) زك : فجعل . (٧) ز : - . (٨) أت : بمجموع مقدوريهما ، ك : المجموع مقدوريهما .

(٩) أزت : الله . (١٠) أت : + تعالى . (١١) « ... » ك : مكرر . (١٢) « ... » أ : على الهامش .

(١٣) زك : فكان . (١٤) أت : عن . (١٥) ز : الشرك . (١٦) أ : على الهامش .

(١٧) زك : + لعنهم الله .

عَمَّا هو عندهم سفه ، وما أضافوا إلى الشريك إلا الشرور والقبائح ؛ والمعتزلة أضافوا كل ما هو حسن على الحقيقة إلى غير الله تعالى وجعلوا « ما فعله » ^(١) غيره أحسن مما فعله الله تعالى على ما قرّرنا ، وبالله العصمة والنجاة عن كل ضلال وبدعة .

وفي المسألة دلائل كثيرة ذكرها مَنْ تقدّم من أئمتنا الماضين قدّس الله أرواحهم ومَنْ ساعدنا في هذه المسألة من أرباب المذاهب ^(٢) وغيرهم ، لا وجه إلى ذكر عشرها فضلاً عن كلّها ^٥ لِمَا يقتضي حصرها وذكرها بما للخصوم عليها من الشُّبه ودفعها والكشف عن بطلانها كتاباً مفرداً يربو على هذا الكتاب الذي نحن بصده . ولو كشفت ^(٣) عَمَّا للإمام أبي منصور الماتريدي ^(٤) رحمه الله من الإشارات اللطيفة والعبارات الوجيزة / الجارية مجرى التوقيعات في هذا الباب لطال الكلام وملّت عن ضبطها الأفهام . [١٥٤ ب]

ومحصول المسألة أن إنكار ^(٥) تخليقها من الله تعالى إمّا أن يكون لِمَا لا دلالة عليها ، أو للإحالة ، أو لِمَا في القول به من ^(٦) إيجاب الضرورة وامتناع التكليف ^(٧) وارتفاع الأمر والنهي .

فإن ^(٨) كان إنكارهم لعدم الدلالة ، فقد أقفنا ^(٩) الدلائل السمعية والعقلية مافيه كفاية لمن نصح نفسه ولم يكابر عقله .

وإن كان إنكارهم للإحالة فيطالبون بدليلها ^(١٠) ، ولا دليل معهم سوى أنه ^(١١) لا تصوّر ^(١٢) في أوهامهم ^(١٣) لكون شيء ^(١٤) عندهم فعلاً ^(١٥) لفاعلين وتعلّق قدرتين به ، أو لأنّ القول به يوجب الشركة ، وقد تقصّينا عن عهدة كل ذلك .

وإن كان إنكارهم لما فيه من ^(١٦) إيجاب الضرورة فقد أجبنا عن ذلك ودفعنا الشُّبه بحمد الله ^(١٧) .

على أنّ العلم بكوننا مختارين ثابت بطريق الضرورة ، وثبوت الاختيار لا ينفي ^(١٨) ٢٠

(١) «...» ز: .. (٢) ت: المذهب . (٣) زك: كشف . (٤) ز: الماتريد . (٥) أ: الكار .

(٦) زك: .. (٧) زك: .. (٨) زك: وإن . (٩) أ: أثبتنا . (١٠) زك: دليلها . (١١) أ: أن .

(١٢) زك: يتصور . (١٣) ت: أفهامهم . (١٤) زك: الشيء . (١٥) أ: فعلاً عندهم .

(١٦) زك: .. (١٧) أ: + تعالى . (١٨) ز: لا يبقى .

التخليق لما مرّ . على أنّ التخليق كيف ينفي الاختيار وهو تعالى يخلق الفعل الاختياري لا الضروري وبينهما مفارقة ؟ والقول بأنه تعالى يريد تخليق أحدها فيحصل الآخر ، شاء أو أبى ، إثبات الاضطرار^(١) والعجز للصانع جلّ وعلا ، فكان في جعل الفعل الاختياري ضرورياً لحصوله بالتخليق ، إنكار علم الضروريات^(٢) وجعل الباري^(٣) مضطراً في تخليقه .

فإنّ زعموا أنّ العبد لا يمكنه الخروج عمّا خلقه ، فكيف يكون مختاراً ؟

قلنا : والعبد لا يمكنه الخروج عن معلوم الباري ، فكيف يكون مختاراً ؟ والباري

أيضاً لا يخرج^(٤) عن معلومه فكيف يكون مختاراً ؟

وجاء من هذا أنه تعالى لمّا لم يكن في فعله مضطراً^(٥) وإن كان لا يخرج عن معلومه ،

لأنه وإن كان لا يخرج عن معلومه فعلمومه أنه يفعل ما يفعل باختياره^(٦) ، فلو صار بعلمه^(٧)

مضطراً لا تقلب جاهلاً^(٨) حيث علم أنه يفعل ما يفعل باختياره فلم يفعل بل فعل

مضطراً^(٩) ، فكذا عبده^(١٠) لا يصير مضطراً بعلمه وإن كان لا يخرج عن معلومه ، لأنّ معلومه

تعالى أنّ العبد يفعل ما يفعل باختياره غير^(١١) مضطر ، فلو صار مضطراً لا تقلب علم الباري

جهلاً ، وذلك محال ، فبقي العبد مختاراً ، فكذا لمّا خلق فعله^(١٢) الاختياري يبقى مختاراً ،

إذ لو انقلب بذلك مضطراً لم يحصل ما خلق على ما خلق بل على غير ما خلق ، وهو أمانة

اضطراره ، فكان القول^(١٣) بما قالوا موجباً كون فعل الله تعالى بالاضطرار ، وهذا محال .

وإذا^(١٤) لم يصّر العبد بتخليق فعله مضطراً في فعله كما لم يصّر بتخليق السموات والأرض ،

فكان خلق كفره وخلق السموات والأرضين والجبال والبحار سواء في ألاّ يوجب اضطرار

العبد ، والله الموفق .

وعرض أبو هاشم في قوله إنّ العبد لمّا لم يمكنه الخروج عن مخلوق الله تعالى كان

مضطراً ، أنّ العبد لا يمكنه الخروج عن الحركة وضدها^(١٥) فكان مكرهاً على أحدهما ، فزعم

(١) ت : الاضرار . (٢) كتبت في ز : الرورات . (٣) أت : + تعالى .

(٤) ز : والباري لا يخرج أيضاً ، ك : والباري أيضاً لا يخرج أيضاً . (٥) ز : مضطر . (٦) ت : عن اختياره .

(٧) زك : -- . (٨) أت : جهلاً . (٩) ز : مضطر . (١٠) زك : عنده . (١١) ز : -- .

(١٢) ز : -- . (١٣) ز : -- . (١٤) ت : وإذا . (١٥) ز : -- .

أنه يمكنه الخروج عنها^(١)، وزعم^(٢) أن القادر السليم الآلة التام القدرة يجوز خلوه عن الفعل وتركه فكان ممكناً^(٣) من الخروج عنها^(٤) فلم يكن مكرهاً على أحدهما .

فارتكب المحال بذلك ولزمه أن وقت صلاة لو انقضى وهو لم يفعل شيئاً لا فعلها ولا تركها ألا يعاقب لأنه لم يفعل فعلاً قبيحاً ، ومن المحال أن المأمور بالصلاة يمضي عليه وقت الصلاة وهو لم يصلها ولا يستحق العقاب .

فزعم أنه يعاقب ،

قيل : على ماذا يعاقب ولم يفعل فعلاً^(٥) ؟

فقال : يعاقب لا على فعل وُجد منه .

وهذا عين مذهب الجبرية^(٦) أن العبد يعاقب لا على فعل وجد منه ، وهذا أرى

عليهم .

/ وقال : إن هذا يجب على الله تعالى تعذيبه وجوباً لو امتنع عن ذلك ، إذا خرج العبد من الدنيا قبل التوبة ، لصار سفيهاً وزالت ربوبيته .

[١٥٥ أ]

وقد رددنا هذا عليه في مسألة الاستطاعة وأعدنا ذكر هذه المسألة ههنا ليعرف العاقل مذهبه الذي عليه حذاقهم في زماننا هذا ويعلم أن نسبة هؤلاء خصومهم إلى الجبر مع أنهم يثبتون للعبد الفعل ويعرفون الاختيار ونفي^(٧) الاضطرار بالضرورة مع أن هذه مقالتهم ، وقاحة عظيمة وظلم ظاهر .

ثم من^(٨) مذهبه في تفسير مشيئة^(٩) الجبر أن^(١٠) الله تعالى قادر^(١١) أن يجبر العبد على الإيمان بأن^(١٢) يخلق له علماً يعلم بأنه لو لم يؤمن لعُذِبَ^(١٣) عذاباً أليماً ، فيصير بذلك العلم^(١٤) مجبوراً على الإيمان .

(١) زك : عنها . (٢) أت : فزعم . (٣) ز : - . (٤) ت : عنها . (٥) زك : وإن لم . (٦) زك : - .

(٧) زك : + لعنهم الله . (٨) زك : وبقي . (٩) زك : - . (١٠) أت : مسألة .

(١١) أت : هو أن ، زك : وأن . (١٢) ز : قادراً . (١٣) زك : أن . (١٤) زك : يعذب .

(١٥) زك : - .

ثم هو يزعم^(١) أن الله تعالى قادر على الظلم والكذب ، ولو ظلم أو كذب لاستحق الذم وزالت ربوبيته ، فصار على تقدير قوله مجبوراً على العدل والصدق ، إذ لو لم يفعل^(٢) للحقه ضرر عظيم ، إذ لا ضرراً عظيماً^(٣) من زوال الألوهية وبطلان الربوبية ، فكان هذا الرجل قائلاً بأنه تعالى مجبور^(٤) ، وقال في العباد بما هو جبر محض ، فلا أدري لِمَ ينسب غيره^(٥) إلى القول بالجبر . والحمد لله الذي عصمنا عن مثل هذه المناقضات والتحكّم على الله^(٦) وعلى خلقه بالباطل ، والاحتجاج على الخصوم بما لا حجة فيه^(٧) .

(١) زك : وهو يزعم . (٢) زك : يفعله . (٣) ز : لا ضرراً عظيماً . (٤) ز : مجبوراً . (٥) ز : غير .
(٦) تأك : + تعالى . (٧) أت : + والله الموفق .

الكلام في إبطال القول بالتولد

وإذا^(١) ثبت أن ليس للعبد قدرة التخليق ، ولا اكتساب^(٢) إلّا لما^(٣) يحل محل قدرته ، ثبت أن ما يوجد في الخشبة من الحركة عقيب اعتماد الرجل عليها ، وما يوجد من الألم في الحيوان عقيب ضرب الرجل إيّاه ، وأشباه ذلك ، ليس بفعل للعباد لا بطريق التخليق ولا بطريق الاكتساب .

وزعم جمهور القدرية أن ما يحدث من هذا الجنس في المحالّ عقيب أسباب يفعلها^(٤) الإنسان « في حيّزه . كلّها أفعال الإنسان »^(٥) وهو خالقها^(٦) لا صنع لله تعالى في شيء من ذلك ، ويسمونها الأفعال^(٧) المتولّدة . فكان مرور السهم وحركاته وإصابته الهدف وإصابته الحيوان وما يحدث فيه من الانجرّاج والآلام والموت ، كل ذلك متولّد^(٨) من تحريك الرامي يده بالقوس ونزعه إيّاه ، والعبد خالق كل^(٩) ذلك ومكتسبه ، وكذا الانكسار في الأواني ١٠ والانجرّاج في الثياب .

وأجاز بشر بن المعتز أحد رؤسائهم أن يكون السمع^(١٠) والبصر وما وراء ذلك من أنواع الإدراك ، وجميع أنواع^(١١) الألوان والطعوم والروائح ، متولّدة عن فعل الإنسان ، وكل ذلك يكون^(١٢) مخلوقاً له مخترعاً من جهته لا صنع لله تعالى فيه .

وزعم النظام أن ما يسمى عندهم الأفعال المتولّدة ، كل ذلك فعل الله تعالى بإيجاب ١٥ الخلقة ؛ أي أنّ الله تعالى خلق الشخص الحيواني على وجه يوجب أن يخلق الله تعالى فيه الألم عند الضرب ، والسهم على وجه يوجب أن يخلق الله تعالى فيه المرور عند الرمي ، وكذا الزجّاج مع الانكسار .

(١) أت: فإذا . (٢) ز: والاكتساب . (٣) أت: بما . (٤) ت: يعقلها . (٥) «...» ت: - .

(٦) ز: خلقها . (٧) ت: - . أ: على الهامش . (٨) أ: على الهامش : متولّداً . (٩) أ: فوق السطر .

(١٠) زك: في السمع . (١١) ت: - . (١٢) ز: - .

وحكي عن أبي العباس القلانسي أنّ كل ذلك فعل الله تعالى بإيجاب الطبع . وهو قريب^(١) من مذهب النظم ، بل لا فرق بينهما ، وحاصل المذهبين استحالة انعدام ذلك عند وجود ما هو سببه كما هو مذهب أهل الطبائع ، إلا أنّ أولئك يضيفون ذلك إلى طبيعة المحل فحسب ، وهما يضيفان إلى الله تعالى ، ولكن بإيجاب الخلقة والطبع . والقول بالإيجاب على الله^(٢) قول باضطراره ، ويؤدّي إلى « أن من »^(٣) فعل سبباً في محل يصير موجباً على الله تعالى أن يفعل ذلك المتولّد في المحل / بحيث لا يكون له قدرة الامتناع ، والقول به ظاهر [١٥٥ ب] الفساد ، بادي^(٤) العوار .

وعندنا : أنّ خلوّ^(٥) المحل عن هذه المعاني عند وجود ما يُعدّ في العرف سبباً لها ، جائز ، والله تعالى لا يجب عليه أن يفعل شيئاً منها^(٦) في المحل ، وما يفعل يفعل^(٧) باختياره ، غير أنه أجرى العادة بأن يفعل ذلك كله .

وزعم^(٨) ثامة بن الأشرس أنّ ما يسمى^(٩) عندهم متولّداً ، كلّ ذلك أفعال لا فاعل لها . وأبطل بهذه البدعة على نفسه طريق إثبات الصانع ، حيث جوّز أنّ كثيراً من الأفعال المُحكّمة المُتقّنة^(١٠) يخرج عن العدم إلى الوجود ويختص بالوجود بعد العدم من غير تخصيص مخصّص^(١١) وإيجاد موجد ، وهو التعطيل المحض ، نسأل الله العصمة^(١٢) عن القول بمثله .

فأمّا جمهور المعتزلة فإنهم يزعمون أنّ تلك المعاني في محالّها^(١٣) توجد على وفق إرادة فاعل السبب^(١٤) وقصده كما توجد أفعاله القائمة به على وفق إرادته^(١٥) وقصده ؛ فإنه إذا أراد أن يتحرك الجسم حركة يسيرة دفعه دفعة خفيفة^(١٦) ، ومتى أراد أن يتحرك حركة قوية دفعه دفعة قوية^(١٧) ، وكذلك الحال في الألم^(١٨) وذهاب السهم وأشباه ذلك . هذا من حيث الحقيقة ، ومن حيث الحكم إنّ فاعل أسبابها يلام عليه ويعاتب ويعذب عليه ويعاقب ؛ فإنّ الإنسان يعاتب ويعاقب على جرح الغير وإيلامه^(١٩) ، ولو لم يكن ذلك فعله لما

(١) ز: قرب . (٢) أت: + تعالى . (٣) «...» ز: - . (٤) ز: يودي . (٥) ك: خلق .

(٦) أت: منها شيئاً . (٧) ز: مفعول . (٨) أت: فزعم . (٩) ز: سمي . (١٠) ت: المتعقبة .

(١١) ز: - . (١٢) ز: نأل العصمة . أت: نسأل الله تعالى العصمة . (١٣) ز: محلها . (١٤) ز: ك: للسبب .

(١٥) ك: إرادة . (١٦) ز: حقيقة . (١٧) ز: دفعاً قوياً . (١٨) ز: ألم .

(١٩) ك: وإتلافه .

توجّهت عليه-اللائمة^(١) ولا استحق عليه^(٢) العقوبة المتلفة والناهكة ، إذ استيجاب ذلك واستحقاقه على فعل الغير محال .

« ودليلنا في المسألة^(٣) ما سبق من الدلائل التي تدل على^(٤) أنّ ثبوت قدرة الاختراع لغير الله تعالى محال »^(٥) وأنّ لا اكتساب له إلّا لما يقوم بحل قدرته ؛ لما يوجب إثبات قدرته على اختراع شيء وتعلّقها بما ليس في محل قدرته إبطال دلالة التامع التي هي دلالة ٥
توحيد الصانع جلّ وعلا ، وذلك دليل كاف .

ثم نقول : إنّ الحادث في المحل عقيب السبب لو كان فعلاً لفاعل^(٦) السبب لكان لا يخلو إمّا أن كانت له عليه قدرة ، وإمّا أن لم تكن له عليه قدرة .
فإن لم تكن تعلقت قدرته به فلا يكون فعلاً له .

وإن تعلقت قدرته^(٧) به لكان لا يخلو إمّا أن تعلقت به عين^(٨) القدرة التي تعلقت ١٠
بالسبب ، وإمّا أن^(٩) تعلقت به قدرة أخرى .

ولا وجه إلى أن يقال^(١٠) : تعلقت به عين^(١١) هذه القدرة لوجهين :

أحدهما أنّ تعلّق قدرة واحدة^(١٢) محدثة بمقدورين متجانسين أو متضادين أو مختلفين محال ؛ إذ كل قدرة محدثة لاتعلّق إلّا بمقدور واحد ، وكذا كل علم محدث عند أكثر أصحابنا لا يتعلّق إلّا بمعلوم واحد .

والوجه^(١٣) الثاني أنّ القدرة على الضرب سابقة على الألم ، وقوة الرمي سابقة على مرور السهم والإصابة^(١٤) والجرح والألم^(١٥) والموت ، وقد مرّ أنّ سبق القدرة المحدثة على المقدور محال .

ولا وجه أن يقال بأنّ ذلك المعنى يوجد بقدرة أخرى سوى قدرة سببه^(١٦) هي قدرة

(١) زك : الملائمة . (٢) ك : على الهامش . (٣) ز : الملة . (٤) ت أك : .

(٥) ... ، ك : على الهامش . (٦) ز : الفاعل . (٧) ز : . (٨) ك : غير . (٩) ت : .

(١٠) أت : لا وجه أن يقال . (١١) ك : غير . (١٢) ز : واحد . (١٣) ز : . (١٤) ت : .

(١٥) أزك : والآلام . (١٦) زك : سببها .

[عليه ^(١)] ، لأنه لو كان كذلك لما كان ذلك المعنى في المحل حاصلًا عن السبب المتقدم ،
ولكان القادر ممكنًا من تحصيله بلا تحصيل السبب كما يقدر على تحصيل كل كسب له في حيز
قدرته من غير تقدم سبب ، وحيث استحال ذلك دلّ أنه لم يقدر عليه بقدرة هي قدرة عليه
على الخصوص . ولأنه لو حصل بقدرة أخرى لصلح ^(٢) أن يقدر على ضده بدلاً عنه وقت
وجوده بعين تلك القدرة ، على قول من يقول : إن الاستطاعة تصلح للضدين ، وبقدرة
سوى هذه بدلاً عنها صالحة لضده ، وحيث استحال أن يوصف بالقدرة على تسكين السهم أو
الحجر بعد الرمي والإرسال ^(٣) ، وتخليق اللذة في بدن المضروب والمجروح بعد الضرب
والجرح ، وتحصيل الحياة بعد الجرح الفاحش بدلاً عن الموت ، دلّ أنه لا ^(٤) يجوز أن يقدر
عليه بقدرة خاصة له ^(٥) ، / ولأنه لو قدر على إيجاد حركة أو سكون في جسم بقرب منه من
غير ^(٦) اعتماد عليه واتصال به ^(٧) لقدّر أن يفعل ذلك في جسم ببغداد وهو بينخاري أو جسم ^(٨)
بأقصى ^(٩) المغرب ، ولصحت قدرته على إيجاد ^(١٠) ذلك في أي جسم شاء ، وذلك ظاهر
الفساد .

وإذا بطل أن يكون قادراً على ذلك المعنى بقدرة سببه وبقدرة أخرى سواها ، بطل
أن يكون قادراً عليه أصلاً . ولأننا نعلم جواز موت الرامي بعد رميه قبل الإصابة ، وبعد
مامات لا يتصور منه قدرة ولا علم ، فلو كان ما يوجد من الأفعال بعد ذلك أفعالاً له ، وهي
مُحكّمة متقنة ، لجاز خلوّ كل فعل مُحكّم ^(١١) عن قدرة فاعله وعلمه وحياته ، ولجاز حصوله
بموات عاجز جاهل ^(١٢) ، وقد مرّ فساد هذا ، والله الموفق .

وأما ما تعلقوا ^(١٣) به من الشبهة ^(١٤) المعقولة فواهيّة ، لما أنّ خصومهم لا يسلمون حصول
ذلك على موافقة ^(١٥) قصده لقصده ^(١٦) ، بل بإرادة الصانع جلّ وعلا وإجرائه العادة أنه يفعل
ذلك عقيب صنع العبد في حيز قدرته لِمَا مرّ من دليل استحالة ذلك أن يوجد بقدرة
العبد . ثم يجب على هذا الاعتلال أن الله تعالى لو أجرى العادة عند مباينة يد ^(١٧) العبد

(١) في الأصول : عليها . (٢) ز : يصلح . (٣) ز : أو الإرسال . (٤) زك : - .

(٥) زك : بقدرة حاصلة . (٦) أ : فوق السطر . (٧) أ : واتصاله . (٨) ت : وجسم .

(٩) ز : وهو بأقصى . (١٠) زك : اتحاد . (١١) ز : - . (١٢) ت : - . (١٣) أ : وما تعلقوا .

(١٤) زك : الشبهة . (١٥) ت : موافقة . (١٦) ز : - . (١٧) زك : - .

الحجر أن يخلق في الحجر صعوداً ، أو أجرى العادة أن يخلق عند قيامه حركة في الجبل ، أن يكون ذلك فعل العبد ، ولو أجرى العادة أن يخلق الألم الشديد عند الضرب الخفيف والألم الخفيف عند الضرب الشديد ، أن يكون كل واحد منها مسبباً لما تقدم من السبب .

- فإن^(١) مروا على^(٢) هذا تجاهلوا ويلزموا أشياء يزداد ظهور تجاهلهم من نحو أن يقال : لو أجرى الله^(٣) العادة بطيران^(٤) الجبال في السماء ومرّها في الهواء مرّ السحاب عقيب إشارة الناس إليها ، وبتهافت^(٥) السموات السبع عند أكل الناس ، ورجوعها إلى مكانها عند امتناعهم عن ذلك ، أن يكون كل ذلك صنع فاعلي هذه الأسباب ، وهذا تجاهل .
- وإن أبوا هذا نقضوا دليلهم .

- ويجب بهذا أن يكون حصول^(٦) السمن في الطفل عند ، حسن قيام الحاضنة بتربيته^(٧) ، وحصول السمن في الدابة عند^(٨) قيام السائس بمصالحها ومراعاة وقت الغذاء والعلف والسقي لها ، من فعل « الحاضنة والسائس ، وكذا حصول الزروع والبقول والرياحين »^(٩) وأغصان الأشجار والزرايين^(١٠) عند قيام الزراع بسقيها وتسميدها وتشذيبها ، يوجب^(١١) أن يكون ذلك فعلاً^(١٢) لها ، ويكون للعباد قدرة تخليق الأجسام ، وهذا إلحاد ظاهر .

- وما ألزم من فصل الأحكام فكل ذلك متعلق باكتسابه ما حلّ بحلّ قدرته من الفعل^(١٣) الذي جعله الله^(١٤) في العادة الجارية كالسبب لما يوجد في الحل وإن كان لاصنع له فيه .

ثم الأمر في الشاهد بالتسويد والتعليم جائز ، واللوم على تركه سائغ ، وحمد^(١٥) الطبيب على الصحة الحاصلة في بدن من عاجله ، وملاّمته على ازدياد في المرض عقيب معالجته ، وكذا في حصول زيادة في ضوء البصر والظلمة فيه ، والقول بكون هذه الأشياء من

(١) ز: وإن . (٢) ك: فعلى . (٣) ك: + تعالى . (٤) ت: نظير أن . (٥) ز: وتهافت .

(٦) ت: - . (٧) ز: بتربيته . (٨) «...»: أ: على الهامش . (٩) «...»: ز: - . (١٠) زك: والرازين .

(١١) زك: ويوجب . (١٢) ز: فضلاً . (١٣) أ: + تعالى . (١٤) زك: وجهد .

فعل العباد خارج عن^(١) الإجماع ، ولو ارتكب المعتزلة^(٢) هذه الفصول فقد قصدوا إثبات
شركاء لله تعالى في جميع أجناس المخلوقات ، وظني^(٣) أنهم لا يبالون من هذا وأمثاله عند
رجائهم ترويج باطلهم وتصحيح فاسدهم ، وبالله العصمة^(٤) .

(١) ز: من . (٢) أت : + لعنهم الله . (٣) ز: وظن ، ك: مصححة على الهامش .

(٤) ت : + والمعونة والتوفيق ، أ : + والمعونة .

الكلام في الآجال

ثم المقتول عندنا ميت بأجله ، وما يخلق الله فيه ^(١) من المعنى المنافي للحياة هو ^(٢) مفعول الله تعالى وليس بفعل للقاتل ^(٣) ، وهو الموت ، والقتل فعل القاتل قائم به / ليس بحال في المقتول ، والفعل الذي يوجد في القاتل ويوجد الله تعالى عقيب انزهاق الروح أو الموت في الحل بطريق إجراء العادة يسمى قتلاً ، كما يسمى ما يتفرق عقيب [من] أجزاء ٥ جسم صلب كسراً ، والتفرق مفعول الله تعالى لاصنع للعبد فيه .
وزعم ^(٤) الكعبي أنّ المقتول غير ميت لأنّ الموت من فعل الله ^(٥) ، والقتل من فعل القاتل .

وقال غيره من المعتزلة : في المقتول معنيان :

أحدهما من الله تعالى وهو الموت ، والآخر من العبد وهو القتل . ١٠
وما ذكرنا من دلائل إبطال ^(٦) القول بالتولد يوجب بطلان هذا كله . ثم يتصل بهذا أنّ المقتول ميت بأجله وهذا هو أجله لأجل له سواء .
وكذا قال ^(٧) أبو الهذيل من جملة المعتزلة ، حتى قال ^(٨) : لو لم يُقتل لمات بأجله في وقت قتله . قال : والمدة التي لم يعيش إليها ^(٩) لم تكن أجلاً له ولا من عمره .

وعندنا ليس الأمر كذلك بل يُقتل لا محالة . ١٥
وكذا قال الجبائي أنّ لأجل له إلا هذا .

وقال الباقر : المقتول ^(١٠) مقطوع عليه أجله . كذا ذكروا .

ولنا قوله تعالى ^(١١) : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

(١) ك : وما يخلق فيه الله ، أت : + تعالى . (٢) أت : - . (٣) كتبت في ز : للقا . (٤) أت : فزعم .

(٥) أت : + تعالى . (٦) ز : من إبطال دلائل . (٧) زك : قاله . (٨) ك : قالوا . (٩) ز : الها .

(١٠) ك : - . (١١) ز : - .

والحديث المعروف أنّ (عند^(١)) تصوير العبد في بطن أمه يأمر الله^(٢) ملكاً فيكتب على جبهته رزقه وأجله وسعادته وشقاوته .

وتعلقهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ ،
تقدير^(٣) الآية عندنا - والله أعلم - : وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمر^(٤) معمر آخر
سواه ، أي يعطى لهذا الثاني من العمر ما يكون ناقصاً بمقابلة عمر الأول ، والهاء راجع إلى مَنْ
يمثله في الاسم لا إلى عين^(٥) المذكور ؛ كما يقال : هذا درهم ونصفه ، أي نصف درهم آخر
يمثل^(٦) الأول في الاسم . كذا ذكر كبار أهل اللغة ، منهم^(٧) الفراء ، ويقولون : لو كان
مات بأجله لم يجب القصاص ، ولا وجب الضمان إذا^(٨) كان شاة فذبحها لأنه أحسن إليه^(٩) .

والجواب أنّ وجوب القصاص والضمان لارتكابه^(١٠) النهي باكتسابه الفعل الذي أجرى
الله تعالى العادة بتخليقه الموت عقبيه^(١١) ، لا على ما وجد في الحل من المعنى المنافي للحياة ،
على ما مرّ في مسألة التولّد ؛ يحقّقه أنّ عندهم كان من الجائز أن يكون هذا أجله إن لم يكن
واجباً ، والضمان لا يجب^(١٢) مع الشك ، ولا القصاص ، ومع ذلك وجب ههنا ، دلّ أنه إنّما
وجب لما ذكرنا .

ثم الحقيقة^(١٣) أنه لا خلاف في هذه المسألة ؛ لأنهم لا يقولون إنّ معلوم الله تعالى في
انتهاء عمره غير هذا ، إذ لا يُظن هذا^(١٤) بمن^(١٥) خالف هشام بن عمرو في تجويز كون المعدوم
معلوماً ، وإنّا يقولون إنّ الله تعالى يعلم أنه يقتل لاحالة ويعلم أنه لو لم يقتل لعاش إلى
وقت كذا ، على الأصل أنه تعالى يعلم ما يكون ويعلم أنّ ما لا يكون^(١٦) لو كان كيف كان
يكون على ما قال في حق الكفار : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ وإن كان يعلم أنهم^(١٧)
لا يُردّون^(١٨) . ونحن لا ننكر هذا وإنّا ننكر كون ذلك مشكوكاً مجهولاً عنده كما يكون ممّن
يجهل العواقب ، وهم أيضاً يأبون هذا ، والله الموفق .

(١) ك : عندنا . (٢) أت : + تعالى . (٣) ك : وتقدير . (٤) ز : عمره . (٥) ك : غير .

(٦) زك : مماثل . (٧) ت : ومنهم . (٨) ت : إذ . (٩) ت : إليها . (١٠) أ : لارتكاب .

(١١) زك : عقبه . (١٢) ك : لا يكون . (١٣) ز : الحقيقي . (١٤) ز : - . (١٥) ت : ممّن .

(١٦) ز : ما يكون وإن ما لا يكون . (١٧) زك : إنه . (١٨) ز : يردون .

الكلام في الأرزاق

ومّا^(١) يماثل هذه المسألة مسألة^(٢) الأرزاق . ثم عندنا كلُّ يستوفي رزقه نفسه ويأكله ، حلالاً كان أو حراماً ، ولا يتصور ألا يأكل^(٣) إنسان ما جعل رزقاً له ولا أن^(٤) يأكل غيره رزقه^(٥) » أو يأكل هو رزق غيره .

وقالت المعتزلة : من الجائز^(٦) ألا يأكل رزقه ويأكل رزق غيره «^(٧) » ويأكل رزقه غيره^(٨) .

والرزق في اللغة اسم للقوت المقدّر ، ولهذا يسمّى^(٩) من يجري عليه السلطان من المرابطين في كل شهر شيئاً مقدراً مرتزقة^(١٠) . وقد يستعمل ويراد به الملك المطلق ، وقد^(١١) يستعمل ويراد به الغذاء ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، والدواب لا ملك لها بالأسباب المشروعة ، فكان المراد منه ما يحصل لها به^{١٠} الاعتداء . فإن حُمِلَ على الملك لم يكن الحرام رزقاً ، والإنسان قد يأكل رزق غيره أي ملكه ويأكل غيره رزقه^(١٢) أي ملكه . وإن حُمِلَ على الغذاء كان الحرام رزقاً لأنّ الله تعالى يغذي أي يخلق التغذي والنمو في أبداننا ، وهو تعالى بخلقه متفرد لا صنع للعبد فيه . ومن الحال إطلاق اسم الرزق على الملك خاصة دون الغذاء بل هو^(١٣) يقع عليهما جميعاً . ثم يقبح أن يقال : فلان عاش مئة سنة لم يأكل رزق الله تعالى .

والشيخ أبو الحسن الرستغفي وأبو إسحق الإسفراييني ماحققا الخلاف في مسألة الآجال والأرزاق وقال^(١٤) : فيها خلاف من حيث العبارة لا غير . وهو الصواب^(١٥) .

(١) ك : وما . (٢) ز : كان مسألة . (٣) زك : أن يأكل . (٤) ز : جعل رزقاً ولأن . (٥) زك : غير رزقه .

(٦) ز : الجائزات . (٧) «...» ت : - . (٨) «...» ت زك : - . (٩) أت : رزقه سمي .

(١٠) كتبت في ت : مزيرقة . (١١) أت : - . (١٢) ت : أكل : رزقه غيره . (١٣) ك : على الهامش .

(١٤) ز : وقال . (١٥) ز : + والله ولي الهداية والتوفيق .

الكلام في الإرادة^(١)

قد سبق منّا الكلام أنّ الله تعالى مرید^(٢) بإرادة أزلية وأنّ المشيئة والإرادة لفظان ينبئان عن معنى واحد ، وهي صفة قائمة بذاته . وقد بينّا الخلاف بيننا وبين طوائف المعتزلة فلا نعيد . ونحتاج في هذا الباب إلى ذكر ما يصح دخوله تحت إرادة الله تعالى فنقول : الأصل عندنا أنّ كل حادث حدث بإرادة الله تعالى ، خيراً كان أو شراً ، حسناً كان أو قبيحاً ، جوهرًا كان أو عرضاً .

وزعمت المعتزلة أنّ الله تعالى يريد من أفعالنا ما هو حكمة وطاعة^(٣) ، ولا يريد ما هو معصية وقبيح . واختلفوا^(٤) في المباحات : فمنهم من زعم أنّ الله تعالى يريد لها ، ومنهم من زعم أنّ الله^(٥) غير مرید لها ، وينبغي أن يكون هذا على قول البغداديين منهم ؛ فإنهم يزعمون أنّ الله^(٦) لا يوصف بالإرادة في الحقيقة وإنما يوصف بها مجازاً ، فما يقال إنه تعالى أرادّه ، فإنّ كان ذلك من أفعاله فعناه أنه يفعلّه أو فعلّه ، وما كان من^(٧) أفعال غيره فالمراد منه أنه أمرّه به ، فلمّا كانت الإرادة عندهم أمراً^(٨) ، والمباح ليس بمأمور به^(٩) فلا يكون مراداً .

والحاصل عندنا أنّ كل^(١٠) حادث حدث بإرادة الله تعالى على أي^(١١) وصف كان ، « ثم ما كان »^(١٢) من ذلك طاعة فهو بمشيئته وإرادته « ورضاه ومحبته وأمره »^(١٣) وقضائه وقدره^(١٤) ، « وما كان معصية فهو بمشيئة^(١٥) الله تعالى وإرادته^(١٦) وقضائه وقدره »^(١٧) وليس بأمر الله ولا برضاه ومحبته ، وذلك لأنّ محبته ورضاه يرجع إلى كون الشيء عنده

(١) أت: القول في الإرادة . (٢) ت: مریداً . (٣) أت: أو طاعة . (٤) ز: واختلفوا .

(٥) أرت: + تعالى . (٦) ك: أت: + تعالى . (٧) أت: وما كان ذلك من . (٨) ت: أمر .

(٩) زك: - . (١٠) ز: مكررة . (١١) ت: فوق السطر . (١٢) «...»: ز: - . (١٣) «...»: ت: - .

(١٤) زك: وقدرته . (١٥) ز: بمشيئته . (١٦) ز: وإرادته . (١٧) «...»: ت: - .

مستحسنًا . على هذا قدماء أصحابنا ، وهو الظاهر من قول مشايخنا في ديارنا ، الشائع في عوامنا وخواصنا ، ونص عليه شيخنا أبو منصور الماتريدي ^(١) رحمه الله ^(٢) .

وزعم أبو الحسن الأشعري أنّ الحبة والرضا بمعنى الإرادة ، ويعمّان كل موجود كما تعمّ الإرادة ، فكل ما أراد وجوده فقد رضي بوجوده وأحب وجوده على الوجه الذي أراد ^(٣) .

ومشايخنا رحمهم الله يقولون تيسيراً على المتعلمين : إن ^(٤) ما علم الله أن يوجد أراد وجوده ، شرّاً كان أو خيراً ، قبيحاً كان أو حسناً ، طاعة كان أو معصية . وما علم أنه ^(٥) لا يكون أراد ألا يكون ، شرّاً كان أو خيراً ، قبيحاً كان أو حسناً ، طاعة كان ^(٦) أو معصية ، فالله تعالى لمّا علم أن يوجد من فرعون وأبي جهل ^(٧) وغيرهما من الكفرة الكفر ، أراد منهم الكفر وإنّ نهم عنه ^(٨) ، ولمّا علم ألا يوجد ^(٩) منهم الإيمان أراد ألا يوجد منهم الإيمان وإنّ أمرهم به .

وزعمت ^(١٠) المعتزلة أنّ ما أمر الله تعالى به أراد وجوده وإنّ علم أنه ^(١١) لا يوجد ، وما نهى عنه كره وجوده وأراد ألا يوجد وإنّ علم وجوده ، فلمّا كان أمر فرعون ^(١٢) بالإيمان / [١٥٧ ب] « أراد منه الإيمان » ^(١٣) وإنّ علم أنه لا يوجد منه الإيمان ^(١٤) ، ولمّا نهى عن الكفر أراد ألا يوجد ^(١٥) منه ^(١٦) الكفر وإنّ علم أنه يوجد ، فكانت إرادة الله تعالى عندنا موافقة للعلم ، وعندهم موافقة للأمر ، وعلى ^(١٧) هذا يدور ^(١٨) الخلاف .

ثم اختلفت ^(١٩) عبارات أصحابنا رحمهم الله في ذلك :

فهم من قال : أقول في الجملة إنّ الله تعالى ^(٢٠) يريد حدوث كل ما علم حدوثه ، ولا يكون في سلطانه إلّا ما يريد كونه ، ولا ينتفي عنه ما أراد ، كما أطلقه جميع المسلمين بقولهم ^(٢١) : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . قال : ولا أقول في التفصيل ^(٢٢) إنه أراد

(١) ز: الماتريد . (٢) ك: رحمة الله عليه . (٣) ز: أراد . (٤) زك: بأن . (٥) أ: أن .

(٦) ز: - . (٧) زك: + لعنهما الله . (٨) ز: عنها . (٩) ز: لما علم لا يوجد ، ك: أنهم يوجد .

(١٠) أ: فزعت . (١١) أ: أن . (١٢) ز: كان أنه فرعون . (١٣) «...» ت: مكرر .

(١٤) أ: زك: - . (١٥) ز: أراد لا يوجد . (١٦) زك: من . (١٧) أ: على . (١٨) ت: بدون .

(١٩) زك: اختلف . (٢٠) ت: أك: سبحانه وتعالى . (٢١) ز: - . (٢٢) أ: بالتفصيل ، ز: في تفصيله .

الكفر والفِرْيَة عليه وشمّ نفسه وغير ذلك من المعاصي ، كما يقال : إنه خالق العالم .
ولا يقال على التفصيل : إنه خالق الأقدار والأنتان والشياطين والعفاريت^(١) وإن كانت
هذه التفاصيل داخلة تحت الجملة ، فكذا هذا . وهذا كما يقال : كل ماسوى الله^(٢) ضعيف
على الجملة ، ولا يقال : دين الله^(٣) ضعيف على التفصيل . ويقال : كل مخلوق حجّة الله
تعالى ، ويقال : إنّ هذه الخشبة منكسرة ، ولا يقال : حجّة الله^(٤) منكسرة . ويقال :
الليلة مظلمة ، ولا يقال حجّة الله مظلمة ، فكذا هذا .

وإليه ذهب قدماء أصحابنا ، منهم عبد الله بن سعيد القطّان .

ومنهم من يقول : لأقتصر عند التفصيل أن أقول إنّ الله تعالى أراد الكفر والزنى ، بل
أزيد عليه قرينة فأقول : أراد من الكافر الكفرَ كسباً له قبيحاً منه مذموماً ، وكذا في غيره
١٠ من المعاصي لئلاّ يؤدي إلى إيهام الخطأ .

وهو اختيار الأشعري .

وهو قريب ممّا اختاره شيخنا أبو منصور^(٥) .

ولا خلاف بين أصحابنا « في المسألة »^(٦) في الحقيقة ، بل يختار البعض عبارة لا يسبق
منها إلى وهم سامع^(٧) معنى لم يقصده المتكلم .

ثم قال شيخنا أبو منصور رحمه الله : إذا سئلنا عن هذه المسألة فله وجهان : ١٥

أحدهما الإطلاق على المفهوم من الإرادة .

والثاني منع الإطلاق إذا لم يُفهم مراد السائل أو خشي التعنّت فيه ، وهو أن يقال : إنّ
للمشيئة معاني فيما يتعارف :

أحدها^(٨) التّني .

والثاني الأمر والدعاء إليه . ٢٠

(١) زك : والعقارب . (٢) أت : + تعالى . (٣) أت : + تعالى . (٤) ت : + تعالى .

(٥) أت : + رحمه الله . (٦) «...» أ : على الهامش . (٧) أت : لا يسبق إلى وهم سامع منها .

(٨) ز : إحداها .

والثالث الرضا به .

والرابع نفي الغلبة وخروج الفعل على ما يقدره ويريده^(١) .

فالأول منفي في كل شيء ؛ لأنّ التّمني إرادة ما علم أنه لا يكون وهو ضعف ، أو إرادة ما شك في كونه وهو جهل .

والثاني والثالث منفيان في كل فعل يذم عليه .

والرابع به نقول .

وقد أجمعنا نحن ومن خالفنا على معناه وإن اختلفنا في اللفظ .

ثم هذه المسألة في الحقيقة عين^(٢) مسألة خلق الأفعال ؛ فإنّا إذا أثبتنا^(٣) بالدليل أنّ الله تعالى خالق أفعال العباد ، كفرأ كان أو معصية أو طاعة ، والله تعالى مختار في فعله غير مضطر ، كان مريداً في تخليقه إياها ، فلا حاجة بنا بعد ذلك إلى إقامة دليل مبشئ . إلّا ١٠
أنّ السلف لما تكلموا في المسألة على طريق الأصالة اتبعناهم وتكلمنا فيها فنقول :

إنّ المعتزلة يتعلقون بشبه بعضها سمعية وبعضها عقلية .

فأمّا السمعية فنحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، أخبر تعالى أنه خلقهم جميعاً للعبادة ، وأنتم تقولون إنه خلق الكفرة منهم والعصاة للعبادة بل للكفر^(٤) والمعصية . وقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ، ١٥ / والكفر أفسس العسر . وقوله تعالى^(٥) : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ... ﴾ الآية ، فالله تعالى أخبر أنهم يقولون : لو شاء الله ما أشركنا ، ثم كذبهم في ذلك « وردّ قولهم »^(٦) بقوله : ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ « وقوله : ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ »^(٧) ، وأنتم تساعدون في المقالة من كذبه الله تعالى بنص كتابه ، وهو باطل ، وقوله تعالى^(٨) : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ ﴾ ، وعندكم^(٩) يريد كل ظلم كان^(١٠) ٢٠ ويكون ، وهو خلاف ما في الكتاب وإكذاب لله^(١١) تعالى فيما أخبر .

(١) ك : على الهامش . (٢) زك : غير . (٣) ز : بينا ، ك : ثبتنا . (٤) ز : للكفرة .

(٥) ز : وقال تعالى . (٦) «...» ت : .. . (٧) «...» ز : .. . (٨) زك : .. . (٩) ز : وعند .

(١٠) ز : .. . (١١) زك : الله .

وأما العقلية فكقولهم : مرید السفه سفیه اعتباراً^(١) بالشاهد ، ومرید الکفر کافر ومرید المعصية عاص ويُعتبر بالشاهد ، ومرید شتم نفسه والافتراء عليه سفیه أيضاً في الشاهد ، فكذا في الغائب ، « إذ الشاهد دليل الغائب »^(٢) ، ولأن العبد لا يمكنه الخروج عما أَراده الله تعالى على زعمك ، فيصير الكافر مجبوراً على كفره ممنوعاً عن الإيمان بالإرادة التي هي أبرم وأحكم من الحديد في المنع ، فإما أن يُعذّر على ذلك - والقول به تكذيب للكتاب وخروج عن الإجماع - وإما أن يُعاقب عليه ولا يُعذر ، وهو القول بتكليف مالم يس في الوسع . ولأن إرادة ما لا يرضى به سفه ، والأمر بما لا يريد سفه في الشاهد ، فكذا في الغائب .

إلى مثل هذه الشبهات يذهبون .

١٠ وأهل الحق يحتجون بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أَنَّا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾^(٣) دَلَّت الآية أنه^(٤) أراد منهم ازدياد الإثم^(٥) حيث أملى لهم ليزدادوا إثماً^(٦) . وقال تعالى^(٧) : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ ومن ذَرَأه لجَهَنم أراد منه مابه يصير^(٨) لجَهَنم ، إذ لو ذَرَأه لجَهَنم مع إرادة مابه يصير للجنة فقد أراد منه ما يصير بإدخاله ما ذَرَأه له ظالماً ، وهذا محال^(٩) . وزعمت^(١٠) المعتزلة أن اللام في الآيتين جميعاً لام العاقبة لا لام التعليل كما في قوله تعالى^(١١) : ﴿ فَالْتَقِطْهُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ وهم ما التقطوه لهذا وإِنما^(١٢) التقطوه ليكون لهم ولداً وقرة عين ، ولكن لما كان عاقبة أمره أن صار لهم عدوًّا ، ذكر هذه اللفظة ، وكما يقال : لِدُوا للموت^(١٣) وابنوا للخراب ؛ وأحد لا يلد للموت بل يطلب بقاء الولد ، ولا يبني الدار^(١٤) للخراب ولكن للارتفاع بها^(١٥) ، ولكن لما كان عاقبة أمر المولود^(١٦) الموت وعاقبة أمر الدار الخراب يقال هكذا^(١٧) لبيان العاقبة .

٢٠ والجواب : إِنما يُتَصَوَّر أن يريد أحد من آخر ما لا يكون^(١٨) منه ، ويفعل فعلاً له

(١) ت : اعتبار . (٢) «...» ت : - . (٣) «...» أت : إلى أن قال : ليزدادوا إثماً . (٤) ك : إِنما .

(٥) ز : الاسم . (٦) ت : أك : - . (٧) أ : الله تعالى . (٨) ت : ليصير . (٩) ك : لخال .

(١٠) أت : فزعمت . (١١) أت : - . (١٢) ز : وإِنما لهذا . (١٣) ز : له الموت . (١٤) ز : - .

(١٥) ت : - . (١٦) ز : المولد . (١٧) ز : هذا . (١٨) ت : ما يكون .

ولا يكون هو بل يكون^(١) غيره أو ضده ، إن كان^(٢) الفاعل جاهلاً بالعواقب فيفعل فعلاً لغرض^(٣) فلا يحصل ذلك بل يحصل غيره . فأمّا من^(٤) لا يجهل العواقب ، كيف يريد عاقبة لفعل يعلم حقيقة أنها لا تكون على ما يريد ؟ وهل^(٥) يفعل هذا إلاّ سفيه ؟ ومثله في الشاهد كمن يبذر بذراً^(٦) في الأرض ويريد خروج الزرع وحصول النماء^(٧) مع علمه أنه^(٨) لا ينبت ولا يخرج .

وكذا استعمال لام العاقبة فيمن يجوز عليه الجهل بالعواقب فيفعل فعلاً لقصد فيحصل له ضد^(٩) تلك العاقبة ولا يحصل له ما هو المقصود ، فيقال له^(١٠) على طريق تعريف عاقبة فعله الوخيمة الحاصلة لا على وفق قصده ليتنبّه لذلك فلا يعود إلى العمل بمثله فيما يستأنف من عمره ، / فأمّا في حق من هو علام الغيوب فاستعماله فاسد ، والله الموفق . [١٥٨ ب]

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ فجعل شرح الصدر سبباً يحصل به الإيمان ، وضيق الصدر وحرجه سبباً يحصل به الضلال ، وأخبر أنه متى أراد أن يهدي إنساناً يشرح صدره ليهتدي ، ومن أراد ضلاله يجعل صدره ضيقاً حرجاً لئلا يؤمن فيبقى على الكفر .

والكعبي لتحجيره اعترض بما كانت المداواة^(١١) أولى به لو كان ظنّ هذا الاعتراض صحيحاً فقال : معنى الآية أنّ من أسلم آتاه الله^(١٢) من لطائفه^(١٣) ما لا يقدر عليه غيره ثواباً لطاعته ، ومن كفر ضيق الله صدره عقاباً لذلك .

وهو تحريف للكتاب ونقل للكلم عن مواضعها وليس بتأويل ؛ وذلك لأنّ الله تعالى أثبت له^(١٤) الإسلام إذا شرح صدره ، والكفر إذا صير قلبه ضيقاً حرجاً ، ولم يوجب شرح القلب لأنه أسلم ، ولا ضيق القلب لأنه لم يؤمن ، فكان ما قاله جعل ما هو جار مجرى الحكم عاةً وجعل ما هو جار مجرى العلة حكماً ، وفساده لا يخفى .

(١) زك : - . (٢) زك : إن لو كان . (٣) ز : فعل العرض . (٤) ز : - . (٥) ت : وهو .

(٦) ت : ينذر ذراً . (٧) ت : وحصول إثم . (٨) أ : مع علمه له أنه . (٩) زك : - . (١٠) أ : - .

(١١) ز : المداومة . (١٢) زك : + تعالى . (١٣) أ : لطائف . (١٤) ز : - .

واعتراض البصريين أنه أراد بالهداية البيان ، وبالإضلال التسمية فاسد جداً ؛ لأنَّ شرح الصدر لو كان يقع للبيان - والبيان واقع للكل - لكان كل من وقع له البيان وقع له شرح الصدر ، « فكان كل كافر مشروح الصدر لحصول البيان له ولكن يقع له ضيق الصدر لتسميته تعالى إياه ضالاً »^(١) ، وهو محال .

٥ وكذا قسمة الله تعالى الخلق إلى من شرح له الصدر وإلى من جعل^(٢) صدره ضيقاً باطلة ؛ إذ كلِّ لَمَّا كان البيان له واقعاً وكان شرح الصدر له حاصلًا لم يبق أحد ليس بشرح الصدر البتّة ، ونسبة الله تعالى إلى الخطأ في القسمة^(٣) كفر وضلال ، وبالله العصمة .
ثم نقول لهم : لَمَّا كان معنى قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ أي من يرد أن يسميه ضالاً كانت تسميته ضالاً^(٤) داخلة تحت الإرادة .

١٠ فبعد ذلك نقول : إذا أراد أن يسميه ضالاً هل يريد ضلّته ؟

فإن قالوا : نعم ، تركوا مذهبهم وانقادوا للحق .

وإن قالوا : لا ،

١٥ قيل لهم^(٥) : إذا أراد تسميته ضالاً ولم يرد ضلّته^(٦) بل أراد اهتدائه ، فلو حصل مأرأد ، وهو الاهتداء ، ولم^(٧) يحصل ما لم يرد^(٨) وهو الضلالة^(٩) ، أكان في تسميته إياه^(١٠) ضالاً صادقاً أم كاذباً ؟

فإن قالوا : كان صادقاً ، ظهرت مكابرتهم ،

وإن قالوا : كان كاذباً ،

قيل : كان إذاً مريداً كونه كاذباً في تسميته ضالاً ، وهو سفه ، جلّ الله تعالى عن ذلك .

وقال تعالى خبراً عن نوح صلوات الله^(١١) عليه^(١٢) « حيث قال لقومه »^(١٣) :

(١) «...» أذك : مكرر . (٢) زك : جعله . (٣) زك : القسم . (٤) زك : - . (٥) زك : - .

(٦) أت : ضلاله . (٧) ت : أولم . (٨) ز : ولم يرد ما يحصل . (٩) أت : الضلال . (١٠) أت : - .

(١١) ك : + تعالى . (١٢) زك : على محمد وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . (١٣) «...» أ : على الهامش .

﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ذكر أن الله^(١) يريد أن يغوي الكفرة .

وتأويل المعتزلة أن في^(٢) الآية أن نصحه لا ينفع إن كان الله يريد أن يغويهم وليس فيه أنه يريد ، وتأويل^(٣) فاسد لأنه إذا كان يستحيل منه إرادة غوايتهم ، أي فائدة في ذكر^(٤) الآية ؟ على أن^(٥) الأمر لو كان كما يزعمون لكان ينبغي أن يكون مراد نوح عليه السلام من هذه الآية بيان أن نصحه ينفعهم لا محالة لأن فيه تعليق نفي نفع^(٦) النصح بما يستحيل ثبوته وهو إرادة إغوائهم ، وتعليق النفي بما يستحيل ثبوته يكون^(٧) تأكيداً للإثبات فيصير^(٨) كأنه قال : لا^(٩) ينفعكم نصحي إذا كان الله يريد أن يغويكم ، فإذا استحال أن يريد^(١٠) أن^(١١) يغويكم ينفعكم نصحي . وحيث رأينا أنه كان لا ينفعهم وإنما قال ذلك يأساً من نفع نصحه لهم عند إرادة الله^(١٢) أن يغويهم^(١٣) ، فكان ذلك دليلاً على فساد التأويل . ١٠

وما قاله جعفر بن حرب إن الآية تبدل أنه كان في قوم نوح^(١٤) قوم مجبرة يقولون إن الله تعالى يريد الفساد فخطابهم^(١٥) منبهاً لهم / على بطلان قولهم فقال : ولا ينفعكم نصحي « إن أردت أن أنصح لكم »^(١٦) فيما أَدْعُوكم إليه^(١٧) إن كان الأمر كما ذكرتم من أنه تعالى المرید لفسادكم ويخلق الكفر فيكم ، فاسد ؛ لأن الأمر لو كان كما زعم جعفر بن حرب أي تنبيه يحصل لأولئك بهذا القول ؟ وأي إلزام^(١٨) حجة بذلك ؟ وأكثر ما في الباب أنك تقول : ١٥ يشنع^(١٩) عليهم بذلك أن على مقالكم هذه لا ينفع بعث الأنبياء مبشرين ومنذرين ولا الدعاء إلى الله تعالى ، وأن أولئك كانوا منكرين بعث الأنبياء والدعاء على ألسنتهم إلى الله^(٢٠) . وتشنعُ مقالةً بما تُفْضي إليه المقالة ، وأهلُ المقالة^(٢١) يعتقدون^(٢٢) صحته ، لا^(٢٣) يجدي نفعاً ، إنما ينفع ذلك أن لو كانت المقالة تقضي إلى أمر يعترف صاحب المقالة بفساده^(٢٤) ويقرّ بطلانه فيستدل عليه ، فيقال : لو كانت مقالتك حقاً لما أفضت إلى هذا ٢٠

(١) ت أك : + تعالى . (٢) ت : - ، أ : فوق السطر . (٣) ز : - . (٤) زك : لذكر .

(٥) زك : - ، أ : فوق السطر . (٦) ز : - . (٧) ت : - . (٨) ز : ويصير . (٩) زك : إنما لا .

(١٠) ت : - . (١١) زت : - . (١٢) زك : عند إرادته . (١٣) ز : يغويه . (١٤) زك : + عليه السلام .

(١٥) ز : مخاطبهم . (١٦) «...» زك : - . (١٧) ز : - . (١٨) ز : الزم . (١٩) ك : شنع .

(٢٠) ت زك : + تعالى . (٢١) ز : المقال . (٢٢) أ : يعتقدون . (٢٣) زك : لما . (٢٤) ز : بفساد .

الفساد ، إذ الصحيح لا ينتج الفساد وإنما الفساد هو الذي ينتج الفساد ، فأما إذا كان صاحب المقالة لا يقرّ بفساد مأفّضت إليه مقالته لم يكن للاحتجاج بذلك عليه منفعة ولا فيه حكمة ، فدلّ أنّ هذا فاسد « دفعته إليه الحيرة .

وما ذكر الجبائي أنّ معنى قوله : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ، أي يحرمكم الثواب ، فاسد «^(١) ؛ لأنّ أهل اللغة لم يعرفوا الإغواء عبارة عن الحرمان والخيبة .

على أنّا نقول : الله تعالى على زعمك^(٢) يريد حرمانهم عن الثواب وخيبتهم « عن ذلك »^(٣) وهو يريد كفرهم ، أو يريد ذلك وهو يريد إيمانهم ؟

فإن قال^(٤) : يريد ذلك وهو يريد إيمانهم ، فقد أخبر^(٥) أنه يريد الجور على زعمه لأنّه لو تحقق ما يريد بأن وُجد^(٦) منهم الإيمان وحرّمهم عن الثواب وخيبتهم عنه ، كان ذلك عنده ظلماً ، فإذا أراد ذلك فقد أراد ما هو ظلم ، وهو يأبى أن يريد الله^(٧) ما هو ظلم من غيره لقبّح الظلم فزعم^(٨) أنه يريد الظلم^(٩) من نفسه مع أنه قبيح ، وهذه جهالة فاحشة .

وإن قال^(١٠) : يريد ذلك وهو يريد كفرهم ، فقد^(١١) ترك مذهبه واتقاد للحق .

وكذا تأويل غيرهم أنّ المراد بقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ أي يعاقبكم ، والغيّ يذكّر ويراد به العذاب ، قال الله^(١٢) : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ أي عذاباً .

وجوابه كجواب تأويل^(١٣) الجبائي : أنه يريد أن يعاقبهم وهو يريد منهم الكفر ، أو يريد أن يعاقبهم وهو يريد منهم الإيمان ؟

فبأيّ الجوابين أجاب فالجواب^(١٤) على ما ذكرنا

ذكر هذه الوجوه وحكى كل تأويل عن صاحبه عبد الجبار الرازي ثم قال : وكل هذا واضح .

(١) «...» ك : على الهامش . (٢) أت : زعمك . (٣) «...» ك : فوق السطر . (٤) ت : قالوا .

(٥) ت : أخبروا . (٦) زك : كان وجد . (٧) زك : + تعالى . (٨) زك : وزعم .

(٩) ز : الظلم من الظلم . (١٠) ك : - . (١١) زك : - . (١٢) ت أك : + تعالى .

(١٣) ك : على الهامش . (١٤) ت أك : فالكلام .

فإن أراد أنه واضح وجهه بطلانه ، فهو كما أراد .

وإن أراد أنه ^(١) واضح وجهه صحته فهو قول يوجب ^(٢) الاستحياء من الناس والاستغفار من الله ^(٣) .

والعجب ^(٤) من رجل يدعي التروؤس على أهل نخلته والتبحر في علوم أصحابه ثم يرضى بمثل هذه التأويلات مع وهائها وظهور فسادها لأول الفكرة . وما أصدق ما قيل : حبك الشيء يعمي ويصم .

وقال تعالى ^(٥) : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ ، قيل : فتنته أي عذابه ، وقيل : امتحانه « بالرحم والقتل . وإرادة ذلك بدون إرادة ما يستوجب به إرادة ظلم . وتأويلهم أن قوله تعالى ^(٦) : ﴿ فتنته ﴾ ، أي تكليفه وامتحانه » ^(٧) خطأ ، لأن النبي عليه السلام ^(٨) ما كان يشق ^(٩) عليه ذلك وما كان يسأل ألا يكلف الله ^(١٠) عباده . وقال ^(١١) تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، وعند المعتزلة : أراد ذلك . وفي الآيات كثرة ، ولهم اعتراضات عليها فاسدة لامعنى للاشتغال بذلك لوقوف من له أدنى علم على بطلان تلك الاعتراضات .

وقال ^(١٢) تعالى : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقال ^(١٣) : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً ﴾ وقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ . والمعقول أنه تعالى لو شاء من الكافر الإيمان ، والكافر شاء ^(١٤) من نفسه الكفر ، ثم كان الكفر دون الإيمان / لتعطلت مشيئة الله تعالى بمشيئة الكافر وكانت مشيئة الكافر أنفذ من مشيئة الله تعالى ، وكذا مشيئة إبليس ^(١٥) أنفذ في سلطان الله تعالى من مشيئة الله تعالى لكون أكثر الخلق كافرين . وكذا من أدل ^(١٦) الدلائل على ضعف المليك وعجزه أن يوجد في ملكه ما لا يشاء ، ويشاء أشياء فلا تكون ، ولا يشاء أشياء فتكون على كرهه ^(١٧) منه ، ووصف الله تعالى بذلك محال . وهذا ^(١٨)

[١٥٩ ب]

(١) ت : أراد به . (٢) أرك : يجب به . (٣) زك : + تعالى . (٤) زك : والتعجب .

(٥) ز : الله تعالى . (٦) أ : . . . (٧) « ... » ت : . . . (٨) ز : ﷺ . (٩) أ : لم يشق .

(١٠) زك : + تعالى . (١١) ك : . . . (١٢) ك : فوق السطر : + الله . (١٣) ز : + تعالى .

(١٤) أ : يشاء . (١٥) زك : + لعنه الله . (١٦) ز : على الهامش . (١٧) ك : كرمه .

يرد^(١) على دلالة التامع بالإبطال ويؤدّي إلى تصحيح مذهب الثنوية .

فاعتزّت المعتزلة على هذه الآيات وعلى هذا^(٢) المعقول فزعمت أنّ المراد من المشيئة المذكورة في الآيات مشيئة الجبر ؛ أي لو شاء ربك لجبرهم على الهدى ولآمنوا جبراً وما أشركوا . وبهذا اعترضوا أيضاً على المعقول : فإنهم يقولون : انعدام ما يشاء أو وجود ما لا يشاء إنما يدل على الضعف أن لو لم^(٣) يكن له قدرة إيجاد « ما يشاء ودفع ما لا يشاء » ، وله قدرة إيجاد^(٤) « إيمان كل كافر جبراً منه^(٥) و قدرة دفع كل كافر جبراً منه^(٦) » ، ومن هذا وصفه لا يوصف بالضعف .

والجواب عنه أن نقول : أيش تعنون بمشيئة القسر والجبر ؟

فتفرّقوا عند ذلك في تفسيرها .

١٠ فزعم أبو الهذيل ومن تابعه أنّ تفسير ذلك أن يخلق فيهم الإيمان جبراً بدون اختيارهم فيوجد فيهم الإيمان ويندفع الكفر .

١٥ قيل لهم : إنّ من مذهبكم أنّ المؤمن هو فاعل الإيمان ، والكافر هو^(٧) فاعل الكفر ، ولهذا أبيت^(٨) أن يكون الله تعالى خالقاً لأفعال الخلق لأنه لو^(٩) كان خالقاً لكان هو المؤمن الكافر المطيع العاصي المصلّي الصائم ، فعلى هذا لو خلق فيهم الإيمان لكان هو المؤمن لا العباد ، فلا يتصوّر إيمانهم ولم تنفذ مشيئته ، فبطل قوله : ﴿ قُلُوشَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقوله^(١٠) : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ ، إذ له^(١١) قدرة جعل نفسه مؤمناً « لا قدرة جعل الكافر مؤمناً »^(١٢) .

٢٠ « وكذا ما اندفع عنه^(١٣) العجز عن جعل الكافر مؤمناً بل له القدرة على جعل نفسه مؤمناً »^(١٤) ، فلو شاء لآمن بنفسه وآتى نفسه هداها لا غير . ومن العجب العجيب أنه لو خلق في العبد إيماناً كسباً له باختياره وتعلقت قدرته به لم يكن العبد مؤمناً بل كان الله

(١) زك : يدل . (٢) زك : - . (٣) ز : - . (٤) « ... » أ : على الهامش . (٥) ت : إنما هذا جبراً منه .

(٦) ت : - . (٧) زك : - . (٨) ز : بيت . (٩) ك : - . (١٠) أ : ت : - . (١١) ز : أدلة .

(١٢) « ... » ز : ت : - . (١٣) ز : عند . (١٤) « ... » ت : - .

تعالى مؤمناً به^(١) لأنه هو الذي أوجد الإيمان ، ولو خلق فيه إيماناً وهدي^(٢) بلا اختيار من جهة العبد ولا اكتسابه ولا تعلّق قدرته به لكان العبد مؤمناً . ولو كان الله تعالى أشرك المعتزلة في ربوبيته وفوّض إليهم نصب أدلة دينه وعلّق^(٣) ذلك باختيارهم وأوجب^(٤) على جميع^(٥) أصناف الأمم الاتقياد لهم^(٦) والرضا بصنيعهم والقبول لتحكّمهم لكان الأولى بهم أن يستحيوا عن مثل هذا الكلام ونصب مثل هذا الدليل ، فكيف ولم يوجد شيء من ذلك ؟ °

فلما رأى الجبائي عوار هذا الكلام وتشنيع أهل الحق عليهم زعم أنّ تفسير مشيئة الجبر أن يخلق الله تعالى في العبد العلم الضروري بصحة الإسلام وحقيقته^(٧) ويقم له الدلائل المثبتة له العلم الضروري بذلك فيؤمنوا حينئذ .

وهذا^(٨) فاسد لأنّ العلم بصحة الإيمان وحقيقته^(٩) الدين « غير الدين »^(١٠) والإيمان ، وليس من ضرورة وجود أحد المتغايرين وجود الآخر لا محالة ، بل من الجائز ألا يوجد^(١١) ، ١٠ . ألا يرى أنّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ، أخبر أنه وإن أقام كل دليل ، لا يؤمنون^(١٢) إلا أن يشاء الله^(١٣) . فكان في الآية وجهان ينبئان عن بطلان هذا الكلام :

أحدهما أنّ قيام هذه الدلائل غير ، ومشية الإيمان غير ، حيث قال « عز ١٥ وجل »^(١٤) : ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ بعد وجود هذه الدلائل .

والآخر أنه تعالى^(١٥) أثبت أنّ^(١٦) بقيام هذه الدلائل لا يؤمنون^(١٧) ، فثبت أنّ ليس من ضرورة ثبوت الدليل والعلم^(١٨) به ثبوت الإيمان .

وكذا قال : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَيُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ فن قال : يؤمنون بها لا محالة ، فقد

(١) أت : به مؤمناً . (٢) زك : أو هدى . (٣) ز : وعلى . (٤) أت : فأوجب .

(٥) ت : - ، أ : على الهامش . (٦) ز : إليهم . (٧) ت زك : وحقيقته . (٨) زك : وهو .

(٩) زك : وحقيقة . (١٠) « ... » ز : - ، ك : على الهامش . (١١) أت : أنه لا يوجد . (١٢) ت : لا يؤمنوا .

(١٣) زك : + تعالى . (١٤) « ... » أت : - . (١٥) ت : - . (١٦) زك : - .

(١٧) ت زك : يؤمنوا . (١٨) ت أك : أو العلم .

كذَّبَ اللهُ تعالى في خبره . وقال تعالى^(١) : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ ؛ يحقِّقه أَنَّ أهل العناد لم يكونوا يؤمنون وإن كان العلم بطريق^(٢) الحقيقة / ثابتاً لهم^(٣) ، كما قال تعالى^(٤) : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، فثبت أَنَّ وجود الإيمان والمهادية ليس من ضرورة العلم والدليل .

٥ فلما رأى ابنه أبو هاشم فساد كلام أبيه زعم أَنَّ معنى مشيئة الجبر أَنَّ يخلق الله^(٥) لهم العلم الضروري أَنهم لو لم يؤمنوا لَعَذَّبُوا عَذَابًا شديداً .

وهذا أيضاً فاسد ، لأنَّ أهل العناد كانوا يعلمون أَنهم يخلدون في النار بتكذيبه عليه السلام وما كانوا يؤمنون^(٦) ، وإبليس^(٧) يعلم بذلك ولا يؤمن ، فكذا من^(٨) قامت له الدلائل الموجبة للعلم أو الذي خلق له العلم الضروري يعلم بذلك ولا يؤمن . ثم المذهب عنده ١٠ أَنَّ الله تعالى يقدر على الظلم والفسه والكذب ، ولو فعل شيئاً من ذلك لبطلت ألوهيته ، ولا ضرر أعظم من زوال الربوبية وصيرورته عبداً مربوباً معاقباً ، وهو يعلم أنه لو ظلم أو كذب أو فسده^(٩) لتزول ربوبيته ، فكان على قضية كلامه مجبوراً على العدل والصدق والحكمة ، وقد قرّرت الكلام فيه في مسألة خلق الأفعال .

ثم يقال له ولأبيه : هل بقيت معه قدرة الكفر بعد العلم الضروري بصحة الإيمان ١٥ والعلم^(١٠) أنه يعاقب^(١١) ؟ فإن قالوا^(١٢) : لا ، قيل : كيف يؤمر بترك كفر لا قدرة له عليه ، وكيف يؤمر بالإيمان بدون القدرة ؟ إذ لو كانت^(١٣) قدرة الإيمان موجودة لكانت هي بعينها قدرة الكفر ، وكيف يعاقب على كفر لا قدرة له عليه ؟ وإن قالوا^(١٤) : نعم .

قيل : إذا كانت قدرة الكفر موجودة كان^(١٥) من الجائر أن يكفر بها ولا يؤمن .

٢٠ ثم الذي يبطل جميع تأويلاتهم أَنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا ﴾

(١) أت : - . (٢) ت : بطريقة . (٣) أ : - . (٤) أت : - . (٥) زك : - . (٦) زك : + تعالى .

(٧) ت : يؤمنوا . (٨) زك : + عليه اللعنة . (٩) زك : ما . (١٠) أت : تسفه . (١١) أرك : أو العلم .

(١٢) زك : يعاقبه . (١٣) أرك : قال . (١٤) أت : كان . (١٥) زك : فإن . (١٦) ز : قال .

(١٧) أت : لكان .

وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ ، أَخْبَرَهُ (١١) إِنَّا لَمْ يُوْتِ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا لِيَا أَنَّهُ حَقَّ الْقَوْلُ مِنْهُ : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ، وَلَوْ آتَى كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا لَمْ يُتَصَوَّرْ أَن يَمْلَأُ جَهَنَّمَ بِهِمْ لِأَنَّ الْمُهْتَدِي لَأَتْمَلَأَ بِهِ جَهَنَّمَ ، وَإِعْطَاءُ الْهُدَى بِطَرِيقِ الْجَبْرِ عَلَى الطَّرِيقِ (١٢) الَّتِي زَعَمُوا لَا يَخْرُجُهُمْ (١٤) مِنْ اسْتِحْقَاقِهِمْ (١٥) جَهَنَّمَ وَأَن يَمْلَأَ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ ، فَدَلَّ أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ ؛ يَحْقُقُهُ أَنَّهُ (١٦) لَوْ شَاءَ (١٧) إِيْمَانُهُمْ بِطَرِيقِ الْجَبْرِ عَلَى مَا زَعَمُوا وَحَصَلَ إِيْمَانُهُمْ لَمَا كَانَ ذَلِكَ الْإِيْمَانُ (١٨) الْحَاصِلُ جَبْرًا هُوَ الْإِيْمَانُ الَّذِي شَاءَ (١٩) اللَّهُ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ (٢٠) عَلَى زَعْمِهِمْ شَاءَ مِنْهُمْ الْإِيْمَانُ الْإِخْتِيَارِيُّ الَّذِي (٢١) يَصِيرُونَ بِهِ مُسْتَحْقِقِينَ لِلْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ ، خَارِجِينَ عَنْ أَن يَكُونُوا أَهْلًا لِلْعِقَابِ ، وَمَا يَحْصُلُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمُشِئَةِ الْجَبْرِ لَا يَكُونُ هَذَا الْإِيْمَانُ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَصِيرُ بِهِ أَهْلًا لِلْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْتِحْقَاقِ الْعِقَابِ عَلَى طَرِيقِ التَّخْلِيدِ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ قَادِرًا عَلَى تَحْصِيلِ مَا أَرَادَ فِي مَلَكِهِ وَغَلِبَتْ مُشِئَتُهُ مُشِئَةَ إِبْلِيسَ وَإِرَادَةَ (٢٢) كُلِّ كَافِرٍ ، وَلِأَنَّهُ ١٠ لَا مَعْنَى لِتَعْلِيقِ (٢٣) الْإِيْمَانِ الْحَاصِلِ جَبْرًا بِالمُشِئَةِ وَالْإِخْبَارِ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَفَعَلَ (٢٤) لِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ وَحَصَلَ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ ؛ إِذْ كُلُّ كَافِرٍ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ يَشْهَدُ بِمُخْلَقَتِهِ (٢٥) أَنَّ لَهُ صَانِعًا حَكِيمًا عَلِيمًا مُوصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مُتَبَرِّئًا عَنْ سَمَاتِ النِّقْصِ ، لَا يُؤَيَّدُ بِالمُعْجَزَةِ الْكَاذِبَةِ وَلَا يَقِيمُ دَلَالَةَ الصِّدْقِ عَلَى دَعْوَى الْمُفْتَرِيِّ ، فَكَانَ عَلَى هَذَا كُلِّ مَخْلُوقٍ مُؤْمِنًا بِمُخْلَقَتِهِ وَقَدْ شَاءَ اللَّهُ (٢٦) ذَلِكَ وَفَعَلَ (٢٧) ، فَلَا مَعْنَى (٢٨) لِقَوْلِهِ : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ﴾ ... الْآيَةُ ، ١٥ وَقَوْلِهِ (٢٩) : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ لَيْسَ هُوَ الْإِيْمَانُ الْحَاصِلُ جَبْرًا بَلْ إِيْمَانُهُمُ الْإِخْتِيَارِيُّ . وَقَدْ صَحَّ فِي الْمَرْوِيِّ (٣٠) عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣١) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ) . وَكَذَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ مُتَدَاوِلَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأُمَّةِ وَلَا وَجْهَ لِحَمْلِهَا عَلَى مُشِئَةِ الْجَبْرِ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ بِأَحَدٍ شَطْرِي الْكَلَامِ لَمْ يَسْتَقِمْ بِالشَّطْرِ الْآخَرِ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَمَكُنْ أَن يُقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ جَبْرًا (٣٢) كَانَ ، لَمْ يُمْكِنْ (٣٣) أَن يُقَالَ : ٢٠

(١) ز: أنه تعالى . (٢) ت: لما . (٣) أ: الطرق . (٤) زك: إلا بخروجهم . (٥) ز: الاستحقاقهم .

(٦) ز: أن . (٧) ك: يشاء . (٨) ز: - . (٩) ز: شاء . (١٠) ز: لأن .

(١١) ت: التي، زك: الذين . (١٢) ت: وإن أرادته . (١٣) زك: لتعلق . (١٤) زك: فعل .

(١٥) زك : تخلقه . (١٦) زك : + تعالى . (١٧) زك : - . (١٨) ت : - . (١٩) ك : + تعالى .

(٢٠) ز: الم راوی . (٢١) زك: ﷺ . (٢٢) أ: على الهامش . (٢٣) ز: لم يكن .

وما لم^(١) يشأ جبراً لم يكن ، لأن الطاعات كلها عنكم لم تشأ جبراً وكانت ، والمعاصي لم تشأ جبراً ، وقد كانت ؛ فدل أن المراد من المشيئة غير مشيئة الجبر ؛ يحققه أنه تعالى قال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ وإنما يكون جمعهم على الهدى أن^(٢) لو كان هدى الكل جنساً واحداً ، فأما إذا كان هدى البعض جبراً ولا تنال به الجنة ولا يتخلص به عن النار ، / وهدى البعض اختياراً وتنال به الجنة ويتخلص به عن النار ، فلا يكون هذا جمعهم على الهدى ، وهو يكون بأحد وجهين : إما أن يهدي الكفار باختيارهم حتى يكونوا مع الذين آمنوا باختيارهم مجموعين على الهدى ، وإما أن يخلق الاهتداء جبراً في الكفار ومنع الذين اهتدوا باختيارهم عن الهدى الاختياري وأثبت فيهم الهدى بطريق الجبر ، وهذا منه صرف للمؤمنين عن الإيمان قهراً وجبراً ، وهذا ليس بحكمة ، فلم يبق إلا أن يكون المراد هو جمع^(٣) الكل على الهدى ، وهو ما بينا ، فإذا لم يشأ ذلك^(٤) دل أنه لم يشأ إيمان الكفرة ، والله الموافق .

ثم يقال : ماذا تزعمون^(٥) أن إعطاء الإيمان للكافر بطريق الجبر هل هو أصح له^(٦) أم ليس بأصح ؟
فإن قالوا : هو أصح .

كان ينبغي أن يعطي كل كافر إيماناً جبراً فلا يبقى في الأرض كافر ، وحيث رأينا ما لا يحصى من الكفرة دل أنه لم يفعل بهم ذلك فكان تاركاً ما^(٧) هو الأصح^(٨) لهم .

وإن لم يكن ذلك أصح لهم فلا يجوز له أن يفعل بهم ذلك ، فلا معنى لقوله تعالى^(٩) : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾^(١٠) وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١١) لأنه يصير في التقدير : لو شئنا لفعلنا^(١٢) ما هو ظلم وسفه وأبطلنا ألوهيتنا وأزلنا ربوبيتنا ، والتكلم بمثل هذا في حال بيان^(١٣) قدرته وإظهار الاستغناء له عن غيره لا يتصور إلا من سفيه جاهل ؛ فإنه بمنزلة قول من يقول : لو شئت لأوقع نفسي في

(١) ك : ولم . (٢) ت : - . (٣) ز : جميع . (٤) ت : - . (٥) زك : ماتزعمون . (٦) زك : - .

(٧) أ : لما . (٨) أ : أرك : أصح . (٩) أ : - . (١٠) أ : أت : ولو شاء ربك لأمن .

(١١) أ : أت : لو شئنا لآتيناه . (١٢) ز : بفعلنا . (١٣) زك : في حال كمال .

الذيران الجاحمة وأسقطت نفسي عن رؤوس الجبال الشاهقة ولأخذت^(١) بيدي الحيات^(٢) الناهشة ، جلّ ربنا وتعالى عن التكلم بمثل هذا الكلام ، والله الموفق .

ثم نقول : إعطاء الإيمان بطريق الجبر مع بقاء القدرة محال ، ولا بدّ لذلك من سلب القدرة ، والقدرة عندكم تصلح^(٣) للضدين ، وخلقها الله تعالى ليفعل بها الإيمان وعرضه بها لأعلى المنزلتين ، فصار بسلبها^(٤) مبطلاً هذا التعريض الذي هو أصلح للعبد ، فصار بذلك^٥ مبطلاً الأصلح^(٥) للعبد ، وهو عندكم سفه ، جلّ الله عن ذلك .

ثم قول الأمة : ما شاء الله كان وما لم يشأ^(٦) لم يكن ، من غير اضطراب قلب أحد ، دلّ أنّ اعتقاد جميع المسلمين أولاً وآخر^(٧) ما ذهبنا إليه . وقولهم مخالف لإجماع المسلمين ، وهو حجة موجبة^(٨) للعلم بقطع القول على خطأ من خالفهم .

١٠ ومعارضة الكعبي هذا بقول المسلمين : ما أحب الله^(٩) كان وما لم يحب لم يكن ، معارضة بما هو تقوّل على المسلمين وتخوّص ، إذ لم يُسمع هذا من أحد^(١٠) . ومعارضته بقول المسلمين : أمر الله نافذ وكم من أمر^(١١) لم يؤتّر ، معارضة فاسدة ، لأنّ المراد من قولهم^(١٢) : أمر الله نافذ ، إنّ أرادوا^(١٣) به أمر تكونين فهو ممّا له نفاذ ولا يتصوّر ألاّ ينفذ ، فهذا والمشية سواء . وإن أرادوا^(١٤) به أمر^(١٥) إيجاب وتكليف فحكمة وجوب^(١٦) الاثبات لا وجوده ، « ومن لم ياتمّر أمر الله لم يخرج ممّا هو حكم أمره وهو الوجوب »^(١٧) ، ولا سبيل لأحد إلى^(١٨) دفعه فكان نافذاً ،^{١٥} فصدقت الأمة بما قالوا . فأما قولهم : ما شاء الله كان « وما لم يشأ لم يكن »^(١٩) ، « لو كان على ما يقوله المعتزلة لكانت الأمة بأسرهم كاذبين ، بل لو قيل على أصل المعتزلة : ما لم يشأ الله كان وما شاء لم يكن »^(٢٠) ، كان أصوب على أصول^(٢١) المعتزلة وأقرب إلى الصواب ، إذ : ما شاء فلم يكن وما لم يشأ فكان ، أكثر من القلب ، وفيه نسبة النبي^(٢٢) عليه السلام أولاً ونسبة جميع أمته ثانياً إلى الكذب ، ومنّ هذا قوله فلا خفاء بكفره .

٢٠

(١) أ: ولا اتخذت . (٢) ز: - . (٣) ك: لا تصلح . (٤) زك: سلبها . (٥) زك: - .

(٦) ك: وما لم يشأ الله . (٧) زك: وأخيراً . (٨) زك: - . (٩) زك: + تعالى . (١٠) ز: واحد .

(١١) ت: ولم يكن من أمر . (١٢) زك: بقولهم . (١٣) زك: أراد . (١٤) أت: أريد .

(١٥) ك: - . (١٦) ك: وجود . وجاء على الهامش : لعله وجوب . (١٧) «...» زك: - .

(١٨) أت: على . (١٩) «...» أت: - . (٢٠) «...» زك: - . (٢١) زك: على رأي .

(٢٢) ك: نسبة النسبة النبي ، زك: + ﷺ .

وَمَا يَحِقُّ مَازِهِنَا إِلَيْهِ أَنْ الْفُقَهَاءُ بِأَسْرِهِمْ اتَّفَقُوا أَنْ مَنْ قَالَ لَغْرِيهِ : وَاللَّهِ لَا أَقْضِيَنَّ^(١) حَقَّكَ غَدًا^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٣) ، ثُمَّ لَمْ يَقْضَ لَمْ يَحْنُثْ . وَلَوْ وَعَدَ وَقَالَ^(٤) لَا أَقْضِيَنَّ حَقَّكَ غَدًا^(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٦) ، وَلَمْ يَقْضَ لَا تَلَحِقْهُ لَأُتِمَّ الْخَلْفُ . وَقَضَاءُ الْحَقِّ الْمُسْتَحَقُّ مَأْمُورٌ بِهِ ، وَالِامْتِنَاعُ عَنْهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا رَوَى : مَطْلٌ^(٧) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ . وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُهُ^(٨) الْمَعْتَزَلَةُ لَحْنُثٌ^(٩) الْأَوَّلُ وَلِلْحَقِّ الثَّانِي لَأُتِمَّ لَثْبُوتُ مَشِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أَيِ^(١٠) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَلَّا أَفْعَلَ . وَعَلَى زَعْمِ الْمَعْتَزَلَةِ : لَوْ كَانَ الْفِعْلُ الْمَوْعُودُ طَاعَةً لَا يَشَاءُ اللَّهُ^(١١) أَلَّا يَفْعَلَ ، وَلَوْ كَانَ مَعْصِيَةً لَا يَشَاءُ اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَ ، فَلَمْ يَكُنْ / لِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ فَائِدَةٌ ، وَاللَّهُ الْمَوْفُقُ .

[١٦١ أ]

وَحَكَى الشَّيْخُ^(١٢) أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٣) أَنَّهُ قَالَ : نَسَأُ الْمَعْتَزَلَةَ فَنَقُولُ : هَلْ عَلِمَ اللَّهُ^(١٤) مَا يَكُونُ أَبَدًا عَلَى مَا يَكُونُ ؟

فَإِنْ قَالُوا : لَا ، كَفَرُوا ، لِأَنَّهُمْ جَهِلُوا رَبَّهُمْ .

وَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ .

قِيلَ لَهُمْ : شَاءَ أَنْ يَنْفِذَ عِلْمُهُ كَمَا عَلِمَ أَوْ لَا ؟

فَإِنْ « قَالُوا : لَا »^(١٥) ، قَالُوا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَاءَ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا ، وَمَنْ شَاءَ ذَلِكَ ١٥ فَلَيْسَ بِمُحْكِمٍ .

وَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، أَقَرُّوا بِأَنَّهُ شَاءَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ كَمَا عَلِمَ أَنْ يَكُونَ ، وَهَذَا الَّذِي أَرَدْنَاهُ .

فَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١٦) ، وَهُوَ لَا زَمَ بَرَهُ ، وَهُوَ الْمَعْقُولُ الْقَوِيُّ فِي الْمَسْأَلَةِ وَبِهِ تَظْهَرُ غَايَةُ فِسَادِ مَذْهَبِهِمْ .

(١) ز : لَا أَقْضِيَنَّ . (٢) ك : إِلَى غَد ، ز : إِلَى غَدَا . (٣) ز : + تَعَالَى . (٤) ز : فَال .

(٥) ك : عَلَى الْهَامِش ، أَزْكَ : غَدَا حَقَّكَ . (٦) ز : + تَعَالَى . (٧) ز : - .

(٨) ز : عَلَى زَعْمٍ ، ك : عَلَى مَا زَعَمْتُ ، وَمُصْحَحَةٌ عَلَى الْهَامِش : تَقُولُهُ . (٩) ز : يَحْنُثْ . (١٠) ز : - .

(١١) ز : لَا يَشَاءُ اللَّهُ أَنْ لَا يَشَاءَ اللَّهُ . (١٢) ز : - . (١٣) أ : رَحِمَهُ اللَّهُ . (١٤) ز : + تَعَالَى .

(١٥) « ... » ز : - . (١٦) ز : قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ .

ثم نقول : تقرّر هذا^(١) أيضاً في الخبر^(٢) فيقال : ليس أن الله تعالى قال : ﴿لَأْمُلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

فلا بدّ من : بلى .

قيل : هل يشاء أن يتحقق خبره أم لا ؟

فإن قالوا : لا ، فقد زعموا أنه أراد أن يكون كاذباً في مقالته ، إذ لا خلاف بينهم أن الكذب كما يتحقق في الماضي يتحقق في المستقبل [و] إن كان بين أهل السنة فيه خلاف ، ومن هذا قوله فهو خالغ ربة الإسلام عن عنقه .

وإن قالوا : نعم .

قيل : أيشاء أن يتحقق خبره^(٣) وهم مؤمنون ، أم يشاء أن يتحقق خبره^(٤) وهم

كافرون ؟

فإن قالوا : يشاء أن يتحقق خبره^(٥) وهم مؤمنون .

قيل : لو حقق خبره^(٦) فيهم وهم مؤمنون أكان عادلاً^(٧) أم ظالماً ؟

فلا بدّ من القول بأنه يكون ظالماً^(٨) .

قيل : فإذا أراد شيئاً لو كان تحقق لكان ظالماً ، فقد أراد ظملاً ، وهو باطل .

وإن قالوا^(٩) : يشاء^(١٠) أن يتحقق خبره فيهم وهم كافرون لأنه شاء أن يتحقق^{١٥} خبره^(١١) وهو عادل^(١٢) ، فقد تركوا مذهبه وابتعدوا للحق .

فإن قيل : أليس أن النبي عليه السلام^(١٣) كان مريداً^(١٤) من الكفرة الذين علّم الله أنهم^(١٥) يكفرون ولا يؤمنون بالإيمان ؟ فكان رسول الله عليه السلام^(١٦) مريداً تجهيل الله^(١٧) .

(١) ز: يقول هذا . (٢) زك: الجبر . (٣) ك: جبره . (٤) ك: جبره . (٥) ك: جبره .
(٦) ك: جبره . (٧) زك: علماً . (٨) زك: بكونه ظالماً . (٩) زك: فإن قال . (١٠) زك: شاء .
(١١) زك: جبره . (١٢) ز: فاعل . (١٣) زك: ﷺ . (١٤) أت: يريد . (١٥) زك: . .
(١٦) زك: ﷺ . (١٧) أت: + تعالى .

قيل : إن^(١) النبي عليه السلام^(٢) كان مريداً إيمان مَنْ لم يعلم أن الله تعالى علم منه أنه يكفر^(٣) في المستقبل « ولا يؤمن ، بل كان يريد إيمانهم رجاء أن الله تعالى ربما أراد إيمانهم في المستقبل »^(٤) ، فأما مَنْ علِم النبي عليه السلام^(٥) أنه يموت كافراً بإخبار^(٦) الله تعالى وأن الله تعالى علم أنه يموت كافراً ، كان لا يريد منه الإيمان . ولهذا تبرأ إبراهيم عليه السلام^(٧) من أبيه حين تبين له أنه عدو لله^(٨) ولم يستغفر له ولم يُرد إيمانه . وكذا نوح عليه السلام^(٩) لما بلغه خطاب الله تعالى بقوله^(١٠) : ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ كان^(١١) لا يريد إيمانهم بعد ، بل كان يدعو فيقول : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَّارًا ﴾ . على أن هذا منكم تصحيح ماهو الحال بما تصوّر عندكم أنه^(١٢) في معنى الحال ، والحال لا يشتغل بتصحيحه بالنظائر ، بل إما أن^(١٣) يتبين^(١٤) بالدليل أنه ليس بحال ، وإما أن يُترك عند ثبوت إحالته ، والله الموفق .

١٠ فإن قيل : مَنْ علِم الله منه^(١٥) أنه لا يؤمن ويموت على الكفر ، هل أمره بالإيمان ونهاه عن الكفر أم لا ؟

فإن قلتم : لا ، فقد زعمت أن فرعون وأبا جهل^(١٦) ما كانا مأمورين بالإيمان ولا منهيّين عن الكفر ، وفيه أنها ما استحقا اللوم والتعذيب لأنها ماتركا مأموراً ولا ارتكبا منهيّاً ، وهو كفر .

وإن قلتم : أمرها بالإيمان ونهاها عن الكفر ، فقد قلتم إنه أمرها بتجهيل نفسه ونهاها عما فيه تقرير علمه « وهذا مما لا خلاف فيه . فإذا جاز بالإجماع أن يأمر بتجهيل نفسه وينهى عما فيه تقرير علمه »^(١٧) ، ولم يكن ذلك محالاً ، فلم لا^(١٨) يجوز أن يريد مافيه تجهيل نفسه ولا يريد مافيه تقرير علمه بل يكره ذلك ؟

٢٠ قلنا : أنتم معشر المعتزلة تريدون أبداً تصحيح الحال بما تصوّر عندكم من الجائزات أنه نظيره^(١٩) لجهلكم بحقائق المعاني ، ولو عقلتم لسعيتم^(٢٠) في بيان جواز مذهبهم إليه ودفع

(١) زك : - . (٢) زك : عليه السلام . (٣) زك : أراد منه أن يكفر . (٤) « ... » ك : على الهامش .

(٥) زك : عليه السلام . (٦) ز : باختيار . (٧) أت : خليل الرحمن . ك : صلوات الله عليه . (٨) ك : الله .

(٩) زك : نوح النبي عليه السلام . (١٠) زك : - . (١١) ز : من كان . (١٢) زك : بأنه . (١٣) ت : - .

(١٤) أت : بين . (١٥) زك : - . (١٦) زك : لعنهما الله . (١٧) « ... » ت : - . (١٨) ز : - .

(١٩) ت : يظهره ، ز : يظهر . (٢٠) ز : سعيكم .

الإحالة عنه ، لا في تسويغه وتجويزه مع ثبوت إحالته بما هو في الظاهر نظيره عنكم .

ثم نقول : هذا كلام تمسكت به لجهلكم بمذاهب خصومكم ، ولو عرفتم ذلك حقيقة لما اشتغلتم به ، / وذلك لأن الأمر والنهي عند خصومكم وردا لتحقيق ما علم الله تعالى ، وإن كان يتراءى من حيث الظاهر أنها وردا^(١) لخالفه^(٢) العلم . وبيان ذلك أنه تعالى^(٣) علم بسابق علمه أن فرعون^(٤) يكفر ويعصي ويعاقبه الله^(٥) في النار وكذا غيره من الكفرة^(٦) ، وأخبر بذلك . ثم لاتعذيب^(٧) إلا على العصيان ، ولا عصيان بدون الأمر^(٨) والنهي ، إذ لو لم يأمر بالإيمان لما وجب تحصيله ولا حرّم تركه ، ولو لم ينه عن الكفر لما حرّم تحصيله ولما وجب تركه ، ولو لم يجب الإيمان ولم يحرم الكفر لكان لا يعاقب الكافر ولا يملأ منه جهنم فلا يتحقق ما علمه وأخبر به ، « فأمر ونهى من علم منه الطاعة ليطيعه فيتحقق ما علمه وأخبر به »^(٩) من إدخاله الجنة وإكرامه^(١٠) إياه « بالثواب ، وأمر ونهى من علم منه المعصية ليلأثم وينتهي بل ليترك »^(١١) الاثثار والانتهاه^(١٢) فيعاقبه الله^(١٣) ويدخله النار^(١٤) فيتحقق^(١٥) ما علم وأخبر به ، ولولا الأمر والنهي لما تحقق ذلك ، فكان أمره ونهيه لتحقيق ما علمه وأخبر به .

وإنما يكون الأمر على ما زعمت المعتزلة أن لو كان أمر الكافر ليطيعه لاليعصيه ، فحينئذ يكون الأمر والنهي لتجهيله وتكذيبه ، فأما^(١٦) إذا كان ذلك ليعصي لا^(١٧) ليطيع فكان لتحقيق^(١٨) ما علم وأخبر لا لتجهيله ، وصار الحاصل أن من علم الله^(١٩) منه الطاعة أمره^(٢٠) ليطيع لتحقيق الطاعة ، إذ لا تحقق لها بدون الأمر ، ومن علم منه المعصية أمره لئلا يفعل بل يعصي ، إذ لا تحقق للمعصية بدون الأمر .

وما وقع من^(٢١) أفواه متفقهة زماننا أن فائدة الوجوب الأداء ، شيء تلقنوه من المعتزلة فيتكلمون به جهلاً منهم بما يؤول إليه من المذهب الباطل . وتقرّر بالوقوف^(٢٢) على هذه الجملة أن الأمر في الحقيقة لتحقيق^(٢٣) ما علم ، وإن كان يتراءى أنه للتجهيل ، والله الموفق . ٢٠

(١) ت : ورد . (٢) ك : بخالفه . (٣) ز : ذلك الله تعالى . (٤) زك : + لعنه الله .

(٥) زك : + تعالى . (٦) ز : الكفر . (٧) زك : يعذب . (٨) ز : بدون ذلك الأمر .

(٩) «...» زك : - . أ : على الهامش . (١٠) أ : إكرامه . (١١) «...» ز : على الهامش .

(١٢) أ : أت : + تعالى . (١٣) ز : للنار . (١٤) أ : ويتحقق . (١٥) ك : ك : ولا .

(١٦) أ : أت : لتحقيق ، ز : التحقيق . (١٧) أ : أت : - . (١٨) أ : أت : في . (١٩) ت : وبالوقوف .

(٢٠) ت : لتحقيق

فإن قالوا : أليس أن الله تعالى لا يرضى بالكفر ولا يحبه ، ويرضى بالإيمان ويحبه ؟
فلما جاز « أن يرضى بما لو تحقق لأوجب تجهيله ، ولا يرضى بما لو تحقق لكان فيه تحقيق^(١) »
علمه ، فكذا^(٢) في الإرادة جاز^(٣) ذلك .

قيل : وهذا مثل السؤال الأول إنه إرادة تصحيح الحال بما يتصور^(٤) عندكم أنه نظير
ذلك الحال . ٥

ثم تقول : إن الأشعري يقول إن الله^(٥) يرضى بوجود الكفر من الكافر قبيحاً ، وكذا
يجب وجود الكفر قبيحاً . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ ، المراد منه^(٦)
المؤمنون دون الكفرة ، حُملت على الخصوص بالدليل ، فعلى هذا اندفع الإلزام .

وعلى^(٧) قول مشايخنا رحمهم الله : كل واحد منها ، أعني الرضا والمحبة ، لتحقيق^(٨)
١٠ ماعلم ، لأن الرضى بالشيء استحسان له ، وكذا المحبة ، واستحسان الفعل يخرج من أن
يكون منهياً ومن أن يستحق عليه صاحبه العقوبة ، فلم يُستحسن الكفر الذي علم الله^(٩)
وجوده بل استُقبِح وكُرِه على ما يقتضي وجوده ، إذ هو لن يُتصور إلا قبيحاً ليكون سبباً
للعقوبة وإدخال النار ، فيتحقق ماعلم الله تعالى وما أخبر ، والله الموفق .

وتبين أن هذه الطريقة الحكيمة عن أبي حنيفة رحمه الله^(١٠) هي الدلالة العقلية التي
لا يدفعها إلا معاند ، ولا يأبى قبولها والانتقاد^(١١) لها إلا مكابر ، والله ولي التوفيق . ١٥
فأما تعلقه بالآيات فغير سديد^(١٢) :

فأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾ فغير دالّ على
ما يزعمون ؛ فإن كثيراً من أهل التأويل قالوا : معناه - والله أعلم - : إلا ليكونوا عباداً لي ،
لأن يكون^(١٣) المراد أنهم يعبدونه بفعلهم الاختياري ؛ يحققه أنه لو حُمِل على هذا لا يمكن^(١٤)
٢٠ إجراء الآية على العموم ؛ فإنهم كلهم صغيرهم وكبيرهم ، عاقلهم ومجنونهم عباد^(١٥) له . ولو

(١) ك : تحقق . (٢) أت : فكذاك . (٣) «...» ت : مكرر . (٤) أذك : تصور .

(٥) زك : + تعالى . (٦) زك : به . (٧) أ : فوق السطر . (٨) ت : لتحقيق . (٩) ت : أن : - .

(١٠) زك : قدس الله روحه . (١١) ز : ولا ينقاد . (١٢) ت : شديد . (١٣) ز : يكونوا .

(١٤) ت : الأمكن . (١٥) ت : عباداً .

حُمِلت على العبادة^(١) لما أمكن إجراؤها على العموم ، إذ الصغار والمجانين لم يخلقوا للعبادة^(٢) ، وإجراء الآية على عمومها أولى . وقد قال كثير من العلماء : تأويل قوله تعالى^(٣) : ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ أي إلّا لأمرهم بالعبادة ، فلو حُمِلت الآية على هذا لم يبق للخصم بها متعلق . على أننا وإن سلمنا أن المراد من الآية العبادة إلّا أنّ الآية خصّ منها الصغار والمجانين فيخصّ المتنازع فيها - وهم الكفرة - لما^(٤) ذكرنا من الدلائل ، وبقيت الآية محمولة على من علم منهم الإيمان والعبادة . على أنّ بعضاً منها لو لم يكن مخصوصاً بالإجماع لأمكن تخصيص المتنازع فيه لما أقننا من الدلائل ، فكيف وقد خصّ من الآية بعض الجن والإنس^(٥) .

[١٦٢ أ]

وكذا قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إنه مخصوص بما أقننا من الدلائل .

وأما تعلقهم بقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ ، والكفر من أعسر العسر ، فالجواب عنه^(٦) أنّ هذا خطاب للمؤمنين بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ، ونحن نقول : لم يرد بهم الكفر . ثم التعلق في هذه المسألة بهذه الآية جهل ؛ لأنّ الآية وردت في إثبات الرخصة للمسافر والمريض بالإفطار والقضاء في عدة من أيام^(٧) أخر ، فكان المراد من اليسر هو^(٨) الترفيه والرخصة لا الإيمان ، [وكان^(٩) المراد من العسر ما يصاد الرخصة من التشديد والتضييق ، لا الكفر ، والله الموفق .

وأما تعلقه بقوله تعالى : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ... الآية ، فنقول : مراد الكفرة من ذكر المشيئة : الأمر ، لاحقيقة المشيئة ، كما أخبر الله^(١٠) عنهم بقوله^(١١) : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾ .

والثاني أنهم^(١٢) لما أوعِدوا في ذلك وأمهلوا ظنّوا كذب الرسل عليهم السلام وظنّوا أنّ

(١) ز: العباد . (٢) ز: لم يلحقوا للعباد . (٣) أ: ت: . . (٤) أ: ت: بما . (٥) ز: ك: + والله أعلم .

(٦) ت: . . (٧) ز: الأيام . (٨) ت: . . (٩) في الأصول: فكان . (١٠) ك: أ: ت: + تعالى .

(١١) أ: ت: + تعالى . (١٢) ز: . .

ذلك مَّا لله تعالى فيه رضا ، إذ أمهلهم ولم يأخذهم مع قدرته عليهم بل أدرَّ عليهم النعم وفتح عليهم أبواب كل خير ، والإمهال والإحسان مع القدرة على الأخذ دليل الرضا بالصنيع ^(١) في الشاهد ، فظنوا في الغائب كذلك ، فكان معنى قوله : لو لم يرض الله ^(٢) ما أشركنا ^(٣) .

« والثالث ^(٤) أنهم جعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا ، وزعموا أَنَّ الله ^(٥) لو شاء ما أشركنا » ^(٦) ، فإذا أشركنا أشركنا ^(٧) بمشيئته ، فلا يتصور أن يعاقبنا على شيء فعلنا بمشيئته ، وظنوا ^(٨) أنفسهم ^(٩) معذورين في ذلك ، فردَّ ^(١٠) عليهم الله تعالى بقوله : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ .

والرابع أنهم قالوا ذلك احتجاجاً لهم على المسلمين أَنَّ على زعمكم لو شاء الله ما أشركنا فكيف نعاقب عليه .

والدليل على أَنَّ الآية محمولة على بعض هذه الوجوه أنه تعالى ^(١١) قال في آخر الآية : ﴿ قُلُوا شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، ولو لم يكن صدر الآية محمولاً على ماتأولنا لنقض ^(١٢) آخر الآية أولها ، وهذا ^(١٣) محال . ولا وجه لحملهم آخر الآية على مشيئة الجبر لما مرَّ من إبطال ذلك ، والله الموفق .

والجواب عن تعلقهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ ﴾ . قلنا : على أصل البغداديين منكم لا يوصف الله تعالى بالإرادة حقيقة ، وإذا ذكرت إرادته لفعله فمعناه أنه فعل ، فيكون تقدير الآية على زعمهم : وما ظلم ^(١٤) الله ظلماً ، ونحن هكذا نقول ، فلم يكن لهم في الآية حجة .

ثم نقول : إِنَّ أهل اللغة قالوا : إذا قال الرجل لآخر : لا أريد ظلمك ، كان معناه : لا أريد أن تُظلم أنت ، من غير تعيين الفاعل . وإذا قال : لا أريد ظلماً لك ، كان معناه : لا أريد أن أظلمك . ونحن نقول إن الله ^(١٥) لا يريد أن يظلم أحداً . على أَنَّ أكثر ما في الباب

(١) زك : بالصنع . (٢) زك : + تعالى . (٣) ك : لو شاء ما أشركنا . (٤) أ : والغالب .

(٥) زك : + تعالى . (٦) «...» ك : على الهامش . (٧) زك : - . (٨) زك : فظنوا . (٩) ك : أنهم .

(١٠) زك : ويرد . (١١) زك : - . (١٢) ت : بنقض . (١٣) أ : ت : وهو . (١٤) ت : - .

(١٥) زك : + تعالى .

أن^(١) هذه اللفظة محتملة للمعنيين جميعاً ، إلا أننا نعين أحدهما وهو أن المراد منه : لا أريد أن أظلمك ، بما سبق من الدلائل ، والله الموفق .

فأما شبهتهم المعقولة فقولهم : إن مريد السفه سفیه اعتباراً بالشاهد .

قلنا : إرادة مالهو كان لأوجب زوال ربوبيته، وإرادة ألا يكون مالهو لم يكن لزالته ألوهيته ، سفه . وقد مر أنه لو أراد إيمان فرعون^(٢) فكان ، ولم^(٣) يرد كفره فلم يكن ، مع أنه علم أن^(٤) كفره يكون وإيمانه لا يكون ، لكانت إرادة تجهيل نفسه ، وهو سفه .

ثم نقول : السفه عند الأشعري وأهل الحديث مأني منه ، وفي الشاهد السفه^(٥) منهي عنه ، فكان به سفياً ، وفي الغائب لانهي ، فلم يكن سفياً .

وعندنا : السفه مالم تتعلق به عاقبة حميدة ، فلو تعلقت بإرادة السفه لما كانت سفياً ، كما لم يكن من ابن آدم عليه السلام^(٦) بقوله : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ سفياً ١٠ وإن كانت إرادة سفه ، / ولم يكن من موسى عليه السلام^(٧) حيث قال : ﴿ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ سفياً ، فكذا من الله^(٨) ، وكذا من موسى عليه السلام حيث قال للسحرة ﴿ بَلْ أَلْقُوا ﴾ وقال : ﴿ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ ، أكان^(٩) ذلك الإلقاء سفياً أم حكمة ؟

« فإن قالوا : كان حكمة ، فجعلوا »^(١٠) معارضة الرسول في المعجزة بما يأتيه الساحر ١٥ من المخرفة حكمة ، وهو كفر .

وإن قالوا : كان الإلقاء سفياً ، قلنا : وهل^(١١) أراد موسى^(١٢) وجود الإلقاء ؟

فإن قالوا : لا ، فقد زعموا أنه لم يرد^(١٣) ظهور حجته ، وإبطال ما يعارضون به حجته ، وأراد بقاء أمر رسالته في حيز الإشكال والتردد .

وإن قالوا : نعم ، فقد أقرّوا أنه أراد السفه ولم يصّر به سفياً لما كان تحت إرادته ٢٠

(١) ز: لن . (٢) زك: + لعنه الله . (٣) ز: لم ، ك: فلم . (٤) ز: إنه . (٥) زأك: مريد السفه .

(٦) زك: صلوات الله عليه . (٧) ك: صلوات الله عليه ، ز: صلوات الله . (٨) أت: + تعالى .

(٩) أذك: - . (١٠) ز: إن كان . (١١) «...» ز: - . (١٢) ز: وهو . (١٣) أت: + عليه السلام .

(١٤) زك: لم يكن .

ظهور حجته وغلبة دلالته ، وفيما نحن فيه يكون تحت إرادة السفه تحقق علمه وخبره فيكون حكمة لاسفهاً .

ويقال لهم : لو أنّ رسولاً يخبر قومه أنّ فلاناً الكافر يخيئني اليوم فيشتني ويقصد قتلي ، أيريد تحقيق ذلك ليظهر صدقه في إخباره عن الغيب فيكون معجزة له أم يريد ألاّ يوجد ذلك فيظهر كذبه ولا تتحقق معجزته ؟

فإن قالوا^(١) بالأول فقد أقرّوا أن مرید السفه لا يكون سفهاً^(٢) إذا كانت لذلك عاقبة حميدة .

وإن قالوا بالثاني ظهر للناس تعنتهم ومكابرتهم .

وما قالوا إن^(٣) مرید شتم نفسه في الشاهد سفیه فقد سبق جوابه في مسألة خلق الأفعال . على أنّ كثيراً من أصحابنا لا يطلقون^(٤) أنه أراد شتم نفسه بل يقولون : أراد أن يكون^(٥) شتمه من الكافر قبيحاً ، وهذا حكمة .

ثم يقال لهم : هل يريد الله تعالى أن يكون الكفر قبيحاً وكذا شتم نفسه ؟

فإن قالوا : نعم - وهو قولهم -

قيل : والكفر قبيح لعينه ، « فإذا أراد قبحه »^(٦) فقد أراد عينه ، وهذا ما أنكرتموه .

وإن قالوا : لا يريد أن يكون قبيحاً ، فقد أراد أن يكون حسناً ؛ إذ من مذهبهم أنّ ما ليس بقبيح فهو حسن ، ولهذا زعموا أنّ كل مباح حسن وزعموا أنّ الوجوب أو الندب يقتضي حسناً زائداً على أصل الحسن ، والقول بأنّ الكفر^(٧) حسن كفر صريح .

وما يقولون إنّ العبد لا يمكنه الخروج عن إرادة الله تعالى فيصير مجبوراً .

قلنا : ونعلم يقيناً أنه ليس بمجبور ، وهذا لأنه يريد أن يوجد فعله الاختياري لا الاضطراري ، فيخرج اختياريّاً لا اضطراريّاً كما أراد^(٨) .

(١) ز: قال . (٢) ز: سفهاً . (٣) ز: . . . (٤) ز: لاطلقون . (٥) ك: على الهامش .

(٦) «...» ز: . . . (٧) ز: كفر . (٨) ز: أردتم .

ثم يقال : والعبد لا يمكنه الخروج عن علم الله تعالى ، أفيكون ^(١) مجبوراً ؟
 فإن قال : نعم ، أبطل مذهبه وارتكب محالاً .
 وإن قال : لا ، أبطل شبهته .

وكذا الله تعالى لا يخرج عن معلومه وليس بمضطر لما علم أنه يفعل ما يفعل باختياره .
 وكذا علم ^(٢) أن العبد يفعل ما يفعل باختياره فلم يكن هو مضطراً ولا العبد ، فكذا إذا أراد
 أن ^(٣) العبد يفعل ما يفعل باختياره لم ^(٤) يصر مضطراً ، والله الموفق .
 « وقولهم إن إرادة ما لا يرضى به سفه ، فقد سبق عنه الجواب » ^(٥) . وكذا قولهم إن
 الأمر بما لا يريد سفه ^(٦) ، قد ^(٧) سبق عنه الجواب .

ثم تقول : إن رجلاً من حكماء البشر لو كان له عبد عاص متبرّد ^(٨) لا يطيعه فيما
 يأمره ^(٩) ولا ينزجر عما يزجره ، فأخذ في تأديبه وتثقيفه ، فرآه بعض أصحابه أو جماعة
 أقربائه وأوليائه فلاموه على الضرب والتعذيب الذي رأوه منه ونسبوه إلى القساوة وقلة
 المرحمة وسوء الملكة ، فاعتذر إليهم وقال : إن عبيدي هذا لا يطيعني فيما أمره به وأنهاه عنه
 ويستخف بأموري ، فكذبوه في ذلك وزعموا أن هذا ^(١٠) العبد موصوف بضد ما وصفته ،
 وإنما الحامل لك على ضربه بعض ما أنت جئلت عليه من القسوة وطبعت عليه من غلظ
 الطبع والجفوة ، فأراد أن يظهر عذره عندهم فأمر العبد ببعض مصالحه ، أفيريد أن ياتمر
 العبد ويطيعه فيظهر حينئذ كذبه في مقالته وقساوته وجفوته ، أم يريد أن يعصيه فيثبت
 صدقه وتظهر براءة ساحته عما قُرف به من الجفوة ^(١١) والقسوة ؟
 فإن قالوا : يريد أن يطيعه ^(١٢) ، ظهر سفههم وعنادهم .

[١٦٣ أ] / وإن قالوا: يريد أن يعصيه ، بطلت ^(١٣) شبهتهم ، والله الموفق .

(١) زك : فيكون . (٢) ت : - . (٣) زك : - . (٤) ز : فلم . (٥) «...» زك : - . (٦) ز : سفهاً .

(٧) أت : فقد . (٨) ك : متبرداً . (٩) أت : يأمر به . (١٠) ك : فوق السطر .

(١١) زك : عما فرق من الجفوة . (١٢) ز : يعطيه . (١٣) ك : يطلب .

الكلام في القضاء والقدر

وإذا ثبت أن الله تعالى هو الذي خلق الأفعال ، ثبت أنه تعالى قضى تَكُونُهَا وقَدَرُهَا على ما هي عليه^(١) من حسن وقبح ، فوقع الغنية « عن التكلم »^(٢) في هذه المسألة ابتداء ، فنتكلم في معنى القضاء والقدر فنقول :

٥ القضاء يُذكر ويراد به الحكم ، يقال : قضى القاضي على فلان بكذا^(٣) أي حكم عليه به^(٤) .

ويُذكر ويراد به الأمر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ أي أمر ربك وحتم وألزم .

ويذكر ويراد به الفراغ ؛ يقال : قضيت أمر كذا وانقضى الأمر ، أي فرغت عنه ١٠ وصار الأمر مفروغاً عنه ؛ إذ هو انفعال من القضاء ، ومنه - والله أعلم - : قضيت حاجة فلان ، أي فرغت عن دفعها^(٥) ، وقضيت الدين أي فرغت عن أدائه أو فرغتُ ذمتي^(٦) .

ويذكر ويراد به الفعل ، وهو المراد في المسألة ، قال أبو ذؤيب الهذلي : شعر^(٧)

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبّع

أي صنعها وأحكم صنعتها ، وكان أصله من الأحكام .

وقال ابن عرفة : قضاء الشيء : إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه . ١٥

ويذكر^(٨) أيضاً ويراد به^(٩) الإعلام والإخبار ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ

(١) أت : عليها . (٢) «...» ت : فوق السطر . (٣) زك : - . (٤) زك : - .

(٥) زك : أي فرغت عنه . (٦) ت : وفرغت عن ذمتي . (٧) زك : - . (٨) ر : ويكر . (٩) ز : - .

(١٠) زك : وقال .

بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴿... الآية ، أي أعلمناهم^(١) .

وقيل : القضاء أصله انقطاع الشيء وتماه .

والمراد من قولنا : الطاعات^(٢) والمعاصي كلها بقضاء الله^(٣) ، أي بخلقه وتكوينه ، وقد أفننا الدلالة عليه بحمد الله^(٤) .

وأما القَدَرُ فهو على وجهين^(٥) :

أحدهما الحد الذي يخرج عليه الشيء ، وهو جعل كل شيء على ما هو عليه^(٦) من خير أو شر^(٧) ، من حَسَنٍ أو قَبِيحٍ^(٨) ، من حكمة أو سفه ، وهو تأويل^(٩) الحكمة أي^(١٠) يجعل^(١١) كل شيء على ما هو عليه ويقدر كل شيء على ما هو الأولى به ، ولهذا قلنا : إنَّ خلق فعل^(١٢) الكافر^(١٣) ليس بسفه . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

والثاني بيان^(١٤) ما يقع عليه كل شيء من زمان ومكان ، وما له من الثواب والعقاب . ١٠

فالأول قائم في أفعال الخلق من خروجه على ما لا تبلغه أوهامهم من الحسن والقبح^(١٥) ولا تقدّر عقولهم ، فثبت أنها خرجت على ذلك بالله تعالى .

والثاني لا يحتمل تبينهم تقدير أفعالهم من الزمان والمكان ولا يبلغه علمهم ، ولا يحتمل أن يكون من ذلك الوجه بهم^(١٦) .

وإذا عُرف^(١٧) أنَّ المراد من القضاء والقدر ما هو - وقد ثبتنا بالدليل أنَّ ذلك كله من ١٥ الله^(١٨) - صحَّ قولنا إنَّ أفعالنا كلها^(١٩) بقضاء الله تعالى .

وزعمت^(٢٠) المعتزلة أنَّ الله تعالى لا يقضي الكفر لأنَّ الكفر متفاوت باطل ، وقضاء الله تعالى حق وصواب . وبه احتج الكعبي .

(١) ز: علمناهم . (٢) ز: الطا . (٣) ك: + تعالى . (٤) أ: + تعالى .

(٥) أ: فأما القدر فعلى وجهين . (٦) ز: - . (٧) ز: شراً . (٨) ز: قبيح . (٩) ز: وهو نافع .

(١٠) أ: أن . (١١) ك: جعل . (١٢) ز: - . (١٣) أ: الكفر . (١٤) ز: - .

(١٥) ز: وأقبح . (١٦) ز: لهم . (١٧) ك: عرفت . (١٨) ز: + تعالى . (١٩) ز: - .

(٢٠) أ: فرزعت .

وعندنا : الكفر^(١) مقضي الله لا قضاؤه ، وقضاؤه حق وصواب ، ومقضيّه باطل ، وقضاء هذا المقضي^(٢) صواب لما فيه من الحكمة على ما بينا في مسألة خلق الأفعال ، فمن رضي بجعل الله^(٣) الكفر باطلاً قبيحاً شراً فقد رضي بقضاء الله تعالى ، ومن لم يرضَ « بذلك فهو غير راضٍ بقضاء الله^(٤) » ، ومن رضي بذلك ولم يرضَ «^(٥) أن يكون الكفر صفة له ولم يجب أن يفعله في نفسه فقد رضي بقضاء الله^(٦) ولم يرض بما يوجب مقتته وتعذيبه .

واحتج الكعبي بقول النبي ﷺ : (مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي فليطلب ربّاً^(٨)) .

وقد بينّا أنّا رضيّا بقضاء الله تعالى وأعلمنا كيفيته ، على أنّ حقيقة الخبر في الأمراض والمصائب ؛ ألا يرى أنّ الخلود في النار من قضائه عند المعتزلة ؛ إذ لا يُثبتون لله تعالى تخليداً سوى معنى^(٩) الخلود ، فليرض به الكعبي لنفسه وإلا فليطلب ربّاً سواء ؛ يحقّقه أنّ الكفر عندنا وإن^(١٠) كان بقضاء الله^(١١) إلا أنّ من قضي عليه بذلك يرضى به ويتمسك به تمسكاً لا يرضى بالزوال عنه ؛ وإنا الذي لا يرضى به المقضي عليه ويضجر منه في الأحيان^(١٢) هو الأمراض والمصائب ، والمعتزلة^(١٣) لا يرضون بها إلا بعوض ، فليطلبوا ربّاً سوى من قضي بها عليهم .

ثم العجب من الكعبي حيث سمع هذا الحديث فأخذ به ولم يسمع ما استفاض واشتهر وهو قوله عليه السلام^(١٤) : (القدر خيرُه وشَرُّه من الله) وحديث سعد بن أبي وقاص^(١٥) عن النبي عليه السلام^(١٦) أنه قال : « أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه فهو مؤمن ، وَمَنْ جاء بثلاث وكنم واحدة فقد كفر : شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله^(١٧) وأنه مبعوث من^(١٨) بعد الموت وإيمان بالقدر خيره^(١٩) وشَرُّه ، فمن جاء بثلاث وكنم واحدة فقد كفر » ، لكنه رجل يأخذ ما وافق^(٢٠) هواه ويترك^(٢١) ما خالف^(٢٢) ذلك .

(١) للكفر . (٢) ز : هذا المعنى : (٣) زك : + تعالى . (٤) تك : + تعالى . (٥) «...» ز : - .

(٦) زك : + تعالى . (٧) أ : على الهامش . (٨) ت : - . (٩) زك : - . (١٠) أ : ت : إن .

(١١) زك : + تعالى . (١٢) ز : الحالين . (١٣) زك : ثم المعتزلة . (١٤) زك : ﷺ .

(١٥) زك : + رضي الله عنه . (١٦) زك : ﷺ . (١٧) ت : - . (١٨) ز : - . (١٩) ز : خير .

(٢٠) ز : وأفاق . (٢١) ز : وينزل . (٢٢) أ : ت : ما خالفت .

ثم اعملوا^(١) لا عذر لأحد في التخليق والإرادة والقضاء والقدر ، لأنّ هذه المعاني لم تجعلهم مضطرين إلى مافعلوا ، بل فعلوا مافعلوا مختارين ، فصار خلق الفعل وإرادته والقضاء به وتقديره^(٢) كخلق الأوقات والأمكنة التي تقع فيها الأفعال ولا تقع بدونها ، ولم يصير تخليق شيء من ذلك عذراً لأنه لا يوجب اضطرابهم^(٣) ، فكذا^(٤) هذا . ولأنه لم يخطر شيء من ذلك ببالهم وقت الفعل أنهم يفعلون لأجله فكان الاعتذار به والاحتجاج باطلاً .^٥ ولو كان لهم به الاحتجاج لكان بالعلم والتقوية ونحوها احتجاج ، ولأنه لا عذر لهم بأنه^(٥) خلقهم مع علمه^(٦) بما يكون منهم وبأنهم فعلوا مافعلوا معتمدين على كرمه وجوده والغناء عن تعذيبهم وعلى أنه عفو غفور وعلى أنه ليس له في طاعتهم نفع ولا عليه في معصيتهم ضرر ، فكذا هذا . على أنّنا الدلالة على أنّ لهم فعلاً هم فيه مختارون فيعاقبهم على ذلك ، والله الموفق^(٧) .

١٠

(١) ت : - . (٢) ك : وتقدير . (٣) ز : اضطراب . (٤) ز : وكذا . (٥) زك : فإنه . (٦) ز : - .

(٧) ت : والله تعالى ولي التوفيق .

الكلام في الهدى والإضلال

لما ثبت أن الله تعالى خالق^(١) أفعال العباد ، فكان هو الذي خلق فيهم فعل الاهتداء وفعل الضلال^(٢) ، فوجد منه الهدى والإضلال .

وعند المعتزلة لما لم يجوز أن يخلق أفعالهم ، لم يوجد منه خلق فعل الاهتداء ولا خلق فعل الضلال ، ويقولون : ما أضيف إلى الله تعالى من الهداية فالمراد منه بيان طريق الدين لا تخليق فعل الاهتداء ، وما أضيف إليه من الإضلال والإزاعة^(٣) والخذلان والطبع بقوله^(٤) : ﴿ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، والمدّ بقوله : ﴿ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ فلأن السبب الذي كان به^(٥) منهم الأفعال كان من الله^(٦) كالقَدَر والآلات^(٧) ، وقد تضاف الأفعال إلى مسببها ، وكذا في الهداية والعصمة قد تضاف على هذا الطريق . وقد يقولون بأنها تضاف إليه على حسب إضافة الأشياء إلى شروطها التي توجد هي عندها ، إذ لولا الحنة والتكليف لما وُجِدَت منهم هذه المعاني ، وإِنَّمَا وُجِدَت عند التكليف فتضاف إليه وإن لم يكن منه فيها فعل ، كما يضاف إلى القرآن [أنه] زادهم إيماناً وزادهم^(٨) رجساً ، وإلى الدعاء أنه^(٩) زادهم نفوراً ، وإلى الأصنام أنهم أضلّلن كثيراً من الناس . وقد يقولون إنها تضاف^(١٠) إليه لأنها حصلت عقيب أحوال أوجدها الله تعالى تصير تلك الأحوال حاملة لهم عليها من نحو الإنعام والإمهال مع علمهم بقدرته . والتقرير^(١١) عندهم أنّ من عصى من له القدرة عليه لا يمهله بل يعاجله بالتعذيب والتنكيل ، ثم الله تعالى لم يعاقبهم بل أمهلهم ، ولم يكتف^(١٢) بالإمهال حتى أدّر عليهم سوايح نعمة وتركهم يتقلبون في آثار إفضاله^(١٣) ويترددون في أثناء مَنِّه وإنعامه ، فظنوا أنّ ذلك لرضاء الله^(١٤) بصنيعهم واستحسانه ما هم عليه من النحل

(١) زك : خلق . (٢) زك : الضلالة . (٣) زك : الإزاعة والإضلال . (٤) ت : لقوله . (٥) زك : .

(٦) زك : + تعالى . (٧) زك : والآلات . (٨) أ ت : فزادهم . (٩) زك : أنهم . (١٠) ك : تصرف .

(١١) أ ز ت : والتقرر . (١٢) ك : ولم يلتفت . (١٣) زك : إفضالهم . (١٤) زك : + تعالى .

والمناهب حتى ادعوا الأمر^(١) فقالوا : ﴿ وَاللَّهِ أَمَرْنَا بِهَا ﴾ فصار ذلك^(٢) مبعثة لهم^(٣) على التسك بما هم عليه « فأضيف إليه^(٤) كما يضاف إلى الدنيا الغرور لاغترار الناس بها لما هي عليه^(٥) » من حالة الزهرة والبهجة . وربما يقولون : ما يضاف إليه من الهداية فالمراد منه هداية المحسنين طريق الجنة في الآخرة ، وهذا التأويل محكي عن الجبائي . ويقولون في معنى الإضلال المضاف إلى الله^(٦) إنه ليس بتخليق فعل الضلال بل هو تسميته إيّاه ضالاً ،^٥ يقال : أضله ، أي سماه ضالاً ، / قال الكميّ :

[١٦٤ أ]

فطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب

قوله : أكفروني ، أي سموني كافراً . وقال طرفة :

وما زال شربي الراح حتى أشرتني خليلي وحتى ساءني بعض ذلك

أي سماني شراً^(٨) . وربما يقولون : معناه : وجده ضالاً ؛ يقال : أبجّلت فلاناً^{١٠} وأبجنته أي وجدته بخيلاً جباناً . ونحن لما أقننا الدلالة على أن الله تعالى خالق أفعال العباد كان هادياً لتخليقه فعل الاهتداء ، ومضلاً لتخليقه فعل الضلال .

ثم الذي يُبطل جميع مآذهبوا إليه من التأويلات قوله تعالى مخاطباً لنبيه عليه السلام^(٩) : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ولو كان الهدى هو البيان لكان النبي عليه السلام^(١٠) يهدي من أحبه ، فدلّ أن وراء البيان هداية أخرى^(١١) ،^{١٥} وليس ذلك إلا ما قلنا ؛ يدل عليه أن الله تعالى قال^(١٢) : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ، ولو كان المراد من الهداية الدعوة وبيان الطريق ينبغي أن يقال : كلّ مَنْ دعاه الله إلى الإيمان^(١٣) ويُنّ له طريق الدين فهو مشروح الصدر ، فيصير قوله تعالى^(١٤) : ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ كذباً باطلاً^(١٥) ، وهو كفر . وكذا كل^(١٦) من يسميه الله تعالى ضالاً ينبغي أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، وكذا كل من يجده ضالاً . ثم إن^{٢٠}

(١) ت : - . (٢) زك : فصاروا بذلك . (٣) ت : - . (٤) ت : فأضيف الله . (٥) « ... » زك : - .

(٦) أت : + تعالى . (٧) ك : وما زالت . (٨) زك : بشريراً . (٩) زك : ﴿ يَشَاءُ ﴾ . (١٠) زك : ﴿ يَشَاءُ ﴾ .

(١١) ز : آخر . (١٢) ز : - . (١٣) زك : للإيمان . (١٤) أت : - . (١٥) زك : باطلاً كذباً .

(١٦) ك : على الهامش .

الله تعالى بين الطريق لكل كافر ، فإذا^(١) لم يُسَلِّم يجهده ضالاً ويسميه ضالاً فينبغي أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، فإذا كل كافر شرح^(٢) الله صدره لأنه هداه وضيّق صدره لأنه أضله ، وفيه وصف الله تعالى بفعل ما هو محال . وكذا تقسيم^(٣) الله تعالى الخلق قسمين ، أحدهما شرح صدره والآخر ضيّق صدره ، باطل^(٤) ، وهذا كله كفر .

٥ وتأويل الجبائي أنه هداية طريق الجنة في الآخرة ، باطل ؛ لأنه تعالى قال : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ والله لا يهدي طريق الجنة من يشاء^(٥) بل من مات على إيمانه .

ثم عندهم لا يجوز ألاّ يدخل الجنة « من مات على إيمانه ولم يرتكب الكبائر أو تاب عنها بعد ما ارتكب ، ولو لم يدخل لصار ظالماً . ولا يجوز له أن يدخل الجنة »^(٦) من كفر أو ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة عنها ، فأى مشيئة في ذلك لله^(٧) تعالى ؟ يدل عليه أنه تعالى^(٨) قال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَذَاهَا ﴾ ، ولا يجوز صرفه إلى هداية طريق الجنة . وقال تعالى : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، ولا يهدي جميع الخلق^(٩) إلى الجنة ، بل لو فعل ذلك لكان عندهم سفيهاً . وقال تعالى : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وهذا لا يتصور في هداية طريق الجنة . وبهذا يبطل قولهم إنه أراد به التسمية أو وجوده ضالاً لأن ذلك مما لا يصلح^(١٠) تعليقه بالمشيئة ، بل من وجد منه فعل الضلال يسمى ضالاً ويوجد ضالاً ، ومن لم يوجد منه ذلك لا يسمى بذلك ولا يوجد كذلك ، والقول به كالتقول بأن الله تعالى يسمي أسود من يشاء^(١١) ويمجد طويلاً من يشاء^(١٢) ، وهذا فاسد ، فكذا ما نحن فيه ، والله الموفق .

٢٠ ومّا يحقق بطلان ذلك أنهم عرفوا بطلانه حتى صرفوا الهداية المذكورة في هذه الآيات إلى ما صرفنا نحن وفسرّوا المشيئة بمشيئة^(١٣) الجبر ، وإنما يحتاج إلى صرف المشيئة إلى مشيئة الجبر عند كون الهداية ما بيننا دون بيان الدين بدلائله والتسمية والوجود وإراءة^(١٤) طريق

(١) زك : وإذا . (٢) ز : يشرح . (٣) ك : يقسم . (٤) زك : - . (٥) أرت : شاء .

(٦) «...» زك : - . (٧) ك : الله . (٨) أرت : - . (٩) ز : ز . (١٠) ت : لا يصلح .

(١١) ت : أك : شاء . (١٢) ت : أك : شاء . (١٣) ز : - . (١٤) ك : واراده .

الجنة في الآخرة . ثم قد بينّا إبطال مشيئة الجبر ، وبهذه الآيات تبطل ^(١) إضافتهم ذلك إلى الله تعالى لوجود السبب منه أو الشرط أو الحالة الحاملة على ذلك ، لأنّ هذه المعاني عامة في حق الناس كافة ، فلم تكن هداية من أهتدى عندهم بمشيئته ، ولا ضلال من ضلّ ، فلم يكن لتعليق ذلك بالمشيئة معنى ، فصحّ أنّ الأمر كما بينّا وأنّ الآيات كلها ناطقة / بصحة ^(٢) مذهبنا إليه وبطلان ما ذهب إليه المعتزلة ، والله الموفق .

[١٦٤ ب]

ولكون هذه المسألة عين ^(٣) مسألة خلق أفعال العباد ^(٤) ، لم نشتغل بتطويلها وإيراد ما أورده ^(٥) سلف الأمة من الدلائل السمعية والعقلية ، والله الموفق .

ولو ^(٦) تلقّت المعتزلة ما نطق به كتاب الله ^(٧) من إضافة الهدى ^(٨) والإضلال إليه بالقبول وتعلموا من أهل الحق دفع ما تمسّك به الثنوية من الشبهة ، وهو أن الحكيم لا يفعل القبيح ، لكان خيراً لهم من أن تلقنوا من الثنوية هذه الشبهة وتشبّثوا بها وجعلوها قانوناً ^(٩) لكتاب الله ، فصرفوا ما لا يوافقها إلى وجوه مستكرهة وأولّوه بتأويلات غير منقادة ، فحرّفوا الكلم عن مواضعها وأزالوا النصوص عن مواردّها وراموا تسوية الحكم ^(١٠) الربوبية على ما خالوه عقلاً وظنّوه علماً ، نعوذ بالله ^(١١) عن الخذلان وهو المستعان وعليه التكلان ^(١٢) .

(١) أت: بطل . (٢) زك: لصحة . (٣) ك: غير . (٤) ت: خلق الأفعال . (٥) ز: أورد .
(٦) ز: وك . (٧) ت: زك: + تعالى . (٨) أت: الهداية . (٩) زك: حكم . (١٠) زت: + تعالى .
(١١) أت: + والله الموفق .

الكلام في الأصلح

قال أهل الحق : إنّ في مقدور الله تعالى لطفاً لو فعل ذلك بالكفار لآمنوا اختياراً ، ولم يفعل بهم ذلك ، ولم يكن بأنّ لم يعطهم ذلك بخيلاً ولا سفيهاً ولا جائراً ولا ظالماً^(١) ، ولو فعل بهم ذلك لكان منعياً متفضلاً^(٢) لا مؤدياً ما عليه ، وإذا^(٣) لم يعطهم ذلك فقد منعهم ما هو الأصلح لهم ، وكان إعطاؤه إيّاهم ذلك اللطف أصلح لهم من ترك الإعطاء ، ويجوز أن يفعل بالعبد ما ليس بمصلحة « له » ، وإعطاء المصلحة^(٤) ليس بواجب على الله تعالى ولا إعطاء الأصلح . وليس لما في مقدور الله تعالى ممّا به الصلاح للعبد غاية ليس وراءها ما هو أصلح^(٥) ممّا فعل .

وزعم^(٦) جمهور المعتزلة أن ليس في مقدور الله تعالى لطف لو فعل بالكفار لآمنوا ، ولو كان ذلك في مقدوره ولم يفعل ولم يعطهم ذلك لكان سفيهاً^(٧) بخيلاً جائراً ظالماً مانعاً حقاً مستحقاً ، وغاية ما يقدر الله تعالى عليه ممّا به صلاح الخلق واجب عليه ، وفعل بكل عبد مؤمن أو كافر غاية ما هو في مقدوره من مصلحته ، وكما فعل بالنبي عليه السلام غاية ما في مقدوره^(٨) من المصلحة فعل بأبي جهل^(٩) مثله ، وليس له على النبي عليه السلام^(١٠) إنعام ليس ذلك على أبي جهل ، ولو كان ذلك لكان ظالماً فيما فعل جائراً محايياً ، بل فعل غاية^(١١) ما في مقدوره من مصلحة أبي جهل ، وليس له أن يفعل بأحد ما هو المفسدة له البتّة . هذا هو قول جمهورهم .

وقال بشر بن المعتمر رئيس معتزلة بغداد ومَن تابعه من أصحابه : إنّ الله تعالى لا يجوز أن يفعل بعبد ما هو المفسدة له ، بل يجب عليه أن يفعل به ما هو المصلحة له ،

(١) أت: ولا جائراً ظالماً . (٢) أت: متفضلاً منعياً . (٣) أرك: وإنه إذا . (٤) «...» ز: - .

(٥) ت: الأصلح . (٦) أت: فزعم . (٧) ز: سفيهاً . (٨) زك: بالنبي ﷺ ما هو في مقدوره .

(٩) زك: + لعنه الله . (١٠) زك: النبي محمد ﷺ . (١١) زك: عامة .

لكن لا يجب عليه أن يفعل ما هو الأصلح ، إذ ليس لما في مقدور الله تعالى من المصلحة واللفظ غاية ، لِمَا في القول بإيجاب الأصلح القولُ بتناهي مقدور الله تعالى ، وذلك محال ، بل هو تعالى قادر على لطف لو فعل بهم لآمنوا اختياراً إيماناً يستحقون على الله تعالى من^(١) الثواب مثل ما يستحقونه لو آمنوا مع عدمه ، ولا يجب عليه إعطاء ذلك اللطف ، إنما^(٢) يجب عليه إعطاء ما هو صلاح لهم وإراحة عليلهم فيما يحتاجون إليه لأداء ما كلفهم وما تيسر عليهم مع وجوده العمل بما أمرهم به ، وقد فعل ذلك بهم . هذا هو المشهور من مذهبه ومذهب أتباعه ، وعامة المعتزلة يسمّونهم أصحاب اللطف .

وذكر الكعبي في كتابه^(٣) المقالات أنه تاب عن هذا ورجع إلى قول^(٤) أصحابه وقال^(٥) : كتب إليّ بذلك^(٦) أبو الحسين الخياط وحكاه عن بعض البصريين عن الشّحّام عن بشر ، قال : وذكر - يعني أبا الحسين - أنه بلغه عن أبي موسى المردار^(٧) أنه كان يحكي التوبة ١٠ عنه .

وكان جعفر بن حرب يقول : إنّ عند الله تعالى لطفاً لو أعطاه الكافرين لآمنوا اختياراً إيماناً لا يستحقون عليه من الثواب ما يستحقون به إذا آمنوا مع عدم ذلك اللطف ، والأصلح لهم ما فعل بهم من تركه إعطاءهم ذلك^(٨) اللطف ، / لأنّ الله تعالى لا يعرض عباده إلّا لأعلى المنازل وأشرفها وأفضل الثواب وأكثره .

[١٦٥ أ]

قال الكعبي : ثم ترك جعفر بن حرب هذا القول وزجج^(٩) إلى قول أصحابه من أنّ ذلك محال ، لأنه إذا كان الإيمان يقع منهم عند حدوث اللطف لا محالة فهو واقع ضرورة ، ولو لم يكن^(١٠) ضرورة جاز ألا يقع ولا يوجد ، فإذا قال قائل : هو واقع لا محالة ثم قال : هو اختيار ، فقد ناقض وجمع بين الاختيار والضرورة ، وذلك محال . قال الكعبي : كتب إليّ بتوبة^(١١) جعفر من هذا القول أبو الحسين^(١٢) ، والأمر في ذلك مشهور .

ثم الأصلح عند البغداديين منهم ما هو الأصلح في الحكمة والتدبير . وعند بعض

(١) أت :- . (٢) ز : وإنما . (٣) أت :- . (٤) زك : قوله . (٥) ت : أك : قال .

(٦) زك : بذلك إلي . (٧) زك :- . (٨) ز :- . (٩) أت : فرجع . (١٠) ت : ولم يكن .

(١١) زك : توبة . (١٢) ز : أبو الحسين .

البصريين منهم : الصلاح هو النفع ، والأصلح هو الأنفع . وشبهتهم التي يعتمدون عليها : أنا
 وجدنا الحكماء إذا كان أمراً^(١) بطاعته محباً لها مريداً ، فلن يجوز أن يمنع المأمور ما يصل به
 إلى طاعته إذا كان قادراً على أن يعطيه ذلك ، وكان بذله إياه لا يخرج من استحقاق
 الوصف بالحكمة ، ومنعه لا ينفعه^(٢) . وكذلك إذا كان له عدو يدعو إلى موالاته ويجب
 ٥ رجوعه إلى طاعته^(٣) فلن يجوز أن يعامله من الغلظ واللين إلا بما يعلم أنه أنجع فيما يريد منه
 وأدعى له إلى ترك ما هو فيه من عداوته ، فإن عرض له أمران من الشدة والغلظة والملاينة
 والملاطفة يعلم أن أحدهما أدعى لعدوه^(٤) إلى المراجعة والإنابة ، والآخر دون ذلك ، ففعل
 الأذون وترك أن يفعل الأصلح^(٥) الأدعى - وكلاهما في قدرته عليهما بمنزلة لا يضره بذلها
 ولا ينفعه منعها - كان عند الحكماء جميعاً مذموماً خارجاً عن استحقاق الوصف بالجود
 ١٠ والحكمة ، فلما كان هذا فيما بيننا^(٦) على ما وصفنا وكان الله عز وجل قادراً رحيماً جواداً عالماً
 بمواضع حاجة عباده ، أمراً لهم بطاعته وترك عداوته والرجوع إلى ولايته ، لا يضره الإعطاء
 ولا ينفعه المنع ولا يلحقه منه ذم ، علّمنا أنه لا يفعل بهم إلا أصلح الأشياء لهم في دينهم
 وأدعاه^(٧) لهم إلى طاعته ، سقماً كان ذلك أو صحة ، لذة أو ألماً ، آمنوا أو كفروا ، أطاعوا أو
 عصوا . قال الله تعالى : ﴿ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، وقال
 ١٥ تعالى^(٨) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ ، دل^(٩) ذلك
 أنه يعاملهم بمختلف الأحوال على ما يرى الأصلح لهم والأدعى إلى الحق . وربما يوضحون
 هذا بمن اتخذ ضيافةً لرجل وأمره بحضوره وأراد ذلك ، وعلم أنه لو دعاه ببشر وملاينة
 لحضر^(١٠) وحصل مراده ، ولو فعل^(١١) ذلك بغلظة وعبوس لم يحضر ، يجب عليه أن يدعو
 ببشر وملاطفة ، ولو عامله بضد ذلك^(١٢) لما كان حكيماً^(١٣) وصار منع ذلك بمنزلة منع
 ٢٠ التمكن^(١٤) من الحضور ومنع التمكن عن فعل ما أمره به ، وذو^(١٥) ليس بحكمة بل هو سفيه ،
 فكذا هذا .

وربما يقولون : لو أعطى العبد ما في مقدوره من اللطف انتفع به ولم يتضرر الله

(١) ك : أمر . (٢) زك : لا ينفعه . (٣) ز : طاعاته . (٤) زك : بعده . (٥) ز : أصلح .

(٦) زت : بيننا . (٧) زك : وإدعاً . (٨) أت : قال . (٩) أزك : . . ت : فوق السطر .

(١٠) ز : يحضر . (١١) ت : ولو جعل ، أ : مصححة على الهامش . (١٢) زك : بعد ذلك .

(١٣) زك : حليماً . (١٤) ز : التمكن . (١٥) زك : ما أمر به وأراد .

تعالى ، ولو لم ^(١) يعطه ^(٢) لتضرّر العبد ^(٣) وما انتفع الله ^(٤) بالمنع ، ومن منع غيره ما لو أعطى لاتنفع به غيره ، ولو لم يعط ^(٥) لتضرّر ^(٦) به غيره - ولا ضرر على المانع بالإعطاء ولا منفعة له بالمنع - لَعُدَّ بها ^(٧) نهاية في البخل والسفه والقساوة ، والله ^(٨) منزّه عن الوصف بهذه الصفات

والدليل لأهل الحق في المسألة : كتابُ الله تعالى ، والوجود ^(٩) ، وإجماع الأديان ، ٥
والدليل العقلي .

أما الكتاب فقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ . ولو لم يكن في مقدوره ما لوفعل بهم لأمنوا ، لم يكن لهذه الآيات فائدة سوى ادّعاء قدرة ومشية ليستا له ، كفعل الكذوب المتصّلّف الذي يتحلّى بما ^(١٠) ليس فيه ١٠
/ ويدّعي ما لا يحسن . وحملهم الآيات على مشيئة الجبر والقسر باطل على ما مرّ . [١٦٥ ب]

وأما الوجود ، فإنّ الكفر والمعاصي قد وُجدت ، وإنّا ثبتنا بالدلائل السمعية والعقلية التي لا مدفع لها ولا اعتراض عليها ولا ريب فيها لمن أنصف من نفسه ولم يكابر عقله أنّ أفعال العباد مخلوقة الله ^(١١) ، وفيها الكفر والمعاصي ، وهم يتضرّرون بها ولا ^(١٢) ينتفعون ، فلم يكن إيجادها مصلحة لهم فضلاً عن الأصلح . وهذه المسألة في الحقيقة فرع لتلك المسألة . ١٥
ثم ^(١٣) ما هو أظهر من هذا وأدلّ أنّ الله تعالى فعل بالكفر ما لا صلاح له فيه بل له فيه مضرّة ومفسدة ؛ فإنّ الله تعالى بقّاه إلى وقت بلوغه وركّب فيه العقل مع علمه أنّه لا يؤمن بل يكفر ويعادي الله ^(١٤) ، ولا شك أنّ الله تعالى إذ ^(١٥) علم أنّه يكفر عند بلوغه واعتدال عقله ، لو أمّاتّه في حال صغره وعدم تمييزه ، أو ^(١٦) لم يركّب فيه العقل « عند بلوغه حتى ^(١٧) بلغ مجنوناً غير مخاطب ، لكان ذلك أصلح له ، وحيث لم يمتّه بل بقّاه وركّب فيه ٢٠

(١) ت : ولم . (٢) زك : يعط . (٣) زك : لتضرر به العبد . (٤) زك : + تعالى . (٥) زك : - .

(٦) ك : يتضرر . (٧) أ ت : - . (٨) أ ت : + تعالى . (٩) ز : ولوجود . (١٠) ز : ما .

(١١) ت : أ ك : + تعالى . (١٢) ت : ولم . (١٣) ت : - . (١٤) زك : + تعالى . (١٥) ت : - .

(١٦) زك : إذ . (١٧) ز : حتى لو .

العقل»^(١) والتمييز حتى دخل في حدّ التكليف والامتحان مع علمه أنه يكفر ، دلّ أنه لم^(٢) يفعل به ماله فيه صلاح . وكذا من^(٣) عاش مدّة على الإسلام ثم ارتدّ بعد ذلك ، نعوذ بالله ، ولو كان الله^(٤) قبض زوجه وتوفّاه قبل ارتداده بساعة حتى ختم له بالإسلام ولم يستحق التعذيب في النار خالداً مخلّداً كان أصلح له^(٥) ، وحيث لم يفعل بل أبقاه مع علمه بأنه^(٦) يرتد عن الإسلام ، وكان ذلك مضرة له لا صلاحاً ، فقد فعل ذلك - وهو تعالى حكيم - دلّ أنّ ذلك كان حكمة . ووقعت المعتزلة فيما وقعت لجهلهم بحقيقة الحكمة .

ثم بعد تقرّر^(٧) فعل الله تعالى ذلك^(٨) ، دعوى من زعم أنّ ذلك سفه وليس بحكمة ، وصفّ منه لله تعالى بذلك ، وهو كفر ؛ بل ظهر بفعله أنه حكمة وإنّ جهلت المعتزلة جهة^(٩) الحكمة ، إذ الجهل عليهم جائز ، وخروج فعل الله تعالى عن الحكمة ممتنع ؛ يحقّقه أنّ الله تعالى أضاف بقاءهم على الكفر إلى إبقائه وإمهاله وإملائه^(١٠) بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ .

ثم^(١١) من جهل المعتزلة أنهم يزعمون أنّ إبقاء الطفل إلى أن يبلغ ويتركب^(١٢) العقل فيه عند البلوغ ، مع علمه أنه يكفر ، أصلح له . وكذا إبقاء^(١٣) من يعلم الله تعالى أنه يرتد لا محالة أصلح له^(١٤) من الإماتة قبل وقت الارتداد ، لِمَا أنه تعالى ركّب فيه العقل وأمره بالإيمان وهده السبيل ويبيّن حسن الإيمان وقبح الكفر ، فكان إبقاؤه إيّاه مع هذه المعاني تعريضاً له لأعلى المنزلتين وأسنأها وإحراز زيادة الشواب ، والتعريض لذلك مصلحة له . ومن المعقول الذي لا ريب فيه أنّ هذا الكلام^(١٥) لو تكلم به مبرسم أو هذى به مختل لتعجّب منه السامعون وضحك منه الحاضرون .

ثم يقال له : لو أنّ رجلاً دفع مالاً إلى ولد له وأمره^(١٦) أن يذهب إلى بلدة كذا ويتجر ، وكان الأمر بحال لو وصل الابن إلى تلك البلدة وأتجر بها لوقعت له تجارات رابحة وحصلت له^(١٧) أموال نفيسة جمّة ، غير أنّ الأب يعلم يقيناً أنّ ابنه لا يصل إلى تلك البلدة بل

(١) «...» ك : - . (٢) ز : - . (٣) ز : ممن . (٤) زأك : + تعالى . (٥) زك : - .

(٦) زك : أنه . (٧) ت : تقرير ، أ : مصححة على الهامش . (٨) ز : بذلك . (٩) ز : بجهة .

(١٠) زك : - . (١١) ك : - . (١٢) أت : وتركيب . (١٣) ت : بقاء . (١٤) ك : - .

(١٥) تأك : كلام . (١٦) أت : فأمره . (١٧) ك : - .

يُقطع عليه الطريق ويُغار^(١) على مادفعه إليه^(٢) من الأموال وتُحرز رقبته ، أو يعلم يقيناً أنَّ ابنه لا يتجر بتلك الأموال بل يقامر بها وينفقها في ثمن الشراب وأجرة الزواني والقحاب ، ثم^(٣) مع علمه بهذا يدفع إليه الأموال ويأمره بالذهاب ويحرّضه على التجارة وينهاه عمّا يصدّه عنها ، أَيْكون^(٤) هذا الرجل بهذا الصنيع^(٥) والتعريض^(٦) للتجارة الرابحة فاعلاً بهذا الولد^(٧) ما هو الأصلح ومريداً لصلاحه وصلاح ماله مع علمه بما تؤول إليه^(٨) عاقبة أمره^(٩) ؟

فإن قال : كان بذلك فاعلاً به الأصلح ومريداً لصلاحه^(١٠) ، نادى على نفسه بالحق والمكابرة بل بعدم العقل ويسخر به كل من سمع ذلك منه . وإذا آل الأمر إلى ارتكاب مثل هذا الحال / كان الإعراض عن مجادلته أصوب ، وتصوير عقيدته لعامة الناس ليعرفوا عناده أو غباوته أوجب .

[١٦٦ أ]

وإن قال : لم يكن بهذا التعريض فاعلاً به الأصلح ولا مريداً لصلاحه فقد أبطل ١٠ كلامه ولزيمته الحجة .

ثم الذي يقطع شغبه أنا نقول له^(١١) : هل رأيت طفلاً مات ؟

فلا بدّ من : بلى .

قيل : وهل رأيت رجلاً بلغ وآمن وخُتم له به ؟

فلا بدّ من : بلى .

١٥

قيل^(١٢) : وهل رأيت أو سمعت إنساناً ارتد عن الإسلام بعد ما بلغ^(١٣) عاقلاً ؟

فلا بدّ من : بلى .

قيل^(١٤) : فلو أنَّ الله تعالى أثاب البالغ الذي ختم له بالإيمان ورفع له^(١٥) الدرجات في الجنة وأوصل إليه ، على ما سبق منه^(١٦) من الطاعات ، ما لآعين رأت ولا أذن سمعت من

(١) ز : مكررة . (٢) زك : - . (٣) ك : على الهامش . (٤) ز : أن يكون . (٥) زك : الصنع .

(٦) زك : والتعرض . (٧) ت : - . أ : فوق السطر . (٨) ت : عليه إليه . (٩) زك : أموره .

(١٠) ز : لصالح . (١١) أت : - . (١٢) ك : على الهامش . (١٣) زك : بعد بلغ . (١٤) أت : - .

(١٥) زك : - . (١٦) ك : عنه .

أنواع النعم الأبديّة ، فعاين ذلك الطفل المتوفى في حال صغره قصور ثوابه^(١) ومنزلته عن ذلك فجاجى ربه وقال : يا رب لِمَ توفيتني في حال صغري وانعدام عقلي ولم تبقي مع تركيب^(٢) العقل فيّ إلى وقت البلوغ ؟ بل لِمَ تمهلني مع ذلك إلى وقت المشيب^(٣) لاكتسب من الطاعات ما أنال عليها^(٤) من الثواب ما يوازي ثواب هذا ؟ فماذا يقول له^(٥) الله تعالى ؟

٥ فإن قال^(٦) : يقول له : إنّ الأصلح لك كان أن أميتك وأتوفاك في حالة^(٧) الصغر وانعدام العقل لأنّي علمت بسابق علمي أنك لو بلغت عاقلاً لكفرت واستوجبت التخليد في النار^(٨) ، فتوفيتك في حالة^(٩) الصغر لئلا تبقى في النار خالداً مخلداً .

قيل له : فلو سمع الكبير الذي مات على الكفر أو ارتد بعدما زجّى أكثر عمره على الإيمان فجاجى فقال : يا رب لِمَا كنت تعلم أنّي أكفر بعد البلوغ أو أرتد ، لِمَ لَمْ^(١٠) تُمتني في حالة صغري كما أمتّ هذا لئلا أبقى خالداً مخلداً في النار ؟ فماذا يجيبه الله تعالى ؟

١٠ فإن قال : يجيبه أنّ ذلك كان^(١١) أصلح لك لأنّي عرّضتك بذلك^(١٢) لأعلى المنزلتين .

قيل : فيقول الصغير : إذا كان ذلك أصلح له فلمَ لَمْ^(١٣) تفعل بي ذلك ؟

فلم يبق إلا الانقطاع والقصيرة عن الطويلة أنّ إماتة الصغير إنّ كان أصلح له فلماذا^(١٤) بقى الذي علم أنه يكفر ؟ وإن كان الإبقاء أصلح لما فيه من التعريض فلماذا^(١٥) أمات^(١٦) هذا الصغير ؟ وهذا ممّا لا انفصال لهم عنه^(١٧) إلى أن يبيضّ القار^(١٨) ويشيب الغراب .

فاعترض بعضهم على هذا وقال : إنه أمات الصغير في حال صغره لأنه علّم أنه لو بلغ لكفر وأضلّ غيره وأكفره ، فأماتته في حال صغره لما فيه من مصلحة الغير .

قلنا : هذا منكم إقرار أنه منع « ما هو الأصلح »^(١٩) للصغير وهو التعريض أعلى المنزلتين الذي أمهل ذلك البالغ لأجله ، إلا أنه منعه بهذا^(٢٠) الأصلح لما فيه من صلاح ذلك

(١) زك : ورأى قصور ثوابه ، أ : قصر وثوابه . (٢) ز : تركيب . (٣) زأك : الشيب . (٤) زك : عليه .

(٥) ز : - . (٦) زك : قالوا . (٧) ز : حال . (٨) تأك : النيران . (٩) ز : حال .

(١٠) زك : لم لا . (١١) ز : - . (١٢) أت : - . (١٣) ت : فلم لا . (١٤) ز : فلم تفعل ذا .

(١٥) زك : فلما ماذا . (١٦) ك : مات . (١٧) أزك : - . (١٨) أ : على الهامش .

(١٩) «...» ز : مكرر . (٢٠) أت : منع هذا ، ز : منع بهذا .

الغير ، وعندكم مَنع النفع عَمَّن^(١) لا جناية له لإصلاح غيره ظلم « على هذا ؛ يحققه »^(٢) أنَّ عندكم إنما يجب على الله بذل^(٣) الأصل إذا كان بذله لا يخرج من استحقاق الوصف بالحكمة ، وإماتة هذا الصغير لما فيه من صلاح ذلك الغير منع^(٤) لمصلحة التعريض لأعلى المنزلتين « في حق هذا الصغير ، وهذا يخرج من استحقاق الوصف بالحكمة ، فينبغي ألا^(٥) يفوت على هذا الصغير مصلحة التعريض لأعلى المنزلتين »^(٦) لمكان مصلحة الغير . وفي الحاصل أنتم بين طرفي ٥
نقيض ؛ فإنكم^(٧) إن قلتم : إماتته في الصغر^(٨) مصلحة لذلك الكبير ، فهو مفسدة له ، ولو لم يُمَتَّه حتى بلغ فله فيه مصلحة التعريض ومفسدة لذلك الغير ، فلم يخلُ كيفما كان من مفسدة وترك مصلحة .

ثم هل كان الله تعالى علم أن ماني وزردشت ومزدك ومسيما والمقنع وبابك ، وقبل ذلك فرعون ، لو بلغوا لكفروا وأكفروا^(٩) الناس ؟

فإن قالوا : لا ، كفروا لتجهيلهم^(١٠) ربهم .

وإن قالوا : نعم^(١١) ،

قلنا : فلم أمهلهم الله تعالى وقد علم أنهم يكفرون ويضلّون الناس ؟ وهلاً أماتهم مصلحة للناس ؟ وهذا ممّا لا اعتراض^(١٢) لهم عليه .

فلمّا تحيروا في هذا زعم بعضهم [أنه] ثبت لنا^(١٣) أن الله تعالى لا يفعل إلا ما هو ١٥
الأصلح ، فيكون جميع ما يفعل أصلح ، وإن كنّا لانعقل نحن وجه المصلحة .

فيقال لهم : بل يعقل فيه كل عاقل وجه المفسدة والمضرة ، / وعرف أن ما قلتم باطل . [١٦٦ ب]

ثم نقول لهم : ما أنكرتم على من يقول لكم : إذا ثبت بما بيننا أنه تعالى يمنع المصلحة . وعلم أنه تعالى حكيم ، علم أن مَنع المصلحة والأصلح حكمة وإن كنا لانعقل وجه الحكمة ؟

(١) زك : عَمَّا . (٢) «...» ز : مكرر . (٣) زك : على الله تعالى بذلك . (٤) ز : . .

(٥) ز : فينبغي لمن . (٦) «...» أ : على الهامش . (٧) أ : وإنكم . (٨) ز : الصغير .

(٩) زك : وكفروا . (١٠) أ : بتجهيلهم . (١١) ز : على الهامش . (١٢) ز : اعترض . (١٣) ت : . .

ويقال لهم : ما أنكرتم على هذا أن يكون تخليق الكفر أصلح للعبد ؟

فإن قالوا : كيف يكون ذلك أصلح وقد يتضرر به العبد ؟

قلنا : وكيف يكون الإبقاء إلى أن يكفر أو يردد أصلح له وهو يتضرر^(١) به ؟

وإن^(٢) قالوا : لا يتصور من العبد الإيمان إذا خلق فيه الكفر .

٥ قلنا : ولا يتصور منه الإيمان إذا علم أنه يكفر . فإن كان هذا مصلحة « فذاك أيضاً مصلحة »^(٣) ، وإن لم يكن ذاك^(٤) مصلحة فهذا أيضاً ليس بمصلحة . وإن عقلاً هذا مبلغ معرفته بالمصلحة والمفسدة لحقيق ألا يعرف صاحبه به الحكمة والسفه ، ولحري ألا يتحكم على الله^(٥) بالإيجاب عليه تارة والحجر عليه أخرى ، والله الموفق .

ثم لهم تناقض فاحش ؛ فإنهم زعموا أن المكلف لابد له من التكن « من الفعل . وبشوت^(٦) التكن^(٧) » يتوصل إلى الفعل . ثم وراء التكن^(٨) والقدرة معان يستونها لطفاً ، ويفترون اللطف أنه ما يختار عنده المكلف^(٩) ما كلف^(١٠) من أخذ وترك ، لولاه^(١١) لكان لا يختار أو ما يكون^(١٢) أقرب إلى هذا الاختيار . فها هذا حاله يستونه لطفاً ، ويزعمون أن الله تعالى إذا كلف عبداً لابد له من أمرين : أحدهما ما يمكن به ، والآخر ما عنده يختار أو يقوي اختياره ، فالأول يستي تمكيناً ، وهو الذي لابد منه في فعل ما كلف ، والثاني يستي لطفاً ، لأن الفعل قد يصح على الوجه الذي كلف دونه ، لكنه إذا كان حصل^(١٣) يصير حاله في دواعيه بخلاف حاله إذا لم يكن ، وذلك كالأمراض والمصائب والغموم والفقر والغنى وغير ذلك من الأسباب ؛ فإن الإنسان قد يختار عند حالة من هذه الأحوال ما لا يختار عند غيرها ؛ فكانت هذه الأحوال المتفرقة في الخلق أطافاً لهم ، لطف كل واحد منهم ما اختص به من الحالة .

٢٠ ثم^(١٤) عند أبي هاشم قد يكون اللطف من الله^(١٥) ، وقد يكون^(١٦) من غير الله^(١٧) ؛

(١) ز : لا يتضرر . (٢) أت : فإن . (٣) «...» ز : مكرر . (٤) أت : ذلك . (٥) ك : + تعالى .

(٦) ت : وثبت . (٧) «...» ز : - . (٨) ز : لتكن . (٩) ك : مكرر . (١٠) ز : يكلف .

(١١) ز : لو هو . (١٢) أت : أو يكون . (١٣) ز : - . (١٤) أ : ثم إن . (١٥) ز : ك : + تعالى .

(١٦) أت : وقد يجوز أن يكون . (١٧) ز : ك : + تعالى .

فإنه إذا كان في معلوم الله^(١) أن رزق إنسان إذا اتسع عليه كان أقرب إلى الطاعة ، يوسع عليه الرزق ، ثم قد يكون ذلك بالهبة والوصية ، وهما فعل غير الله تعالى ، ولا تفاوت في حق اللطف بين هذا وبين ما^(٢) يوصل^(٣) إليه الله تعالى . وكذا قد يحصل ذلك بالتنبيه والوعظ والتذكير من الصالحين .

وقال الجبائي : لا يكون اللطف من قبل غير الله تعالى في تكليف المكلف^(٤) ، إذ لو ه كان لما وجب على الكل الفزع في الألطاف إليه تعالى .

ثم عند أبي هاشم : ما كان من^(٥) الألطاف من فعل الله^(٦) ، يجب^(٧) على الله تعالى تحصيله ، « وما كان من فعل غير الله فليس بواجب تحصيله »^(٨) ، لكن التكليف به كان معلقاً ؛ فإن كان في المعلوم حصوله كلف الله تعالى ، وإلا لم يكلف . هذا هو تقرير مذاهبهم في اللطف .

ثم هذا منهم مناقضة عظيمة حيث أوجبوا اللطف على الله تعالى ؛ وذلك أن الفعل^(٩) يتصور حصوله بالتمكن بدون هذا اللطف « على ما حكي لنا » ، ولا شك أن تحصيل الفعل بدون اللطف «^(١٠) أشق على البدن وأكثر ثواباً ، وتحصيله مع اللطف أخف وأيسر^(١١) على البدن فيكون أقل ثواباً ، فكان الأصلح^(١٢) للعبد والتعريض لأعلى المنزلتين أن يمنع اللطف ليكون ثواب فعله أجزل ، والمنفعة به أوفر وأكمل ، وإن كان يعلم الله تعالى أنه لا يفعل بدون اللطف ولكن مع هذا منعه ، تعريض لأعلى المنزلتين ، وإعطاؤه إزالة له عن أعلى المنزلتين إلى أدونها ، وهذا ليس بأصلح . كما أنه تعالى يمهل من يعلم^(١٣) أنه لو بلغ لكفر^(١٤) ومن يعلم أنه بعدما زجى عمره في الإسلام ثمانين سنة يرتد بعد ذلك ، إذ هو بهذا الإمهال عرضه / لأعلى المنزلتين وإن كان يعلم أنه يكفر ويرتد . فإن كانت العبرة^(١٥) لما يحصل من العاقبة المعلومة - وكان^(١٦) إعطاء اللطف أصلح - إذ لو لم يعط^(١٧) لما فعل - لكان ينبغي ألا

[١٦٧ أ]

(١) زك : + تعالى . (٢) أت : وبينها . (٣) ز : يتوصل . (٤) ز : المكلفة . (٥) زك : - .

(٦) زك : + تعالى . (٧) ز : - . (٨) « ... » ز : - . (٩) ت : على الله تعالى لأن الفعل .

(١٠) « ... » ت : - . (١١) زك : أخف أيسر . (١٢) ز : أصلح . (١٣) ك : يعلمه .

(١٤) زك : الكفر . (١٥) ت : - ، ز : العبر . (١٦) ز : فكان . (١٧) أت : يعطه .

يهل هناك : فإنه إن كان لا يهمل لا يكفر ، وسقط التعريض على مصلحة يعلم أنها لا تحصل في الفصلين جميعاً . وإن كانت العبرة لنفس المصلحة وكان التعريض لها هو الأصلح - ولا عبرة للعلم بحصولها وعدم حصولها - كان منع اللطف هنا والتعريض لأعلى المنزلتين أصلح . فأما اعتبار^(١) العلم في باب إعطاء اللطف وإسقاط اعتباره في باب الإهمال إلى أن يكفر ، فبناءً للأمر^(٢) على تشهي النفس وميلان الهوى دون الدليل والعقل ، عصنا الله تعالى عن ذلك .

وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون وأهل الأديان السماوية قبلهم على الدعاء لله^(٣) وطلب المعونة على الطاعات والعصاة وكشف ما بهم من الضر وإزالة ما بهم وبأهل عنايتهم « من المرض »^(٤) وتبديل ذلك بالعافية^(٥) .

ثم الأمر لا يخلو إما أن كان ماسألوا من^(٦) المعونة والعصاة آتاهم الله تعالى ، أو كان لم يؤتتهم .

فإن كان آتاهم ، فسؤالهم سفه بل كفران للنعمة ؛ إذ السؤال لما كان عند ذوي العقول لما لم يكن موجوداً فيسأل ، كان الاشتغال بالسؤال إلحاقاً لهذه النعمة الموجودة بالمعدوم حيث اشتغل بسؤاله ، وجلّ الله^(٧) عن أن يأمر^(٨) في كتبه المنزلة عباده^(٩) الصالحين^(١٠) والأنبياء والمرسلين عليهم السلام أن يشتغلوا بما هو في الحقيقة سفه وكفران للنعمة^(١١) .

وإن^(١٢) كان لم يؤتتهم ، لا يخلو إما أن كان^(١٣) يجوز له ألا يؤتتهم ، أو كان لا يجوز .

فإن كان لا يجوز له ألا يؤتتهم بل يجب عليه ذلك على وجه كان بمنّعه ظالماً مانعاً حقاً مستحقاً ، لكان السؤال والدعاء في الحقيقة كأنهم قالوا : اللهم لا تظلمنا بمنع حقنا المستحق^(١٤) عليك ولا تجرّ علينا . ومن ظن أن أهل الدين الحق^(١٥) والأنبياء والمرسلين عليهم السلام استجازوا من أنفسهم أن يشتغلوا بمثل هذا « الكلام مناجين به^(١٦) ربهم ، فقد

(١) ك : قلنا اعتبار . (٢) ك : الأمر . (٣) زك : على أن الدعاء لله تعالى . (٤) « ... » زك : - .

(٥) ك : بالعافية . (٦) ز : عن . (٧) زك : + تعالى . (٨) أ : يأمرهم . (٩) زك : على عباده .

(١٠) زك : المخلصين . (١١) زك : النعمة . (١٢) أ : فان . (١٣) أ : أت : - .

(١٤) ت : المستحسن . (١٥) ت : - . (١٦) ت : - .

كفر من ساعته . وكذا مَنْ ظنَّ أنَّ الله تعالى أمرَ عباده أن يدعوه بمثل هذا ^(١) « الدعاء - وإن كان يجوز له ^(٢) ألاَّ يؤتيهم ذلك - فقد بطلَ مذهبهم . وكذلك سؤال الصحة ودفع ^(٣) المرض وكشف ^(٤) الضرر ^(٥) ، إن كان مابه من الحال مفسدة له ^(٦) أو لم يكن مصلحة له فقد ثبت بطلان قولهم ، وإن كان ذلك مصلحة له بل أصلح له ، وما يضادُّه من الحال مفسدة ؛ فيأذا أمر الله ^(٧) عباده بل رسله وأنبياءه صلوات الله عليهم ^(٨) أن يسألوا دفع المصلحة وإعطاء المفسدة . وكذا الرسل والأنبياء عليهم السلام ^(٩) وأهل ماصح من الأديان أجمعوا على سؤال هذا ، وهذا ممَّا لا يخفى فساده مع أنَّ الله تعالى لو بدَّل الحالة بدعائهم ^(١٠) لكان مبدلاً للمصلحة بالمفسدة ، وهذا عندهم سفه وهو جور وظلم ، فيصير حاصل هذا الدعاء كأنهم طلبوا ^(١١) من الله ^(١٢) أن يسفِّه ويجور ويظلم . ومَنْ هذا ظنُّه بما ^(١٣) علَّم الله تعالى عباده ليدعوه به واشتغل به الرسل والأنبياء والأولياء والصالحون فتجديد الإسلام به ^(١٤) أولى ، وبالله العصمة ؛ يحققه أن جميع ما عندهم من الأحوال ممَّا كانت مصلحة ولطفاً عندهم ، فيكون ما يضادُّها من الأحوال أضداداً ^(١٥) لها ، ولمَّا كانت تلك الأحوال الكائنة عندهم لطفاً ^(١٦) ومصلحة ، كانت رحمة وهداية وإرشاداً وتوفيقاً ومعونة ونصرة ، فتكون أضدادها سخطة وإضلالاً وإغواء وخذلاناً ولعنناً وإفساداً ، فيصير سائل تلك الأحوال وإزالتها وإبدالها بما يضادُّها سائلاً من الله تعالى أن يزيل عنه / المصلحة واللطف والرحمة والهداية والتوفيق والمعونة والنصرة ، ويبدِّله مكانها أضدادها التي ذكرناها . ومَنْ جَهِلَ أمرَ الله تعالى عباده بالدعاء وفعل الأنبياء والأولياء ^(١٧) على هذا فلا غاية لجهله . ثم معلوم أنَّ مظهر الرغبة في إضلال الله تعالى وخذلانه وإغوائه وإفساده ، مستخفٌّ به ^(١٨) غير عارف به ^(١٩) ، بل مثَلُهُ في الخلق استهانة واستهزاء ، « وعلى مثله كان استهزاء ^(٢٠) الكفرة برسول الله عليه السلام ^(٢١) بقولهم ^(٢٢) ﴿ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ ﴾ ونحوه ، وذلك ممَّا لا يحتمله قلب مَنْ أقرَّ به ، وبالله العصمة .

[١٦٧ ب]

(١) «...» ك: - . (٢) أت: - . (٣) زك: وكشف . (٤) زك: ودفع . (٥) زك: الضر .
 (٦) ت: - . (٧) زك: + تعالى . (٨) زك: + أجمعين . (٩) زك: صلوات الله عليهم أجمعين .
 (١٠) ز: بل عائلهم . (١١) زك: أنهم يطلبون . (١٢) ك: أز: + تعالى . (١٣) زك: بما .
 (١٤) أت: له . (١٥) زك: أضداد . (١٦) زك: لفظاً . (١٧) ز: لأولياء . (١٨) ت: - .
 (١٩) زك: - . (٢٠) «...» ت: - . (٢١) زك: ﷺ . (٢٢) ز: بقوله .

فاعترض على هذا الكلام^(١) بعض رؤسائهم وقال^(٢) : إنّ للدعاء فائدة ، لأنه يجوز أن يكون في مقدوره شيء لو فعله مع عدم المسألة لم يكن لطفاً يمتنع به السائل عن اتباع الضلالة^(٣) ، وإذا فعله كان لطفاً له^(٤) فيه .

قيل له : لا ، بل يسأله ما لا مصلحة له فيه ، لأننا نرى من يسأل ذلك ومع ذلك يعصي ، فإن كان أعطاه^(٥) الله تعالى ذلك^(٦) فلم لم يصلح ؟ وإن كان^(٧) لم يعطه^(٨) مع ما هو أصلح له مع وجود الدعاء ، فقد منع الأصلح^(٩) .

فاعترض عليه فقال : إذا كان فيمن يدعوا من يترك المعصية ، فقد حصلت له اللطيفة^(١٠) وصحت^(١١) الفائدة في الدعاء .

قيل^(١٢) له : الأمر بالدعاء عام^(١٣) في المكلفين ، وكانت المسألة حسنة في كل واحد من السائلين ، ويجب^(١٤) خروجه عن الحكمة فيمن لم يكن في مقدوره له لطيفة ، وذلك أكثر في العدد ممن حصلت له الفائدة ، فانقطع وانتقل إلى ما لا^(١٥) يصح من الاعتراض .

على أنّ هذا الاعتراض لا يستقيم في حق^(١٦) الدعاء ومسألة كشف ما به من المرض ؛ فإنّ ذلك إن لم يكن مصلحة « فقد فعل ما ليس بمصلحة ، وإن كان مصلحة »^(١٧) فلم أمر بمسألة دفع المصلحة ؟

فإن قلت إنه عند الدعاء يصير مفسدة ، والمصلحة حينئذ تصير في دفعه وإثبات ضده الذي كان حتى الآن مفسدة .

قلنا : لم أمر^(١٨) بالدعاء وفيه جعل^(١٩) ما هو فيه^(٢٠) من المصلحة مفسدة ، وجعل ما ليس فيه من المفسدة مصلحة ؟ ولو جعل ذلك ، أي منفعة لهذا السائل في ذلك الوقت^(٢١) ؟ وقد كان قبله في مصلحة ، والمفسدة عنه منتفية . والله الموفق .

(١) أت : - . (٢) أ : فقال . (٣) ز : الضلال . (٤) ز : - . (٥) ز : إعطاء . (٦) ت : في ذلك . (٧) ز : كانت . (٨) ت : لا يعطه . (٩) ز : أصلح . (١٠) ك : اللطيف . (١١) ت : وصحة . (١٢) أت : فقيل . (١٣) ز : - . (١٤) أ : - . (١٥) أ : فوق السطر . (١٦) أ : فوق السطر . (١٧) « ... » ت : - ، أ : على الهامش . (١٨) ت : لم يأمر ، ز : لم لا يأمر . (١٩) ز : حصل . (٢٠) ز : - . (٢١) أت : - .

ثم لاشك أنّ كل كافر قد أعطاه الله تعالى عندهم غاية ما في مقدوره من الإصلاح^(١) ولم يؤمن به الكافر ، فلم^(٢) يكن على رأيهم لله تعالى ملك ما به الصلاح ولا قدرة على إصلاح من يشاء من عباده أن يصلح لو بذل جميع ما في^(٣) خزائنه ؛ إذ ما من شيء يملك ممّا^(٤) به الصلاح أو يقدر عليه إلّا ويكون^(٥) به على ذلك القدر فساداً ثم لا يصلح أحد به ، فكيف يحتمل إلزام ما لا يملكه^(٦) ولا يقوى^(٧) عليه ؟ إذ ما يملكه هو لا يحصل به الصلاح ، وما لا يحصل به الصلاح لا يكون أصلح من غيره ، لاستوائهما في أن لا أثر لهما^(٨) في تحصيل الصلاح ، بل إعطاؤه يكون أفسد ، إذ كفره وعصيانه معاً^(٩) أقبح^(١٠) ، والعقوبة عليه أغلظ ، إذ العصيان مع توفر الزواجر ، وترك^(١١) الطاعة مع كثرة النعم والدواعي أقبح ، واستيجاب^(١٢) العقوبة عليه أقوى .

١٠ فبعد ذلك تقرّر هذا^(١٣) الكلام من وجهين :

أحدهما أنّ إعطاء من علم أنه لا يؤمن يكون أفسد له على ما قرّرنا ، وقد أعطاه ، فإذا فعل به ما هو الأفسد لا ما هو الأصلح .

والثاني أنّ ذلك إذا كان على هذا التقدير إفساداً لا إصلاحاً - وليس في مقدور الله تعالى سوى هذا - فلم يكن إذا في مقدوره الأصلح بل في مقدوره الأفسد . فإيجاب المعتزلة إيّاه ما لا قدرة له « على تحصيله - مع قولهم أنّ ليس لله تعالى ولاية تكليف العبد ١٥ ما لا قدرة له »^(١٤) عليه - جهل عظيم .

ومّا يدلّ على بطلان قول المعتزلة أنّ القول بأنّ ليس في مقدور الله تعالى شيء يتعلق به صلاح الكافر والعاصي وراء ما فعل بكل^(١٥) واحد من الكفرة والعصاة ، قول بتناهي مقدورات الله تعالى ، والقول به كفر .

٢٠ فإن قالوا : نحن لانقول : لمّا في مقدوره نهاية ، بل نزع أنه ليس لما عند الله^(١٦) ممّا

(١) ز: أصلح . (٢) ز: - . (٣) ز: - . (٤) ت: - . (٥) ز: الأولين يكون .

(٦) ت: ما يملكه . (٧) ز: ولا بوى ولا يقوى . (٨) ز: كلها . (٩) ز: معه . (١٠) أ: قبح .

(١١) ز: فكر . (١٢) ز: واستحباب . (١٣) أ: - . (١٤) «...» ك: على الهامش

(١٥) ت: لكل . (١٦) أ: + تعالى .

[١٦٨ أ]

فيه الصلاح غاية ولا نهاية ، / وأن في سلطانه وقدرته وخزائن رحمته من أمثال ما فعل بهم
مما هو أصلح لهم مما لا غاية له ولا نهاية ، والله جلّ ذكره إنما يفعل بهم من ذلك ويعطيهم
منه في كل وقت مقدار حاجتهم وما يعلم أنه أصلح لهم وأدعى إلى الطاعة « وأزجر عن
المعصية .

٥ ذكرت السؤال بلفظ الكعبي ، وهو عندهم إمام أهل الأرض ^(١) ، ليعلم المتأمل تمويههم
في كل ما يتكلمون به وزوغانهم عن محز ^(٢) الكلام والاشتغال بالتلبيس على العوام .

فأقول في جوابه - وبالله التوفيق - : إن كان في قدرة الله تعالى وخزائن رحمته أمثال
ما فعل من الأصلح ، فما قولك لو فعل ذلك في الحال بهذا الكافر ، هل يؤمن ؟
فإن قال : نعم ، فقد أقرّ بمنع الأصلح ؛ إذ لم يفعل ذلك به ^(٣) ليؤمن .

١٠ وإن قال ^(٤) : لا ^(٥) ،

قيل : فإذا لا قدرة له على ما به يؤمن هذا ^(٦) العبد ويحصل له صلاحه . فإذا السؤال :
أنه هل يقدر أن يفعل به في الوقت أصلح من هذا الذي فعل ، أم لا تصفه بالقدرة عليه ؟
فينبغي أن تحجب عن هذا الحرف أو تعترض عليه ، وإذا لم يكن عندك في مقدوره أن يفعل
به في الوقت أصلح من هذا ، فهذا هو آية ^(٧) النفاذ والعجز عن تحصيل المراد .

١٥ ثم يقال له : أليس أن ^(٨) من زعم أن الله ^(٩) يقدر أن يفعل في الوقت صلاحاً هو أصلح
الأشياء للإنسان ولا يوصف بالقدرة على مثله يكون معجزاً ربه ؟

فلا بدّ من : بلى .

فقيل له : فإنك وإن أثبت قدرة على أمثال ما فعل ، فإذا لم تصفه بالقدرة على ما هو
أصلح له من هذا ، وصفته بالعجز أيضاً .

٢٠ ثم يقال له : أليس أن من لم يصف الله تعالى بالقدرة على لطف يؤمن به من علم أنه

(١) « ... » زك : - . (٢) زك : مجرد . (٣) أت : ذلك كله . (٤) ك : فإن قال ، ز : فإن قيل .

(٥) ت : - . (٦) زك : ما به من هذا . (٧) ك : - . (٨) أت : - . (٩) ت زك : + تعالى .

يؤمن^(١) ، يكون^(٢) واصفاً له بالعجز ؟

« فإذا قال : نعم ،

قيل : فكذا من لم يصف الله تعالى بالقدرة على لطف يؤمن به من علم أنه لا يؤمن^(٣) ،
يكون واصفاً له بالعجز^(٤) ، كما أنّ من لم يصف الله تعالى بالقدرة على تحريك من يعلم أنه
لا يحركه ، « يكون واصفاً له بالعجز ، كمن لا يصفه بالقدرة على تحريك من يعلم أنه
يحركه^(٥) .

ثم يقال له : إذا كان له أمثال ، فلو جمع تلك الأمثال لهذا اللطف الذي حصل في
الوقت ، هل يحصل به الصلاح أم لا ؟

فإن قال : نعم ، فقد ترك قوله باللطف والأصلح^(٦) ، وقيل له : كان جمع تلك
اللطاف أصلح ، ولم يفعل ، فقد ترك الأصلح .

وإن قال : لا ، فلم يثبت بقدرته على تلك الأمثال قدرة على ما هو الأصلح^(٧) لهذا
الكافر من هذا الذي فعل ، وهو القول بتناهي القدرة .

ثم يقال : هلاّ جمع بين تلك اللطاف وإن كان لا يحصل بها الإيمان ليكون أشد
تعريضاً للإيمان كما فعل هذا اللطف ؟

فإن قالوا : لو جمع بين هذا الأصلح الذي فعل وبين ما هو من أمثاله^(٨) لم يحصل بها
الصلاح بل يكون ذلك أفسد للكافر .

قلنا : وبهذا تبين تمويهكم في الاعتراض على فصل التعجيز وإثبات نهاية المقدور على
ماقررنا . وتقرر بما أجبتنا لكم ألاّ يقدر في الوقت أن يفعل ما هو الأصلح له ممّا^(٩) فعل .

ثم نقول : وكيف يوجب انضمام ما يوجب الصلاح إلى ما يوجب^(١٠) مفسدة ؟ ولو جاز

(١) ت : أنه لا يؤمن . (٢) أزك : - . (٣) زك : لا يؤمن به . (٤) «...» ت : - .

(٥) «...» أ : على الهامش . (٦) ز : وأصلح . (٧) زك : أصلح . (٨) ز : أمثال . (٩) زك : بما .

(١٠) أ : يوجه .

أن يحصل الفساد بالصلاح لجاز أن يحصل الصلاح بالفساد وكل شيء يُسبب ضده ، وهذا خروج عن المعقول .

فإن قالوا : مثل هذا جائز ؛ فإنَّ قَدْرًا من الدواء نافع^(١) ، ومثل قدره من عين ذلك الدواء أيضاً^(٢) نافع ، وكذا الثالث والرابع إلى ما لا نهاية له ، ولو^(٣) جُمع بين ما هو نافع وبين ما هو نافع حتى زاد على القدر لأوجب المضرة دون المنفعة ، فكذا هذا

قلنا : هذا الكلام^(٤) بُني على قواعد أهل الطبائع ، حيث يجعلون الأدوية نافعة والسموم ضارة ، وعندنا : الضار النافع هو الله تعالى ، غير أنه أجرى العادة أنه ينفع عند شرب قدر من الدواء ويضر^(٥) عند شرب أكثر منه ، ولو كان أجرى العادة على غير هذا الوجه لكان جائزاً^(٦) ، ولو قلب^(٧) الآن العادة كان أيضاً في حدِّ الممكنات ، فلا نسلم إذاً أنَّ انضمام^(٨) / ما هو نافع إلى ما هو نافع يوجب المضرة ، وهذا أيضاً قلب المعقول كالأول .

[١٦٨ ب]

بهذا الجواب دفع أبو الحسن الأشعري كلامهم .

وأجاب الشيخ الإمام^(٩) أبو منصور الماتريدي^(١٠) رحمه الله^(١١) عن هذا الكلام فقال : إنَّ ضمَّ^(١٢) النفع إلى النفع لا يضر ، إنَّما يضرَّ ضمُّ ما ليس بنفع إلى النفع في التقدير وبه تقدير النفع للعليل ، وههنا القول إنه لا غاية لما به الصلاح ، وثمة^(١٣) لما به النفع غاية ، لذلك اختلف الأمران .

وشرح هذا الكلام والكشف عنه أنَّ النفع في الحقيقة دفع الحاجة ، والحاجة نقص يتمكَّن في الذات ، وذلك^(١٤) كنقص الجوع وألم البرد والعلَّة الحادثة . ثم كل نقص في ذات^(١٥) مقدَّر^(١٦) ، فإنَّ الحمى مثلاً تحدث غلبة الحرارة على البدن ، ولتلك الغلبة وزوال مزاج البدن عن الاعتدال الذي أوجب هذا المرض قدَّر مقدَّر قد يكون^(١٧) قوياً وقد يكون ضعيفاً ، فقدر ما يغلب تلك الحرارة من المبرِّدات ويعيد^(١٨) المزاج إلى الاعتدال معلوم ، فإذا وُجد

(١) ز : على الهامش . (٢) زك : - . (٣) زك : لو . (٤) ز : هذا كلام . (٥) زك : ويضره .
(٦) ز : جائز . (٧) ز : ولو قلت . (٨) ز : إذ انضمام . (٩) ت زأ : - . (١٠) أ ت : - .
(١١) ك : + تعالى . (١٢) زك : إن انضم . (١٣) زك : وثم . (١٤) أ ت : وذلك . (١٥) أ ت : في ذاته .
(١٦) ت : مقدراً . (١٧) زك : قدر مقدور يكون . (١٨) زك : ويصير .

تناول ذلك القدر في نفسه يقع على معنى أنه دفع الحرارة الغالبة التي أوجبت في البدن نقص^(١) المرض وزوال الاعتدال ، فإذا ضُمَّ^(٢) إلى هذا القدر ما يزيد عليه فتلك الزيادة ليس عملها في دفع تلك^(٣) الحرارة التي حصل بها المرض ، لأن ذلك حصل بالقدر المقدّر ، بل عمل الزيادة في إثبات زيادة تبريد يزيل الاعتدال ، إذ فعله التبريد لا النفع^(٤) ، وإنما يحصل النفع والضرر لاختلاف حال المحل فيحدث به مرض آخر ويحتاج إلى دفعه ، فكانت الزيادة ٥ ضارة لا نافعة ، فأما إلى القدر الذي يقاوم الحرارة فكل جزء منه يدفع شيئاً من أجزاء الحرارة فيكون دافعاً للنقص^(٥) ، فيكون نافعاً . فهذا معنى قوله - رحمه الله - : إن ضمّ النفع إلى النفع^(٦) لا يضّر ، إنما يضّر ضمّ ما ليس بنفع إلى النفع . فأما ما هو صلاح في الدين فليس له حد^(٨) ولا نهاية ؛ إذ ما من صلاح^(٩) إلّا ويؤتمّم ما هو أصلح منه ، فإذا لم يكن للصلاح في نفسه نهاية لا يتصوّر حصول ضد الصلاح بالمجاوزة عن القدر المقدّر له ، بل كلما ضُمَّ صلاح ١٠ إلى صلاح ازداد الصلاح . وإذا لم يكن للصلاح نهاية ، لم يكن لأسباب الصلاح نهاية ، فمن أثبت لأسباب^(١٠) الصلاح الداخلة تحت قدرة الباري جلّ وعلا نهاية ، فقد قال بنهاية مقدوره ، وهو إثبات العجز ، وهو باطل .

وليس هذا من الشيخ أبي منصور رحمه الله بتسليم أنّ الدواء نافع ، بل النافع هو الله تعالى ، إلّا أنّه جعل سبباً للنفع ، غير أنّه رحمه الله من دأبه أنّه كثيراً ما يسلم تسليم جدل ١٥ ما لا يقول به .

ثم نبين مع ذلك فساد^(١١) استدلال الخصوم ليكون ذلك أبين لضلالتهم وجهالتهم وأغيظ لهم . وكيف نسلم ذلك وقد^(١٢) ثبت أنّ الضار والنافع في الحقيقة هو الله تعالى^(١٣) . وقد ذكر ذلك هو^(١٤) رحمه الله في مواضع من كتبه . وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(١٥) أنّه قال : الطبيب أمرضي ، وروي عن عمر « رضي الله عنه »^(١٦) أنّه نهي ٢٠ عن أكل الجبن وقيل له إنه يضّر فقال : لو علمت^(١٧) أنّه يضّرني لعبدته . وهذا إخبار منه^(١٨)

(١) زك : بعض . (٢) ز : مكررة . (٣) ك : - . (٤) ز : بدلاً النفع . (٥) ز : للنقص .

(٦) زك : - . (٧) ت : إنما يضرم . (٨) ز : خز . (٩) ز : صالح . (١٠) ك : الأسباب .

(١١) ز : فساداً . (١٢) أ : فقد . (١٣) أ : جل جلاله . (١٤) زك : - .

(١٥) زك : رضوان الله عليه . (١٦) «...» زك : - . (١٧) أ : لو كنت أعلم .

(١٨) زك : + رضي الله عنه .

أنّ الضار في الحقيقة هو الله تعالى . إلاّ أنه رحمه الله ^(١) جرى معهم في الظاهر وأراهم بطلان ما يتعلّقون به لو كان الأمر على ما يزعمون ، وهذه طريقة ^(٢) لأهل النظر مسلوكة ، والله الموفق .

وبما مرّ أنّ الصلاح في نفسه يتزايد ، يظهر بطلان تشبيههم تعجيز الله تعالى بإثبات
 ٥ النهاية لمقدوره بأنّ أحداً ^(٣) لا يقول : الله تعالى قادر على صدق أصدق من القرآن ولا على أصغر من الجزء الذي لا يتجزأ ^(٤) ؛ / وهذا لأنّنا بيّنا أنّ الصلاح يتزايد والصدق لا يتزايد ،
 [١٦٩ أ] وكذا أصغر ^(٥) من الجزء محال وجوده ، فكان إثبات القدرة على ذلك إثباتاً للقدرة على المحال ، وفيما نحن فيه الأمر بخلافه ، إذ هو متزايد في نفسه ، وقصّر القدرة على قدر مقدّر بما يتزايد في نفسه إثبات للعجز عمّا وراءه : كمن يقول إنّ الله تعالى لا يقدر على أن يزيد على العالم شيئاً ولا أن يخلق لزيد ولداً آخر .

والدليل على كون الصلاح متزايداً ^(٦) في نفسه أنّ من ردّ كل حاجة لإنسان كان ذلك أصلح له من أن يقضي له حاجة ^(٧) واحدة ، وكذا لو كان الله تعالى افترض من العبادات أقل مما افترض وجعل ثوابها ^(٨) أكثر مما جعل ، لاشك أن ذلك كان أصلح ^(٩) ، على أنّ ^(١٠) من أنكر كون المصلحة متزايدة في نفسها فقد أنكر المشاهدة ، وإذا ثبت تزايدها كان قصر القدرة على قدر منها مقدّر إثباتاً ^(١١) للعجز عمّا وراءه .

ثم نقول له ^(١٢) : فصل الجزء الذي لا يتجزأ ^(١٣) دليل خصمك لو عقلت ؛ فإنّ خصمك يقول : كما أثبتنا الابتداء منتهيّاً إلى ما لا أصغر منه ، فكذلك نثبت الابتداء في الصلاح « منتهيّاً إلى حدّ لا يكون في الصلاح » ^(١٤) أقل منه ، ثمّ كما ^(١٥) أنّ جزءاً لا يتجزأ لا يزداد عليه جزء إلاّ والله عليه من القدرة ^(١٦) أن يزيد ^(١٧) عليه آخر ^(١٨) إلى ما لا يتناهي ، فكذلك مامن صلاح يوجد إلاّ والله ^(١٩) عليه من القدرة أن يزيد عليه ^(٢٠) آخر إلى ما لا يتناهي ، فصار

(١) ز : + تعالى . (٢) زك : طريق . (٣) ز : بأنّ الهدا . (٤) زك : الذي يتجزأ . (٥) ز : صغر .

(٦) ز : متزايد . (٧) أت : حاجة له . (٨) ت : - . (٩) أ : مشطوبة . (١٠) ز : - .

(١١) ك : ايّاناً . (١٢) زك : - . (١٣) زك : الذي يتجزأ . (١٤) «...» ز : - . (١٥) ت : ثمّ كان .

(١٦) زك : والله تعالى قدرة . (١٧) أ : وأن يزيد ، ت : وأن يزد . (١٨) ز : أخرى .

(١٩) أك : + تعالى ، ز : والله تعالى . (٢٠) زك : فيه عليه .

القول بتناهي الصلاح وسلب قدرة الله تعالى على ^(١) أن يزيد على قدر ^(٢) مقدر تعجيزاً له ؛ كما في أجزاء الجسم كان القول ببلوغ الأجزاء غاية لا يقدر ^(٣) الله تعالى على الزيادة عليها تعجيزاً ، والله الموفق .

ثم ما يزعمون أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على صدق أصدق من القرآن ، شيء بنوه على أصلهم الفاسد ، فأما صدق الله تعالى فغير داخل تحت القدرة ، وكذا القرآن ، على مامر ، والله الموفق .

ثم نقول لهم : أليس أن الله تعالى كان قادراً على أن يميت قبل البلوغ كل من يعلم منه الكفر بعد البلوغ ؟

فإن قالوا : لا ^(٤) ، فقد عجزوه .

وإن قالوا : نعم ، فقد أثبتوا له القدرة على الأصلح ؛ إذ ^(٥) كانت الإمامة أصلح له في هذه الحالة لما يحصل له بها النجاة من الخلود في أسفل دركات النيران .

وإن عادوا إلى تجاهلهم أن التعريض لأعلى المنزلتين كان أصلح له ^(٦) ، عدنا إلى ما أجبنا .

وكذا الله تعالى قادر ^(٧) على ألا يركب فيهم العقول .

ثم نقول : أليس أن الله تعالى أعطى الكافر قدرة الكفر ^(٨) ؟ فلا بد من : بلى .

قيل : فأى الأمرين أصلح ، ألا يعطي له القدرة ^(٩) ، إذ علم أنه يكفر ، أو أن يعطي القدرة ؟

فإن قال : الأصلح له ^(١٠) ألا يعطي له القدرة ،

(١) أت : عن . (٢) ز : قدرة . (٣) زك : لا يقوى . (٤) زك : - . (٥) تزك : إذا .

(٦) ز : كان له أصلح . (٧) ز : قادراً . (٨) أ : للكفر . (٩) أ : للقدرة . (١٠) أت : - .

قلنا : فإذا أعطى ^(١) فقد ترك الأصلح ^(٢) ، وكذا إذا ^(٣) كان قادراً ألا يعطي ^(٤) ، فكان إذا قادراً على أن يفعل به ما هو الأصلح ، ولم يفعل إذا أعطى القدرة .

وإن قال : الأصلح له أن يعطي القدرة مع علمه أنه يكفر بها لا محالة ، فقد كابر وعاند .

وإن عادوا إلى فصل التعريض فقد سبق الكلام فيه .

وإن قالوا : لو لم يعطه القدرة لم يبق مكلفاً .

قلنا : وأي ضرر عليه بخروجه ^(٥) عن التكليف ؟ بل له فيه أعظم نفع ، حيث لم يستحق العذاب المؤبد .

ثم نقول : أليس أن من قولكم أن القدرة تصلح للضدين وأن كل ما ^(٦) لا ^(٧) يصلح لـ ^(٨) لا يصلح لضد ذلك الضد ، بل ما لا يصلح للضدين فهو اضطرار ؟

فلا بد من : بلى ،

قيل : أتقولون ^(٩) إن الله تعالى مضطراً مختار ؟ وهل يفعل ما يفعل عن قدرة أم

لا ؟

فلا بد من القول بأنه ^(١٠) تعالى قادر يفعل ما يفعل عن اختيار وقدرة .

قيل ^(١١) : أليس أن الله تعالى أثبت لنفسه القدرة على ما لو فعل لكفر به عباده كلهم

١٥

بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ وقوله ^(١٢) : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ؟

فلا بد من : بلى .

(١) ك : مكررة . (٢) ز : أصلح . (٣) ت : إذ . (٤) ز : أن يعطي . (٥) ز : يخرج .

(٦) ز : كلما . (٧) ز : - . (٨) ت : لـ ضده . (٩) أ : لتقولون . (١٠) أ : أزك : أنه .

(١١) ز : - . (١٢) أ : ت : + تعالى .

قيل : إذا كان قادراً على ما لو فعل لكفر به الخلق ، فهل [تصفونه]^(١) بأنه قادر على ما لو فعل لآمن به الخلق ؟

فإن قالوا : لا ، فقد قَصَرُوا قدرته. على أحد الضدّين ، وهو عندهم اضطرار ، والقول به كفر .

وإن قالوا : نعم ،

قلنا : فإذا لم يفعل فقد ترك ما هو الأصلح لهم .

فإن قالوا : لم يفعل ذلك لأنه لو فعل ثم آمنوا لكان ثواب إيمانهم أقل أو لم يكن لإيمانهم ثواب .

قلنا : ما قولكم إنَّ القليل من الثواب على الإيمان أصلح لهم « أم الخلود في النار ؟

فإن قالوا : القليل من الثواب كان أصلح ، فقد أقرّوا أنه ترك ما هو الأصلح لهم »^(٢) . ١٠

وإن قالوا : الخلود في النار أصلح ، فقد تجاننوا وجعلوا نفوسهم^(٣) ضحكة للخلق .

ثم نقول لهم : إذا كانت قدرة الكفر وقدرة الإيمان واحدة ، وقد^(٤) أعطى الله^(٥) كلاً من المتحنين تلك القدرة ، فلمَ قلتم إنه تعالى فعَل بعباده ما هو الأصلح لهم ، وهو لم يعطهم إلا ما هو صالح للأمرين جميعاً ؟ خصوصاً في حق من علم أنه يكفر « ولا يؤمن ، وبم كنتم أولى من يقول إنه فعل بعباده ما هو الأفسد لهم إذ أعطاهم ما يحصلون به الكفر ؟ خصوصاً في ١٥ حق من علم أنه يكفر »^(٦) ، وهذا ممّا لا انفصال لهم عنه ، والله الموفق .

ثم مآل مذهبهم إلى أنّ الله تعالى لو بقى محمداً ﷺ لحظة بصر وراء الساعة^(٧) التي قبض روحه فيها لكفر بالله^(٨) وعصاه ، وكان قبضُ روحه في تلك الساعة أصلح له ، وكذا في كل رسول ونبي ووليّ وصديق ، فكان بقاء الرسل والأخيار^(٩) مفسدةً لهم وللخلق^(١٠) ، وبقاء

(١) في الأصول : تصفون . (٢) «...» زك : - . (٣) ت : أنفسهم ، أ : مصححة على الهامش .

(٤) أ ت : فقد . (٥) أ زك : + تعالى . (٦) «...» ك : على الهامش . (٧) ز : لساعة .

(٨) زك : + تعالى . (٩) ت : والأحياء . (١٠) ز : على الهامش .

إيليس^(١) والأشرار أصلح لهم وللخلق . وهذا قول لا يحتمل قلبُ مؤمن سماعه لفظاعته في نفسه وبشاعته في ذاته ، والله^(٢) خصيم من هذا قوله في رسله وأنبيائه المصطفين وأوليائه وعباده الأبرار ، ونسأل الله العصمة عن الضلالة^(٣) والتأدي في الغي والجهالة .

فأما ما اعتمدوا عليه من الشبهة فنقول : قولهم إنا وجدنا الحكيم إذا^(٤) كان أمراً بطاعته محباً لها مريداً^(٥) ، فلن يجوز^(٦) أن ينزع المأمور ما يصل به إلى طاعته ، إلى آخر ما حكي لنا ، كلاماً باطل من وجوه :

أحدها أنه استدل على هذا بالشاهد من غير إثبات التسوية ، فيقال له : هب أن الأمر في الشاهد كان^(٧) على ما زعمت ، ولكن لم^(٨) ينبغي « أن يكون الأمر كذلك »^(٩) في الغائب^(١٠) ، وبأي معنى تجمع بينهما ؟

فإن زعمت أن كل ما ثبت في الشاهد كان إثباته في الغائب واجباً من غير اعتبار المعنى ، فذلك باطل . وقد بينا قبل هذا أن من رأى عبده يزي بأمته فلم يمنع ، مع القدرة على المنع ، بل اشتغل بتهيئة أسباب^(١١) ذلك ، كان ديوثاً سفيهاً ، وفي الغائب الأمر بخلافه^(١٢) . « وكذا في »^(١٣) الشاهد « لا قدرة لفاعل ما على إيجاد الأجسام »^(١٤) ، وإنما يقدر الفاعل في الشاهد^(١٥) على بعض الأعراض ، وعندكم لا يقدر أيضاً إلا^(١٦) على إثبات الأفعال في محال هي الأجسام ، فلو قسم^(١٧) الغائب على الشاهد لبطل القول بخلق الأجسام ، وهو قول الدهرية . وإن أثبت^(١٨) ذلك في الغائب^(١٩) ، وإن امتنع إثبات^(٢٠) مثله في الشاهد ، أبطلتم كلامكم .

ثم يقال : على أي حكيم يجب ماذكرت من بذل جميع ما في مقدوره لن^(٢١) دعاه إلى طاعته وطلب رجوعه عن معصيته ؟ أعلى حكيم محتاج إلى طاعة المطيع ورجوع^(٢٢) العدو

(١) زك : + عليه اللعنة . (٢) أت : + تعالى . (٣) ز : الضلال . (٤) زك : . . . (٥) ت : ومريداً .

(٦) زك : فإن لم يجوز . (٧) ت : . . . (٨) زك : . . . (٩) «...» ت : مكرر .

(١٠) «...» ز : . . . ك : في الغائب كذلك . (١١) ز : اثباب . (١٢) ز : بخلاف . (١٣) «...» ز : . . .

(١٤) ت : أجسام . (١٥) «...» أ : على الهامش . (١٦) ت : . . . (١٧) ز : قسم . (١٨) أ : ذاك .

(١٩) «...» ز : . . . (٢٠) زك : . . . (٢١) ز : من . (٢٢) ك : ورجوعه .

عن العداوة ، متعزّز بكثرة أعوانه وأنصاره وتكاثف^(١) حربه وأوليائه ، ذليل عند كثرة أعدائه ، أم^(٢) على حكيم مستغن عن طاعة غيره إيّاه ، عزيز في ذاته قوي في سلطانه ، لا يضعفه كثرة الأعداء ولا يقوّيه كثرة الأولياء ؟

فإن قالوا^(٣) بالأول فهو مسلم ، ولكن لا وجه إلى تعديته إلى الغائب .

[١٧٠ أ] / وإن قالوا بالثاني فهو ممنوع .

ثم نقول لهم^(٤) : لو كان الأمر على ما ذكرتم^(٥) أنّ الأمر كان^(٦) مريداً لطاعة المأمور ، محباً لها ، وكذا الرجوع^(٧) العدو لكان ما قلت مسلماً ولكن^(٨) يعطي لا محالة ويبذل^(٩) ما يحتاج إليه المأمور للامتنال . ولكن لمّ قلتم إنّ الباري جل^(١٠) وعلا يريد لطاعة الكافر وإنّ أمره بها ، ومريد لرجوع العدو وإنّ دعاه إلى الرجوع ونهاه عن العداوة والعصيان ؟ ولم قلتم إنّ الحكيم إذا كان أمره لمن علم أنه لا يأتمر ، لإلزام الحجة لا لتحصيل المأمور به ، أنه ١٠ يجب عليه بذل ما ذكرت ؟

ثم نقول : إنّ أمر الله تعالى للكافر^(١١) بالإيمان ونهيّه إيّاه^(١٢) عن الكفر ، مع علمه أنه يكفر ولا يؤمن ، ما كان ليفعل ، إذ في فعله تجهيله وتكذيبه^(١٣) فيما أخبر بقوله تعالى^(١٤) : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ... الآية . ومن أراد ذلك وأعان عليه وبذل لتحصيل ذلك أقصى ما في مقدوره كان^(١٥) من أسفه السفهاء حيث بذل مقدوره في إزالة مملكته وإبطال سلطانه ١٥ ومقدرته ، بل كان لإلزام الحجة عليهم واستجابه التعذيب في النيران بعصيانهم إيّاه^(١٦) ليصير ما يتحقق به علمه ويتأكد خبره من تعذيبهم خالداً مخلداً ، عدلاً منه وحكمة . وإذا كان الأمر على ذلك لم يكن بذله أقصى ما في مقدوره ونهاية ما في قوته واجباً ، بل إعطاء قدر^(١٧) ما يصح به التكليف كاف . وقد مرّ تقرير هذا في مسألة^(١٨) الإرادة .

(١) ز : وتكاثف . (٢) ز : - . (٣) ز : قال . (٤) ت : - . (٥) ز : ذكرت . (٦) ز : - .

(٧) ز : الرجوع . (٨) ك : ولكن . (٩) ز : وتبدل . (١٠) ز : جلا . (١١) ت : للكافرين .

(١٢) ت : بإيham . (١٣) ت : تكذيبه وتجهيله . (١٤) ز : - . (١٥) ز : لكن .

(١٦) ز : - . أ : فوق السطر . (١٧) أ : قدرة . (١٨) ز : في سبيله .

وهكذا الجواب عن قولهم إنّ من اتّخذ ضيافة لرجل وأمره بحضوره وأراد ذلك وعلم^(١) أنه لو دعاه يبشر وملاينة لحضر وحصل مراده ، ولو فعل ذلك بغلظة وعبوس لم يحضر ، فإنّا نقول لهم : نعم ، لو أراد حضوره لكان الأمر على ما زعمتم^(٢) ، ولكن لمّ قلتم^(٣) إنه تعالى أراد الإيمان من الكافر ؟ وكذا ذلك فيمن ينتفع بحضور المدعو وإجابته ، وههنا الأمر بخلافه . وكذا الأمر هنا^(٤) لإلزام الحجة لا لحصول المأمور به على ما قرّرنا ، والله الموفق .

وما زعموا أنّ منع^(٥) ما بالغير إليه حاجة من غير أن ينتفع المانع بالمتع أو يتضرر بالإعطاء بخل^(٦) ، فاسد ؛ فإنّا نقول : منع ما هو حق للمحتاج قبل المانع أم منع ما ليس بحق مستحق للمحتاج ؟

فإن قال بالأول فهو مسلم^(٧) ، ولكن لانسلم أنّ للعبد على الله^(٨) حقاً مستحقاً .

وإن قال بالثاني فهو ممنوع .

ثم نقول^(٩) : الجود ما هو بذل^(١٠) ما هو واجب على الباذل أم بذل ما ليس بواجب عليه ؟

فإن قال بالأول ظهرت مكابرتة ، لما أنّ من قضى ديناً عليه لا يعدّ جواداً .

وإن قال بالثاني ، قيل^(١١) : أتقول إنّ الله تعالى^(١٢) جواد متفضل ذو فضل على

العالمين ؟

فإن قال : « لا ، فقد »^(١٣) أنكر النصوص وخالف الإجماع ووصفه بالبخل ؛ إذ كل حي^(١٤) عالم ليس بجواد فهو بخيل .

وإن قال : نعم ، أقرّ أنه تعالى يفعل ما يفعل بعباده غير مؤد^(١٥) حقاً واجباً عليه ، وأنه لا حقّ لغيره قبله ، بل يعطي ما يشاء من يشاء فضلاً منه ، ويحرم من يشاء ما يشاء بعدله ، وهو الحكيم في ذلك كله .

(١) ز : واعلم . (٢) زك : كما زعت . (٣) زك : قلت . (٤) زك : ههنا . (٥) ت : فوق السطر .

(٦) أز : نخل ، ك : يخل . (٧) أت : فسلم . (٨) زك : + تعالى . (٩) زك : ثم يقال له .

(١٠) ز : يدل . (١١) أت : - . (١٢) زك : إنه تعالى . (١٣) « ... » ز : - . (١٤) زك : - .

(١٥) ت : غير موجود .

ثم نقول : ما ذكرت فاسد من وجه آخر ؛ لأن ما اعتبرت به من الشاهد غير موجود ؛ وهو من لا يضره الإعطاء ولا ينفعه المنع ، لأن بالإعطاء ينتقص ماله ، وبالمنع لا ينتقص ، واعتبار الغائب بشاهد لا يتحقق ثبوته ، فاسد .

ثم نقول : الجواد المتفضل من أعطى ما^(١) ليس عليه إعطاؤه « وكان له ألا يعطي ، وعلى مذهبه لا يتصور أن يعطي الله أحداً ما ليس عليه إعطاؤه »^(٢) ؛ إذ كل ما يفعل هو ٥ الأصل بخلقه على التعيين^(٣) ، وفعل ذلك واجب عليه ، فلم يكن الله تعالى عندهم جواداً^(٤) ولا متفضلاً ولا ذا فضل ولا منعاً ولا محسناً ، وهذا كله تكذيب الله تعالى ورسوله وجميع المسلمين في وصفهم الله تعالى بذلك ، وإنزاله^(٥) فيما وصف به نفسه بهذه الصفات منزلة المتصّل بما لا انصاف^(٦) له به ، المحب أن يحمد بما لم يفعل^(٧) ، الطالب شكر ما لم ينعم ، وهذا كله مذموم . ثم الله تعالى وإن كان لا يتضرر بإعطاء^(٨) ما قدر عليه من الأصل ولا ١٠ ينتفع بالمنع ، فهو الجواد الكريم ، إلا أن الحكمة في منعه^(٩) لما فيه من تحقيق ما أخبر وعلم « على ما^(١٠) أخبر وعلم »^(١١) ، وجود الله تعالى لا يمنع حكمته ولا ينقصها ، وكذا رأفته ورحمته ، والله الموفق .

ثم نقول لهم : لماذا منع الله تعالى أبا جهل^(١٢) ما أعطى من الألفاظ والمصالح المصطفى صلى الله عليه^(١٣) وسلم ؟ ولا شك أنه لو لم يمنع « لكان ذلك أصلح له ، أفسار بخيلاً بذلك ١٥ المنع »^(١٤) أم لم يصّر بخيلاً لما أنه كان يضره الإعطاء أو ينفعه المنع ؟ فإن قالوا : صار بخيلاً ، كفروا .

وإن قالوا : لم يصّر بخيلاً لما أن الإعطاء كان يضره أو المنع كان ينفعه ، كفروا أيضاً ، حيث جعلوه محلاً للحاجات ينتفع بدفعها ويتضرر بانعدام ما يدفعها .

وإن قالوا إن الله تعالى ما فضل محمداً^(١٥) على أبي جهل^(١٦) بشيء بل أعطى كلاهما ٢٠

(١) ك : من . (٢) «...» زك : - . (٣) ك : اليقين ، ز : التعين . (٤) ز : جواد .
(٥) أ : + كلمة غير مقروءة . (٦) زك : لا يضاف . (٧) ت : لا يفعل . (٨) أ : في إعطائه .
(٩) ز : معناه . (١٠) ت : فوق السطر . (١١) «...» زك : - . (١٢) زك : + عليه اللعنة .
(١٣) زك : + وعلى آله . (١٤) «...» ز : - . (١٥) زك : + عليهما . (١٦) زك : + عليه اللعنة .

غاية ما في مقدوره من الأصلح ؛ إذ ليس له أن يعطي شيئاً أحداً يحرم غيره ^(١) ذلك الشيء لما فيه من البخل والميل والمحابة ^(٢) في حق من أعطاه ذلك ، فكان ^(٣) أبو جهل ^(٤) ممن أنعم الله عليه كما أنعم على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وهذا محال .

فإن عارضوا ببيان طريق الدين وإرسال الرسل والأمر والنهي ، فذلك غير لازم لأن ذلك كله لإلزام الحجة عليه لا غير . ثم ^(٥) قد بينّا أن الوصف بالبخل يتحقق منهم لا منّا ، والميل والمحابة يكون فيما يجاوز الفاعل حد الحكمة ويفضل من يفضل لهواه ^(٦) .

ثم نقول لهم : ما لكم توجبون التسوية وقد سمعتم قول الله ^(٧) : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، وقوله ^(٨) : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله ^(٩) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ وما لكم توجبون التسوية ^(١٠) بين هؤلاء وبين من أخبر عنهم بقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ وكيف يسوي بين من قال الله ^(١١) فيهم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وبين من قال فيهم : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أو بين من قال فيهم : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ وبين من قال فيهم : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ أو بين من قال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وبين من قال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ؟

وما يزعمون أن ما فعل بالفريقين مما ذكر في الآيات كان بطريق المثوبة للمؤمنين وبطريق « العقوبة للكافرين ، فاسد ؛ لأننا نقول : ما فعل من ^(١٢) ذلك بالمؤمنين بطريق « الثواب هل ^(١٤) كان به فضل ^(١٥) معونة على الخير والطاعة أم لا ؟

فإن قالوا : نعم .

قيل : ولم لم يعطيه ذلك قبل استحقاقه بطريق الثواب وهو أنفع له وأصلح ؟ فقد

(١) ت : يحرم عنه . (٢) زك : والمحباة . (٣) أت : وكان . (٤) زك : + عليه اللعنة .

(٥) ز : فوق السطر . (٦) أت : بهواه . (٧) زك : + تعالى . (٨) زك : + تعالى .

(٩) زك : + تعالى . (١٠) زك : - . (١١) زك : + تعالى . (١٢) ك : - . (١٣) «...» ز : - .

(١٤) ك : - . (١٥) ز : + به .

منعه^(١) الأصلح إذا^(٢) قبل استيجابه ذلك بفعله .

وإن قالوا : ليس يحصل به فضل معونة .

قيل : لا فائدة إذا به ولا منة ولم يكن هو نعمة ، فلا معنى^(٣) لجعله^(٤) ثواباً .

وكذا يقال : هل^(٥) هذا المعنى بحيث لو فعل بالكافر لآمن ؟

فإن^(٦) قالوا : لا ، فإذا لا فائدة فيه فلا يصلح ثواباً .

وإن قالوا : نعم .

قيل : فقد منع الكافر ذلك . فأما^(٧) ما فعل بالكافر فنقول : أبقى الكفار^(٨) بعد ما فعل بهم « ما فعل »^(٩) من الحتم والطبع وما ذكرنا ممتحنين « أم لا »^(١٠) ؟

فإن قالوا : لا ، فقد جعلوهم فيما يعتقدونه^(١١) ويفترون به على الله تعالى ويرتكبون من أنواع المعاصي معذورين ، وجعلوا هذه الأفعال لهم غير [جائزة]^(١٢) المؤاخذة ، والقول ١٠ بذلك كفر وخروج أيضاً عن إجماع أهل القبلة .

وإن قالوا : هم بعد ما فعل بهم من الحتم والطبع وغير ذلك ممتحنون .

قلنا : فإذا^(١٣) كانوا ممتحنين فأَي الأمرين أصلح لهم / في الدين ، وجود^(١٤) هذه المعاني أم ارتفاعها ؟ [١٧١ أ]

فإن قالوا : وجودها ، جعلوا ما هو من الله عقوبة لهم من ختم القلوب وطبعها وجعل ١٥ الغشاوة على أبصارهم أصلح لهم في الدين من تركها ، وهذا جهل عظيم .

وإن قالوا : عدمها ، فقد أقرّوا أنه تعالى يفعل بالمتحنين ما ليس بأصلح لهم^(١٥) في الدين ، وقد هدموا جميع قواعدهم .

(١) أت : منع . (٢) زك : - . (٣) ت : - . (٤) ت : لجهله . (٥) زك : - .

(٦) ك : على الهامش . (٧) زك : وأما . (٨) أت : الكافر . (٩) « ... » زك : - . (١٠) « ... » زك : - .

(١١) زك : يعتقدون . (١٢) في الأصول : جائز . (١٣) ز : فإذا . (١٤) ت : وجود .

(١٥) ك : - ، ز : له .

ثم يقال : وأي ضرر عليهم في الختم والطبع ولم يتألموا بها في الدنيا بل انتفعوا بها ، حيث ^(١) كانا أصلح لهم في أمر دينهم ، حتى يعاقبهم ^(٢) الله ^(٣) بذلك على ^(٤) ارتكابهم معصيته وكفرهم بآياته ؟ ولا ضرر عليهم في الآخرة « بهذا الختم الموجود في الدنيا ، إذ صار أصلح في الدين ، وما هو أصلح في الدين سبب نفع الآخرة » ^(٥) . ولا جواب لهم عنه بأفصح من ٥ السكوت ، والله الموفق .

ثم أفضى بهم تلاميذهم في الضلال إلى أن زعموا أن الله تعالى لم يفضل أحداً على أحد بإعطاء زيادة العقل ، وعقول الناس كلها في الخلقة مستوية ، مع ما يرى ويعاين من وفور عقول بعض الناس وجودة قرائحهم وقوة أذهانهم ، وقلة عقول البعض وبلادة أفهامهم وكلال خواطرم ، بحيث يحرز ^(٦) واحد من أنواع العلوم وفنون الآداب ^(٧) ودوائع العقول وخزائن الأفهام في مدة لا يقدر من وقع منه بالطرف الأقصى ^(٨) من البلادة والغباوة على إحراز جزء من ألف جزء في ^(٩) أضعاف تلك المدة . ولو لم يكن هذا تجاهلاً « فلا تجاهل » ^(١٠) في العالم ^(١١) . ولو جاز ذلك لجاز لآخر ^(١٢) أن يقول : إن الله تعالى سوى بين الناس في الحسن والدماة والطول وقصر القامة وقوة البطش ورباطة الجأش والضعف والجبن وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ، وكل ذلك تجاهل . ومذهب يفضي بصاحبه ^(١٣) إلى ارتكاب مثل هذه ١٥ المحالات ويبدوعواره للبدائه كل هذا الظهور ، كان حقيقاً على العاقل أن يستعيز بالله ^(١٤) منه ويسأله العصمة عن الوقوع فيه وفي أمثاله .

ثم لما كان من ^(١٥) مذهبهم أن ليس لله تعالى أن يختص برحمته ونعمته وتوفيقه وإصلاحه من يشاء ، بل الواجب عليه أن يسوي بين كل عباده في ذلك إلا ما استحقه أحد بطاعته ، فكذلك ليس له أن يخص أحداً ^(١٦) منهم بألم لم يفعل بغيره مثله إلا إذا كان ذلك ٢٠ أصلح له ^(١٧) في الدين أو استحقه لمعصية ^(١٨) ، فأما لاغى ذلك الوجه فهو محال .

(١) أت : وحيث ، أ : على الهامش . (٢) أت : ليعاقبهم . (٣) أت : + تعالى . (٤) ز : - .

(٥) «...» ك : على الهامش . (٦) أت : يحرز به . (٧) زك : الأدب . (٨) ت : لأقصى .

(٩) ت : وفي ، ز : من . (١٠) «...» أ : على الهامش . (١١) ز : والعالم . (١٢) ت : - .

(١٣) ك : لصاحبه . (١٤) زك : + تعالى . (١٥) ز : - . (١٦) زك : واحداً . (١٧) زك : - .

(١٨) ت : بمعصية ، زك : بمعصيته .

فقليل لهم : إنّ الأطفال يتألمون ويتوجعون وتصيبهم الأمراض والأوجاع ولم يستوجبوا شيئاً من ذلك « بصنيعهم لِمَا لا تصوّر للجريمة منهم ، وليس ذلك »^(١) بأصلح لهم في الدين ، إذ لا تكليف عليهم .

فنفرت المعتزلة في الاعتراض على هذا ، فزعمت طائفة منهم أنهم يؤلمون ليتعظ بذلك^(٢) « الآباء والأمهات ومن^(٣) عاين ذلك من البالغين ..

قليل لهم : إن كان^(٤) ذلك^(٥) للبالغين أصلح ، فلا شك أنّ هذا الطفل يتضرر به في الدنيا ولا ينتفع به في الآخرة لِمَا أنه^(٦) لا يصير ذلك داعياً له^(٧) إلى فعل طاعة أو الامتناع عن معصية لانعدام عقله للحال وعدم تصوّر^(٨) تذكره لذلك عند البلوغ ، أو لأنه ربما يموت قبل جزيّ التكليف عليه . وإثبات الأصلح لغير الصغير بما^(٩) هو مفسدة للصغير تناقض منكم بوجهين^(١٠) : أحدهما أنّ ما فعل بالصغير ليس بأصلح له ، فإذا فعل بشخص ما ليس بأصلح له فيكون هذا في حقه ظلماً وجوراً عندكم . والآخر أنّ عندكم من شرط الأصلح ألاّ يصير بإعطاء الأصلح خارجاً عن الحكمة ، وفي هذا خروج عن الحكمة .

وزعم جمهورهم أنّ هذا أصلح لهذا الصغير لأنه يعوّضه « بذلك ثواباً مخلّداً في الآخرة ، ولا يجوز ألاّ يعوّضه ، لأنه لو لم يعوّضه^(١١) لكان ظالماً . والإيلام^(١٢) لمنفعة تحصل في العاقبة به حكمة ، كالأب يحجم صبيّه ويسقيه الأدوية الكريمة ، ويحسن ذلك لما فيه من ١٥ منفعة البرء / في العاقبة . [١٧١ ب]

وهذا الكلام باطل من وجوه : أحدها^(١٣) أنّ كثيراً من الأطفال الذين تألموا في صغرهم ماتوا على الكفر ولا ينالون العوض في الآخرة ، وكان الله تعالى عالماً بعاقبة أمرهم عند إيلامهم ، فيكون البارئ^(١٤) على هذا ظالماً على هذا الطفل حيث آلمه مع علمه أنه لا يعوّضه ، ولأنّ ما كان ظالماً^(١٥) بغير عوض ينعقد ظالماً وجوراً عند الوجود إلى أن يرضى من له الحق ٢٠

(١) «...» ز : - . (٢) أ : على الهامش . (٣) ك : ثم من . (٤) «...» ز : - .

(٥) ت : - ، أ : فوق السطر . (٦) زك : - ، أ : فوق السطر . (٧) زك : لا يصير له داعياً .

(٨) ك : قصور . (٩) ز : مما . (١٠) زك : لوجهين . (١١) «...» ز : - . (١٢) ز : يلام .

(١٣) ز : أحدها . (١٤) ز : زك : - عز وجل . (١٥) ز : ظالماً .

بالعَوَض ، فينعتقد فعل الله ^(١) للحال ظلاماً ويصير ^(٢) هو ظلاماً إلى أن يزول أثر الظلم بإيصال العَوَض . وكذا ما يكون ظلاماً بغير عوض لا يزول عنه معنى الظلم ، وإن كان الفاعل قصد التعويض ، ما لم يرض بذلك مَنْ ^(٣) له الحق ، ولا رضا من الصغير وقت الإيلام بالعوض .

وما ضرب ^(٤) من المثال بفصل الحجامه وسقي الأدوية فهو الذي يدل على بطلان مذهبهم وفساد قولهم ؛ فَإِنَّ الْأَبَ إِنَّمَا لَمْ ^(٥) يخرج بذلك عن الحكمة وأطلق له ذلك الفعل إذا كان لا يقدر على تحصيل البرء والصحة بدون سابقة الإيلام بالحجامه ^(٦) والإضرار بسقي الأدوية الكريهة ، ولو فعل ذلك مع القدرة ^(٧) على ذلك لَعُدَّ ^(٨) ظالماً سفيهاً جائراً . والله تعالى قادر على إيصال ذلك الذي يوصل إليه بطريق العوض بدون سابقة الإيلام ، « فينبغي أن يكون الإيلام ^(٩) سفيهاً ^(١٠) اعتباراً بالشاهد الذي هو معوله .

فاعترض الكعبي على هذا وقال ^(١١) : إِنَّ إعطاء ذلك بطريق الثواب أنفع للصبي ^(١٢) من إعطائه ابتداءً بالتفضّل ، لما في الإعطاء ابتداءً من حقوق المنة ، وفي الوصول بطريق العوض من ارتفاعها ، لما لامنة فيما يُنال بطريق الأعواض ، والمنّة تنغصّ النعمة فيكون مانيل بطريق العوض أهناً وألذّ .

قيل : هذا كلام مَنْ عرف الله تعالى لا يستجيز من نفسه أن يخطر بباله فضلاً عن التكلم والاحتجاج بمثله عند ملاقة الخصوم ؛ وذلك لأنّ النعم كلها من الله تعالى وله علينا ١٥ المنّة العظمى وتلذذ بالنعم ^(١٣) بامتنانه ، وَمَنْ كانت منته عليه أوفر كان ^(١٤) بذلك ^(١٥) أمرّ وقلبه أفرح وعيشه ألذّ ، فلو ^(١٦) كانت منته تهدم الصنيعة وتنغصّ النعمة ينبغي أن تكون نعمة الهداية منغصة مكدّرة على المؤمنين حيث قال تعالى ^(١٧) : ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلإِيمَانِ ﴾ . ثم لو عرف هذا التائه ^(١٨) في دينه ، المتحيّر في أمره علّة ^(١٩) تنغصّ ٢٠ النعم ^(٢٠) بالمرنّ في الشاهد لما تكلم بهذا الكلام الشنيع مسمّعه ، الفظيع موقعه ؛ وذلك أن علّة

(١) زك : + تعالى . (٢) ز : ويصبه . (٣) ك : بمن . (٤) ك : صرف ، ز : حرف . (٥) ت : - .

(٦) أ : بالحاجة ، ومصححة على الهامش . (٧) أ : للقدرة . (٨) ز : بعد . (٩) «...» زك : - .

(١٠) ز : سفيهاً . (١١) أ : وزعم . (١٢) ت : أنفع للصبي أفضل . (١٣) ت : وتلذذ النعم .

(١٤) زك : كان هو . (١٥) أ : بذلك هو . (١٦) أ : ولو . (١٧) أ : ت : - . (١٨) زك : للتائه .

(١٩) زك : وعلة . (٢٠) زك : النعم .

تَنْغِصُ النعمة في الشاهد بلحوق^(١) المنة استواء^(٢) المُنعم^(٣) والمنعم عليه في الجوهر وتقاربها^(٤) في الحال والرتبة ، ثم فوز أحدهما بالسعة^(٥) في المال^(٦) والرفعة والجلال في الشأن والحال ، وحرمان الآخر عن كل ذلك^(٧) ، ثم إنَّ الفائز^(٨) بالنعمة المختصَّ بمزية في السعة^(٩) والميسرة والجاه والمقدرة اتَّخذ يداً بكان صاحبه وأدر^(١٠) عليه سوابغ نعمه ، فيرى المنعم عليه نفسه تحت مِنِّه ورهين مَبَارَهِ وأياديه ، ورقبته كالمسترقَّة له ، مع أنَّ تبدُّل الحالة مترتب تحت الإمكان^(١١) الأقرب والتصوُّر الأيسر ، فتتنغصُّ عليه النعمة^(١٢) بمقابلة ما يرى رقبته^(١٣) مسترقَّة لمن يساويه في الرتبة أو يقاربه في الدرجة والمنزلة ، حتى إنَّ تبدُّل الحال لو كان من الممكنات الأبعدية والموهومات القصية بأنَّ اختص ملك من ملوك الأرض أو عظيم من عظماء المملكة^(١٤) بعض السوق أو واحداً^(١٥) من أفناء^(١٦) الناس وجعله أهلاً لأحبَّيته ومباراه واتَّخذه^(١٧) عِيَّةً لأسراره ، أو ساق^(١٨) السلطان الأعظم إلى أحد من أكابر أبناء دولته وأنشاء دعوته أموالاً خطيرة وخلع عليه خلعة نفيسة ، لعدَّ المنعم عليه ذلك من أهمل^(١٩) مفاخره وأعظم مآثره^(٢٠) ، ومهما ازداد حظوة من ذلك ازداد في نفسه ارتياحاً وفي قلبه انفساحاً وانسراحاً . وبمثله لو أنَّ واحداً^(٢١) من هؤلاء الأكابر والعظماء اشترى شيئاً من أحد التجار / وأوفاه ثمنه ، لم يحصل للبائع بذلك سبب^(٢٢) فخر ولا تثبت^(٢٣) له عند الناس منزلة وقدر ، وكان^(٢٤) مانيل من السلطان بالامتنان والإنعام الذَّوْهِيَّ وأهناً^(٢٥) عند كل من العقلاء وأمراً ، هذا مع كون تقلُّب الحال وتبدُّل الشأن مترتباً تحت الإمكان وإنَّ بُعد ، وداخلاً في حيِّز التصوُّر وإنَّ تعذُّر في العادات ونذر ، فكيف يَتَوَهَّم أن تتنغصَّ^(٢٦) نعمة وإن^(٢٧) صغرت في ذاتها وقلَّتْ في نفسها بلحوق منَّة من قِبَل الجَبَّار المتكبر القهار المقتدر الذي كل شيء وإنَّ عظم قدره وجلَّ خطره داخل في ملكوته خاضع لجبروته ، يُعَزَّز من يعزِّز بإحسانه

(١) ت: يلحقون . (٢) ك: أثبتوا . (٣) ز: لمنعم . (٤) زك: وتقاربها . (٥) زك: بالسفه .

(٦) ت: والمال . (٧) ز: - . (٨) زك: العابر . (٩) زك: السفه . (١٠) زك: وأدب .

(١١) ك: الأماكن . (١٢) زك: نعمة . (١٣) زك: برقبته . (١٤) ز: للملكة . (١٥) ز: واحد .

(١٦) ت: عامة . (١٧) ت: واتَّخذ . (١٨) أ: أو ساق عليه . (١٩) ز: - . (٢٠) ز: مآثر .

(٢١) زك: أحداً . (٢٢) ز: لم يحصل للبالغ سبب . (٢٣) ت: أ: ثبت . (٢٤) أ: فكان .

(٢٥) أ: وأهناً وأشهى . (٢٦) ت: تنغص . (٢٧) أ: فإن .

وإفضاله ، ويذل من يذلّ ياهنته وإذلاله ، لا زوال لملكه وسلطانه ولا تبدل لتذلل^(٢٨) العبد له^(٢٩) وإذعانه ؟ بل التبدل والزوال داخلان في حيز الممتنع المحال ، بل كلما ازدادت على العبد منّة^(٣٠) ازدادت النعمة طيباً ولذة .

وبالوقوف على هذه الجملة ظهر تمويه الكعبي في اعتراضه ، وعدوله عن سنن الصواب ه في استشهاده^(٤) ثم لو كان الأمر على ما زعم لكانت الجنة^(٥) وما فيها من النعم منغصة على أولياء الله تعالى وأهل كرامته لأنّ نيلهم^(٦) ذلك كله كان بفضل من الله ونعمة منه ، إذ لأحد يستوجب بشيء من عباداته وطاعاته على الله تعالى شيئاً^(٧) وإن زجى عمره في طاعته ولم يعصه طرفة عين ، وذلك لأنّ ما يأتيه العبد^(٨) من الطاعة يأتيه شكراً لما أنعم عليه . ومن أدّى إلى غيره حقاً مستحقاً لا يستوجب بإزاء ما أدّى شيئاً من العوض ، على أنّ العبد لا يمكنه الخروج في جميع عمره وإن طال عن^(٩) شكر نعمة واحدة وإن قلّت لما أنه^(١٠) لا يؤدي شكره إلا بتوفيق « من ربه ، وما وصل إليه من أثر التوفيق نعمة مستأنفة يقتضى عليها شكراً مستأنفاً ، ثم لا يؤدي شكر هذا التوفيق إلا بتوفيق »^(١١) ، هكذا إلى ما لا يتناهى . وإذا كان لا يمكنه الخروج عن شكر نعمة واحدة فكيف عن شكر ما عليه من النعم الوافية الوافرة والمن المتوالية المتظاهرة التي لا يمكنه إحصاؤها وعدّها ويتعذر عليه ١٥ حصرها وحدها على ما نطق به الكتاب بقوله تعالى^(١٢) : ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ .

وللمعتزلة في هذا تدبير عجيب ؛ فإنهم يزعمون أنّ جميع ما فعل الله تعالى بالعبد وأسدّى إليه من النعم ، كل ذلك حق على الله^(١٣) واجب وجوباً لو امتنع عن قضائه إلى مستحقه لصار ظالماً جائراً ، ثم إذا أوفى هذا الحق إلى مستحقه استوجب « عليه شكراً لو امتنع العبد عن أدائه^(١٤) صار ظالماً جائراً سفيهاً مانعاً حقاً مستحقاً ، ثم إذا أدّى ذلك استوجب »^(١٥) على الله تعالى بذلك ثواباً على وجه لو لم يوفّه الله تعالى لكان جائراً ظالماً ،

(١) ز: التذلل (٢) ك: - . (٣) أ: منة على العبد . (٤) ز: استشهاد . (٥) أ: الجنة العليا .

(٦) ت: - . أ: على الهامش . (٧) ت: - . (٨) ز: لأن العبد ما يأتيه . (٩) زك: - .

(١٠) ز: لأنه . (١١) «...» زك: - . (١٢) أ: ت: - . (١٣) أ: ت: + تعالى .

(١٤) ك: عن قضائه أدائه . (١٥) «...» ك: على الهامش .

وهذا خروج عن المعقول . وكيف يستوجب من قضى ما عليه من الحق إلى مستحقه شيئاً عليه ؟ هذا لعمري في الشاهد^(١) الذي يجعلونه مَفَرَّعاً يلجأون^(٢) إليه في كل مسألة من غير المساواة بينه وبين الغائب في المعنى يُعَدُّ محالاً ممتنعاً ساقطاً مندفعاً ؛ لما أن قضاء الحق يوجب فراغ ذمة من عليه ، لا إيجاب^(٣) حق على مَنْ له الحق . ثم لو جاز هذا لجاز أن يقال بأن أهل الجنة إذا وصل إليهم الثواب يجب عليهم أداء شكره ، ثم إذا أدوا ذلك يجب على الله^(٤) أن يشيهم فيكون أهل الجنة أبداً ممتحنين بأداء شكر ما أسدي^(٥) إليهم من الثواب الذي استحقوه بأفعالهم ، وهذا باطل بإجماع المسلمين لما أن الجنة ليست بدار تكليف . وإذا كان الأمر على ما بيننا علم أن^(٦) ثواب الله تعالى تفضل منه وإنعام ، فينبغي أن تكون الجنة منغصة على قضية كلام هذا التائه / في دينه المتحير في عقيدته ، وذلك يوجب الخروج عن الدين ، نعوذ بالله من ذلك .

١٠

ثم نقول : لو كان الإيلاء سبباً لنيل العوض ولا مفسدة فيه للصغير لَمَا أنه لا يعقل ليصير عاصياً بالجزع وترك الصبر ، لكان الأصلح لكل صغير ألا يخليه الله تعالى في ساعة^(٧) من الساعات عن^(٨) أنواع الآلام والأوجاع لينال بذلك الأعواض الخطيرة والأبدال العظيمة النفيسة في دار الآخرة ، وحيث رأينا أن ذلك غير ثابت ونرى الأطفال بضد هذه الحالة علمنا أن ما قالوا من استيجاب العوض أو من وجوب الأصلح باطل .

١٥

ثم من زعمهم أنه لو فعل ذلك ببالغ لم توجد منه جناية^(٩) يصير^(١٠) ذلك عقوبة^(١١) ، استوجب هذا البالغ أيضاً العوض . ومن^(١٢) مذهبهم أن هذا هو الأصلح لهذا البالغ . وإذا كان كذلك وكان^(١٣) الله^(١٤) بذلك فاعلاً لمصلحة العبد صار^(١٥) عاملاً له^(١٦) ، فكيف يلزمه العوض دون أن يستوجب به^(١٧) العوض على عرف^(١٨) العقول وصنيع الأطباء في الشاهد ؟ والله الموفق .

٢٠

ثم اضطرت الخيرة^(١٩) لهم في هذه المسألة طائفة منهم إلى إنكار المشاهدة والخروج إلى

(١) ز: في الشاهد هذا . (٢) زك: يتجاوزون . (٣) زك: الإيجاب . (٤) أت: + تعالى .

(٥) ز: ما أشد . (٦) ك: على أن . (٧) ز: ساعته . (٨) ت: من . (٩) ز: خيانة .

(١٠) ك: فصور . (١١) أت: عقوبة عليها . (١٢) ز: من . (١٣) أت: كان . (١٤) أت: + تعالى .

(١٥) ز: فصار . (١٦) ك: - . (١٧) ت: - . (١٨) زك: على ما عرف . (١٩) ت: اضطرب الخبر .

التجاهل فرغم أن الأطفال لا يتألمون ، ولو أن أوصالهم قُطعت وجُعِلت^(١) أعضاؤهم^(٢) إرباً إرباً لما^(٣) تألموا بذلك ، وهو قول بكر بن عبد ربه رئيس البكرية من أهل البدع ، وهو المعروف بابن أخت عبد الواحد بن زيد . وروى يحيى بن كامل البصري المعروف بالجحدري هذه المقالة أيضاً عن النجدات من الخوارج ، وهم أصحاب نجدة بن عامر الخنفي المعروف بنجدة الحروري أحد رؤساء الخوارج .

وهذا من باب إنكار المشاهدة ؛ فإننا نرى من الأطفال آثار السرور بالأسباب التي يسر أهلها ، والحزن والبكاء لدى أسباب الحزن ، ونرى الهزال والضعف يظهر فيهم عند نزول مرض أو جراحة ، ونسمع الصراخ والعيويل عند ضربة أو صدمة حلت بهم . ثم^(٤) لو كان الأمر على ما يزعمون لما أئِمَّ من ضرب صبيّاً ضرباً مبرّحاً أو جرحه^(٥) جراحة مثخنة^(٦) ، إذ لم يصر بذلك مضرّاً بالصبي مؤذياً له . ثم لو صوّرت^(٧) هذه العقيدة لعوام^(٨) الخليقة لقابلوا القائل به بالهزء والسخرية وحكموا عليه^(٩) بالعناد والتجاهل . ثم كل عاقل يتذكر في نفسه آلاماً لحقته في الأحوال التي هي^(١٠) قريبة من حالة الكلفة وتوجه الحنة عليه ، وهذا مما « لا معنى »^(١١) لتضييع الوقت بالاشتغال بما له من دلائل الإبطال لثبوت ذلك في البدائه وأوائل المعارف ، والله الموفق .

ثم حاصل هذه المسألة عندهم أن الله تعالى لا مشيئة له في فعله ولا اختيار ، بل هو مجبور على أن يفعل ما هو أصلح لعباده وليس له أن يفعل سوى ما فعل وليس^(١٢) بمحسن ولا متفضل ولا مفضل ولا جواد ، لأنه لم يفعل فعلاً إلاّ قضى به حقاً مستحقاً عليه على وجه يصير بمنه ظالماً . ومن هذا وصف فعله « لا يوصف »^(١٣) بالإفضال والإحسان وأنه^(١٤) كاذب بقوله^(١٥) : ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ، وليس بمستوجب على أحد شكراً ولا عبادة ، إذ القاضي حق الغير لا يستوجب ذلك ، وليس ممن يُرغب إليه في طلب مرغوب وإزالة مرهوب ، إذ ليس له أن يفعل ذلك ، وأنه حيث أمر عباده بالرغبة إليه في ذلك ،

(١) أت : وجعل . (٢) ت : أعدائهم . (٣) ت : - . (٤) ز : - . (٥) ك : وجرحه .

(٦) ز : مستحبة . (٧) ز : صوت . (٨) ز : بعوام . (٩) ك : - . (١٠) ز : ك : - .

(١١) «...» أ : على الهامش ، ت : - ، ز : وهذا لا معنى لتضييق . (١٢) ز : ك : ولا .

(١٣) «...» ك : - . (١٤) ك : ولأنه . (١٥) ت : فوق السطر .

أمرهم بالسخرية به والهزاء أو أمر بأن يُطلب منه أن يتسّفه أو يجور عليهم ويظلم ، أو أمرهم أن يطلبوا منه ألاّ يظلمهم بمنعهم^(١) حقهم المستحق ، وأنه تعالى أحب^(٢) أن يُحمد بما لم يفعل من الإحسان والإفضال وأمر أن يشكروه على ما لم يفعل ، إذ ليس شيء من فعله بإفضال ، وأنه عاجز عما به صلاح خلقه وغير قادر على دفع الفساد عن أحد ، وأن قدرته انتهت ، / إذ لم يقدر على أصلح مما فعل بكل أحد ، وأنه أنعم على إبليس وفرعون وهامان وأبي جهل وغيرهم من الكفرة^(٣) حسب ما أنعم على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين^(٤) ، وأنه ما اصطفى هؤلاء بشيء لم يصطف أولئك بمثله ، فكل^(٥) كافر موقّق^(٦) معصوم منع عليه مصطفى . وقد بيّنا في خلال كلامنا مجموع هذه المعاني التي ذكرناها ، عصمنا الله تعالى عن قول هذا عقباه .

[١٧٣ أ]

/

(١) أ: لمنعهم . (٢) ك: أن يحب . (٣) زك: + لعنهم الله . (٤) زك: + صلوات الله عليهم أجمعين .
(٥) أ: وكل . (٦) أ: على الهامش .

الكلام في القدرية

صحّ المروي^(١) عن النبي ﷺ على طريق الاستفاضة : (القدرية مجوس هذه الأمة) صحّة لم يجد أحد من فرق الأمة سبيلاً إلى دفعه لاشتهاره في النقلة الذين تجردوا لنقد^(٢) الأحاديث والتمييز بين صحيحها وسقيمها وثابتها ومردودها واشتهروا بصناعة الجرح والتعديل ومعرفة التواريخ والعلم بالطبقات والتفرقة بين الثقات من الرواة والضعفاء منهم ، وتلقّيهم إياه بالقبول والشهادة له^(٣) بالصدق والثبوت عن الصادق المصدّق^(٤) .

ثم إنّ جميع فرق الأمة صرفوه إلى المعتزلة . وتبرأت المعتزلة عن الاسم وأبوا قبوله على وجه كانت التسمية^(٥) بالزندقة والإلحاد^(٦) عليهم أهون وأيسر^(٧) من هذه التسمية ، ثم زعموا أنّ ذلك مصروف إلى من يقول : القدر^(٨) خيره وشرّه من الله ، بدلالة حديث آخر روي عنه عليه السلام^(٩) وهو أنه قال : (القدرية خصماء الله) ؛ ووجه دلالة أنّ خصم^(١٠) الله من يضيف ما قبح من فعله إليه ويقول : إنّ الله تعالى هو الذي أَرَادَهُ وأَوْجَدَهُ ، لَمْ يَنْزِهِ عَنْ القَبَائِح وَالشُّرُور . قالوا : والاتفاق في المقالة يدل على ذلك ؛ فإنّ المجوس^(١١) يقولون : نكاح الأمهات « والبنات والأخوات »^(١٢) ووطؤهن بإرادة الله تعالى ، وكذا أنتم تقولون هذا^(١٣) . قالوا^(١٤) : فأما نحن فنقول : « ليس شيء من ذلك بإرادة الله تعالى ، وقالوا : نحن ننفي القدر فنقول «^(١٥) : الله تعالى لا يقدر الشرور والمعاصي ، وخصومنا يثبتون ذلك ، والاسم المأخوذ عن معنى يضاف إلى مثبتته دون نافية .

وأما أهل الحق فإنهم قالوا : إنّ القدرية هم المعتزلة ؛ فإنه عليه السلام قال^(١٦) :

(١) أت: في المروي . (٢) ز: النقد . (٣) زك: - . (٤) ز: - . (٥) أت: للتسمية .

(٦) زك: والحاد . (٧) ز: واليسر ، ك: والسر . (٨) ز: القدرة . (٩) زك: ﷺ .

(١٠) ت: خصماء ، أ: مصححة على الهامش : خصماء . (١١) زك: + لعنهم الله .

(١٢) «...» أ: على الهامش ، ز: والأخوات والبنات . (١٣) ت: أك: هكذا . (١٤) ت: - ، أ: فوق السطر .

(١٥) «...» زك: - . (١٦) زك: فإنه قال ﷺ .

(القدريّة مجوس هذه الأمة) . ووجه الكشف عن المراد بهذا اللفظ والمسمى بهذا الاسم هو النظر في المقالات ليظهر أنّ المخالف للمجوس أي فريق ، والموافق^(١) فيما هو من خاصية مذاهبهم من هو ، لا وجه^(٢) لذلك غير هذا . ثمّ من^(٣) عرف المذاهب ووقف^(٤) على ما لفرق الأمة من المقالات عرف أنّ المعتزلة هم الخصوصون من فرق الأمة بمشاركة المجوس فيما هو من خصائص مذاهبهم .

وبيان^(٥) ذلك أنّ المجوس^(٦) قالوا : كان الله^(٧) واحداً^(٨) لا شريك له ، ثمّ حدثت منه فكرة رديئة ، على ما حكينا قبل هذا من مقالاتهم^(٩) ، فحدث إبليس^(١٠) من تلك الفكرة الرديئة ، فخلق هو الشرور في العالم ، والله تعالى خلق الخيرات من غير أن كان لله^(١١) قدرة على خلق شيء من الشر والفساد ، أو^(١٢) لإبليس قدرة على خلق شيء من الخير والصلاح ، فحصل العالم بها ، فخالفت المجوس بهذا القول^(١٣) جميع أهل الأديان .

ثمّ للمعتزلة مشاركة معهم في كل ذلك ؛ فإنهم زعموا أنه كان الله تعالى ولا شيء غيره ، ثمّ حدثت إرادته من غير أن كان من الله^(١٤) لحدوثها إرادة أو اختيار ، فكان بها جميع العالم . وهذا عين ما قالته المجوس ، إلّا أنهم يسمّون ذلك الحادث : فكرة ، والمعتزلة : إرادة . ولا عبرة لمخالفة^(١٥) الاسم عند استوائهما في المعنى . ثمّ جعلت المجوس لما حدث بالفكرة نصف العالم ، والمعتزلة كل العالم ، فشاركوا المجوس فيما خالفوا به / جميع أهل^(١٦) الأديان من القول^{١٥} الباطل وأربوا عليهم فيه^(١٧) .

ثمّ المجوس جعلت العالم بالله^(١٨) وبغيره^(١٩) ، « ولا قدرة له على ما هو لغيره »^(٢٠) ، ولا قدرة لذلك الغير على ما هو له . وكذا المعتزلة^(٢١) جعلوا بالله تعالى وبغيره من الخالقين ، ولا قدرة له على ما هو لغيره ، ولا قدرة لغيره على ما هو له .

(١) أت : والمخالف . (٢) زك : من هؤلاء وجه . (٣) ز : - . (٤) ز : ووفق . (٥) ت : وثبات .

(٦) زك : - لعنهم الله . (٧) أت : تعالى . (٨) ز : واحد . (٩) زك : + لعنهم الله .

(١٠) زك : + عليه اللعنة . (١١) أت : تعالى . (١٢) ك : إذ . (١٣) أت : - .

(١٤) زك : + تعالى . (١٥) زك : بمخالفة . (١٦) ك : فوق السطر . (١٧) أت : - .

(١٨) أت : + تعالى . (١٩) ت : وبغيره من الخالقين لغيره . (٢٠) (٢١) ت : - .

(٢١) زك : - لعنهم الله .

وكذا المجوس تأبى دخول ما هو قبيح تحت^(١) قدرة الله تعالى وقصرت قدرته على المحاسن . وكذا المعتزلة ساعدوهم على هذا الأصل وبنوا عليه جميع مذاهبهم ، بل المجوس أسعد حالاً لأنهم ما أثبتوا العالم إلا لله^(٢) ولا آخر^(٣) ، فاقصروا على إثبات شريك واحد له^(٤) ، والمعتزلة أثبتوا له ما لا يحصون من الشركاء .

وكذا أولئك أدخلوا جميع المحاسن تحت قدرته ، والمعتزلة أضافوا أحسن المحاسن إلى غيره ولم يشبوا الله تعالى على مثل تلك المحاسن قدرة ، على ما قرّرنا في مسألة خلق الأفعال .

وإذا عُرف هذا ظهر المراد بالاسم والله الموفق .

وأيد هذا ما رواه غير واحد عن النبي ﷺ : (القدر خير من شره من الله) ، وروي أنه جعل هذا من شرط الإيمان . والمجوس يكذبونه في ذلك^(٥) . وساعدت المعتزلة المجوس على تكذيب النبي عليه السلام^(٦) في ذلك . وما روت المعتزلة من الحديث من أدلّ الدلائل^(٧) على أن الاسم واقع عليهم دون خصائهم ؛ فإنّ خصائهم وإن^(٨) قالوا إنّ الله تعالى هو الخالق لأفعالهم ، إلا أنهم لا يخاصونه في التعذيب على ما قبح منها بل يرون ذلك حكمة وعدلاً ، وكذا تخليقه ، على ما مرّ قبل هذا . وكذا لا يطالبونه بثواب ما أتوا به من الطاعات ، ويقولون : ما أدّينا إلا حقك علينا^(٩) فاقبل ذلك منا بفضلك^(١٠) ولا تنظر إلى تقصيرنا . وكذا لو ابتلاهم ببعض الحن والمصائب قابلوا ذلك منه^(١١) بالصبر وطلبوا منه إزالة ذلك بفضلهم وكرمه ولا يطالبون على ذلك منه عوضاً ، إقراراً منهم أن أنفسهم وأمواهم له يتصرف بذلك كله في ملكه ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

فأما المعتزلة فهم الذين يخاصونه^(١٢) ابتداء وانتهاء فيقولون له^(١٣) : ليس لك أن تفعل بنا إلا ما هو الأصلح لنا ، وإنّ مصالحنا واجب عليك إعطاؤها وهي حق لنا مستحق

(١) ز: - . (٢) ت: أز: + تعالى . (٣) ز: والآخر . (٤) أ: ت: - . (٥) ز: في لك .

(٦) ز: ﷺ . (٧) ز: الدليل . (٨) ز: - . (٩) ت: - . (١٠) أ: ت: بفضلك منا .

(١١) أ: ت: - . (١٢) ز: يخاصون . (١٣) أ: فوق السطر .

قَبْلِكَ ، إن لم تؤدّها إلينا صرت ظالماً جائراً سفيهاً مانعاً حقاً عليك ، ولا بقاء لك على^(١) ربوبيتك وسلطانك إلا بأداء ما هو حقنا قبلك ، وإذا أطعناك^(٢) بشيء مما أمرت وأدّينا شكر بعض ما أوفيتنا من حقوقنا الواجبة عليك وجبت عليك مكافأتنا على ذلك ومقابلتنا بالإثابة على ما أدّينا من حقك قبلنا ، لا يسعك الخروج^(٣) عن ذلك ، وليس لك أن تؤلّنا من غير سابقة جناية إلا بشرط أن تعوّضا^(٤) عن ذلك كما هو على كل من يتعرّض ملك غيره ويتجاوز تصرفه عما هو مملوك له .

ثم من^(٥) عرف المذهبين وجعل الفريق الأول خصماء الله تعالى دون الفريق الثاني فهو مكابر معاند .

وما زعموا من مساعدتنا^(٦) المحسوس بقولنا إن نكاح البنات بإرادة الله تعالى ، تمويه محض ؛ فإنهم يضيفون ذلك إلى الله تعالى بناء على ظنهم الكاذب أن ذلك مشروع^(٧) وهو ١٠ حسن ، ولو علموا^(٨) قبحه لساعدوا المعتزلة في نفي إرادة الله تعالى عن ذلك ؛ ألا يرى أنك لو سلّتهم عن علة^(٩) إضافتهم ذلك إلى إرادة الله^(١٠) اعتلّوا بكونه حسناً لا بكونه محدثاً ؟ فإذا هم مع المعتزلة في علة جواز الإضافة والمنع ، وخالفونا أشدّ المخالفة كما خالفنا المعتزلة^(١١) ، إلا أنهم ظناً منهم أن ذلك حسن ساعدونا في الظاهر ، والمساعدة في الظاهر مع الاختلاف في العلة لن تعدّ موافقة ، والله الموفق .

١٥

[١٧٤ أ] وما قالوا : إنا ننفي القدر وأنتم تثبتون القدر^(١٢) ، / فكانت إضافة الاسم إلى المثبت أولى من إضافته إلى النافي ، تمويه آخر ؛ وذلك أننا أثبتنا [ذلك] لغيرنا وهو الله تعالى ، وهم أثبتوا ذلك^(١٣) لأنفسهم ، وعند التعارض كان إثبات الاسم لمن أثبت ذلك لنفسه أولى من إثباته لمن ينفيه عن نفسه ويثبت^(١٤) ذلك لغيره ، والله الموفق^(١٥) .

(١) زك : - . (٢) ز : أطعناك . (٣) في الأصول : إلا الخروج . (٤) أت : تعوض لنا .

(٥) زك : - . (٦) ز : مساعدنا . (٧) ز : مشرع . (٨) ز : علوا . (٩) ك : - .

(١٠) ك : على الهامش ، ت : أك + تعالى . (١١) ز : - . (١٢) زك : - . (١٣) أ : فوق السطر .

(١٤) ك : وثبت . (١٥) ت : + والمعين .

الكلام في إثبات عذاب القبر

أثبت جمهور الأمة عذاب القبر للكافرين ولبعض العصاة من المؤمنين ، والإنعام لأهل الطاعة في القبر وسؤال منكر ونكير ، لورود^(١) الدلائل السمعية في ذلك من نحو قوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . فأثبت عرض آل فرعون على النار قبل القيامة غدوًّا وعشيًّا ، وليس ذلك إلا عذاب القبر . وقال تعالى في شأن^(٢) قوم نوح^(٣) : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ والفاء للتعقيب والترتيب بلا تراخ ، ولن يكون ذلك إلا في الدنيا ، إذ غرقهم كان فيها فيتعقب إدخال النار الإغراق^(٤) .

والمسامون توارثوا الدعاء بقولهم : اللهم ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ١٠ وقبنا عذاب « القبر وعذاب »^(٥) النار . والأخبار الواردة^(٦) في الباب الداخلة في حدّ الشهرة والاستفاضة ، والخبر الذي بلغ^(٧) هذا المبلغ يوجب العلم الاستدلالي ، منها قوله عليه السلام^(٨) : (استنزها من^(٩) البول فإنّ عامة عذاب القبر منه) . وروى أنه مرّ بقبرين جديدين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان بكبيرة ، أمّا أحدهما فإنه كان لا يستنزها من^(١٠) البول ، والآخر كان يمشي بالنية) . والخبر المعروف في الملكين اللذين يسألان الميت ومعهما ١٥ مرزبتان . وقول عمر رضي الله عنه على أثره^(١١) : أو يكون معي عقلي^(١٢) ؟ قال : بلى ، قال : يا رسول الله فأنا إذا^(١٣) أكفّيكها . والأخبار في هذا^(١٤) الباب كثيرة .

وأنكرت الجهمية وبعض المعتزلة ذلك لما أنّ تعذيب من لا حياة له والسؤال منه والجواب منه مستحيل .

(١) ت: بورود . (٢) أت: وقال من شأن . (٣) زك: + صلوات الله عليه . (٤) ك: الاعراف .

(٥) «...» زك: - . (٦) ز: الوارد . (٧) ز: تبليغ . (٨) زك: عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٩) أت: - .

(١٠) أت: - . (١١) زك: اثنى . (١٢) ت: مع عقله . (١٣) أت: فإذا . (١٤) زك: - .

والجواب عنه « أن يقال »^(١) : إنَّ على أصل أبي الحسين الصالحى^(٢) والكرامية : يعذب ولا حياة له^(٣) ؛ إذ ليست الحياة عندهم بشرط^(٤) لثبوت العلم على ماقررنا في أول مسألة الصفات .

وعند ابن الروندى^(٥) : الحياة موجودة في كل ميت ، لأنَّ الموت عنده ليس بمعنى مضاد^(٦) للحياة ، بل هو^(٧) آفة كلية معجزة عن الأفعال الاختيارية ، فلم تكن منافية للعلم .
وهذه الأقاويل باطلة ، والصحيح أنَّ الحياة شرط للعلم ، ولا تألَّم ولا تلذُّ بدون العلم ، إلاَّ أنَّ الدلائل السمعية وردت بثبوت عذاب القبر ، فلا بدَّ من القول بثبوته . ثم هو من الممكنات ؛ إذ لله تعالى أن يعيد إليه نوع حياة مقدار ما يتألَّم ويتلذَّذ فيعذب^(٨) . ويدل عليه ما روينا من حديث عمر^(٩) حيث قال : أو يكون معي عقلي ؟ ولا وجود للعقل بدون الحياة . وكذا يدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ . ثم من الجائز أن يعيد^(١٠) روح^(١١) الحياة إليه فيحيي ، ومن الجائز أن يثبت فيه نوع حياة بدون إعادة الروح إليه^(١٢)

والتوقف لأصحابنا^(١٣) في كيفية عذاب القبر في هذا الحرف أنَّ الحياة تثبت^(١٤) بدون إعادة روح الحياة أو مع إعادة روح الحياة . فأما لا توقف لهم في أن لا يتصوّر التعذيب بدون الحياة ، إنما ذلك مذهب الصالحى والكرامية . وقد نصَّ على اشتراط « الحياة عندنا » الشيخ أبو الحسن الرستغفاني . وشيخنا أبو منصور^(١٥) نصَّ أيضاً على اشتراط «^(١٦) ذلك ونصَّ على أنَّ التوقف في إعادة الروح وعدم إعادتها .

وشبهة المعتزلة أنَّ العلم لا وجود له بدون الحياة وأنَّ الحياة لا تصوّر لها بدون البنية ، وفي الأجزاء المتفرقة الصائرة أجزاء غير متجزئة لا بنية لها فلا يتصوّر « فيها الحياة فلا يتصوّر فيها »^(١٧) العلم ولا التألَّم والتلذَّذ^(١٨) ، شبهة واهية ؛ إذ كون البنية شرطاً للحياة

(١) «...» تذك : - ، أ : فوق السطر . (٢) زك : - . (٣) زك : - . (٤) زك : شرط .

(٥) زك : الراوندي . (٦) تذك : ليست بمعنى مضادة . (٧) زك : - . (٨) ز : فيعد دبه .

(٩) زك : + رضي الله عنه . (١٠) زك : تعود . (١١) ك : رفع . (١٢) زك : - ، أ : فوق السطر .

(١٣) أ : ت : + رحمه الله . (١٤) ت : ثبتت . (١٥) أ : + رحمه الله . (١٦) «...» ت : - .

(١٧) أ : - ، «...» زك : - . (١٨) ك : ولا التلذذ .

ممنوع ، ولا شرط لصحة قيام الصفة بمحل إلا القيام بالذات . وإنما هذا شيء تلقنت المعتزلة من المعطلة من جملة الفلاسفة حيث يزعمون أن البنية المخصوصة شرط لكون الذات حياً ، / والله تعالى يستحيل عليه البنية فيستحيل أن يكون حياً . فتلقنت منهم ^(١) المعتزلة ذلك ولم يتجاسروا على إثبات ذلك صريحاً فأثبتت ما يؤدي إليه ، فرعمت أن لا تتصور للحياة بدون البنية علماً منهم أن لا حي بدون الحياة ، ورمعت ^(٢) أن البنية ليست بشرط لكونه حياً بل هي ^(٣) شرط لكونه قابلاً للحياة .

قيل لهم : وبم تنفصلون ممن يقول : هي شرط لها جميعاً ، أو قلب ^(٤) عليكم فقال : هي شرط لكونه حياً لا لكونه قابلاً للحياة ؟ ولا انفصال لهم عنه ، والله الموفق .

ولا يقال : لو كان ^(٥) في الميت حياة لعائنها ^(٦) ؛ لأننا نقول : إن ^(٧) الحياة لا تشاهد في الشاهد بل تُعرف بظهور أثرها وهو الأفعال الاختيارية ؛ إذ لا فعل بدون القدرة ولا قدرة بدون الحياة ، فيُعرف ثبوت الحياة بثبوت الفعل الاختياري بواسطة ثبوت القدرة . ثم القدرة وإن كانت لا يتصور وجودها بدون الحياة ، فوجود الحياة يتصور بدون القدرة ، فيقيم الله تعالى بالميت حياة ولا يخلق له قدرة فلا يوجد منه فعل اختياري فلا يُعرف وجود الحياة . كما ^(٨) أن من أصابته سكتة لا يُعرف وجود الحياة فيه لما أنه لا قدرة له فلا يتصور ^(٩) منه الفعل ولا ^(١٠) تُعرف حياته ، والله الموفق .

والدليل على قيام الحياة بمن أراد الله تعالى إلذاذه أو إيلامه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَىٰ قَوْلِهِ ^(١١) : ﴿ يَرْزُقُونَ . فَرِحِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ، « والله الموفق » ^(١٢) .

(١) ك : على الهامش . (٢) زك : ورمعت المعتزلة . (٣) أ : أت : هو . (٤) زك : وقلب .

(٥) أ : لو كانت . (٦) زك : لعائنها . (٧) أ : أ : . (٨) أ : هذا كما . (٩) ك : فلا .

(١٠) أ : أ : + تعالى . (١١) «...» : ز .

الكلام في الأسماء والأحكام والوعد^(١) والوعيد^(٢)

اختلف الناس في مقتري الكبائر من أهل القبلة أنهم بماذا يسمون وأن حكمهم في الآخرة ما هو .

قال أهل الحق : من^(٣) اقترف كبيرة غير مستحلّ لها ولا مستخفّ بمن نهى عنها ، بل لغلبة^(٤) شهوة أو حمية يرجو الله تعالى أن يغفر له ويخاف أن يعذّبه ، فهذا اسمه مؤمن بقي ٥ على ما كان عليه من الإيمان ، لم يزل عنه إيمانه ولم ينتقص . ولا^(٥) يخرج أحد^(٦) من الإيمان إلّا من الباب الذي دخل فيه . وحكمه أنه^(٧) لو مات من غير توبة فلله^(٨) فيه المشيئة ، إن شاء عفا عنه^(٩) بفضلته وكرمه أو ببركة مامعه من الإيمان والحسنات أو بشفاعته بعض الأخيار ، وإن شاء عذّبه بقدر ذنبه ، ثم عاقبة أمره الجنة لا محالة ولا يخلد في النار .

وكان أبو حنيفة رحمه الله^(١٠) يسمي مرجئاً لتأخيره أمر صاحب الكبيرة إلى مشيئة ١٠ الله^(١١) ، والإرجاء هو التأخير . وروي عنه أنه قيل له : مم أخذت الإرجاء ؟ فقال : من الملائكة عليهم السلام حيث قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ .

وزعمت المرجئة الحبيثة أن أحداً من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر ، وكما أن ١٥ الحسنه^(١٢) لا تنفع مع الكفر ، فالسيئة لا تنفع مع الإيمان .

وحكي هذا القول عن مقاتل بن سليمان ، صاحب التفسير .

وقالت المعتزلة : إن اسم هذا فاسق ، ولا يسمي مؤمناً ولا كافراً ، وله منزلة^(١٣) بين

(١) أ : - . (٢) العنوان في ت : الكلام في مقتري الكبائر . (٣) أ : إن من .

(٤) ز : ولا مستخف عنها لغلبة . (٥) ت : ولم . (٦) ز : أحد . (٧) زك : أن . (٨) أ : ت : + تعالى .

(٩) ت : - ، أ : فوق السطر . (١٠) زك : قدس الله روحه . (١١) زك : + تعالى . (١٢) ت : الجنة .

(١٣) ز : منزل .

منزلي^(١) الإيمان والكفر ، وحكمه أنه لو مات قبل التوبة خُلد في النار ولم ينفعه إيمانه وطاعته وليس في الحكمة عفوه ومغفرته^(٢) . وأما صاحب الصغيرة فهو عندهم مؤمن ، ولو اجتنب الكبائر لاستحق مغفرة الصغائر ، ولا يجوز لله^(٣) تعذيبه عليها .

وقول جمهور الخوارج أن من عصى الله تعالى فقد كفر فكان كافراً ، وحكمه أنه يُخلد في النار ، صغيرة كان مافعل أو^(٤) كبيرة .
ومنهم من يقول : هو^(٥) مشرك .

ومنهم من فرق بين الصغيرة وبين^(٦) الكبيرة ، ويحكم بكفره وتخليده في النار بارتكاب الكبيرة دون الصغيرة .

وحكي عن نجده الحنفي صاحب النجدات من الخوارج أن صاحب الكبيرة لا يخلد بل يُعذب لا محالة بقدر ذنبه ولا يجوز العفو عنه ، ثم كان عاقبة أمره دخول الجنة .

وحكي عن غيلان القدري^(٧) أنه كان يقول : إن العفو عن صاحب الكبيرة جائز ، إلا أنه تعالى^(٨) إذا عفا عن أحد ارتكب كبيرة / لم يجز له تعذيب غيره على تلك الكبيرة .
وحكي عن الحسن البصري^(٩) أنه كان يقول إن صاحب الكبيرة منافق .

ثم إن الخوارج القائلين بإكفار كل من وُجد منه عصيان ، صغيرة كان^(١٠) أو كبيرة ، ١٥ تعلقوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ﴾ والذنوب كلها في تحقيق اسم العصيان واحد . ثم إن الله تعالى أخبر أن من يعصيه يُدخله ناراً خالداً فيها^(١١) ثم قال : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ وقال^(١٢) : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ، وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ : قَسَمَ الناس قسمين : أحدهما أصحاب اليمين وهم المؤمنون ، والثاني^(١٣) أصحاب الشمال وهم الكافرون ، والعاصي من أصحاب الشمال .

(١) ت : منزلتين . (٢) ز : ومغفرة . (٣) ت أك : + تعالى . (٤) ز : أم . (٥) أ : أنه .

(٦) أ : - . (٧) ز : + لعنه الله . (٨) أ : فوق السطر . (٩) ز : + رحمه الله .

(١٠) ز : كانت . (١١) ت أك : - . (١٢) ز : + تعالى . (١٣) أ : - .

والذين يقولون إنه مشرك لا كافر^(١) يزعمون أنه صار إلى ما صار بالفعل دون القول ؛ فقد^(٢) قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ، وجه قول الحسن أنه خالف بفعله ما أعطى بلسانه من الإيمان وحفظ حدوده وتعاهديه ذلك ، وهذا هو النفاق ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْكَاذِبِينَ ﴾ . ويدل عليه ما روي عن النبي عليه السلام^(٣) أنه قال : (علامة المنافق ثلاث^(٤) : إذا أوْتُمِنَ خان وإذا حدث كذب وإذا وعد^(٥) أخلف) وغير هذه الأشياء الثلاثة يساويها في كونه^(٦) عصياناً ، فيساويها في إيجاب اسم النفاق وحكمه لمرتكبها .

والمعتزلة يزعمون في الاسم أن الناس اختلفوا في صاحب الكبيرة على أقوال :

منهم من قال إنه مؤمن بما معه من التصديق ، فاسق بما اقترف من الذنب ، وهو قول ١٠ الجماعة .

ومنهم من قال إنه كافر وهو فاسق^(٧) ، وهو قول الخوارج .

ومنهم من قال : هو منافق فاسق^(٨) ، وهو قول الحسن ومن تابعه .

فاتفقت الأمة على إطلاق اسم الفاسق واختلفوا في إطلاق اسم المؤمن والكافر والمنافق ، فأخذنا نحن بما اتفقوا عليه وهو اسم الفاسق ، وتركنا ما اختلفوا فيه فقلنا^(٩) إنه فاسق وليس ١٥ بمؤمن ولا كافر ولا منافق ، ولأنه لما سمي بالأسماء الخبيثة كالفاسق والجائر والفاجر والظالم ، لا يسمي بالأسماء الطيبة ، والمؤمن من الأسماء الطيبة .

وأما حكم الخلود فلقلوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِجَزَائِهِ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ وقوله^(١٠) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ .. الآية ، وقال^(١١) :

(١) زك : يكون مشركاً لا كافراً . (٢) زك : وقد . (٣) زك : ﷺ . (٤) زك : ثلاثة . (٥) ز : اوعد .

(٦) ز : كونها . (٧) ز : إنه فاسق وهو كافر . (٨) ت : وفاسق . (٩) ز : قلنا .

(١٠) أت : + تعالى . (١١) زك : + تعالى .

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ؛ فالله^(١) تعالى جعل الفسق بمقابلة الإيمان ، وجعل المؤمن قسماً والفاسيق قسماً ، دل أن الفاسق غير المؤمن غير ، ثم بين حكم كل^(٢) واحد منهما فقال : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ ، فكان في الآية دليل انتفاء اسم الإيمان وثبوت اسم الفسق ودليل حكم التخليد .

ثم إنهم يقولون إن الأخبار بتعذيب القاتل للمؤمن عمداً وغير ذلك قد ورد ، ولا^(٣) وجه للقول بالخلف في الوعيد لما فيه من إثبات الكذب ، ولا وجه للقول^(٤) بتخصيص عموم الأخبار لوجوب القول بالعموم المتعري عن دليل الخصوص^(٥) ، إذ الصيغة^(٦) المتعريّة عن دليل الخصوص دليل إرادة المتكلم العموم ، فصار كأنه ذكر كل فرد من أفراد العموم باسمه الخاص ، وما هذا سبيله لا يتصور تخصيصه بل^(٧) يكون^(٨) إخراجاً عن حكم العموم نسخاً ، ولا وجه إلى القول بنسخ الأخبار لما فيه من إثبات الكذب .

وجماعه منهم يجوزون العفو عن صاحب الكبيرة في الحكمة ، إلا أنهم يقولون بتحقيق الوعيد للأخبار الواردة في الكتاب بتعذيبه .

١٥ وجماعه منهم يقولون : ليس في الحكمة جواز عفو ؛ إذ لو كان يجوز عفو / لما جاز [١٧٥ ب] تعذيبه ، إذ العفو حينئذ يكون كرمأ ، والإعراض عن الكرم غير جائز في الحكمة . وهذا منهم قريب^(٩) من تعليل^(١٠) إيجاب الأصلح بل هو عينه . وأما الصغائر فإنها مغفورة عند اجتناب الكبائر لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .. الآية .

٢٠ والدليل لنا أن الإيمان هو التصديق ، وضده التكذيب ، فما لم يتبدل التصديق بالتكذيب بقي الذات مؤمناً ؛ كما أن القيام مالم يتبدل بالقعود بقي الذات قائماً . وكذا

(١) زك : الله . (٢) ت : كل حكم . (٣) ز : فلا . (٤) زك : إلى القول . (٥) ك : التخصيص .

(٦) ت : ك : إذا الصيغة . (٧) زك : . . (٨) ك : لكون ، ز : بكونه . (٩) ك : قريباً . (١٠) أ : . .

لا واسطة بين التصديق والتكذيب إلا الارتياح ، وهو كفر أيضاً^(١) ، فلم يكن بين الإيمان والكفر واسطة ، فالقول بالمنزلة بين المنزلتين محال^(٢) غير معقول .

والفسق في اللغة عبارة عن الخروج ، فمن خرج عن ائثار أمر من أوامر الله تعالى يكون فاسقاً . وكذا العصيان عبارة عن مخالفة الأمر فعلاً ، لا عن الجحود والتكذيب ، وليس من ضرورة مخالفة الأمر أو الخروج عن الاثثار ، التكذيب ؛ إذ^(٣) الخلاف بيننا وبين خصومنا في ٥ هذا الفاسق الذي لم يأت لم بعض الأوامر لا جحوداً ولا استخفافاً بمن أمر ، بل لكسل^(٤) أو حمية أو أنفة أو غلبة شهوة أو رجاء عفو ، ولا مضادة بين الخروج عن الاثثار ومخالفة الأمر على هذا الوجه ، وبين التصديق ، فلم يكن من ضرورة حصولها انعدام التصديق ، بل بقي التصديق ثابتاً بلا خلاف بيننا وبين الخصوم ؛ إذ الخلاف فيه ، وما دام التصديق باقياً كان التكذيب منعداً ، فالقول بكفره والتكذيب منعدم ، أو بزوال الإيمان والتصديق قائم ، أو ١٠ بثبوت النفاق والتصديق في القلب مقرر ، ظاهر الفساد بين الخطأ ؛ يحققه أن النفاق المعروف^(٥) هو إظهار الصلاح مع فساد الباطن ، فمن جعل من صلت سريرته وظهر منه الفسق^(٦) في ظاهره منافقاً فقد قلب القصة وغيّر الحقيقة ، وهو في غاية البطلان .

ثم دعوانا أن الإيمان هو التصديق فلأن الذي ثبت بأدلة القرآن وما عليه إجماع أهل الإسلام وجري المعاملات والاشتراك في الجماعات والاجتماع في مجالس الذكر وحلّ الذبيحة ١٥ وجواز المناكحة أن الإيمان هو تصديق الرسول عليه السلام^(٧) بما جاء به^(٨) من عند الله تعالى ، إذ هذه الأمور كلها مبنية^(٩) عليه بلا خلاف بيننا وبين الخصوم ، ولا يميزون فيها بين من ارتكب كبيرة وبين من لم يرتكب^(١٠) ، فثبت أن الإيمان هذا هو عند الكل ، مع أن أهل اللغة لا يعرفون الإيمان إلا التصديق ، فإذا^(١١) كان الأمر كذلك ثبت أن من حكّم بكفر صاحب الكبيرة أو بنفاقه أو بخروجه عن الإيمان كان مخطئاً ، قاضياً بوجود ما هو المنعدم ٢٠ وهو التكذيب ، وبعدم ما هو الموجود وهو التصديق ، وفساد هذا ظاهر .

(١) زك: - . (٢) ت: - . (٣) ز: إذا . (٤) ك: الكسل ، ز: تكل . (٥) ز: والمعروف .

(٦) أت: فسق . (٧) زك: يُطْلَقُ . (٨) أت: - . (٩) زك: - . (١٠) ك: ومن لم يرتكب .

(١١) زك: وإذا .

ثم ما يزعم المعتزلة أن إطلاق اسم الفسق مُجمَع عليه ، وإطلاق ما وراء ذلك من اسم المؤمن والكافر والمنافق^(١) مختلف فيه ، فأخذنا بالمجمَع عليه وتركنا المختلف فيه ، كلام باطل ؛ إذ هو أخذ بالمجمَع عليه وإعراض عن المخالفة بحقيقة^(٢) ما هو المخالفة ؛ فإن الأمة قبل ظهور نخلتهم إذا كانوا على ثلاثة أقوال كانوا مجمعين على أن ما وراءها قول باطل ، فهم إذا أحدثوا قولاً رابعاً فقد خالفوا الإجماع ، وكذا أجمعوا أن لا منزلة بين الإيمان والكفر ، فمن أثبت المنزلة فقد خالف الأمة ، والأخذ بالإجماع بما هو مخالف^(٣) للإجماع من وجهين جهل فاحش . ثم الأمة إذا^(٤) اختلفت في شيء على أقاويل^(٥) لم يجز الخروج عن أقاويلهم لما مرَّ أن ذلك منهم إجماع أن^(٦) ما عدا هذه الأقاويل باطل .

فبعد ذلك الواجبُ البحث عن الأقاويل وعرضها على الدلائل / ليتبين الصحيح من [١٧٦ أ]
 ١٠ الفاسد والحق من الباطل . وعند العجز عن التمييز بين الحق^(٧) منها والباطل يجب التوقف والرجوع إلى من أكرم بالعلم والخضوع له والجنو بين يديه ليتبين^(٨) له ذلك ، فأما جعل التوقف الذي هو مقتضى تعارض الأدلة ونتيجة العجز عن ترجيح بعض الأقاويل على البعض^(٩) وموجبات الحيرة مذهباً يمتسك به وعقيدة يُدان بها ويُناضل عنها ويُناظر مخالفوها فحيدٌ عما توجبه العقول وتقتضيه الأصول .

١٥ ثم الدليل على صحة ما ذهب إليه أهل الحق أن الله تعالى أبقى اسم الإيمان مع وجود ما عليه من^(١٠) الوعيد بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ، أبقى^(١١) لهما اسم الإيمان مع أن إحداها باغية ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ ، وفي الآية دلالة من ثلاثة أوجه^(١٢) : أحدها أنه أبقى اسم الإيمان مع وجود القصاص الذي هو حكم قتل العمد الحالي عن الشبه كلها ، ولا شك في كونه كبيرة . والثاني أنه أبقى اسم الأخوة الثابتة بالإيمان^(١٣) بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ بين القاتل وأولياء المقتول بقوله تعالى^(١٤) : ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ...

(١) ز : - . (٢) زت : بحقه . (٣) أت : مخالفة . (٤) ز : إذ . (٥) ك : على الهامش .

(٦) زك : إذ . (٧) ز : الخلق . (٨) زك : ليبين . (٩) ز : بعض . (١٠) زك : - ، أ : فوق السطر .

(١١) زك : بقى . (١٢) أت : من وجوه ثلاثة . (١٣) أت : في الإيمان . (١٤) زك : - .

الآية . والثالث أنه تعالى ما أخرج مرتكب هذه الكبيرة عن استئصال التخفيف والرحمة بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ . وحكي الاستدلال بالآية^(١) من هذه الأوجه الثلاثة على نحو ما بينا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا ﴾ « أبقى لمن لم يهاجروا اسم الإيمان مع عظيم الوعيد في ترك الهجرة بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، مع أنه قال في آخر الآية : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٢) ، مع هذا^(٣) جعلهم مؤمنين وأوجب على المؤمنين نصرتهم^(٤) عند استنصارهم ، وقوله تعالى^(٥) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ « وقوله تعالى^(٦) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ .. الآية ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ ، والأمر بالتوبة لمن لا ذنب له محال ، وقوله^(٧) : ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . وفي الباب آيات كثيرة .

وكذا الأمة بأسرهم^(٨) توارثوا الصلاة على من مات من أهل القبلة والاستغفار لهم والترحم عليهم من غير التفحص عن حاله أنه ارتكب كبيرة أو لم يرتكب .

ثم إذا ثبت « بما مرَّ »^(٩) أن الإيمان لا يزول بما دون التكذيب ، وأنه^(١٠) مع ارتكاب الكبيرة باق ، فنقول إنه يدخل^(١١) الجنة لا محالة لما ورد من الوعد للمؤمنين بالشواب في دار الآخرة في كثير من الآيات ، من نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ ، وصاحب الكبيرة مؤمن^(١٢) وقد عمل كبيرة^(١٣) ، وقوله^(١٤) تعالى^(١٥) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ ، وقوله^(١٦) تعالى^(١٧) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ، وقوله^(١٨) : ﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ ۖ ۲٠

(١) زك : - . (٢) «...» زك : - . (٣) ك : ثم هو مع هذا ، ز : ثم هو هذا . (٤) زك : نصرهم .

(٥) ز : - . (٦) «...» زك : - . (٧) «...» زك : - . (٨) ت : بأثرهم . (٩) «...» زك : - .

(١٠) أت : فإنه . (١١) زك : إنه لا يدخل . (١٢) ت : يؤمن . (١٣) زك : وقد عمل صالحات كثيرة .

(١٤) ز : - . (١٥) زك : - . (١٦) ز : - . (١٧) زك : - . (١٨) ت : + تعالى .

الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴿١﴾ وقوله (١) : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ، وقوله (٢) تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وقوله (٤) : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ ... الآية ، في آيات لا تحصى .

ثم إن هذا الرجل أتى بما هو أفضل الخيرات وهو التصديق ، والشر الذي أتى به لا يبلغ نهاية الجحود والمعاندة (٥) ، فإذا أتى (٦) بما هو نهاية في الخيرات وبكثير من الأعمال الصالحة ، بل بما لا يحصى كثرة ، ولم يأت بما هو نهاية في الشرور ، فإذا خلد في النار وأبطل ثواب أفضل الخيرات ونهايتها وما أتى به من / الصالحات بارتكاب مالميس نهاية (٧) في الشرور ولا له (٨) كثرة ، بل ارتكب ذلك (٩) مرة أو مراراً محصورة مع ما اقترن به بما هو عبادة عظيمة من خوف العقوبة ورجاء عفو خالقه عنه بسعة رحمته (١٠) ، فقد زيد في عقاب الشرور بل عقاب شر واحد ، وتقص (١١) من ثواب الخيرات (١٢) ، وفيه خلف في الوعد ؛ فإنه تعالى وعد أن يجزي الحسنة بعشر أمثالها (١٣) ، والسبيئة بمثل ، بل (١٤) وعد سبعائة « بقوله تعالى » (١٥) : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ ، ثم لم يكتف بذلك بل وعد أضعافاً مضاعفة بقوله تعالى (١٦) : ﴿ وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله (١٧) : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ .

وهم لا يجوزون الخلف في الوعيد فكيف يجوزون الخلف في الوعد وهو بإجماع العقلاء ٢٠ من أمارات اللؤم (١٨) وهو قبيح في نفسه ؟ فإذاً على (١٩) زعمهم ما اقتصر في السيئات (٢٠) على

(١) أ : + تعالى . (٢) ز : - . (٣) زك : - . (٤) أ : + تعالى . (٥) ز : والمعاند .

(٦) ت : أك : فإذا أتى هو . (٧) ت : أك : بنهاية . (٨) ز : دلالة . (٩) ز : وذلك . (١٠) ز : رحمة .

(١١) زك : وبعض . (١٢) ت : الخير . (١٣) ت : أك : بعشرة أمثالها ، أ : - . (١٤) ت : - .

(١٥) «...» ت : - . (١٦) زك : - . (١٧) أ : + تعالى . (١٨) ك : - . (١٩) زك : في .

(٢٠) ت : على زعمهم في السيئات .

جزاء مثلها بل زاد عليها ما لانهاية ولم يَجْزِ على حسنة مثلها فضلاً عن^(١) العشرة وسبعائة ، وهذا هو الخلف الذي^(٢) ليس وراءه خلف .

ثم هم ينسبون أهل الحق في قولهم بجواز العفو عن صاحب^(٣) الكبيرة إلى إثبات الخلف في الوعيد ويشنعون عليهم بذلك ، وهذا من أعظم الوقاحات^{الوقاحات من أعظم الوقاحات}

ثم وردت آيات في الوعد خارجة على صيغة العموم ، وكذا آيات الوعيد ، ولا وجه إلى إجراء الكل على العموم لما فيه من إثبات التناقض في آيات الله تعالى والتعارض في أدلته ، وذلك خارج عن الحكمة .

ثم بعد ذلك اضطربت^(٤) الأقاويل :

فرعمت المعتزلة والخوارج أن آيات الوعيد أحق بالعموم لما هو أبلغ في الزجر .

وزعمت المرجئة الحبيثة^(٥) أن آيات الوعد أحق بالعموم لأنه أحق بالذي عُرِف من صفات الله تعالى من الرحمة والعفو والغفران .

والأصل عندنا أن ما كان من الآيات^(٦) الواردة في الوعيد مقروناً بذكر الخلود فهو في المستحلين لذلك لما أنهم كفروا باستحلال ذلك فأوعدوا^(٧) على كفرهم في الحقيقة ، وذكر تلك الجريمة لكونها سبباً للكفر وطريقاً إليه ، ولهذا قلنا في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا ﴾ ، أي متعمداً لإيمانه ، أي قتله لأجل أنه مؤمن . ومن هذا قصده في القتل يكون كافراً ؛ ألا يرى أنه حيث ذكر قتل^(٨) العمد لأعلى الاستحلال في باب إيجاب القصاص بقي اسم الإيمان والأخوة بينه وبين المؤمن وجعله أهلاً للرحمة والتخفيف على ما بينا ؟ فكان ذلك دليلاً أن هذه الآية وردت في المستحل^(٩) .

وما يزعمون أن هذا وعيد القتل لا وعيد الكفر ، لأنه تعالى^(١٠) قابله بقتل « المؤمن

دون الكفر ، والاستحلال كفر .

(١) أت: من . (٢) ت: - . (٣) أزك: - . (٤) زك: اضطرب . (٥) زك: - . (٦) ز: آيات .

(٧) زك: فأوعد . (٨) أ: فوق السطر . (٩) ز: المستحيل . (١٠) ك: والله تعالى ، ز: والله .

قلنا : هذا وعيد الكفر ، والله تعالى قابله بقتل «^(١) المستحل^(٢) لِمَا أَنَّهُ به^(٣) يكفر ، فيكون جعلُ جزاء الكفر بمقابله دليلاً على^(٤) أَنَّهُ كفر وإِعْلاماً به . على أَنَّهُ لا وجه إلى جعله جزاء للقتل^(٥) بدون الكفر لما أَنَّهُ مؤمن وثبت^(٦) ذلك بالدليل . والقول بخلود المؤمن في النار باطل فلا يمكنهم القول بأنَّ هذا جزاء قتله إلاَّ بعد إثبات زوال إيمانه وجعله في منزلة بين منزلتين أو القول بكفره ، والقول به باطل على ما قررنا ، فدلَّ أَنَّهُ ليس بجزاء للقتل المطلق بل هو جزاء للقتل بطريق الاستحلال الذي هو كفر .

وأما ما ليس بمقرون^(٧) بذكر الخلود فمن الجائز أن يكون في المؤمن ؛ إذ تعذيب المؤمن بقدر ذنبه ليس بمستحيل في العقل ولا قسام^(٨) دليل شرعي على امتناعه ووردت به أخبار كثيرة .

١٠ ثم ثبت استغفار الأنبياء والملائكة عليهم السلام للمؤمنين ، وكذا المؤمنون أمروا بالاستغفار^(٩) بعضهم لبعض . والاستغفار لمن لا يجوز تعذيبه سؤال ترك الظلم ، وهذا كفر ، وكذا مغفرة من^(١٠) لم يستوجب العذاب محال ، وكذا العفو ؛ / دلَّ أَنَّ من العباد من يستوجب العقوبة .

ثم الله تعالى يغفر له بفضلِهِ ويعفو^(١١) عنه ؛ يحققه أَنَّهُ تعالى غافر الذنب وكذا يسمى غفوراً وغفاراً ، وردَ بهذه الأسامي نصوص الكتاب ، وكذا الله تعالى عفو . وتسمية الله تعالى بما لا يتحقق منه ، ومدحه نفسه بما لا يتصور منه محال .

٢٠ ثم بالإجماع ليس ذلك في حق المكذبين ولا الخارجين عن الإسلام ، فدلَّ أَنَّ ذلك في حق من ارتكب المعصية من غير الاستحلال ، فكان فيه دليلٌ أَنَّ العبد بالمعصية لا يكفر ، وبالكبيرة لا يخرج عن الإيمان^(١٢) ، ليتحقق عفوهُ والمغفرة له ، ودليل جواز مغفرة مادون الكفر ، إذ لولا ذلك لما تحقق له اسم الغافر ولا تصوَّرت منه المغفرة والعفو . وحملُ المعتزلة ذلك على مغفرة الصغائر لمن اجتنب الكبائر غير سديد ؛ إذ المغفرة : التجاوز عمن يجوز

(١) «...» ت: زك : - . (٢) ز: المستحل . (٣) أ: - . (٤) زك : - . (٥) أ: القتل .

(٦) أ: وأثبت . (٧) ز: ما ليس هو بمقرون ، ت: بمقرون . (٨) ت: في العقدة لاقام .

(٩) أ: باستغفار . (١٠) زك: لمن . (١١) ت: ويغفر . (١٢) ز: إيمان .

تعذيبه على ما ارتكب ، فأما ترك تعذيب من لا يجوز تعذيبه فلبس بعفو ولا مغفرة ، كترك التعذيب على المباحات .

وتقرر بالوقوف على هذه المعاني أن لا تحقق لكونه تعالى غافراً عفواً^(١) رحماً على أصل^(٢) الخوارج والمعتزلة ؛ إذ لا يتصور عندهم مغفرة من يجوز له تعذيبه ، ولا على أصل^(٣) المرجئة ؛ فإن عندهم لا يجوز له إلا تعذيب الكافر ، والعفو عنه غير ثابت .

ثم لما ثبت ذلك لم يَقم لنا دليل تعيين من يغفر له ومن لا يغفر له بل يعذبه ، إذ ليس ذلك في العقل وما ورد به الشرع^(٤) ، بل قُوض ذلك إلى مشيئته بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فقلنا : له المشيئة في ذلك ، فمن شاء عذبه بقدر ذنبه ، صغيرة كان ذلك أو^(٥) كبيرة ، عدلاً منه ، ثم عاقبه أمره الجنة ، ومن شاء^(٦) عفا عنه فضلاً منه ورحمة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ ۙ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ « قرئ : إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه ، والمراد به الكفر ، وقيل : المراد من قوله^(٧) : ﴿ كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾^(٨) : أنواع الكفر ؛ يحققه ثبوت جواز المغفرة لما دون الشرك بما قررنا من الدلائل .

وحجّر^(٩) غيلان على الله تعالى أنه إذا غفر لمرتكب ذنباً لا يجوز تعذيب غيره على^(١٠) ذلك الذنب - مع أنه تعالى أثبت لنفسه المشيئة في ذلك وعلق ذلك بها - تحكّم باطل ، مع ١٥ أن الله تعالى متفضل على من غفر له ، ومن تفضل على شخص لا يجب عليه التفضل على غيره ولا^(١١) يحرم عليه العدل على من سواه .

وتعلق الخوارج بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ... الآية .

قلنا لهم : ماتقولون في زلات الأنبياء عليهم السلام^(١٢) أنها هل كانت تسمى عصياناً ؟ فإن قالوا : لا^(١٣) ، كذبوا الله تعالى في قوله^(١٤) : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ٢٠

(١) زك : غفوراً . (٢) أت : أصول . (٣) ز : - . (٤) أت : ورد الشرع به . (٥) أت : لقوله .

(٦) زك : أم . (٧) زك : وإن شاء . (٨) « قرئ ... قوله » : أ : على الهامش .

(٩) « قرئ ... عنه » : ت : - . (١٠) ز : وعجز . (١١) زك : - . (١٢) ت : لا .

(١٣) ك : عليهم الصلاة والسلام . (١٤) زك : - . (١٥) أت : بقوله تعالى .

ونسبوه إلى الظلم حيث عاتب داود وغيره من الأنبياء^(١) على ما وُجد^(٢) منهم من^(٣) الزلات ، وأبطلوا مغفرته لداود عليه السلام^(٤) بقوله تعالى^(٥) : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾ ، وذلك كفر .

وإن قالوا : كان ذلك منهم عصياناً .

قيل : فهل كفروا واستحقوا الخلود في النار ؟

فإن قالوا : نعم ، كفروا ، وإن قالوا : لا ، أبطلوا دليلهم .

ثم الآية مصروفة إلى الاستحلال ، على أن في الآية دليلاً أنها وردت في الكافر لأنه قال : ﴿ وَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ ، والحدود اسم جمع ، والمؤمن لا يتعدى جميع حدود الله^(٦) ، وقوله تعالى^(٧) : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ أي على طريق الأصالة ، وكذا قوله^(٨) : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ على طريق الأصالة ، والله أعلم .

على^(٩) أنا بيننا بما تلونا من الآيات وذكرنا من المعقول أن الإيمان لا ينعدم بالكبيرة ولا بما دون التكذيب من العصيان ، ولا خلود مع الإيمان ، فكان ذلك دليلاً أن هذه الآية وردت في الكافر . وبتلك الآيات يبطل قول من يجعله مشركاً أو منافقاً ؛ فإن الله تعالى أبقى الإيمان . وكذا الإشراك اعتقاد شريك لله تعالى ، إما في العبادة كمشركي العرب ، وإما في التخليق كالمجوس ، وصاحب الكبيرة لا يعتقد ذلك ولا يشرك^(١٠) البتة بعبادة ربه أحداً .

/ وقد بينا أيضاً مائية النفاق وأن صاحب الكبيرة ليس بداخل في حده بل هو على الضد من حال المنافق .

وما ذكر من الحديث فذلك^(١١) علامة المنافق^(١٢) في الأغلب ، فأمّا أن تكون هي بأنفسها^(١٣) نفاقاً فلا . وقد روي أن عطاء لما سمع مذهب الحسن قال : قولوا له : إن إخوة يوسف عليه السلام أوّتمنوا فخانوا حيث ألقوه في غيابة الجب ، وحدّثوا فكذبوا بقولهم : ﴿ فَأَكَلَهُ الذُّبُّ ﴾ ، ووعدوا بقولهم : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فأخلفوا ، هل صاروا بذلك

(١) زك : + عليهم السلام . (٢) أت : وجدت . (٣) أ : فوق السطر . (٤) زك : صلوات الله عليه .

(٥) زك : - . (٦) أ : + تعالى . (٧) ك أز : - . (٨) أ : + تعالى . (٩) ت : فوق السطر .

(١٠) ز : ولا يشرك هو . (١١) أ : فذاك . (١٢) زك : النفاق . (١٣) زك : بنفسها .

منافقين ؟ فقيل للحسن ذلك فقال : صدق عطاء ، ورجع عن ذلك . على أَنَّ الحديث يمكن « حمله على »^(١) الاستحلال^(٢) ، والله الموفق .

ثم إنَّ هذا الرجل كان مؤمناً لما معه من التصديق ، وبالكبيرة ما انعدم . وما حدث له من الأسماء الخبيثة كالفساق والفاجر والظالم^(٣) وغيرها^(٤) ، فذلك أساء يستحقها بأفعال ليست بمنافية للإيمان ، فثبتها لا يكون^(٥) منافياً لكونه^(٦) مؤمناً . ثم لما^(٧) لم يصبر كافراً ٥ لانعدام التكذيب ، لم يبق مؤمناً ومعه التصديق ولم يوجد منه ما يضافه ؟

وقد خرج الجواب عن تعلّقهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ وبغيره من الآيات التي ليس فيها ذكر الخلود ، أَنَّ ذلك يجوز أن يكون [وارداً]^(٨) في المستحلّين ، ويجوز أن يكون [وارداً]^(٩) في غير المستحلّين ويكون^(١٠) ذلك^(١١) معلّقاً بمشيئته تعالى على ما قرّرنا .

١٠

وتعلّقهم بقوله تعالى : ﴿ أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ .

قلنا : الآية وردت في الفاسق المطلق ، والمؤمن ليس بفاسق مطلق بل هو فاسق بما ارتكب من العصية ، مطيع بما معه من الإيمان والطاعات ، والفاسق المطلق من كان فاسقاً من جميع الوجوه بحيث ليست معه طاعة ولا هو موصوف بها بوجه ، فأما من كان مطيعاً بما هو رأس كل طاعة وبما لا يحصى من الطاعات فليس هو بفاسق مطلق . وقد وقع في أفواه ١٥ من لاعلم لهم بهذا الباب أَنَّ الفاسق المطلق هو مرتكب الكبيرة ، ولكن ذاك باطل وقع^(١٢) فيما بين الناس بتلقين المعتزلة^(١٣) .

والدليل على أَنَّ المراد بالفاسق المطلق : الكافر ، سياق الآية وهو قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ، وهذا^(١٤) وصف الكافر^(١٥) دون صاحب الكبيرة ، والله الموفق .

٢٠

(١) «...» أ : - . (٢) ز : استحلال . (٣) زك : والظالم والفاجر . (٤) زك : وغيرها .

(٥) ت : لا يلون . (٦) ت : لونه . (٧) ك : - . (٨) في الأصول : واردة . (٩) في الأصول : واردة .

(١٠) ت : ويجوز . (١١) ز : - . (١٢) أ ت : وقع . (١٣) زك : لعنهم الله . (١٤) ز : - .

(١٥) أ ت : الكفار .

وما يزعمون أنَّ الأخبار بتعذيب مرتكبي^(١) الذنوب وردت مطلقة عامّة ، ولو أُخرج منها شيء لكان^(٢) خُلُفاً وذلك كذب ؛ إذ الكذب هو الإخبار عن المخبر لا على ما هو به ، والكذب على الله تعالى محال ، ولا وجه إلى القول بتخصيص من عفا عنه وغفر له من الآية ، لأنَّ صيغة^(٣) العموم متى وردت متعرّية عن دليل الخصوص كانت دلالةً على إرادة المتكلم جميع أفراد^(٤) ما يتناوله اللفظ كأنه نصّ على كل فرد بعينه باسمه الخاص ، وما هذا سبيله فلا وجه إلى القول بتخصيصه ؛ إذ التخصيص هو دليل يدلُّ أن^(٥) الخصوص غير داخل في العموم ، وذلك لن يكون إلّا بدليل متّصل ، وانعدام^(٦) ، وعند انعدامه بقيت الصيغة^(٧) متعرّية عن الدليل ، وهي عند تعرّيتها دليل إرادة^(٨) العموم . فبعد ذلك إخراج بعض^(٩) ما تناوله العموم يكون نسخاً وإنهاءً للحكم الثابت فيه إلى هذه المدة ، وهذا متصوّر في الأوامر والنواهي ، فأما في الأخبار فغير متصوّر لما أنه يصير الإخبار كذباً ، وهو^(١٠) مستحيل على الله تعالى . لم يزل المعتزلة يتمسكون بهذا الكلام .

وكان أوائل أصحابنا ينازعونهم في هذا الأصل أشدَّ المنازعة ولا يسلمون لهم أنَّ القول بالعموم واجب الاعتقاد لِمَا أنَّ التكلم^(١١) بلفظة^(١٢) العموم والمراد بها الخصوص سائغ فيما بين أهل اللسان حتى كاد^(١٣) ذلك يغلب على إرادة الحقيقة وهو العموم ، وكذا اللفظ العاري عن القيد يجوز أن يكون / المراد به القيد^(١٤) عند مشايخنا^(١٥) .

وهم يابون ذلك أشدَّ الإباء ويجعلون دليل التخصيص أو القيد^(١٦) إذا كان متأخراً عن العام أو المطلق نسخاً لا بياناً^(١٧) أنَّ المتكلم أراد به من أول ما تكلم ما وراء ما دخل تحت القيد ودليل الخصوص .

وأصحابنا رحمهم الله^(١٨) كانوا يجعلون ذلك بياناً .

وكان الفريقان جميعاً يجعلان هذا الأصل من نتائج مسألة الوعيد ، وكان كل من تكلم

(١) زك : مرتكبين . (٢) زك : كان . (٣) أت : حقيقة . (٤) ت : - . (٥) زك : يدل على .

(٦) ز : وانعدام . (٧) ك : الصفة . (٨) زك : أراد . (٩) زك : - . (١٠) أت : وذلك .

(١١) ت : المتكلم . (١٢) زك : بلفظ . (١٣) ت : كان . (١٤) أت : للقيد .

(١٥) زك : + رحمهم الله تعالى . (١٦) ز : العبد . (١٧) ز : أو المطلق بشيء إلا بياناً

(١٨) زك : + تعالى .

من أوائلنا وأوائلهم في مسألة العام والمطلق يذكرون أن^(١) القول بهذا^(٢) يؤدي إلى القول بتحقيق الوعيد أو بجواز العفو ، حتى إن أبا بكر الجصاص قال بعدما استشهد لصحة قوله^(٣) : فبان بما^(٤) وصفنا أن العموم من مفهوم لسان العرب وأن ذلك من مذهب السلف من غير خلاف بينهم ، وما خالف في هذا أحد من السلف ومن بعدهم إلى أن نشأت^(٥) فرقة من المرجئة ضاق عليها^(٦) المذهب في القول بالإرجاء فلجأت إلى دفع القول بالعموم رأساً لئلا يلزمها لخصومها القول بوعيد الفساق بظاهر الآي المقتضية لذلك .

هذا كله لفظه ذكره في كتابه المصنف في أصول الفقه . وقال أيضاً في أول هذا الباب : وحكى لي^(٧) أبو الطيب بن شهاب عن أبي الحسن الكرخي أنه قال : إني أقف في عموم الأخبار ، وأقول بالعموم في الأمر والنهي . فقلت لأبي الطيب : فهذا يدل على أن مذهبهم كان الوقف في وعيد فساق أهل الملة . فقال : هكذا كان مذهبه .

قال الجصاص : وأبو الطيب هذا غير متهم عندي فيما يحكيه ، وقد جالس أبا^(٨) سعيد البردعي وشيوخنا القدماء ولم أسمع أبا الحسن^(٩) الكرخي يفرق بين الخبر والأمر والنهي في ذلك بل كان يقول بالعموم والإطلاق .

والشيخ أبو منصور الماتريدي^(١٠) وغيره من مشايخنا رحمهم الله كانوا يقولون إن العموم يُذكر ويراد به الخصوص ، وما يقوم من دليل الخصوص متأخراً أو دليل^(١١) القيد فهو بيان^{١٥} المراد لا النسخ ، والصيغة المتعريّة عن دليل الخصوص أو القيد ليست^(١٢) بدليل إرادة العموم والإطلاق ، ويعدون القول بذلك مذهب المعتزلة .

وكان مشايخنا في ديارنا ينكرون على القائلين بذلك وينسبونهم إلى الاعتزال^(١٣) ، إلى أن نشأ فيهم من كان يميل في أصول الفقه إلى العراقيين من أصحابنا فاتّبعهم في مسألة العموم وذكر ما تصوّر عنده أنه دليل له في المسألة ، ونسب ما هو قول مشايخنا^(١٤) إلى الشافعي ولم^{٢٠}

(١) زت : - . (٢) زك : بها . (٣) زك : بصحة قوله ، ت : لصحة قوله . (٤) ك : بما .

(٥) أت : نشأ . (٦) ز : عليهم . (٧) زك : - . (٨) ز : أبو . (٩) أت : ولم أسمع أنا أبا الحسن .

(١٠) أت : + رحمهم الله . (١١) زك : ودليل . (١٢) زك : ليس .

(١٣) ك : وينسبونهم ، ز : وينسونه الاعتزال . (١٤) أت : أصحابنا .

يَحْمُ حول مسألة الوعيد ، والله ^(١) أعلم بعقيدته في ذلك . وقد أطلق في كتابه أنَّ الفاسق المطلق هو صاحب الكبيرة ؛ ولست أدري أقال ذلك علماً منه بما يؤدي إليه هذا القول ، أم سَنَحَ له شيء فتكلم به من غير العلم بما يؤدي إليه . والسرائر موكولة إلى الله تعالى وهو أعلم بالعقائد والضمائر . فاتَّبعه جميع المنتسبين إلى التحقيق في ذلك واقتدوا به وما اشتغل ^(٢) أحد ^(٣) منهم أنه بأي ^(٤) طريق يتكلم في مسألة الوعيد .

وسمَّوا الشيخ أبا منصور رحمه الله الواقفي في هذه المسألة جهلاً منهم بمذهبه ؛ إذ حقيقة مذهبه أنَّ العمل بالعموم وبمطلق الصيغة واجب ؛ إذ الواجب هو ما ثبت بدليل غير مقطوع به وهو دليل الظاهر ؛ فأما ما ^(٥) ثبت بدليل مقطوع به ^(٦) فهو الفرض . ولم يُروَ عن أحد من متقدمي أصحابنا أنهم قالوا : مطلق الأمر للفرض أو القول بالعموم فرض ، بل قالوا : مطلق الأمر للوجوب ، والقول بالعموم واجب ، وهو ما ذهب إليه الشيخ أبو منصور رحمه الله . فأما الواقفي فهو من يقف في ذلك عملاً واعتقاداً .

ثم إنَّ مَنْ ساعد هذا القائل بالعموم / وظهر منه القول بجواز مغفرة صاحب الكبيرة ، [١٧٨ ب تضيِّقَ عليه الأمر بطريق التخصيص كما يذهب إليه الشيخ أبو منصور ^(٧) وجميع من ساعدنا في هذه المسألة من فحول المتكلمين كأبي الحسن الأشعري ومن تابعه وابن الروندي ^(٨) والحسين وغيرهم ، فزعم ^(٩) أنَّ عموم الوعيد يتناول ^(١٠) كل فرد من أفراد العموم بالوعيد كأنه نصٌّ عليه باسمه الخاص ، إلَّا أنَّ الله تعالى يخلف في الوعيد ، والخلف في الوعيد كرم ، فأما الخلف في الوعد فهو لؤم .

وكان يذهب إلى هذا ^(١١) كثير من فقهاءنا ويقولون : الكذب يكون ^(١٢) في الماضي لافي المستقبل ، إنما فيه الخلف - وهو مذموم - في الوعد دون الوعيد .

ونسب عبد القاهر البغدادى هذا القول إلى أبي العباس القلانسي ، لكني رأيت في كتاب الجامع للقلانسي القول به بطريق التخصيص . غير أنَّ مَنْ سبق ذكره ^(١٣) من فحول

(١) زك : + تعالى . (٢) ت : أسفل . (٣) ز : أحدأ . (٤) زك : يأتي . (٥) ز : - . (٦) ت : - .

(٧) أ : ت : + رحمه الله . (٨) زك : الراوندي . (٩) أ : وزعم . (١٠) ز : تناول .

(١١) أ : ت : وكان يذهب إليه . (١٢) أ : ت : - . (١٣) أ : ت : - .

المتكلمين لا يرضون به ويقولون : الخلف على الله^(١) غير جائز لا في الوعد ولا في الوعيد لما أنه لو جاز الخلف عليه لجاز أن يقال^(٢) : إنه مخلف الوعيد ، وهو غير جائز .

وحكى أبو العباس المبرّد عن أبي عثمان المازني قال : حدثني محمد بن مسعر^(٣) قال : جمعنا بين أبي عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال له أبو عمرو : ما الذي يبلغني عنك في الوعيد ؟ فقال : إن الله^(٤) وعد وعداً وأوعد إيعاداً فهو^(٥) منجز وعده ووعيده . فقال أبو عمرو : إنك أعجمي ، ولا أعني لسانك ولكن فهمك ؛ إن العرب لاتعدّ ترك الإيعاد ذمّاً وتعذّة مدحاً ، ثم أنشد :

وإني إذا أوعدته «أو وعدته»^(٦) لخلف إيعادي ومنجز موعدي
فقال^(٧) عمرو : أليس^(٨) يسمى^(٩) تارك الإيعاد مخلفاً ؟ فقال : بلى . قال : فتسمي^(١٠)
الله^(١١) مخلفاً إذا لم يفعل ما أوعد^(١٢) ؟ قال : لا . قال : فقد أبطلت شاهدك . ١٠

ثم مثل هذا كثير في أشعار العرب . قال السري بن أحمد الموصلي الرفاء من قصيدة^(١٣) :

فتى شرع المجد المؤثّل في العلا مآربه والمكرمات شرائعه
إذا وعد السراء أنجز وعده وإن وعد الضراء فالعفو مانعه
وقال كعب بن زهير يمدح النبي عليه السلام^(١٤) : ١٥

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْخُلْفَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
وفي رواية : العفو عند رسول الله مأمول .
وقال آخر في ذم من اعتاد الوفاء بوعيده :

كَأَنَّ فَوَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ مِنَ الْخَوْفِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَعْلُوقٌ^(١٥)
حَذَارُ امْرِئٍ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى مَا يَعِيدُ فِي نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقُ ٢٠

(١) أت : + تعالى . (٢) ك : أن يقال له . (٣) ت : بن مسعود . (٤) أ : + تعالى . (٥) أت : وهو .

(٦) «...» ز : - . (٧) أت : وقال . (٨) ت : فليس ، أ : أفليس . (٩) أ : على الهامش .

(١٠) أ : مصححة على الهامش : تسمي . (١١) زك : + تعالى . (١٢) ك : أو وعده . (١٣) ز : قصيدته .

(١٤) ت : رسول الله ﷺ ، زك : رسول الله ﷺ . (١٥) ز : متعلق .

غير أن هذا في العباد ، فأما في الله تعالى فلا ، لاستحالة تسميته مخلقاً واستحالة التبدل على قوله تعالى . والذي يدل على بطلان هذا أن الإخبار مع العلم أن الخبر على خلاف ما أخبر ، كذب ، سواء كان في الماضي أم ^(١) في المستقبل ؛ قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ ثم قال ^(٢) : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾ ... الآية ، وقال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا ذُرُوءًا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ذكر أن ما قال الله ^(٣) تعالى وأخبر لتبديل له ، وقال تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ إلى أن قال : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيََّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ١٠ أخبر أن القول ^(٤) لا يبدل لديه ، وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ / أي لن يخلف الله وعده الذي وعده في نزول ^(٥) العذاب أنه ينزل بهم لا يتقدم ولا يتأخر عن ميعاده .

والذي يحقق من المقول أن هذا غير مستقيم على مذهب أهل السنة أن الإخبار صفة ١٥ الله تعالى أزلية لا تعلق له بالزمان ولا يجوز عليه التغير ، بل التغير واقع على الخبر عنه ، يكون مستقبلاً ثم يصير ماضياً ، ولا يتغير « الخبر بتغيره » ^(٦) ؛ فإن قوله تعالى ^(٧) : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ كان هذا ^(٨) الإخبار في الأزل ثابتاً والخبر عنه غير موجود ، فكان ذلك في الأزل إخباراً عن المستقبل ، وإذا وجد العصيان ^(٩) كان إخباراً عن الحال ، وإذا انقضى كان إخباراً عما مضى ، على ما قررنا هذا في مسألة ^(١٠) إثبات أزلية كلام الله تعالى . ٢٠ وإذا كان الأمر على هذا عندنا ، فلو كان صاحب الكبيرة الذي يغفر له ولا يعذب داخلاً تحت عموم الأخبار - والعدم على هذا الإخبار غير جائز - فيكون الإخبار « موجوداً في الآخرة ولم يوجد التعذيب في حقه ووجد في حق غيره ، فكان هذا الإخبار » ^(١١) عند وجود

(١) ك : أو . (٢) أت : + تعالى . (٣) ت أك : - . (٤) ت : - . (٥) ك : نزل .

(٦) «...» ز : - . (٧) زك : - . (٨) زك : - . (٩) ت : وإذا وجد القضاء . (١٠) أت : - .

(١١) «...» ت : - .

تعذيب غيره إخباراً عما هو للحال ، وعند انقضاء كل جزء من العذاب إخباراً عما كان في حق ذلك الجزء ، فيكون هذا في الآخرة إخباراً عن وجود التعذيب فيما مضى في حق هؤلاء الأعيان ، وهذا داخل فيهم ، والتعذيب في حقه لم يوجد ، فيصير إخباراً عن المخبر لا على ما هو به ، وهذا كذب عند هذا القائل . على أننا بينا أن الإخبار في المستقبل يكون كذباً أيضاً إذا علم المخبر^(١) أن المخبر لا يكون . على أن إخبار الله تعالى غير معلق بالزمان^(٢) ، فلا يتصور فيه الماضي والمستقبل على ما قررنا ، فمهما كان مخبره على خلاف ما هو به كان كذباً ، تعالى الله^(٣) عن ذلك .

على أن أكثر^(٤) هؤلاء الذين يجوزون الخلف في الوعيد يذهبون إلى أن مغفرة الكافر جائزة في الحكمة ليست بخارجة عنها^(٥) ، غير أننا نعرف أن الكفر لا يغفر بالخبر . فيقال لهم : بم تعرفون ذلك ؟ ولعل الله^(٦) يخلف وعيده ويغفر لهم ويدخلهم الجنة .

فإن قالوا : عرفنا ذلك بقول الرسول عليه السلام^(٧) أو بإجماع الأمة .

فنقول : كل هذا لا يمنع الله^(٨) عن الكرم ، والخلف في الوعيد كرم . فدل أن القول بالعموم غير مستقيم « على أصول أهل السنة ، وبالله التوفيق .

ثم إن في مسألة « العموم كلاماً كثيراً لا وجه^(٩) إلى ذكره في هذه المسألة ، وقد ذكره الشيخ أبو منصور^(١٠) في كتابه المصنف في أصول الفقه المسمى بأخذ الشرائع ، وبالعالم في ذلك واستقصى وحل كل إشكال للخصوم فيه ودفع كل شبهة^(١١) لهم بحيث لم يبق في القوس منزع ، ولا في الزيادة عليه^(١٢) مطمع ، فمن أراد الوقوف عليه فلينظر في ذلك .

غير^(١٣) أنني أكلم المعتزلة فأقول - والله الموفق - : لو كانت الصيغة التنعيرية عن دليل الخصوص^(١٤) دليل إرادة العموم والاستيعاب وتناولها كل فرد كما لو ذكر^(١٥) باسمه الخاص ،

(١) ز : - . (٢) زك : بزمان . (٣) زك : تعالى عز وجل . (٤) ز : كثير . (٥) زك : - .

(٦) أت : + تعالى . (٧) زك : ﷺ . (٨) أزت : + تعالى . (٩) « ... » ز : - . (١٠) ز : الأوجه .

(١١) أت : فقد . (١٢) أت : + رحمه الله . (١٣) ز : شبهته . (١٤) أت : - . (١٥) ز : - .

(١٦) ز : خصوص . (١٧) ك : ذكرنا .

والتخصيص المؤخر^(١) يكون نسخاً لا بياناً أن قدر المخصوص ما كان داخلياً في العام ،
أختص^(٢) هذا بصيغة آيات الوعيد ، أم هو حكم آيات الوعد وكل صيغة^(٣) عامة ؟
فلا بد من القول إنه حكم كل صيغة عامة .

قيل لهم : أليس أن بعض آيات الوعد وردت عامة كما أن بعض آيات الوعيد وردت
عامة ؟

فلا بد من : بلى ، لوجود ذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلاً ﴾ وغير ذلك من الآيات .

[١٧٩ ب] قيل : فإذا كان صاحب الكبيرة قد وُجد / منه الإيمان والأعمال الصالحة ، فهو من
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فصار^(٤) كأنه ذكر باسمه الخاص ، وهو ممن أكل^(٥) أموال
اليتامى ظلماً ، وصار كأنه ذكر باسمه الخاص . وكذا^(٦) من قتل^(٧) مسلماً عمداً ما^(٨) حكمه
ومن أي قبيل هو ؟ أكان ممن يكون في جهنم خالداً مخلداً ، أو ممن كانت له جنات الفردوس
نزلاً خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا ؟

فإن قال : هو ممن يخلد في الجنة ، فقد ترك مذهبه ووصف الله تعالى بالكذب حيث
أخبر أنه يخلده في النار ولم يخلده^(٩)

وإن قال : هو ممن يخلد في النار - وهو مذهبه -
قيل : أليس أنه كان داخلياً في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلاً .
خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ؟

فإن قال : لا ، فقد^(١٠) ترك مذهبه في تناول صيغة العموم كل فرد من أفراد العموم
بطريق التعيين^(١١)

وإن^(١٢) قال : نعم ، فقد زعم أن الله تعالى كذب في الإخبار عنه أنه يخلده في الجنة .

(١) زك : المتأخر ، أ : فوق السطر . (٢) ز : المختص . (٣) زك : صفة . (٤) أت : وصار .

(٥) أت : قد أكل . (٦) ز : - . (٧) ت : قيل . (٨) ك : أما . (٩) ت : ولم يخلده في الجنة .

(١٠) ز : فإن قال أفقد . (١١) أت : التعيين . (١٢) ز : فإن .

ثم تقول : أليس أن من آمن وعمل الصالحات ثم ارتد عن الإسلام - نعوذ بالله - يخلد في النار ؟

فلا بد من : بلى .

قيل : وكذا كل من ارتكب كبيرة ثم تاب ، أو كان كافراً ثم أسلم ومات على إسلامه^(١) ، يخلد في الجنة ولا يخلد في النار ؟

فلا بد من : بلى .

قيل : أليس أن الصيغة مطلقة في الوعد والوعيد جميعاً ، لم يوجد في صيغة^(٢) الوعد شرط الموت على الإيمان ولا في صيغة الوعيد شرط الموت على الكفر أو الإصرار^(٣) على المعصية ؟

فلا بد من : بلى .

قيل : فأنت^(٤) بين أمرين :

إما أن تقول بأن الشرط غير ملحق بآيات الوعيد ولا بآيات الوعد ، وتناولت كل صيغة كل فرد من أفرادها ، وصار الله تعالى كاذباً بإدخال صاحب الكبيرة الذي تاب أو الكافر الذي أسلم الجنة^(٥) ، وإدخال المؤمن الذي ارتد أو ارتكب كبيرة النار .

وإما أن تقول بأن قيد الموت على الإيمان ، أو الموت قبل التوبة^(٦) ، ملتحق بصيغة ١٥ الوعد والوعيد ، وإن لم يكن مقروناً به .

فإن قلت بالأول فقد كفرت .

وإن قلت بالثاني فقد تركت مذهبك وناقضت .

ثم كل جواب لك في إخراج من دخل تحت صيغة العموم الواردة في الوعد عن حكمها فهو الجواب لك في إخراج من دخل تحت صيغة الوعيد عن حكمها .

ولو قلت : وردت آيات الوعد وآيات الوعيد وجُهل تاريخ نزولها فجُعِلت^(٧) كأنها

(١) ز : إسلام . (٢) ز : الصيغة . (٣) ز : والإصرار . (٤) ك : فائت . (٥) زك : - .

(٦) أت : على التوبة . (٧) أ : على الهامش ، زك : جعلت .

نزلت مقترنة فيصير البعض قيداً أو تخصيصاً^(١) من^(٢) البعض .

قيل : فلم كنت^(٣) بجعلك آيات الوعيد قيداً في آيات الوعد أولى من خصمك بجعله^(٤) آيات الوعد قيداً في آيات الوعيد ؟ مع أنك إن جهلت^(٥) التاريخ فجعلت كأنها وردت جملة حكماً ، فلا شك أنها نزلت متفرقة^(٦) ، فلم يكن بد من نسبة الكذب إلى الله تعالى لا محالة .
٥ حيث لم يحقق الوعد أو الوعيد « فين دخل تحت الإخبار بها جميعاً .

فإن قال : دليل القيد قائم وهو دلالة العقل عند نزول صيغة الوعد والوعيد «^(٧) من أن^(٨) تخليد من آمن وعمل صالحاً «^(٩) في النار بما يباه العقل ، وكذا تخليد من تاب^(١٠) عن المعصية ، وكذا تخليد من ختم له بالكفر في الجنة ، مما يباه العقل ، وكذا تخليد من ارتكب معصية ، إذ بها يصير عدواً لله تعالى ، وتخليد العدو في الجنة محال . والدليل العقلي قائم^(١١) عند نزول كل آية من آيات الوعد والوعيد^(١٢) ، فتقيدت الآيات كلها بدليل العقل .
١٠

قلنا^(١٣) : والأشعرية ينازعونك في هذا أشدّ النزاع ويزعمون أنه^(١٤) ليس في العقل دليل استحالة تخليد المؤمنين المطيعين الذين لا معصية لهم في النار ، ولا تخليد الكفرة والعصاة^(١٥) في الجنة .

ثم لو قيل لكم : إن تخليد من آمن وعمل الصالحات^(١٦) ولم يكفر بل ختم له بالتصديق ١٥ في النار بما يباه العقل ، وكذا إحباط الإيمان الذي هو نهاية في الخير وأعمال كثيرة من العبادات ، كل واحد^(١٧) منها ينبغي أن يجزى بعشر^(١٨) بإخبار الله تعالى بارتكاب ما ليس بنهاية في الشر ، ولا يجزى إلا بواحدة بإخبار / الله تعالى مع اقتران خوف العقاب ورجاء [١٨٠ أ] الرحمة والثقة^(١٩) بكرمه ، وهو في نفسه شيء دفع إليه بغلبة شهوة « أوقهر غضب »^(٢٠) أو شدة حمية ، فهذا أيضاً بما يباه العقل فصار قيداً^(٢١) في آيات الوعيد المقترنة بالتخليد .

(١) زك : وتخصيصاً . (٢) زك : في . (٣) ت : أنت . (٤) ت : يجعل . (٥) ك : جعلت .

(٦) أ : مفترقة . (٧) « ... » ت : - . (٨) أ : لما أن . (٩) « ... » أ : - . (١٠) ز : مات .

(١١) ز : خاتم . (١٢) أ : الوعد والوعيد . (١٣) ك : على الهامش . (١٤) ز : - .

(١٥) ت : العصاة والكفرة . (١٦) ت : صالحاً . (١٧) ز : واحدة . (١٨) ك : يفسر .

(١٩) ز : والثقة ، ت : والثقة . (٢٠) « ... » ك : على الهامش . (٢١) ك : فصار هذا .

وكذا^(١) قيام^(٢) دليل كون الله تعالى موصوفاً بالرفقة والرحمة^(٣) والعفو والمغفرة يمنع من تعميم آيات الوعيد أيضاً^(٤) ، والله الموفق .

ثم نقول لهم : أليس أن الله تعالى قال لآدم عليه السلام حين^(٥) أسكنه الجنة : « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى » ، ثم لَمَّا وَجَدت منه الزلّة^(٦) عري^(٧) على ما قال الله^(٨) تعالى : ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ، أكان ذلك ٥ الوعد المطلق تناول حال^(٩) وجود الزلّة أم لا ؟

فإن قال : تناول ، فقد ظهر كذب الله تعالى حيث وعد له ألا يعرى ، وقد عري .

وإن قال : لم يتناول حال^(١٠) وجود^(١١) الزلّة ، فقد زعم أن الوعد المطلق العاري عن القيد كان المراد منه القيد^(١٢) ، وفيه إبطال مذهبهم وفساد القول بدلالة الصيغة المتعريّة عن دليل الخصوص والقيد على إرادة العموم والإطلاق . ١٠

وكذا يقال : أليس أن الله تعالى قال : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ ، يغفر كل ذنب أم لا ولم يقتن قيد ولا تخصيص ذنب ؟ .

فإن قالوا : نعم ، أبطلوا مذهبهم « وخرجوا أيضاً عن الإجماع .

وإن قالوا : لا ،

قيل : هل^(١٣) يصير الله تعالى كاذباً بذلك ؟ فإن قالوا : نعم^(١٤) ، كفروا .

وإن قالوا : لا ، أبطلوا مذهبهم «^(١٥) ، والله الموفق .

ولولا مخافة الإطالة لبينت بعض^(١٦) الدلائل في مسألة^(١٧) العموم ، وكشفت عما

(١) زك : ولذا . (٢) ت : - . (٣) ز : بالرفقة والرفقة . (٤) زك : - . (٥) ك : حيث .

(٦) ز : الذلة . (٧) زك : غوى . (٨) أ : أرك . (٩) ك : - . (١٠) زك : حالة .

(١١) أرك : - . (١٢) زك : التقيد . (١٣) أ : فوق السطر . (١٤) ك : - .

(١٥) « ... » ت : على الهامش . (١٦) ك : بعد . (١٧) ز : المسألة .

يَوَّهون^(١) على الضعفة بإيراد بعض مسائل أصحابنا^(٢) ، ويصوّرون عندهم أنّ من مذهب أصحابنا^(٣) القول بوجوب اعتقاد شمول حكم العام فيما يتناوله بلفظه ، والشهادة على الله تعالى أنه أراد به الكل ، والحجر عليه عن إرادة خصوص فيه أو قيد ، غير أنّ ما شرطنا في أول الكتاب من الاجتناب عن الإطالة منعنا^(٤) عن الاشتغال بذلك . وكيف يدّعي أحد ذلك على^(٥) أصحابنا وقد يوجد في كتبهم ما يتعذر إحصاؤه من المسائل أنّ من تكلم بكلام وقال : عنيت به غير الظاهر الذي وُضع له في حقيقة اللغة أنه يصدق إذا كان غير متهم في ذلك بأن شدّد بما أخبر على نفسه والتزم به الضرر ؟ وإنما لا يصدق القاضي فيما ينتفع به لو صدق فيما يدّعيه من إرادته خلاف الظاهر . « فكان هذا مذهباً منهم أنّ من تكلم بلفظ ثم عني به ما يحتمله اللفظ ، يصدق ، وإن كان فيه^(٦) عدول عن ظاهره »^(٧) إذا لم يكن متهماً في ذلك . وفيه دليل على^(٨) أنهم ما جعلوا ظاهر اللفظ عند تعرّيه عن دليل يدل على أنّ المراد به خلاف الظاهر دليلاً على إرادة^(٩) الظاهر ، إذ لو كان كذلك لما قبل منه قوله : إني عنيت خلاف الظاهر وإن لم يكن متهماً في ذلك ؛ كمن ادّعى ما لا يحتمله اللفظ ، لا يصدق وإن لم يكن متهماً في ذلك . ثم الله تعالى غير متهم فيما يقيم من دلالة الخصوص ينبغي أن يكون ذلك دليل إرادته^(١٠) الخصوص من وقت نزوله ، والله أعلم .

ثم لا حاجة إلى الفرق بين الكفر وغيره من الذنوب في حق جواز العفو والتعذيب والتخليد في النار ، وغير التخليد لمن يرى رأي متكلمي أهل الحديث في جواز العفو عن الكافر . فأما من يقول من أصحابنا^(١١) أنّ لا بدّ في^(١٢) الحكمة من التفرقة بين المسيء والحسن على ما استبعد^(١٣) الله^(١٤) من التسوية بينهما بقوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ وقوله^(١٥) : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١٦) كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ

(١) زك : يتوهون . (٢) ت : مسائل بعض أصحابنا ، ز : بإيراد مسائل أصحابنا . (٣) أ ت : + رحمه الله .

(٤) ز : منفياً . (٥) ك : عن . (٦) ك : وإن كان وله . (٧) « ... » ت : - . (٨) أ ت : - .

(٩) ك : على أن إرادة . (١٠) زك : إرادة . (١١) زك : + رحمه الله تعالى . (١٢) ز : من .

(١٣) ك : استبعد . (١٤) ت أ ك : + تعالى . (١٥) أ ت : + تعالى . (١٦) « ... » ز : - .

تَحْكُمُونَ ﴿١﴾ ، ثم لا تفرقة بين الفريقين في الدنيا ، / فلا بدّ من أن يفرق بينها في الآخرة ، فهو لا^(١) يحتاجون إلى الفرق بين الكفر وبين ما دونه من الذنوب في جواز العفو عمّا دون الكفر وامتناعه فيه ، وثبوت تخليد العذاب فيه وسقوطه عمّا دونه .

والفرق أن^(٢) ما من أحد يعصي الله^(٣) بنوع من الكبائر دون الشرك إلّا وهو وقت^(٤) العصيان مكتسب الطاعات^(٥) من خوف عقابه ورجاء رحمته والثقة بكرمه ، وذلك خيرات لو قبل بها^(٦) ما ارتكب من الخلاف بغلبة شهوة أو قهر^(٧) غضب أو نحو ذلك لترجّح ما كان منه من خير على ما كان منه^(٨) من شر ، فلا يجوز أن يحرم نفع الخير ويوجب^(٩) له عقوبة الشر ، وليس مع من يكفر^(١٠) بالله تعالى ويشرك^(١١) به معنى يستحق اسم الخير لأنه يكذب به وينكر أمره ونهيه .

والثاني أنّ الكفر مذهب يُعتَقَد للأبد ، إذ المذاهب^(١٢) تُعتَقَد للأبد ، فعلى ذلك^{١٠} عقوبته . وسائر^(١٣) الكبائر لأوقات ، وهي^(١٤) عند غلبة شهوة لا للأبد ، بل في عقيدة كل من ارتكبها العزم على أن يتوب عنها لو أملي له مهلة^(١٥) وقُسح في أجله ، فعلى ذلك عقوبتها .

والثالث أنّ الكفر نفسه لا يَحْتَمِلُ الإباحة ورفع الحرمة عنه^(١٦) ، فعلى ذلك عقوبته في^{١٥} الحكمة لا تحتمل^(١٧) الارتفاع والعفو عنه ، بخلاف سائر المآثم .

والرابع أنّ الله تعالى أحسن إلى صاحب الكبيرة في الدين في الوقت الذي جفاه في أن جعل حقه أعظم في قلبه من الدارين ، وأنبياءه ورسله عليهم السلام^(١٨) أجلّ في صدره من أن تحتمل^(١٩) نفسه الاستخفاف^(٢٠) بشعرة من شعورهم أو الركون إلى أحد من أعدائه فيما قد^(٢١) اختاره وأثره من الخلاف^(٢٢) ، فلا يجوز في الحكمة أن يضيّع هذا الإحسان^(٢٣) بجفوة يعلم أنّ

(١) ك : هؤلاء . (٢) أت : أنه . (٣) ت أك : + تعالى . (٤) زك : لوقت . (٥) أت : للطاعات .

(٦) زك : - . (٧) زك : وقهر . (٨) زك : - . (٩) أت : فيوجب .

(١٠) ز : وليس معن يكفر . (١١) ك : وليشرك . (١٢) أت : المذهب . (١٣) أ : من وسائر .

(١٤) أت : وهو . (١٥) أت : في مهلة . (١٦) ز : - . (١٧) ز : لما يحتمل .

(١٨) زك : صلوات الله عليهم أجمعين . (١٩) ز : من احتمل . (٢٠) ز : الاستحقاق .

(٢١) ك : فوق السطر . (٢٢) ز : خلاف . (٢٣) ت : هذا الاختيار .

قدرها من الذنوب لا يبلغ مجزأً مما^(١) لا يحصى من مننه وإحسانه ، « بخلاف الكافر »^(٢) ،
والله الموفق .

ثم نقول : إنَّ صاحب الكبيرة إذا كان معتزلياً أو خارجياً يكفر لأنه بارتكابه ييأس
من رَوْحِ الله ويقنط من رحمته ، والله تعالى يقول^(٣) : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
الضَّالُّونَ ﴾ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الكَافِرُونَ ﴿^(٤) ، ولأنه لما ارتكب الكبيرة مع اعتقاده^(٥) أنه يكفر أو يخرج عن الإيمان ،
صار بارتكابه معتقداً أنه كافر أو خارج عن الإيمان ، ومن اعتقد أنه ليس بمؤمن لا يكون
مؤمناً ، وكذا من اعتقد أنه كافر ، والله الموفق .

(١) زك : ها . (٢) « ... » زك : - .

(٣) أ ت : ويقنط من رحمته وقال ، ز : ويقنط من رحمة الله تعالى يقول .

(٤) « ... » زك : ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون .

(٥) ز : اعتقاد .

فصل في إثبات الشفاعة

وهذه المسألة في الحقيقة هي المسألة الأولى^(١)؛ فإنّ عندنا لما جاز أن يغفر الله تعالى لصاحب^(٢) الكبيرة بفضلِهِ ورحمته وكانت المغفرة تحت الحكمة، جاز أن يغفر له بشفاعة الرسل والأنبياء عليهم السلام^(٣)، وبشفاعة الأخيار من الآباء والأبناء والأقارب والأستاذين^(٤) والتلامذة وغيرهم.

وعند المعتزلة لما كانت مغفرة صاحب الكبيرة بدون الشفاعة ممتنعة، كانت كذلك مع الشفاعة، كمغفرة الكافر. ثم شبهتهم في ذلك قوله تعالى^(٥): ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ والفساق والظالم^(٦) ليس بمرضي، وقوله تعالى^(٧): ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاع﴾، وقاتل النفس ظالم، وقوله تعالى^(٨): ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾... الآية، «في الآية»^(٩) أنهم يسألون الجنة للمستحقين لها ولا يجوز غير هذا، إذ^(١٠) لا يجوز أن يقال: اجعل أعداءك أولياءك، وأهل نارك أهل جنتك، وافعل خلاف ما قلت وبذل حكك، مع ما يعلم أنّ الحكيم لا يريد الخير لأعدائه، ولا يجوز أن يكون النبي عليه السلام^(١١) يحب من أبغضه الله تعالى ويوالي من عاداه.

قالوا: ويحققه أنّا نجد المسلمين والصالحين منهم يرغبون في شفاعة الرسول عليه السلام^(١٢) ويزهدون في أن يكونوا فساقاً، ثبت أنّ الفساق لا شفاعة لهم.

قالوا: والدليل على صحة^(١٣) هذا أنّ من حلف بطلاق امرأته أنه يعمل عملاً يستوجب به الشفاعة أو ينال به الشفاعة، يؤمر بالعمل الصالح ولا يؤمر بالفسق، / لما في

[١٨١ أ]

(١) ز: أولى . (٢) أت: صاحب . (٣) زك: صلوات الله عليهم أجمعين . (٤) ز: والأستاذين .

(٥) أ: . . (٦) أت: والظالم والفساق . (٧) أت: . . (٨) أت: . . (٩) «...»: ز: . .

(١٠) ز: إذا . (١١) زك: ﷺ . (١٢) زك: ﷺ . (١٣) زك: . .

الأمر» به خروج عن الإسلام ، دلّ ذلك أنّ الذي ينال الشفاعة هو المطيع ^(١) دون العاصي .

قالوا : ولأنّ في القول ^(٢) يثبت الشفاعة لأهل الكبائر تجرئة للناس على الذنوب ، وهو باطل [☆] .

ولأهل الحق : أنّ الله تعالى قال في حق الكافرين ^(٣) : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّافِعِينَ ﴾ ، ولو كان لا شفاعة لغير الكافرين ^(٤) ، لم يكن لتخصيص الكافر بالذكر في حال تقبيح أمرهم معنى . وقد روي من غير طريق ^(٥) أنه عليه السلام ^(٦) قال : (شفاعة لأهل الكبائر من أمتي) ، وقد روي بطرق ^(٧) كثيرة وألفاظ مختلفة دخل بها الخبر في حد التواتر والاشتهار ، فدلّ أنها ثابتة لهم . وكذا أخبار كثيرة في خروج أقوام من النار بألفاظ مختلفة ، في بعضها أنهم يخرجون ^(٨) عنها بعد ما صاروا حِمَمًا ^(٩) . وفي خبر آخر ^(١٠) أنهم ^(١١) يخرجون منها ^(١٢) فيلقون في نهر الحياة ^(١٣) فينبتون كما تنبت الطراثيث والحبة في حميل السيل . وفي خبر آخر ^(١٤) أنّ آخر من يخرج من النار رجل يقول : يا حنّان يا منّان .

ولا تعارض هذه الأخبار ببعض ما يرويه المعتزلة والخوارج من الوعيد الوارد ^(١٥) لمذمّن الخمر وقوله : (من تحسّى سمّا ^(١٦) فقتل نفسه فهو يتحسّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً) وغير ذلك : « فإنّ ذلك » ^(١٧) محمول على الاستحلال بدليل ما ذكرنا في المسألة المتقدمة . وكذا المروي : (لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن) محمول على المستحل ؛ يدل عليه ما روى أبو الدرداء رضي الله ^(١٨) عنه عن النبي عليه السلام ^(١٩) أنه قال : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة . قال : فقلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ، وأنه ردّد ذلك حتى قال في الثانية أو الثالثة ^(٢٠) : نعم وإن رغب أنف أبي الدرداء) ، والله الموفق .

(١) «...» ز: على الهامش . (٢) ك: ولأن القول ، ز: ولن القول . (٣) أ: الكفار . (٤) أ: الكافر .

(٥) ت: من بغير طريق ، ز: من طريق . (٦) ز: ﷺ . (٧) ز: بطريق . (٨) ت: يخرجوا .

(٩) ز: حمها . (١٠) ت: - ، ك: على الهامش . (١١) ز: خير إخوانهم . (١٢) أ: عنها .

(١٣) ز: الحيوان . (١٤) أ: ت: - . (١٥) أ: الواردة . (١٦) ز: سمها . (١٧) «...» ز: - .

(١٨) ت: + تعالى . (١٩) ز: ﷺ . (٢٠) ز: والثالثة .

وتعلقهم بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ ،

قلنا : وكل مؤمن هو مَنْ ^(١) ارتضاه الله ^(٢) . ومَنْ معه من الإيمان والطاعات والحسنات المرضية عند الله ^(٣) لا يخرج من كونه مرضياً عند الله ^(٤) . وقيل : لا ^(٥) يشفعون إلا لمن ارتضى الله أن يشفعوا له ، فلمْ رَعمَ أن الله تعالى لا يرضى ^(٦) بشفاعته صاحب الكبيرة ؟ وفيه الخلاف .

وقوله تعالى ^(٧) : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاع ﴾ منصرف إلى الكافر ، إذ هو الظالم المطلق الذي ^(٨) لا عدل معه ^(٩) ، فأما المؤمن الذي معه الإيمان والأعمال الصالحة فلا يُسمَى ظالماً على الإطلاق .

وما يزعمون أن الملائكة يسألون الجنة « لأهل الجنة » ^(١٠) ، فهذا منه على مذهبه دعوى العبث على خيرة خلق ^(١١) الله تعالى في يوم الجمع الأكبر ، لأن إدخال أهل الجنة « الجنة واجب » ^(١٢) عندهم وحق مستحق لأهل ذلك ، وعلى هذا كان ^(١٣) اشتغال الملائكة بسؤال ذلك إما لأنهم خافوا أن يظلم الله تعالى ويمنع أهلها من دخولها ويمنعهم حقهم الواجب عليه ، وإما أن اشتغلوا بالعبث فيقولون : أعطهم ما أعطيتهم واغفر لمن غفرت له .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ أي ^(١٤) اغفر للذين تابوا عن الشرك ، بدليل قوله : ﴿ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ أي تابوا عن الكفر ولهم ذنوب اقترفوها وكبائر ^(١٥) ارتكبوها في حالة الإيمان . فأما الصرف إلى ما صرفته المعتزلة فممتنع لما ذكرت .

وما قال إنه ^(١٥) لا يجوز أن يقول الأخيار : اللهم اجعل أعداءك أولياءك ، وأهل نارك أهل ^(١٦) جنتك ، وافعل خلاف ما قلت ، ولا يجوز أن يحب الرسول عليه السلام ^(١٧) من أبغضه الله ^(١٨) ويوالي من عاداه الله ^(١٩) ،

(١) ت : من . (٢) زك : + تعالى . (٣) زك : - تعالى . (٤) زك : + تعالى . (٥) زك : ولا .

(٦) أ : يرتضي ، ومصححة على الهامش . (٧) أ ت : - . (٨) ك : على الهامش . (٩) زك : منه .

(١٠) « ... » ز : - ، ت : + واجب عندهم . (١١) ك : خير تخلق . (١٢) « ... » ز : - . (١٣) ز : - .

(١٤) ك : إني . (١٥) ت : لأنه ، زك : إن . (١٦) ز : وأهل . (١٧) زك : النبي ﷺ .

(١٨) أ ت : + تعالى . (١٩) أ : - ، ت : + تعالى .

هذا كله كلام بناه على أصله الفاسد ؛ ومن الذي يسلّم له أنّ المؤمن الذي زجّى عمره في طاعة الله تعالى ومعه^(١) من الأعمال الصالحة ما لا يحصى يكون عدوّاً لله أو مبغضاً له ؟ وفصل الخلف فيما قال قد مر الكلام فيه في المسألة المتقدمة .

وقولهم : المسلمون يرغبون في الشفاعة « ويزهدون في أن يكونوا فساقاً ،

٥ / قلنا : والمسلمون يرغبون في المغفرة ويزهدون في أن يكونوا مرتكبي صفائر ، ثم نقول : يرغبون في الشفاعة «^(٢) لو وجدت منه معصية فيما يُستأنف من الوقت أو سبقت فيها مضى من الوقت ويتعوّذون بالله تعالى من الفسق والمعصية كما قلتم أنتم في المغفرة ؛ يحققه أنّ رغبتهم^(٣) في الشفاعة لا يمكن حملها على غير هذا الوجه ، إذ لا حاجة^(٤) بمن^(٥) عَصَمَ عن المعاصي أجمع إلى الشفاعة .

١٠ فإن قالوا : لا ، بل بهم إليها حاجة ، وعندنا الشفاعة ثابتة لكن لأهل الطاعة ، والشفاعة لهم^(٦) أن يطلب الرسل والملائكة من الله تعالى أن يزيدهم على ما استحقوا من الثواب من فضله بقوله تعالى^(٧) : ﴿ فَيُؤَقِّبِهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

قلنا : هذا باطل من وجوه :

أحدها أنّ المروي عن النبي ﷺ أنه قال^(٨) : (ادّخرت شفاعةي لأهل الكبائر من أمّتي) ، « وكذلك المروي : (شفاعةي لأهل الكبائر من أمّتي) »^(٩) يبطل هذا التأويل ، وهو حديث مشهور .

والثاني أنّ ما ذكر يسمّى إعانة لشفاعة ، بل هي في المعارف اسم لطلب التجاوز عن أمور مخوفة^(١٠) وشدائد موبقة ، فصرفها عن^(١١) المفهوم^(١٢) إلى ما لا يفهم دخوله تحتها نوع من تحريف الكلم عن مواضعها .

٢٠ والثالث أنّ إعطاء^(١٣) تلك الزيادة عندهم^(١٤) يوجب تنغيص النعمة^(١٥) على أهلها ؛ إذ

(١) ز : - . (٢) ... ز : - . (٣) ز : رغبتم . (٤) ز : أفلا حاجة . (٥) أت : لمن . (٦) ز : - .

(٧) أت : - . (٨) أت : إن المروي عنه عليه السلام . (٩) ... ت : أز : - . (١٠) ز : محرفة .

(١١) ز : فوق السطر . (١٢) ز : المفهور . (١٣) ك : أعطل . (١٤) ز : وعندهم . (١٥) ز : ك : الجنة .

من زعمهم أنّ التفضّل^(١) يوجب المنّة وهي تنقّص النعمة^(٢) ، وليست الجنة بدار تنقّص فيها النعم .

والرابع أنّ^(٣) إعطاء تلك الزيادة لو كان جائزاً عندهم بدون الشفاعة لكان لا يجوز منعها ، لأنّ منع ما يجوز إعطاؤه من غير أن يكون للمانع فيه منفعة أو دفع مضرة وينتفع به المعطى ، بخلاف عندهم ، وطلب ما لا يجوز منعه^(٤) طلب الامتناع عن الظلم والجور والسفه .
ومن ظنّ أنّ عباد الله^(٥) الصالحين والأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين يسألون من الله تعالى ما هذا سبيله فهو كافر بالله تعالى ، ولو كان لا يجوز إعطاؤه لكانوا بشفاعتهم طالبين أن يترك البارئ^(٦) الحكمة ويأتي بما هو سفه ، وهذا مثل الأول .

وما قالوا في مسألة الخلف بالطلاق أن يفعل فعلاً يستحق به الشفاعة ،

قلنا : إن أردت بذلك أن يفعل فعلاً يجب على الأنبياء والرسل عليهم السلام أن يشفعوه ، فهذا لغو من الكلام ويصير كن حلف أن يخلق الأجسام ويجمع^(٧) بين الضدين ، لأنّ استيجاب حق على^(٨) الله تعالى وعلى رسله^(٩) بصنع من الخلق غير متصوّر . وإن أراد^(١٠) أن يصير بذلك أهلاً فنأمره أن يعتقد مذهب أهل السنة ويلعن أهل الأهواء ويتبرأ منهم ويناصب المعتزلة عداوة ويلعنهم لعناً كثيراً ليصير بذلك أهلاً لنيل الشفاعة لو بدرت منه خطيئة أو حصلت معصيته .

١٥

ثم نقول لهم : من حلف أن يفعل ما يصير به أهلاً للمغفرة ماذا تأمرونه به ؟ أتأمرونه بالطاعة ولا حاجة إلى المغفرة معها ، أم بالمعصية فتكفرون حينئذ ؟

فهما أجابوا من شيء فهو لهم جواب .

وما يزعمون أنّ إثبات الشفاعة تجرئة على الذنوب ،

قلنا : وفي إيجاب قبول التوبة عندكم على الله تعالى التجربة أكثر . ثم نقول : ليس فيه

٢٠

(١) ز : التفضيل . (٢) ز : ينقص العمه . (٣) ز : - . (٤) ت : منفعة . (٥) زك : + تعالى .

(٦) زك : + عز وجل . (٧) ز : وجميع . (٨) ز : - ، ك : على الهامش . (٩) أت : رسوله .

(١٠) ت : + بذلك . (١١) أت : - .

تجربة ، لأن كل من ارتكب مأثماً لا يدري بطريق اليقين أنه ينال شفاعته لاحالة . وعنده أنه يقدر على التوبة لاحالة ، وذلك^(١) صحيح فهذا أولى بل فيه^(٢) دفع اليأس والقنوط الموقعين لصاحبها^(٣) في الكفر ، والله الموفق .

وما يزعم بعض جهّالهم أنّ الرسل عليهم السلام متى يشفعون ، أقبل دخول الفسّاق النار ، فيبطل حينئذ ما رويت من أخبار الخروج عن النار ، أم بعد دخولهم النار فلا حاجة حينئذ إلى الشفاعة إذا عذبوا بقدر ذنوبهم ، سؤال فاسد ؛ فإنهم يشفعون حين يؤذّن لهم بالشفاعة على ما قال / الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ . ثم في حق [١٨٢ أ] البعض قد يؤذّن قبل دخولهم النار ، وفي حق^(٤) بعضهم بعد دخولهم قبل استيفاء ما استوجبوا من العقوبة ، وفي حق البعض لا يؤذّن لهم فيعذبون بقدر ذنوبهم ويستوفى منهم ما استوجبوه من العقوبة على جرائمهم . وهذه الوجوه كلها متعارفة^(٥) في الشاهد ، والله الموفق .

(١) زك : وذلك . (٢) ز : فهذا أول قيل فيه . (٣) ز : لصاحبها . (٤) زك : - . (٥) ز : متعارف .

الكلام في الإيمان

- اختلف الناس فيما^(١) يقع عليه اسم الإيمان^(٢) اختلافاً لا وجه لذكر ذلك ولا سبيل إليه لكثرة ما فيه من الأقاويل ، فنذكر من ذلك جُملاً^(٣) على طريق الاختصار لئلا يخلو كتابنا عن الكلام فيه ، مقتدين^(٤) بمن تقدم من السلف^(٥) فنقول :
- من الناس من زعم أنَّ الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان ، وحكي هذا عن مالك والشافعي والأوزاعي وأهل المدينة وأهل الظاهر وجميع أئمة أهل^(٦) الحديث كأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، ومن المتكلمين منهم عن الحارث بن أسد المحاسبي وأبي العباس القلانسي وأبي علي الثقفى .
- ومن الناس من زعم أنَّ الإيمان يكون بالقلب واللسان دون غيرها من الجوارح ، وإليه يذهب الشمرية والنجارية والغيلانية ، وحكي هذا عن كثير من أصحاب أبي حنيفة^(٧) .
- غير أنَّ هؤلاء اختلفوا فيما بينهم ؛
- فمنهم من جعل بالقلب المعرفة ، ومنهم من جعل ذلك التصديق .
- وكان بشر بن غياث المَرِّي يقول إنَّ الإيمان هو التصديق في اللغة ، وما ليس بتصديق فليس بإيمان ، إلاَّ أنَّ التصديق يكون بالقلب واللسان جميعاً .
- وإلى هذا القول ذهب ابن الروندي^(٨) .
- ومن الناس من يقول إنَّ الإيمان يكون باللسان فحسب . وإليه كان يذهب الرقاشي وعبد الله بن سعيد القطان والكرامية .

(١) زك : فبين . (٢) ز : - . (٣) ز : جهلاً . (٤) زك : مفيدين .

(٥) ز : + رحمهم الله ، ك : + رحمهم الله تعالى . (٦) زك : - . (٧) أت : + رحمه الله .

(٨) زك : الراوندي .

غير أنهم اختلفوا فيما بينهم :

فزع الرقاشي أنّ الإقرار يكون إيماناً بشرط وجود المعرفة بالقلب ، والمعرفة عنده ضرورة فهي توجد لاحالة ، ولا تكون إيماناً لأنه اسم لفعل مكتسب لما هو ضروري ، ولكن عند وجود هذا الضروري يكون الإقرار إيماناً . وكذا عبد الله بن سعيد القطان كان يقول : الإيمان هو الإقرار إذا كان مقروناً بالمعرفة والتصديق ، ولا يكون القول عنده إيماناً بلا معرفة ولا تصديق ^(١) ، وإذا ^(٢) اقترن القول بهما كان القول هو الإيمان لهما .

وأما الكرامية فإنهم يزعمون أنّ الإيمان هو الإقرار المجرد ، وليس من شرط كونه إيماناً وجود التصديق والمعرفة ، ويزعمون أنّ من اعتقد الكفر بقلبه وأقرّ بلسانه بالصانع وبالكتب والرسل وغير ذلك من أركان الإيمان كان مؤمناً حقاً بإقراره ، وكان المنافقون في عهد رسول الله ^(٣) مؤمنين حقاً .

ومن الناس من قال إن الإيمان لا يكون إلّا بالقلب ، غير أنّ هؤلاء اختلفوا فيما بينهم :

قال بعضهم : الإيمان هو المعرفة ، وهو قول جهم بن صفوان وأبي الحسين الصالحى أحد رؤساء القدريّة .

وقال بعضهم : هو التصديق بالقلب . وإليه ذهب الشيخ الإمام ^(٤) أبو منصور الماتريدي ^(٥) ، وهو مروى عن أبي حنيفة ^(٦) ، وهو قول الحسين بن الفضل البجلي ^(٧) وأبي الحسن الأشعري ، وقد قال الأشعري في بعض كتبه : إنّ ^(٨) الذي أختره في الإيمان هو ^(٩) ماذهب إليه الصالحى ، غير أنّ المشهور من مذهبه مايتّنا ، وكان يقول : ما يوجد من

إطلاق اسم الإيمان على الصوم والصلاة وغيرها من شرائع الإسلام / فهو على التوسع ، فأما الكلام في الأعمال فلا وجه إلى جعلها إيماناً ، لأن القائلين بأن الأعمال من الإيمان يوالون من ساعدتم في القول مع تقصيره في الأفعال ومجاوزته حدود الله تعالى ، ويبغضون من خالفهم في القول وإن كانوا أحفظ لحدود الله تعالى في الأفعال وأقل تقصيراً فيها ، فصارت الولاية

(١) أت: وتصديق . (٢) ت: وإذا . (٣) زك: + صَلَّى . (٤) ت: أز: - . (٥) أت: + رحمه الله .

(٦) أت: + رحمه الله . (٧) ز: البلخي . (٨) زك: - . (٩) زك: - .

والعداوة بالاعتقاد خاصة لافي تحقيق الأفعال ، فلزم به تحصيل الإيمان بحق الاعتقاد وتقرير الحكم عليه دون الأفعال ؛ يحققه « أنّ ضد الإيمان الكفر ، والكفر هو التكذيب والجحود وإن كان قد يسمّى به غيره على المحاز ، فكذا الإيمان ؛ يحققه »^(١) أن الله تعالى قابل الكفر بالإيمان فقال : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ ، ثم المراد منها^(٢) التكذيب والتصديق^(٣) لا غير ، فدلّ أنّ الإيمان ذلك ؛ يحققه أنّ الإيمان معروف أنه عند أهل اللسان والتصديق لا غير ، فمن جعله لغير التصديق فقد صرف الاسم عن المفهوم في اللغة إلى غير المفهوم ، ولو جاز ذلك لجاز في كل اسم لغوي ، وفيه إبطال اللسان وتعطيل اللغة ، وذلك^(٤) محال ؛ يدل عليه أنّ الله تعالى فرق بين الإيمان وبين كل عبادة بالاسم المعقول ، على ما فرق بين العبادات بالأسماء المعقولة لها « على ما »^(٥) قال^(٦) : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ .. الآية ، وكذا قال^(٧) في مواضع : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، وكذا^(٨) أمر بغير شيء ثم قال : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ نحو قوله تعالى^(٩) : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .. الآية ، وقوله^(١٠) : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّ ﴾ ، وقوله^(١١) : ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ إلى قوله^(١٢) : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ولو لم يكن الإيمان معروفاً^(١٣) عند كل منهم وما به يثبت^(١٤) الاسم لكان يكون ذلك شرطاً غير مفيد . وكذا خاطب الله تعالى باسم الإيمان على ما ارتكبوا من المعاصي الموجبة للحدود^(١٥) الوارد فيها الوعيد من نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ وغير ذلك من الآيات التي تلونا^(١٥) في مسألة وعيد الفساق . ولو كان الإيمان اسماً لغير التصديق ، أو كان اجتناب الكبائر أو مطلق المعاصي شرطاً لثبوت الإيمان لم يكن لذلك معنى .

والدليل على أنّ الإيمان اسم للتصديق دون الأعمال أنّ أعداء الله تعالى « فزعوا عند معاينتهم العذاب والبأس إلى التصديق دون غيره من الأعمال نحو قول »^(١٦) فرعون^(١٧) لما

(١) «...» ك : - . (٢) ز : منها . (٣) ت : التصديق والتكذيب . (٤) أ : أت : وذاك .

(٥) «...» ت : - . (٦) أ : أت : + تعالى . (٧) أ : أت : - . (٨) ك : ولذا . (٩) ز : - .

(١٠) أ : أت : + تعالى . (١١) أ : أت : + تعالى . (١٢) ت : أ : ك : + تعالى . (١٣) ت : مقروناً .

(١٤) ز : ثبت . (١٥) ز : تلوناها . (١٦) «...» ز : - . (١٧) ز : ك : + لعنه الله .

أدركه الفرق^(١) : ﴿ آمَنْتُ ﴾ .. الآية ، وقول قوم يونس عليه السلام^(٢) : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّةٌ ﴾ . والدليل على ذلك قوله تعالى لإبراهيم^(٣) : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَى ﴾ ، أي^(٤) : أَوَلَمْ تصدق بإحيائي الموتى ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . والدليل عليه أنه تعالى « خاطب باسم المؤمنين ثم أوجب الأعمال على ما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . والدليل عليه أنه تعالى^(٥) : ﴿ قَالَ فِي الْكُفْرَةِ : ﴿ إِنَّ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، والانتفاء عن الكفر يكون بالإيمان ، ولو كانت^(٦) الأعمال كلها إيماناً لم يكن المنتهي^(٧) عن الكفر منتهياً عنه ما لم يأت بجميع الطاعات . وإذا ثبت الانتفاء بالتصديق وحصلت له المغفرة عما سلف به دل أنه^(٨) هو الإيمان . وفيه إبطال قول المعتزلة : فإن في الآية دليلاً أن ما ينتهي به الكفر تحصل به المغفرة ، ويكون من انتهى كفره أهلاً للمغفرة .

وعندهم ليس كذلك ؛ يحقّقه أن الله تعالى^(٩) قال : ﴿ إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرْزُقُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ . وقال : ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ، ثبت أن الإيمان هو الذي به^(١٠) ترك الكفر ، والكفر هو الذي به^(١١) ترك الإيمان ؛ يحقّقه أن الإيمان إما أن يكون إسمياً / للتصديق والإقرار والعبادات كلها ، أو يكون اسماً لكل عمل ، وكل^(١٢) عمل إيمان^(١٣) على حدة « كما هو طاعة على حدة »^(١٤) وعبادة على حدة .

فإن قالوا بالأول ،

قيل^(١٥) : ينبغي أن يزول « الإيمان بزوال »^(١٦) بعض الأعمال أو بزوالها كلها ، وقد أجمع المسلمون على تحقيق اسم الإيمان وإثبات حكمه بمجرد الاعتقاد قبل وجود غيره من العبادات ، فكان ذلك فاسداً بإجماع المسلمين .

وإن قالوا بالثاني فينبغي أن تكون الأديان كثيرة ، ويكون المنتقل من عبادة إلى

(١) زك : الفرق قال . (٢) زك : صلوات الله عليه . (٣) زك : + صلوات الله عليه . (٤) ز : - .

(٥) «...» ت : - . (٦) زك : كان . (٧) ز : المنتهين . (٨) ت : أن . (٩) أ : أنه تعالى .

(١٠) ك : فوق السطر . (١١) ك : فوق السطر . (١٢) أ : ز : فكل . (١٣) ز : اسم .

(١٤) «...» ز : - . (١٥) أ : ت : - . (١٦) «...» ت : - .

عبادة منتقلاً من دين إلى دين ، والقول به باطل : يحققه أنّ الله تعالى جعل لكل عبادة من العبادات اسماً خاصاً وراء^(١) اسم الجملة وهي العبادة ، فتكون هذه صلاة وتلك صوماً وزكاة وحجاً وغير ذلك . فما بال أرفع العبادات ليس له^(٢) اسم خاص تعرف به خاصيته لا يشاركه غيره فيه^(٣) ؟ بل الناس لم يزل يعرفون له اسم الخاصة ويعرفون أنه اسم لفعل مخصوص على ما قرّرنا ؛ يحققه أنّ النبي عليه السلام^(٤) لما سأله جبريل عليه السلام^(٥) عن الإيمان ما أجاب عنه إلا بالتصديق حيث قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه^(٦)) .. إلخ ، لم يذكر فيه إلا^(٧) التصديق ، ثم قال : (هذا جبريل أتاكم يعلمكم^(٨) أمر دينكم) . ولو كان الإيمان اسماً لما وراء التصديق لكان آتياً ليلبس عليهم أمر دينهم ليعلمهم^(٩) ، وكان نبيّ الله عليه السلام^(١٠) قصّر في الجواب ، وكان قول النبي^(١١) : (نعم) بعد قول جبريل^(١٢) : فإذا فعلت^(١٣) هذا^(١٤) فأنا مؤمن ، كذباً ، والقول به كفر .

ويدلّ عليه ما روي عن النبي عليه السلام^(١٥) أنه سئل عن أفضل الأعمال^(١٦) فقال : (إيمان لاشك فيه وجهاد^(١٧) لا غلول فيه وحج مبرور) . ولو كان الإيمان اسماً لكل الخيرات لا يكون^(١٨) وجوده بلا شك ، لأنه لا أحد يقطع القول بإثبات جميع الخيرات ، ولأنه غاير بين الإيمان وبين الغزو^(١٩) والحج ، وذلك دليل أنها غير^(٢٠) الإيمان .

والدليل عليه أنّ الله تعالى جعل الإيمان شرطاً لقيام الأعمال الصالحة بقوله تعالى : ١٥ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ . ولو كان الإيمان اسماً لجميع الأعمال الصالحة والخيرات لكان شرط الشيء وما به قيامه هو ذلك الشيء ، وهو محال .

وفي المسألة دلائل كثيرة أعرضنا عن ذكرها تحامياً عن الإطالة .

ولا شبهة للخصوم فيما يتعلقون به من قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَيْانَ اللَّهِ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾

(١) ز : ورأى . (٢) زك : - . (٣) ز : - ، ك : فيه غيره . (٤) زك : ﷺ .
(٥) زك : صلوات الله عليه . (٦) زك : - . (٧) أت : غير . (٨) أ : ليعلمكم . (٩) ك : ليعلم .
(١٠) زك : النبي ﷺ . (١١) ك : ﷺ ، أت : عليه السلام . (١٢) زك : عليه السلام .
(١٣) ز : فافعلت . (١٤) زك : - . (١٥) زك : ﷺ . (١٦) ز : - . (١٧) ت : على الهامش .
(١٨) زك : لا يجوز . أ : مصححة على الهامش : لا يجوز . (١٩) ت : العز . (٢٠) أت : غيرا .

أي صلاتكم إلى بيت المقدس : لأن الآية تحتل أن المراد^(١) بها تصديقهم بكون الصلاة جائزة عند التوجه إلى بيت المقدس أو الواجب فيها هو التوجه إليه ، والإيمان هو التصديق . ويُحتمل أن المراد بها الصلاة نفسها غير أنها سُمِّيت إيماناً مجازاً لما أنها لاتصح^(٢) بدون الإيمان ، فكان الإيمان شرط جوازها وسبب قبولها فسُمِّيت به مجازاً . ويُحتمل أنها سُمِّيت إيماناً لدلالاتها على الإيمان ، إذ هي دلالة على كون مؤدِّيها مؤمناً ، وقد ورد الخبر^(٣) (إنَّ بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة) ، ولهذا قال علماؤنا رحمهم الله : إنَّ الكافر إذا صَلَّى بجاعة كصلاتنا حُكِّم بإسلامه . والدليل على ذلك أنَّ الصلاة بدون التصديق لم تكن إيماناً ، والتصديق بدونها إيمان ، حتى إنَّ من صدَّق ثم مات من^(٤) ساعته قبل توجه فرض الصلاة عليه لقي الله تعالى وهو مؤمن . فدلَّ أنها كانت إيماناً باعتبار التصديق ، إمَّا لكونها دلالة عليه ، وإمَّا لكونه شرطاً أو سبباً لها .

على أنَّ الاسم محمول على المجاز بالإجماع : فإنهم لا يجعلون الإيمان اسماً لكل فرد من أفراد العبادات حتى لا يكون الخارج عن الصلاة خارجاً عن الإيمان ، / ولا مفسدُها مفسداً للإيمان^(٥) ، وكذا هذا في الصوم والحج وغير ذلك . ثم إطلاق اسم الجملة على كل فرد من الأفراد^(٦) مجاز ، وإذا^(٧) كان الاسم مجازاً كان حملُه^(٨) على ما ذكرنا أولى لما فيه من مراعاة معنى اللغة ، إذ الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق لاعتقاد العباد ، والله الموفق .

وكذا تعلّقهم بالمروي عن النبي عليه السلام^(٩) : (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة) فاسد . لأنَّ الراوي شهد بغفلته حيث شك « فقال : بضع وستون أو بضع وسبعون . إذ لا يُظنَّ بالنبي ﷺ الشك »^(١٠) في ذلك . ثم التعلّق بمثل هذا الحديث^(١١) في باب الاعتقاد^(١٢) باطل لأنه^(١٣) خبر الواحد لو لم يكن فيه دلالة غفلة الراوي ولم يكن ورد بمخالفة الكتاب ، فكيف وقد وُجد^(١٤) فيه الأمران ؟ أمَّا دلالة الغفلة فلمَّا ثبت فيه من الشك ، وأمَّا مخالفة الكتاب فلما مرَّ من دلائل القرآن على صحة ما ذهبنا إليه . ثم المحتج بهذا الحديث

(١) زأك : إن كان المراد . (٢) أت : لاتصح . (٣) ت : - . (٤) ز : عن .

(٥) ك : مفسد الإيمان . ز : مفسد للإيمان . (٦) ز : أفراد . (٧) ف : فذا . (٨) ك : جملة .

(٩) زك : رسول الله ﷺ . (١٠) ... ، أت : - . (١١) زك : هذه الأحاديث . (١٢) ز : اعتقاداً .

(١٣) زك : لأن . (١٤) أ : على الممش .

« يخالف الحديث »^(١) ؛ فإنّ في الحديث أنّ شهادة أن لا إله إلا الله شعبة من الإيمان ، وهو يجعلها إيماناً ، والأصل أنّ^(٢) المتركب^(٣) من أركان مختلفة لا يكون لكل ركن منه لاسمه^(٤) ولا حكمه ، كما في كل^(٥) فعل من أفعال الصلاة وأفعال « الحج ، وكالأنف أو الخد^(٦) من الوجه ، والبياض أو السواد^(٧) من البلق ، وإذا جعل^(٨) المتعلق بالحديث^(٩) ذلك إيماناً كان مخالفاً لما احتج به من الحديث مع ما بيننا أنّ الإيمان في الحقيقة هو التصديق ، لا يعرف أهل اللسان غير ذلك ، بإطلاقه على غيره يكون مجازاً لكونه سبباً لقيامه في نفسه وشرطاً لصحته وثبوته ، والله الموفق .

(١) «...» ز: - . (٢) ز: - . (٣) ترك: المتركب . (٤) ت: لاسمه . (٥) ز: - .

(٦) ك: والخد . (٧) ك: والسواد . (٨) أت: فعل ، «...» ك: على الهامش . (٩) ز: بالحد .

فصل

[في إبطال أن الإيمان هو القول المجرد]

وقول من يقول إن الإيمان هو القول المجرد وليس في القلب منه شيء ، باطل يكاد يبلغ مبلغ إنكار النصوص ؛ فإن الله تعالى قال في المنافقين : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ، ولو لم يكن ^(١) بالقلب إيمان لم يكن لهذا القول فائدة ؛ كمن يقول لآخر : لم تؤمن يدك أو رجلك . وحاشا أن يكون في كلام الحكيم الخبير لغو وهذيان . وقال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ، و « لو كان » ^(٢) الإيمان قولاً لكان الله تعالى بقوله ^(٣) لنبيه : ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ أمراً له أن يكذب ، لأنهم ^(٤) لما ^(٥) قالوا : آمنا . وعين هذا القول منهم إيمان ^(٦) . فقد وُجد منهم الإيمان وصاروا مؤمنين ؛ كمن قال : أنا متكلم ، وُجد منه الكلام وصار متكلماً ، فمن قال للأول : لم تؤمن ، وللثاني ^(٧) : لم تتكلم كان كاذباً ، ومن جَوَزَ ^(٨) أن ^(٩) يأمر الله ^(١٠) نبيه عليه السلام ^(١١) بالكذب فقد كفر ؛ بحقيقته أنه قال : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ، ولو لم يكن في القلب إيمان لم يكن لهذا معنى ، وهم يقولون للنبي عليه السلام ^(١٢) وللصحابه رضي الله عنهم : لما يدخل الإيمان في قلوبكم أيضاً . وكذا هذا من هذا القائل تسوية بين النبي عليه السلام ^(١٣) وجميع ^(١٤) المؤمنين وبين المنافقين ، وفساد هذا ظاهر . وقال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِإِسْلَامِكُمْ ﴾ إلى قوله ^(١٥) : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، ولو لم يكن الإيمان إلا باللسان لكانوا ^(١٦) إذا نطقوا به فقد صدقوا ، فلم يكن لقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ معنى . وقال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ ، ولو لم يكن ^(١٧)

(١) زك: ولم يكن . (٢) «...»: ز: - . (٣) زك: يقول . (٤) أ: على الهامش . (٥) ت: - .

(٦) أَرْكَ: الإيمان . (٧) ت: فللثاني . (٨) ت: جواز . (٩) ز: مكررة .

(١٠) ز: أن الله يأمر، ك: أن الله تعالى يأمر. (١١) زك: صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١٢) زك: صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١٣) زك: صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٤) ت: وبين . (١٥) أ: + تعالى . (١٦) زك: لكان ، أ: مصححة على الهامش .

(۱۷) ز: ولم یکن .

الإيمان إلا القول لكان كل سامع واحداً ولم يكن لقوله تعالى^(١) : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ معنى . وقال تعالى^(٢) : ﴿مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ثم قال : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ ، فكان فيه دليل أن الإيمان حقيقة بالقلب حيث يعلم الله تعالى به وحده . وكذا الله تعالى وعد المنافقين النار ، بل قال إنهم ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ ، وهذا فيمن هو مؤمن حقاً وليس بكافر - كما يزعمه^(٣) الكرامية - محال . على أن^(٤) الله تعالى شهد عليهم بالكفر بقوله^(٥) : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، فمن زعم أن الله تعالى غلط في تسميتهم كفاراً بل هم مؤمنون حقاً ، لم يكن في^(٦) كفره شك . وكذا قال الله تعالى^(٧) : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، وهذا أوضح من أن يحتاج فيه إلى الإطناب ؛ إذ من سَمَى المكذب بقلبه مؤمناً - مع أن الإيمان هو التصديق - لا يخفي فساد كلامه وسخافة عقله ورقّة دينه على أحد ، والله الموفق .

[١٨٤ أ]

وكان هؤلاء ذهبوا^(٨) إلى ذلك لما رأوا من إجراء أحكام الإسلام على الذين شهدوا باللسان ، وهذا هكذا في حق إجراء الأحكام ، إذ لا اطلاع للعباد على الضائر والعقائد ، فيكون الاعتبار في حقهم لما يمكنهم الوقوف عليه لا لما لم^(٩) يمكنهم ، تعليقاً للتكليف بما في الوسع ، ولا كلام فيه ، إنما الكلام في حق اعتباره في أحكام الآخرة التي ثبتت في حق الله تعالى ، والله الموفق ؛ يحققه أن الإيمان دين ، والأديان تُعْتَقَد ، والاعتقادات بالقلوب ؛ يحققه أن ارتفاع فعل الإيمان عن الممتحن^(١٠) محال ، وتمرّ عامة الأوقات ولا توجد الشهادة باللسان ، بل^(١١) من الأحوال ما ينهي المرء^(١٢) فيه أن يقول^(١٣) آمنت بالكتب والنبیین والبعث ونحو ذلك ، كما في الصلاة^(١٤) وكما في حال كونه^(١٥) في الكيف وحال^(١٦) خروج البول والغائط منه ، ومحال ارتفاع فرض الإيمان أو النهي عنه مادام التكليف باقياً ، أو القول بكراهيته^(١٧) حال وجود العبادة التي لاصحة لها إلا به ، وكل ذلك يدل على أن الإيمان

(١) زك : - . (٢) ك : - . (٣) ز : زعمه . (٤) زك : - . (٥) ت : + تعالى . (٦) زك : - .

(٧) أزك : - . (٨) ز : ذهبوا . (٩) ز : لما لم ، ت : لا لما . (١٠) ت : الممتحنين . (١١) زك : كل .

(١٢) ت : المرء . (١٣) ت : يتقول . (١٤) أزك : الصلوات . (١٥) ك : في حال كونه في كونه .

(١٦) ز : وكما في حال . (١٧) زك : بكراهية . أ : يمكن قراءتها : بكراهته .

في الحقيقة هو التصديق . والذي يؤيد هذا كله قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ ﴾ ؛ لم يجعل لهم كفراً باللسان إذا^(١) لم يكن عبارة عن القلب ، ومنع ذلك أن يكون
كفراً بإيمان القلب ، فثبت أن القلب هو موضع الإيمان ، وبه^(٢) يُستدل أن كفر القلب يمنع
قول اللسان من أن يكون إيماناً ، والله الموفق .

(١) ت: إذ . (٢) ز: به .

فصل

[في أن الإيمان يكون بالقلب]

ثم بالقلب يكون التصديق لما مرَّ أنَّ الإيمان يكون بالقلب ، والإيمان هو التصديق ، وليست المعرفة الخالية عن التصديق إيماناً كما ظنَّ جهم وجماعته أنَّ الإيمان هو المعرفة ، لِما أنَّ الإيمان هو التصديق . ثمَّ ضدَّ الإيمان هو الكفر ، والكفر هو التكذيب ، والتكذيب ينافي ٥ التصديق لا المعرفة ، إذ ما يصادها النكرة والجهالة . وليس كل من جهل حقاً يكذب به ؛ يحققه أنَّ الإيمان بجميع « الأنبياء والرسل وجميع »^(١) الكتب وجميع الملائكة ثابت وهو التصديق ، والمعرفة بأعيانهم منعدمة . وأهل العناد كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وكانوا يكتُمون الحق وهم يعلمون ، ولم يثبت لهم الإيمان بتلك المعرفة لانعدام التصديق وثبوت ما يصاده^(٢) وهو التكذيب ، والله الموفق .

١٠

(١) «...» أت :- . (٢) ز: يضاد .

فصل

[في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص]

- وإذا كان الإيمان هو التصديق ، وهو في نفسه ممّا لا^(١) يتزايد ، « وما لا يتزايد »^(٢) فلا نقصان له إلا بالعدم ، ولا زيادة عليه إلا بانضمام مثله إليه ، فلا زيادة إذا للإيمان بانضمام الطاعات إليه ، ولا نقصان بارتكاب المعاصي ، إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما .
- فكان تأويل ماورد من الزيادة في الإيمان على ما روي عن أبي حنيفة رحمه الله ، أنهم^(٣) كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمن بكل فرض جاء فيزداد إيمانه^(٤) بالتفسير مع إيمانه بالجملة ، وإن كان بالجملة في التحقيق إيمان به . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا التأويل أيضاً . وكذا الثبات على الإيمان والدوام عليه زيادة عليه في كل ساعة ، إذ يوجد في كل ساعة مثل ما انعدم في الأولى ، كما يوجد درهم ثم يزداد^(٥) عليه في كل ساعة درهم ، لا^(٦) أن تلك الزيادة في نفسه ، إذ هو غير محتمل للتجزؤ ، ويحتمل الزيادة عليه أن يزداد نوره وضياؤه في القلوب بالأعمال الصالحة ، وينتقص ذلك بالمعاصي ؛ إذ الإيمان له نور وضياء^(٨) على ما قال تعالى : ﴿ يَرِيدُونَ لَيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾^(٩) ، وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ / ، فأما هو في^(١٠) ذاته فلا يحتمل الزيادة والنقصان على ما بينا .

ثم أحق الناس^(١١) أن يمتنع عن القول بالزيادة على الإيمان هم الذين يجعلون الأعمال من الإيمان ؛ وذلك لأنهم إذا^(١٢) جعلوا الأعمال كلها إيماناً فلا أحد إذا استكمل الإيمان^(١٣) ، والزيادة على ما « هو لم »^(١٤) يكمل بعد وهو في حد^(١٥) النقصان محال ، ولأنه مامن عبادة^(١٦)

(١) ت: فوق السطر . (٢) «...» ت: - . (٣) ك: وإنهم . (٤) زك: إيماناً . (٥) ز: أبي .

(٦) زأت: يزداد . (٧) زك: إلا . (٨) ز: ضياء ونور .

(٩) ت: أورد آية : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم . (١٠) زك: - . (١١) ز: - . (١٢) ز: - .

(١٣) زك: إيماناً . (١٤) «...» أ: على الهامش . (١٥) ت: حق . (١٦) ز: عبد .

توجد إلا وهي من الإيمان ، ولا شيء وراء الكل لِيَتَصَوَّرَ أن يكون زيادة باتصاله به ؛
يوضحه أن الزيادة تكون على ذي النهاية فينتهي ثم يزداد^(١) عليه ، فأما الزيادة على
مالانهاية له فحال ، إلا أن يقول : الإيمان في حق الكل في حد النقصان ثم يزداد^(٢) بكل
طاعة ، فمن كانت طاعته^(٣) أكثر كان إيمانه أكثر .

فيقال له : إذاً على زعمكم : كالإيمان غير متصور ، فكان إيمان كل نبي ومرسل^٥
ناقصاً .

ثم نقول : إنا بينا أن الإيمان هو التصديق ، وما وجد من الأعمال يساويه في اسم
الطاعة والعبادة دون اسم الإيمان ، فوجود^(٤) شيء منها يزداد من حيث المعنى الذي يشاركه
في الاسم دون الذي يخالفه ، فيكون زيادة عمل يوجد ازدياد عباداته وطاعته لازيادة
إيمانه ؛ كما إذا كان^(٥) في بيت عشرة من الرجال فدخلت امرأة^(٦) ذلك البيت^(٧) ، كان دخولها^{١٠}
يوجب زيادة في الأشخاص والآدميين^(٨) دون الرجال ؛ حتى إن من قال : ازداد بدخولها
الأشخاص كان صادقاً ، وإن^(٩) قال : ازداد الرجال كان كاذباً ، فكذا هذا ، والله الموفق .

ثم العجب منهم أنهم يزعمون أن كافراً لو أسلم وصدق بجميع ما يجب تصديقه صار
مؤمناً ، ثم لو ارتكب من ساعته إثماً^(١٠) انتقص إيمانه وليس معه إلا التصديق ،
والتصديق^(١١) لا تزيد له ، ولو اختل لتبدل بالتكذيب وبطل ، ولو لم يختل بقي كاملاً ،^{١٥}
فكان^(١٢) القول ببقائه وثبوت النقص فيه باطلاً .

وتعلقهم بقوله تعالى : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ أنه دليل أن الدين كان إلى
ذلك اليوم ناقصاً ، باطلاً^(١٣) ؛ لأن ذلك يوجب على قولهم أن من مات قبل ذلك من
المهاجرين والأنصار والذين^(١٤) شهدوا بدرأ^(١٥) وبايعوا رسول الله^(١٦) البيعتين جميعاً وبدلوا
أنفسهم لله تعالى بمكة مع عظيم ما حل بهم من نكاية العدو وأنواع البلايا ، كلهم ماتوا على^{٢٠}

(١) أت : يزداد . (٢) زك : يزداد . (٣) ت : طاعته . أ : مصححة على الهامش : طاعته .

(٤) ك : فيوجد . (٥) أت : كانت . (٦) زك : - . (٧) ز : - . (٨) ت : وآدميين .

(٩) زك : ولو . (١٠) أت : مأثماً . (١١) ز : - . (١٢) ز : مكان . (١٣) ك : باطلاً .

(١٤) ك : - ، ز : الذين . (١٥) ز : بدارا . (١٦) زك : ﷺ .

دين ناقص . وكذلك كان رسول الله ^(١) عليه السلام ^(٢) كان يدعوهم إلى دين ناقص وكان يوالي ويعادي عليه ، وصاحب هذا القول على دين كامل ؛ فإذا سعى في مدح نفسه وتزكيتها وتقديها على من يعلم أنه بجميع سعيه لا يبلغ مقاماً واحداً ^(٣) من مقاماتهم ، ثم هو يشهد ^(٤) على كتاب الله تعالى أنه جاء بالدين الناقص إلى ذلك اليوم ، وهذا كله باطل .

٥ ثم تأويل الآية - والله أعلم - على وجوه : أحدها أنه لا يريد باليوم يوماً يشار إليه ، كما لا يريد بقوله : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ يوماً ^(٥) يشار إليه ، بل كان الدين مرصياً عنده .

ثم بعد ذلك وجهان :

أحدها إسقاط معنى اليوم وحمله على ما جرى العادة في التكلم به لافتتاح الكلام ^(٦)

١٠ دون تحقيق الوقت .

والثاني أن يُراد به عصر رسول الله عليه السلام ^(٧) ؛ إذ ^(٨) كانت ^(٩) قبل ذلك فترة ، وقد كانت مست الحاجة إلى من يبين لهم الحق فبين ذلك برسوله ^(١٠) في ذلك العصر . وهذا ظاهر في مبتذل الكلام ^(١١) ؛ فإن ملكاً من الملوك لو منّ على أهل مملكته فقال : إن من كان سبقكم ^(١٢) من آبائكم كانوا في زمن من مملكتك ^(١٣) الولاية قبلي في أنواع الفتن وصنوف من المصائب والحن ^(١٤) بسبب سوء مملكته وخرقه في معاملة رعيته وتعدّيه عن الصواب في تدابير سياسته ^(١٥) ورسوم إمارته ^(١٦) ، وأنتم اليوم في ظل السلامة وتحت جناح الأمانة وكنف الدعة والراحة بيمن ^(١٧) سياستي وشفقتي ورأفتي على طبقات ريعتي وأهل مملكتي ، / لا يريد بذلك : اليوم الذي يخاطبهم فيه بذلك ، بل جميع عصره وزمان ثبوت سلطانه ودولته ، فكذا هذا ، والله أعلم .

٢٠ والثاني من وجوه التأويل أن يكون قوله : ﴿ أَكْمَلْتُ ﴾ أي أظهرت ^(١٨) لكم دينكم

(١) زك : كان كتاب رسول الله . (٢) زك : ﷺ . (٣) ز : واحد . (٤) ز : شهد . (٥) ز : - .

(٦) ز : الكلم . (٧) زك : النبي ﷺ . (٨) ز : إذا . (٩) أت : كان .

(١٠) ت : برسول . زك : + ﷺ . (١١) ز : الكلال . (١٢) أت : من سبقكم .

(١٣) زأك : من كان ملك . (١٤) ز : والحق . (١٥) ز : سياسة . (١٦) أت : أمانته .

(١٧) ت : بمن . (١٨) ت : قوله أي أظهرت ، زك : قوله أكملت أظهرت .

حتى قدرتم على إظهاره في كل مشهد وأظفركم^(١) بعدوكم حتى يؤسوا من ترككم الدين ،
كقوله تعالى^(٢) : ﴿ الْيَوْمَ يَكْفُرُ الْأَكْثَرُونَ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ ، وقوله^(٣) : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ
نُورِهِ ﴾ ، وقوله^(٤) : ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ ﴾ ، ولا يجوز « أن يكون »^(٥) نور
الله^(٦) غير تام في نفسه حتى يتَّه ، « ولكن يتَّه »^(٧) في الخلق بأن يظهره^(٨) فيهم .

والتالث أن يكون تامه بما أربع عدوهم وأكرم الرسول عليه^(٩) السلام برعب العدو
وأمن المؤمنين عنهم ، فعلى هذا أكمله ذلك اليوم .

والأمر المعروف فين يقتل عدوّه من الملوك يقول : اليوم تم ملكي وعزّي^(١٠)
وجلاي^(١١) وسلطاني ، فثله الأول .

على أن تمام الشيء بوجهين :

أحدهما باستكمال ما لا يقوم دونه .

والثاني باستيعاب ماله به^(١٢) التزّين والتحسين ممّا^(١٣) هو في حق التبع^(١٤) .

ثم ما كان واحداً في نفسه أو متناهيّاً ، يتمّ بشيء آخر ، فضلاً كان ذلك أو شرطاً . فأما
الذي لا يحدّ في نفسه فلا كمال له لا بفضل ولا بشرطه^(١٥) ، فكان كماله على أصلهم محالاً ، فكان
تعلقهم به باطلاً ، والله الموفق .

(١) زك : وأظفركم . (٢) أت : - . (٣) أت : وكقوله تعالى . (٤) ت : + تعالى ، زك : وكقوله .

(٥) « ... » ت : - . (٦) زك : + تعالى . (٧) « ... » ز : - . (٨) ت : يظهر . (٩) ز : مكررة .

(١٠) ك : وعزّي ، ز : وعذي . (١١) زك : - ، أ : على الهامش . (١٢) زك : - ، أ : فوق السطر .

(١٣) ز : ما . (١٤) ت : التبعي . (١٥) ك : شرطه .

فصل

[في إبطال القول إن العبرة في الإيمان للعاقبة]

ثم الإيمان لما كان اسماً للتصديق وهو على التلخيص^(١) تصديق محمد عليه السلام^(٢) بما جاء به^(٣) من عند الله تعالى وهو شيء حقيقي معلوم الحد ، فإذا حصل بهذا^(٤) الحد كان الذات به مؤمناً ؛ كالقعود^(٥) والجلوس والسواد^(٦) والبياض وغير ذلك لما كانت معاني معلومة الحد ، متى وُجدت بحقيقتها كان الذات بها قاعداً جالساً أسود أبيض^(٧) ، فكذا هذا .

ثم إذا كان كذلك لamenى لقول الأشعرية ومن تقدّمهم من الخوارج كنجدة الحروري وطوائف من الناس أن لا عبرة لإيمان من وُجد منه التصديق للحال ، ولا لكفر من وُجد منه التكذيب ، بل العبرة للعاقبة ، فإن كان في علم الله تعالى أن هذا الشخص المعين يختم له بالإيمان فهو للحال مؤمن وإن كان مكذباً لله^(٨) ولرسوله^(٩) ساجداً للصنم ، وإن كان في علمه أنه يختم له بالكفر - نعوذ^(١٠) بالله - يكون للحال^(١١) كافراً وإن كان مصدقاً لله تعالى ولرسوله .

وهذا^(١٢) لamenى له لأنّ الحقائق لن^(١٣) تعرف معدومة باعتبار العلم أنها تنعدم ؛ فإن الله^(١٤) يعلم الحيّ حيّاً ولا يعلمه^(١٥) للحال ميتاً ، وإن كان يعلم أنه يموت لا محالة ، وكذا هذا في الجالس والقائم والأسود والأبيض وكل وصف وحال للآدمي . ولو كان الأمر على ما يزعمون لكان ينبغي أن نكون نحن الآن في الآخرة وأنّ كل ميت كان حيّاً لأن عاقبة الأمر هكذا ، وحيث كان هذا باطلاً خارجاً عن المعارف دلّ على بطلان ذلك المذهب ، والله الموفق .

(١) زك: التخصيص . (٢) زك: ﷺ . (٣) زأك: - . (٤) أ: هذا . (٥) ز: كالقعود .
(٦) ز: - . (٧) ز: أسوداً أبيض . (٨) أزك: + تعالى . (٩) زك: + ﷺ . (١٠) ز: ونعوذ .
(١١) زك: في الحال . (١٢) زك: فهذا . (١٣) أت: لم . (١٤) تأك: + تعالى . (١٥) أت: يعلم .

فإن^(١) قالوا : أليس إذا علم الله تعالى أنه يُختم له بالإيمان فهو وليّ الله^(٢) ، وإذا علم أنه « يختم له بالكفر فهو عدوّ الله تعالى ؟

قلنا : الولاية والعداوة تكونان بالإيمان والكفر ، فمن كفر بعد إيمانه «^(٣) كان وليّاً فصار عدوّاً ، وكذا على القلب . والتغيّر على الولي والعدود دون الولاية والعداوة كما في العلم والمعلوم والإخبار والتجبر عنه ، والله الموفق .

(١) ز: وإن . (٢) أت: + تعالى . (٣) «...» زك: - .

فصل

[في الاستثناء في الإيمان]

وبعرفة هذا يُعرف^(١) بطلان مقالتهم : إنا لانقول : نحن مؤمنون على البتات^(٢) ، بل نقول : نحن مؤمنون إن شاء الله تعالى ؛ لأنّ التصديق لما وُجد فقد وُجد الإيمان بحقيقته ؛ فقول من يقول : أنا مؤمن إن شاء الله مع وجود حقيقة التصديق كقول من يقول : أنا قائم إن شاء الله أو أنا^(٣) قاعد إن شاء الله / مع وجود حقيقة ذلك ، وذلك باطل « فكذا هذا »^(٤) .

ولا معنى لقول من قال منهم : إيماني حق^(٥) بلا استثناء^(٦) ، وإذا وصف نفسه قال : أنا مؤمن إن شاء الله ؛ لأنّ إيمانه إذا كان حقاً كان هو مؤمناً حقيقة ، كالعود متى كان متحققاً كان الرجل قاعداً .

ولا معنى أيضاً لقول من يقول : أنا مؤمن بالله من غير استثناء وقال : أنا مؤمن عند الله إن شاء الله ؛ لأنّ الإيمان إذا تحقق بحقيقته^(٧) كان مؤمناً عند الله^(٨) حقيقةً ، وإنا الشك أنه^(٩) يكون مؤمناً وقت الموت ، ولا يُظنّ بهم^(١٠) أنهم يشكّون في وجود التصديق منهم للحال ، بل إنما يبنون^(١١) ذلك على القول بالموافاة^(١٢) ، وهو أنّ المذهب عندهم أنّ لا عبرة للإيمان الموجود للحال « ولا للكفر الموجود للحال »^(١٣) ، بل العبرة لحالة^(١٤) الموت ، وتلك الحالة مستورة عليهم ، فإذا لم يعلموا بها لا^(١٥) يعلمون ما هم عليه للحال لسقوط^(١٦) اعتبار ما هو الموجود للحال . وبعرفة بطلان ذلك يُعرف بطلان هذا .

(١) ك : على الهامش . (٢) زك : الثبات . (٣) أ ت : وأنا . (٤) «...» زك : - . (٥) ز : - .

(٦) ز : بلا استثناء . (٧) ز : بحقيقة . (٨) أ : + تعالى . (٩) ز : أن . (١٠) أ : على الهامش .

(١١) ز : يشنون . (١٢) ز : بالموافاة . (١٣) «...» ز : - . (١٤) ز : بحالة . (١٥) ت : لما .

(١٦) ت : لسقوط .

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أَنَّ الله تعالى شهد بالإيمان لمن آمن بالله ورسوله بقوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ومبدح بقطع القول الذين قالوا: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ ... الآية ، ولم يأمرهم^(١) بالاستثناء وإن لم يكن لهم بالعاقبة علم . وأمر أيضاً بالقول بذلك من غير الاستثناء بقوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا ﴾ ثم خاطب الله تعالى^(٢) في كثير من العبادات باسم الإيمان وفي كثير من الجمل والحرمة ، ولم^(٣) يوجد أحد تخرج^(٤) في شيء مما أحلّ باسم الإيمان وأمر به ظناً منه بنفسه أنه ليس بحقيق لذلك الاسم وأن المراد ينصرف إلى غيره ، فكذا التسمي به ، والله الموفق .

(١) زك: ولم يأمر . (٢) زك: خاطب الله تعالى حده . (٣) أت: ثم لم . (٤) أ: يتخرج .

فصل

[في أن الإيمان والإسلام شيء واحد]

وإذا عُرِفَ أنَّ الإيمان هو التصديق عُرِفَ أنَّ الإيمان والإسلام شيء^(١) واحد ،
والاسمان^(٢) من قبيل الأسماء المترادفة ، وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ؛ وذلك لأنَّ الإيمان
اسم لتصديق شهادة^(٣) العقول والآيات والآثار^(٤) على وحدانية الله تعالى وأنَّ له الخلق
والأمر ، لا شريك له في ذلك ، والإسلام هو إسلام المرء نفسه بكيّتها وكذا كل شيء
بالعبودية لله تعالى لا شريك له ، فحصولا من طريق المراد فيها^(٥) على واحد . وقيل :
الإسلام في اللغة هو الإخلاص على ما قال تعالى لإبراهيم عليه السلام^(٦) : ﴿ أَسْلِمَ قَالَ
أَسْلَمْتُ ﴾ ... الآية^(٧) ، أي أخلص « قال أخلصت »^(٨) ، وفي قوله تعالى^(٩) : ﴿ آمَنَّا
بِاللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ فهو على إخلاص العبد نفسه لله تعالى لا يجعل
لأحد فيها شريكا^(١٠) ، وهو أيضاً يرجع إلى ما بينا .

وزعم بعض الحشوية أنَّ الإيمان غير الإسلام ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ
الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ ؛ جعل الإسلام غير الإيمان حيث أثبت
الإسلام ونفى^(١١) الإيمان . واحتجوا أيضاً بخبر جبريل عليه السلام ؛ فإنه سأل النبي عليه
السلام^(١٢) « عن الإيمان »^(١٣) فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والقدر خيره وشره من الله)^(١٤) وسأل عن الإسلام فقال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وتقيم
الصلاة^(١٥) وتؤتي^(١٦) الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت) ، فقال في الأول : (إن فعلتُ كذا
فأنا مؤمن وفي الثاني : فأنا مسلم ، قال : نعم ، قال : صدقت . ففرّق الكتاب والسنة بين
الأمريين .

(١) زك : - . (٢) زت : والأسماء . (٣) ز : مكررة . (٤) زك : - . (٥) ز : فجا .

(٦) زك : لإبراهيم خليل صلوات الله عليه . (٧) زك : - . (٨) «...» أت : - . (٩) أت : - .

(١٠) ك : شركاء . (١١) ت : وبقي . (١٢) زك : ﷺ . (١٣) «...» ت : على الهامش .

(١٤) أت : + تعالى . (١٥) ت : مكررة . (١٦) أ : وتؤدي .

ولنا أن حقيقة الإيمان والإسلام لما كان ^(١) ما ذكرنا كان وجود أحدهما بدون الآخر محالاً ، إذ هما جميعاً اسم لشيء واحد كالقعود ^(٢) والجلوس ؛ يوضحه أن من البعيد عن العقول أن يأتي المرء بجميع شرائط الإيمان ثم لا يكون مسلماً ، أو يأتي بجميع شرائط الإسلام ثم لا يكون مؤمناً ؛ يدل عليه أن الله تعالى قال : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وقال :

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ، والإيمان دين ، فلو كان غير الإسلام / لكان ينبغي ألا يقبل . وقال ^(٣) : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وقال ^(٤) : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . وقال

خبراً عن موسى عليه السلام ^(٥) أنه قال لقومه : ﴿ يَاقَوْمُ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ تَسْمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ، فأمرهم في أول الآية أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا ﴾ ، ثم ختم الآية بأن قال ^(٦) : قولوا ^(٧) : إنا مسلمون ، ثم قال ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ ، وقال في آية أخرى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَلْسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ ؛ جعلهم في هذه

الآية مهتدين بإسلامهم كما جعلهم في الآية الأولى مهتدين بإيمانهم . فهذا دليل واضح لاشك فيه أنه جعل الإيمان والإسلام شيئاً واحداً لا يفترقان ^(٨) . وقال ^(٩) يوسف عليه السلام ^(١٠) :

﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ، وغير المؤمن ^(١١) لا ^(١٢) يلحق بال صالحين ، وقال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . وقد روي عن النبي عليه السلام ^(١٣) أنه قال : (لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) وروي : (إلا نفس مسلمة) .

ثم لا تنازع في جميع المسلمين أن الدار التي هي « لأهل الإسلام هي لأهل ^(١٤) الإيمان ،

(١) زك : كانا . (٢) ز : كالقعود . (٣) زك : + تعالى . (٤) زك : + تعالى .

(٥) زك : صلوات الله عليه . (٦) زك : قالوا . (٧) زك : - . (٨) ت : لا يغير .

(٩) ت : قال وقال . (١٠) زك : صلوات الله عليه . (١١) ز : مؤمن . (١٢) ت : فوق السطر .

(١٣) زك : ^{صحيح} . (١٤) ك : للأهل .

وَأَنَّ الَّتِي هِيَ «^(١) هَؤُلَاءِ فَهِيَ هَؤُلَاءِ .

وكذا الله تعالى قسم الخلق قسمين فقال : ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ وقال : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ، فما فتوى صاحب هذا القول في المسلم أنه في أي قسم في الآيتين ؟ .

٥ ثم يقال له : لو كان الاسمان لمتغايرين لَتَصَوَّرَ وجود أحدهما بدون الآخر ولتصوَّر مؤمن ليس « بمسلم ومسلم ليس »^(٢) بمؤمن^(٣) . ثم لو كان كذلك فما قولك في مؤمن ليس بمسلم أو مسلم ليس^(٤) بمؤمن في أحكام الدنيا والآخرة ؟ .
فإن أثبت لأحدهما حكماً^(٥) ليس للآخر ظهر ضلاله . وإن لم يثبت ظهر بطلان قوله .

١٠ ثم الناس في عهد رسول الله عليه السلام^(٦) كانوا على ثلاثة أصناف : مؤمن وكافر ومنافق . فمن^(٧) أيهم كان المسلم ؟ إذ لم يكن فيهم رابع .
فإن قالوا : كان من المؤمنين ، تركوا مذهبهم .

وإن قالوا^(٨) : كان من الكافرين ينبغي^(٩) ألاَّ يُقْبَلَ إِلَّا ذَلِكَ الدين وهو الكفر أو النفاق بقوله تعالى^(١٠) : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ والإيمان غيره فلا يُقْبَل ، بل يقبل إما الكفر وإما النفاق ، والقول به كفر ظاهر ، والله الموفق .

١٥ والجواب عن تعلقهم بالآية قلنا^(١١) : معناها - والله أعلم - أي قولوا استسلمنا خوفاً من معرة السيف ، لا أن المراد منه حقيقة الإسلام الذي هو^(١٢) مراد بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً ﴾ ، إذ لو كان كذلك - والآية في المنافقين ، وكان الإسلام عندهم هو الأمور الظاهرة التي ذُكرت في خبر جبريل عليه السلام وقد انتقاد أهل النفاق لها وقبلوها - لكان ينبغي ألاَّ يُقْبَلَ إِلَّا ذَلِكَ ولا يقبل إيمان المخلص ويقبل ذلك من أهل النفاق ودخلوا

(١) « ... » ز : - . (٢) « ... » ك : على الهامش . (٣) أت : مسلم ليس بمؤمن ومؤمن ليس بمسلم .

(٤) ز : - . (٥) أ : - . (٦) زك : ﷺ . (٧) ز : فمنهم . (٨) ز : على الهامش .

(٩) زك : يمنع . (١٠) زك : - . (١١) أ : فوق السطر . (١٢) زك : - .

تحت وعد المسلمين وإن لم يكن الإيمان دخل قلوبهم ، وهذا ظاهر الفساد ، والله الموفق .

وهذا هو الجواب عن تعلقهم بحديث جبريل عليه السلام ، وهو أن تقول لهم ^(١) : إذا كان الإسلام غير الإيمان لابد أن يتصور وجود أحدهما حال عدم الآخر على ماهو حقيقة المغايرة . ثم لو أن إنساناً أتى بجميع مآذكر النبي عليه السلام ^(٢) في جواب قوله : ما الإسلام ، وامتنع عن اكتساب مآذكره عليه السلام في جواب ^(٣) قوله ^(٤) : ما الإيمان ، ٥ أيكون مسلماً ينجو عما ينجو به المسلمون في الآخرة وينال به ما وعد للمسلمين في الآخرة .

فإن قالوا : نعم ، فقد جعلوا المكذب بقلبه ، الجاحد بجميع ما يجب تصديقه بالقلب مسلماً فائزاً بالخلود في الجنة ، ناهياً من العذاب ، مع أن الله تعالى أخبر أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، وهذا ظاهر البطلان .

وإن ^(٦) قالوا : لا ، قيل : ولم وقد أتى بما هو الإسلام ؟ / وكيف يتصور أن يأتي شخص بما هو الإسلام ولا يكون مسلماً ؟ أفيجوز أن يأتي شخص بالقعود ولا يكون قاعداً ؟ وكذا هذا في ^(٧) الأكل والشرب والمشي وغير ذلك من ^(٨) الأفعال الحسنة ^(٩) ، وكذا في الطاعة والمعصية والإيمان والكفر والصوم والصلاة . وهذا إنكار الحقائق .

فإن قالوا : مامعنى الحديث ؟

قلنا ^(١٠) : لسنا بأولى بالاشتغال ببيان معنى الحديث منكم ، إنما علينا إبطال كلامكم ١٥ وإفساد احتجاجكم به ، وقد فعلنا ^(١١) ذلك ^(١٢) بحمد الله تعالى .

ثم نقول : ذكر في الروايات الصحيحة أنه سأل في المرة الثانية عن شرائع الإسلام وقال النبي عليه السلام ^(١٣) « في الجواب » ^(١٤) : (إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر ^(١٥) رمضان وحج البيت) ، هكذا أخبرنا الشيخ المعدل أبو محمد عبد الله بن محمد المعدل النسفي عن الشيخ الخطيب أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري ^(١٦) النسفي الخطيب بها . وكانت له ٢٠

(١) ز : - . (٢) زك : ﷺ . (٣) أ : فوق السطر . (٤) أزك : + عليه السلام .

(٥) أ : فوق السطر . (٦) ك : فإن . (٧) زك : من . (٨) ك : - . (٩) زك : الحسنة .

(١٠) أ : قيل . (١١) ز : وقلنا علناً . (١٢) أ : - . (١٣) زك : ﷺ . (١٤) « ... » زك : - .

(١٥) زك : - . (١٦) ز : بن المستغفري .

[۱۸۶ ب]

- ۸۲۱ -

الْقَرْيَةِ ﴿١﴾ أي أهل القرية ، إلا أن الأهل أضمر لدلالة الحال لِمَا أَنَّ السَّوَال طلب البيان والجواب^(١) ، وذلك غير متصوّر من القرية التي هي جماد ؛ فكذا^(٢) هنا^(٣) لَمَّا علم أن ما ذكر في الجواب شرائع الإسلام لا تنفس الإسلام - لما أن بوجودها بدون ما ذكر في جواب الإيمان لا يكون مسلماً ، وبانعدامها مع وجود^(٤) ما ذكر في جواب الإيمان لا ينعدم الإسلام ولا يخرج الإنسان من أن يكون مسلماً - أضمر لفظة الشرائع وأقيم لفظة الإسلام مقامها . أو يقال إنه إنما^(٥) ذكر الإسلام وأراد به الشرائع بطريق المجاز^(٦) ، كما يُذكر الإيمان ويراد به الشرائع كالصلاة ونحوها على ما ذكرنا في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ ، والله الموفق^(٧) .

(١) زك : - . (٢) ك : فكذلك . (٣) أذك : ههنا . (٤) زك : بوجود . (٥) زك : - .
(٦) أت : المجاز . (٧) ت : والله هو الموفق .

الكلام في الإمامة

الكلام في هذا الباب يطول جداً ولا وجه للاستقصاء فيه في هذا الكتاب الذي من

شرطه الاختصار والإيجاز^(١) ، ونبيّن ما لا بد منه وقدر ما يقع به الإراغ^(٢) / في معرفة

الكفاية بمشيئة الله^(٣) وعونه ، فنقول - وبالله التوفيق - : إن المسلمين لابدّ لهم من إمام يقوم

بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسدّ ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وحماية بيضتهم

وقطع مادة شرور المتغلّبة والمتلصصة وقطاع الطريق وإقامة الجُمع والأعياد وقطع

المنازعات الواقعة بينهم وقبول الشهادات القائمة على الحقوق ، لئلاّ يؤدي التّادي في المنازعة

إلى التقاتل والتفاني ، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة ما أفاء الله

تعالى عليهم من الغنائم . ولهذا أجمعت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على نصب الإمام ،

ولذلك طلبوه ولم يجز بينهم نزاع في وجوب طلبه ونصبه بل جرى ذلك في التعيين إلى أن

انعقد الإجماع على نصب أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ثم ما بينّا من إجماع الصحابة على ذلك والحاجة الماسّة إليه لِمّا بينّا من الأمور ،

لا عبرة لخلاف أبي بكر الأصم وهشام بن عمرو من^(٤) رؤساء القدرية وقولها إنّ ذلك ليس

بواجب ، وتعليل الأصم أنّ الناس لو كفّوا عن المظالم^(٥) لاستغنوا عن الإمام ، لا عبرة لهذا

١٥ ، لأنّ قرناً لو استغنوا عنه لكانت الصحابة^(٦) مع جلال أقدارهم وشدة احتراسهم عمّا لا يحلّ في

الشرعة ولا يحلّ في المروءة وامتناعهم عن الظلم والتعدي ، أولى الناس بالاستغناء^(٧) عن

ذلك ، وحيث لم يستغنوا عنه^(٨) دلّ أنّ ذلك ليس بشيء . مع أنّ وراء قطع المنازعات

وإنصاف المظلوم من الظالم أموراً^(٩) آخر لا يتكّن من القيام بها إلاّ الإمام على ما بينّا .

(١) زك : الاختصار والاختصار . (٢) ز : لراغب . (٣) ت : + تعالى ، ز : بمشيئة تعالى .

(٤) ت : ومن . (٥) ز : الظالم . (٦) زك : + رضوان الله عليهم أجمعين . (٧) ز : بالاشتغال .

(٨) ز : عن ذلك ، ك : عنه هم . (٩) زك : أمور .

والدليل عليه ما روي عن النبي عليه السلام^(١) أنه قال : (من مات وليس له إمام عامه فقد مات^(٢) ميتة جاهلية) ، فثبت بذلك بطلان مقالتهما وتقرّر وجوب نصب الإمام ، والله الموفق .

(١) زك : ص ١٢٢ . (٢) ز : + وليس له إمام فقد مات .



فصل

[في وجوب الإمام الظاهر]

ثم ينبغي أن يكون في كل وقت إمام ظاهر يمكنه القيام بما نُصِب له^(١) ، إذ لا^(٢) فائدة في نصب من لا يمكنه القيام بذلك ، ولا في الإمام الغائب عن الخلق المختفي لا يوقف له على^(٣) أثر ؛ إذ لا يحصل ما هو المقصود من إقامة الإمام بمثل هذا . وبهذا يبطل قول الروافض بإمام^(٤) غائب ينتظرون^(٥) خروجه ، والله الموفق .

(١) أت : نصب هو له . (٢) زك : - . (٣) ز : - . (٤) زك : إمامة . (٥) زك : ينتظر .

فصل

[في عدم صحة نصب إمامين]

ولا ينبغي أن تُعقد^(١) الإمامة في وقت واحد لإمامين لِمَا أَنَّ الأمور التي تُنَاطُ بالإمام يكفيها الواحد ، « ولهذا لم تشغل الصحابة بنصب إمامين »^(٢) ، ولو جازت الزيادة على ذلك لجاز الأربعة والعشرة والمائة ، فيؤدي إلى أن ينصب في كل قرية ومحلة وسكة إمام على حدة ، وهذا باطل لما فيه من مخالفة إجماع الصحابة والسعي في تفريق^(٣) كلمة المسلمين وتحصيل^(٤) سبب الفشل والجبن والتقاعد عن مقاومة أهل الحرب ؛ لأنَّ البعض في الأئمة لا يطيع البعض ولا ينقاد لأوامره ولا يصغي إلى رأيه ، بل كلُّ يستبد بأمره ويتبع رأي نفسه ، وفي التفرق والتنازع انحلال^(٥) القوى وانفاسخ العزائم ، وفي الاجتماع والتعاقد والتناصر القوة والشوكة وشدة الجانب وخشونة المسّ ، اللهم إلا أن يكون بين البلدين بحر حاجز لا يمكن للبعض القيام بنصرة البعض ، بل انقطع بسبب الحاجز التناصر والتعاون ، فحيثُ لا بأس بذلك .

ثم لو كان عُقد لواحد صالح للأمر ثم عُقد لآخر^(٦) بعده ، فالثاني باغ غير مفترض الطاعة يجب خلعه ، وإن^(٧) أبى إلا التادي في اللجاج فيقاتل كما هو الحكم في أهل البغي . ولو عُقد من هو أهل لعقد^(٨) الإمامة / لرجل صالح لها ، وقومٌ آخر لرجل آخر ووقع العقدان معاً تعارضاً واحتيج إلى استئناف عقد لأحدهما أو يُعقد لغيرهما ممّن يصلح للإمامة ؛ كوليّين زوجاً صغيرة ووقع العقدان معاً .

وحكي عن أبي العباس القلانسي أنه كان يقول : يُقرع بينها ، فمن خرجت قرعته فهو إمام . وإليه ذهب أبو القاسم الكعبي ، ذكره في كتاب عيون المسائل .

(١) ز : يقصد . (٢) « ... » زك : - . (٣) زك : تفرقة . (٤) ت : ويحصل .

(٥) ت : والتنازع بخلاف . (٦) ز : الآخر ، ك : للآخر . (٧) أ : - . (٨) ك : العقد .

وهذا فاسد ، إذ هو تحكيم من ظهر جهله ، وهو^(١) فاسد . وكذا^(٢) القرعة عندنا مشروعة لتطبيب القلوب دون إثبات الحقوق ، والله الموفق .

وبالوقوف على هذه الجملة عُرِف بطلان قول الروافض بثبوت إمامين في وقت ، أحدهما ناطق والآخر صامت ، وبطلان قول الكرّامية إنّ علياً ومعاوية رضي الله عنهما كانا إمامين على خلاف السنّة وكان يجب على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبهم . والقول ٥ بوجوب الطاعة في^(٣) خلاف السنّة لائق بجهالات^(٤) الكرّامية ، والله الموفق .

(١) أت : وهذا . (٢) ز : ولذا . (٣) ز : من . (٤) زك : بجهالة .

فصل

[في من هو الأصلح للإمامة]

ثم الصالح للإمامة مَنْ هو ؟ فنقول : الكلام فيه متنوّع إلى نوعين : أحدهما الكلام في قبيلته ونسبته^(١) ، والآخر في أوصافه^(٢) في نفسه .

فأما الكلام في نسبته وقبيلته فزعمت الروافض^(٣) أنها لاتصلح إلّا في بني هاشم ، ثم عيّنوا عليّاً^(٤) وأولاده^(٥) .

والرّاوندية^(٦) جعلوا ذلك بالوراثة وأثبتوا ذلك في العباس ثم ولده لكونه عصبه رسول الله عليه السلام^(٧) . وقد قال في ذلك مروان بن أبي حفصة :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

وقالت الضرارية : تصلح^(٨) الإمامة في غير قريش مع وجود من يصلح لها من قريش .

وزعم الكعبي أنّ القرشي أولى بها من الذي يصلح لها^(٩) من غير قريش ، فإن خافوا الفتنة جاز عقدها لغيره .

وأهل السنّة قالوا إنها مقتصرة على قريش وهم أولاد النضر بن كنانة ، لا يختص منهم بطن ولا فخذ ، واعتمدوا في ذلك على^(١٠) المروي عن النبي عليه السلام^(١١) أنه قال : (الأئمة في قريش) . ولهذا الحديث سلّمت الأنصار الخلافة لقريش يوم سقيفة بني ساعدة ، وهو المروي عن أبي حنيفة رحمه الله^(١٢) ، رواه عنه زرقان في مقالاته^(١٣) ، « ويحيى بن كامل

(١) زك : ونسبه . (٢) ز : أوصاف . (٣) زك : + لعنهم الله . (٤) زك : + رضي الله عنه .

(٥) أت : + رضي الله عنهم . (٦) ت : أك : والرّاوندية . (٧) زك : ﷺ . (٨) ز : لاتصلح .

(٩) ت : - . (١٠) ت : عن . (١١) ز : ﷺ ، ك : رسول الله ﷺ . (١٢) ز : + تعالى .

(١٣) ز : مقالته .

البصري^(١) المعروف بالجدري في مقالاته ، وكذا الشيخ أبو منصور رحمه الله ذكره عنه في مقالاته «^(٢) ، ومتكلمو أهل الحديث حكوه أيضاً عن الشافعي .

ثم بطلان الاختصار^(٣) على بني هاشم يُعرف بثبوت صحة خلافة أبي بكر الصديق وعمر^(٤) وعثمان^(٥) رضي الله عنهم أجمعين على مانئين بعد هذا إن شاء الله تعالى . وبه يبطل قول الروافض و [الراوندية]^(٦) ، ويعرف بطلان قول ضرار والكعبي بالحديث الذي رويناه مع اشتهاؤه في الصحابة^(٧) واحتجاج البعض به واتقياد^(٨) البعض له وتسليم الأمر ، والله الموفق .

وشيخنا أبو منصور الماتريدي^(٩) قال : كان ينبغي من طريق الدين أن يُنظر إلى الأتقى والأورع والأبصر بالأمور والأعلم بالمصالح ، فتُعقد له الإمامة من كان هو على شهادة كتاب الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وعلى من^(١٠) اتصل به أمانة الأبخاع والأموال ، والأمانة يتصل أداؤها بالتقوى ، فيجب أن يكون هو المنظور إليه ، لكن النبي عليه السلام^(١١) ذكر أن الأئمة من قريش ، وأصحاب رسول الله عليه السلام^(١٢) طلبوا من قريش وعقدوا لهم فصرِف الأمر إليهم لأوجه :

أحدها أن الإمامة مع أمر الدين فيها أمر المُلْك والسياسة ، فاحتيج في ذلك مع التقوى إلى جنس لا يزهده فيه ولا يؤنف^(١٣) عن أصله ، فَرَدَّ ذلك / إلى الجنس الذي لم يزل جرى فيهم منذ عَرَفُوا الجلالة والقدر ، مع ما قيل إن القرآن نزل بلسان^(١٤) قريش . ومما نبين أنه يجب فيه اعتبار الأمرين ما لم يزل عرفت النبوة في قوم والملك في قوم ، كان أمر السياسة في أيدي الملوك ، والديانة في أيدي الأنبياء عليهم السلام على ما ﴿ قالوا لنبي لهم ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، فكذا هذا^(١٥) كان أمر الديانة في كل من قام به ، وكان أمر الملك والسياسة في قوم مخصوصين ظهرت جلالته أقدارهم في الخلق ؛ يحققه^(١٦) أن

(١) أزت : النضري . (٢) « ... » ت : - . (٣) أت : الاختصار . (٤) زك : + الفاروق .

(٥) زك : + ذي النورين . (٦) في الأصول : والروندية ، ت : الروافض الروندية .

(٧) زك : رضي الله عنهم أجمعين . (٨) ت : وانفاذ . (٩) أت : + رحمه الله . (١٠) زك : ما .

(١١) زك : ﷺ . (١٢) زك : ﷺ . (١٣) ز : يوقف ، ت : يوقفه .

(١٤) زك : بلغه . (١٥) ت : زك : في هذا . (١٦) ت : - .

الجنس والنسب أحد ما^(١) يدعو إلى المكارم والمصالح ويزجر عن^(٢) القبائح والفواحش ، فمن له الزواجر^(٣) والأوامر من وجوه كان^(٤) في متعالم الأمر أوفى للعهد^(٥) وأضون للأمانة^(٦) . ثم فضل العلماء قريشاً على غيرهم من القبائل والشعوب في باب التناكح ، وعلى ذلك كان أمر البراز عندهم أنهم كانوا لم يكونوا يرون^(٧) غيرهم أكفاء^(٨) لهم ، وعلى ذلك عاملهم رسول الله ﷺ ، فعلى ذلك أمر^(٩) الخلافة .

وقد يحتل التخصيص - والله أعلم - وجهين آخرين :

أحدهما أن طلب ذلك في جميع القبائل والآفاق أمر عسير ، فخفف حيث رَدَّ إلى قبيلة واحدة فرفع^(١٠) عنهم به^(١١) أعظم المؤن . ثم كان المعروف من أمر هذه القبيلة أنها ترجع إلى بقعة يسهل على جميع الناس^(١٢) النظر في جميع من يسكنها والظفر بن يصلح للأمر مما إذا رَدَّ إلى المجلة وجب نظر ذلك في جميع البقاع والقبائل ، ولعل تكلف البلوغ إلى المقصود ١٠ يوجب تضييع الأمور وما لأجله احتيج إلى الأئمة ، فلذلك اختار لهم الطلب فيهم .

والثاني لعله^(١٣) قد علم أنه يوجد فيهم من يصلح لأمر المسلمين أبداً فأشار إليهم بما علم أن المطلوب يوجد فيهم لو أنصفوا وأمعنوا^(١٤) الطلب .

ثم الأصل أن الخلافة أمر تتصل به مصالح الدنيا والآخرة ، يبتلى^(١٥) صاحبها بالأخلاق المختلفة التي لا يصبر لها^(١٦) ولا يقوم بحفظ^(١٧) حدود الله تعالى من^(١٨) جميع أهلها ١٥ إلا من اتسع صدره وظهرت صحبته أضاف البشر وعرف معاملته كل نوع على ما عليه حد^(١٩) الله تعالى في أمثالهم . ثم تتصل به حقوق الله تعالى في الأموال والأبضاع ، لا يقوم بوفائها إلا من عظم ورعه وتم تقواه^(٢٠) . ثم تتصل به أحكام الله تعالى ، لا يصلح لوفائها إلا بأمرين : أحدهما في التبصر في فنون الحكم^(٢١) والعلم بأحكام الدين ، والثاني ألا يبالي بما

(١) زك : أحدهما . (٢) ز : - . (٣) ز : والزواجر . (٤) ت : يكون ، زك : كان يكون .
(٥) ز : العهد . (٦) ك : للإمامة . (٧) أ : بدون . (٨) ت : اللقاء . (٩) أ : أذك : حق أمر .
(١٠) ز : دفع . (١١) ك : - . (١٢) ت : إلى جميع الناس ، زك : على الناس . (١٣) ز : يعلمه .
(١٤) أ : أت : وانعموا . (١٥) ز : يبلى . (١٦) ز : لا يصبر بها . (١٧) أ : لحفظ . (١٨) أ : مع .
(١٩) ز : حدود . (٢٠) ك : ورعه ثم تقواه . (٢١) ك : الحكمة .

يناله في ذات الله تعالى ولا يخاف لومة لائم فيما يرجو فيه مرضاة الله تعالى . ثم تتصل به أمور المظالم ومنازعات تقع بين الخلق لا يقوم المرء بوفائها إلا من بالغ في النصح لله تعالى وتم زهده في الدنيا وظهرت صيانتة للعرض^(١) . ثم تتصل به الأمور التي بين أهل^(٢) دين الله^(٣) وغيرهم مما كان في الأمر بذلك مخالفة الدين والموافقة ، وهما وجهان يدعوان إلى الميل والإيثار وإلى الجور والظلم ، ولذلك قال الله تعالى^(٤) : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴾ ... الآية ، ثم في القريب والبعيد ، وذلك يدعو إلى ما ذكرت فيحتاج في ذلك إلى عفيف صالح يعظم في عينه قدر نعم الله تعالى ، ويحلّ في قلبه قدر حقه ، ليقوم بوفاء ذلك مع أمور في ذلك يحتاج المرء فيه أن يجمع مع العلم بأحكام الله تعالى والقيام^(٥) بأمور دينه أنواع آداب النفس والمعاشرة والصحبة والبصيرة في أمر^(٦) الملك والسياسة ومكارم الأخلاق في حق المعاملة وغير ذلك ، لذلك شرط مع وجود الموافقة لما ذكر من الجنس ؛ فإن أكثر تلك الأمور إنما تكون بالاعتداء بقومه والأخذ عن المرتين له والتقويم^(٧) من الذين بهم نشؤه^(٨) وبهم تعرف أسباب السؤدد ، فبين النبي عليه السلام^(٩) القوم الذين في جملتهم وجود لكل نوع من ذلك ، ولا قوة إلا بالله . ويتصل به^(١٠) أيضاً أمر جهاد الأعداء مع حسن [١٨٨ ب] الدعوة مع اتصال أنواع الأموال تقع في الأيدي تحت^(١١) طلب أربابها ، والصرف إلى المستحقين لها مما يخاف تلف ذلك لولا رعايتها وحسن النظر فيها على ما ظهر من احتواء الناس على الأموال وشدة الحرص على أخذها ، والله أعلم .

فجميع المتكلمين من أصحابنا^(١٢) بنوا الأمر على مجرد الشرع الوارد في تعيين قریش دون الكشف عن معنى ذلك . والشيخ أبو منصور ، رحمه الله وشكر سعيه وأحسن عن أهل الحق جزاءه ، كشف كل هذا الكشف وبيّن عن المعنى في ذلك كل هذا البيان ، حكيتّه بلفظه ، رحمه الله ، ليعرف الناظر في كتابي هذا^(١٣) بذله لمجوده^(١٤) في إحياء الدين وسعيه في تقوية الحق وشغله فكرته^(١٥) في البحث عن حقائق الدين واستنباطه ما أودع فيها من

(١) زك : العرض . (٢) أ : على الهامش . (٣) أ ت : + تعالى . (٤) زك : عز وجل .

(٥) أ ت : القيام . (٦) أ ت : بأمر . (٧) ز : والتقويم . (٨) ك : بشهوة . (٩) زك : ﷺ .

(١٠) زك : بهذا . (١١) ت : - . (١٢) زك : + رحمه الله تعالى . (١٣) ت : في هذا الكتاب .

(١٤) أ ت : بذل مجوده . (١٥) ز : لكربه .

المعاني اللطيفة والحكم البالغة الخفية^(١) ، والله الهادي إلى سبيله لمن جاهد فيه وآثر طلب مرضاته على أمانيه وشهواته .

والنوع الثاني هو الكلام في أوصافه التي بها يصير أهلاً للإمامة عند كونه قرشياً .

قال متكلمو أهل الحديث : إن تلك الأوصاف مفتتة إلى ثلاثة أنواع :

أحدها أن يكون في العلم بالحلال والحرام وجميع الأحكام بلغ مبلغ المجتهدين .

والثاني أن يكون عدلاً ورعاً ، أدنى درجاته أن يكون^(٢) مقبول الشهادة .

والثالث أن يكون مهتدياً إلى وجوه السياسات والتدابير ، عارفاً بمراتب الناس ،

حافظاً لهم عليها^(٣) ، عالماً بأسباب الحرب وتدابيرها .

فأما ما ذكره الشيخ أبو منصور رحمه الله^(٤) في أثناء^(٥) كلامه في حكمة تخصيص الشرع

الأئمة أنهم من قريش وقصر الأمر^(٦) في ذلك عليهم ، أنه ينبغي أن يكون جامعاً بين علم

الأحكام والحلال والحرام ومعاشرة الناس ومعاملتهم وعلو الهمة وصون النفس عن الخبائث

والطمع وبسط اليد في الأموال^(٧) والعفة عن الفروج والأبضاع والعدالة والورع ، وبين قوة

الصريمة وشدة الشكينة والقدرة على إنصاف المظلوم من الظالم ورباطة^(٨) الجأش والشجاعة

والإقدام وحسن القيام بتدابير الحروب وجر العساكر والرفق في الإيالة والقيام بأسباب

السياسة وغير ذلك مما اجتمع^(٩) في أثناء كلامه ، فذلك كله^(١٠) مرغوب فيه مطلوب في

الإمام ، فأما كون هذه الأشياء بأجمعها شرطاً لانعقاد الإمامة له وصيرورته أهلاً لها فذلك

غير ثابت عنه ، ولم أقف عليه عن أحد من أصحابنا ، والرواية عن أصحابنا ظاهرة أن

القاضي إذا جار لا ينزل وإن استحق العزل بل بقي قاضياً ، فكذا هذا^(١١) ينبغي أن يكون

كذلك في الإمام الأعظم ، فيكون المختار من استجمع ما ذكرنا من الخصال ، فأما وجودها

فيه فليس^(١٢) بشرط لانعقاد الخلافة . وأكثر الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين لم يكونوا بلغوا في

(١) ت: الحقيقة . (٢) أت: أدنى درجاته كونه . (٣) ت: عليها . (٤) ت: - . (٥) ز: إثبات .

(٦) ك: - . (٧) ك: في السؤال . (٨) زك: ورباط . (٩) ت: اجتمع الناس .

(١٠) ت: - . أ: فوق السطر . (١١) ت: - . أ: فوق السطر . (١٢) زك: ليس .

العلم مبلغ الاجتهاد ، ومع ذلك اعتقد الناس صحة إمامتهم وافترض طاعتهم^(١) ؛ يحققه أن كون القاضي مجتهداً ليس بشرط لما أنه يمكنه أن يقضي بعلم غيره فينبغي أن يكون الأمر في الإمامة على هذا ، فأما كونه سائساً قوياً قادراً على تنفيذ الأحكام وإنصاف المظلوم من الظالم وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ حدود دار الإسلام وجر العساكر ، فينبغي أن يكون شرطاً ، إذ لو لم يكن ذلك لم يحصل مانصب الإمام لأجله .

ولا معنى لمحاكاة الروافض أن الإمام ينبغي أن يكون عالماً بكل^(٢) الأمور حتى ألزم بعضهم أنه ينبغي أن يكون عالماً بضرب العود فالتزم ذلك . وحكي عن^(٣) بعضهم أن الإمام ينبغي أن يعلم الغيب ، وهذا كما حكي عن بعضهم أنه قال : ينبغي أن يكون كلب الإمام معصوماً ، / وهذا تجاهل . ومن بلغ في الغي هذه الغاية يُعرض عن مناظرته^(٤) .

[١٨٩ أ]

ثم علم الإمام يحتاج إليه لتنفيذ أمور الرعية ، فما وراء ذلك من العلوم لا معنى لاشتراطه ؛ يحققه أن الإمامة خلافة النبوة ، والنبي عليه السلام^(٥) قال : (أنا أعلم^(٦) بأمور دينكم وأنتم أعلم بأمور دنياكم) ، فمن شرط أن يكون الإمام عالماً بأمور الدنيا أو بعلم الغيب فقد جعل درجة الخلافة أعلى من درجة النبوة ، وهذا كفر محض^(٧) .

(١) ز: طاعتهم . (٢) ت: - . (٣) ت: فوق السطر . (٤) ز: مناظرة . (٥) زك: ﷺ .

(٦) أ: أعلمكم . (٧) أ: أث: + والله للوفيق .

فصل

[في إمامة المفضول]

فأما كونه^(١) أفضل أهل زمانه ، ليس بشرط عندنا ، نصّ عليه الشيخ أبو منصور رحمه الله في كتاب المقالات ، بل إذا كان فاضلاً صالحاً للإمامة وعقدت له الإمامة انعقدت وإن كان الأفضل منه موجوداً . وإليه ذهب^(٢) المعتزلة والحسين بن الفضل البجلي من متكلمي أهل الحديث وأبو العباس القلانسي ومحمد بن إسحق بن خزيمة .

وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن إمامة المفضول لا تنعقد مع وجود الفاضل ، ويقول إن^(٣) من الأوصاف التي يصير بها الرجل أهلاً للإمامة ألا يكون أحد من أهل زمانه أفضل منه^(٤) ، فإذا وجد الأفضل لم تثبت للمفضول أهلية^(٥) الإمامة . ويقولون أيضاً إن الأفضل أقرب للانقياد^(٦) ، والنفوس إلى متابعتة وإيثار طاعته والائثار لأوامره أسكن وأميل ، ١٠ ويقولون إن الإمامة يُطلب فيها الفضل ، فيجب أن يُطلب^(٨) لها أعلى^(٩) رتبة فيه قياساً على النبوة .

إلا أن أصحابنا رحمه الله^(١٠) احتجوا أن عمر^(١١) لما طعن^(١٢) جعل الخلافة شورى بين ستة نفر مع ظهور فضيلة بعضهم على البعض^(١٣) ، ولم يعين الأفضل منهم بل فوّض إليهم ليختاروا من كانت المصلحة بإمامته أعمّ للخلق ومن كان أقدر على القيام بما فوّض القيام به ١٥ إلى الإمام ، وإن كان غيره أفضل منه في نفسه ، وهذا لأنّ كون عثمان وعلي^(١٤) أفضل من دخل معهما في الشورى كان ظاهراً ، إنّما الالتباس^(١٥) كان في أن قيام أيّهم بأمر الإمامة

(١) ز: لكونه . (٢) ت: ذهب . (٣) ت: فوق السطر . (٤) ز: المرء . (٥) ت: أفضل زمانه .

(٦) ز: أهل . (٧) ز: إلى الانقياد . (٨) ز: يطالب . (٩) ز: على . (١٠) ز: + تعالى .

(١١) أ: ت: + رضي الله عنه . (١٢) ز: + رضي الله عنه . (١٣) ز: بعض .

(١٤) ز: + رضي الله عنها . (١٥) ز: الالتباس .

ومصالح المسلمين أنفع لهم وأعود وأعم فائدة وأتم عائدة ، ففوّض إليهم ذلك^(١) لينظروا فيه فيقلّدوا الإمامة أصلحهم لذلك . وكذا بعد الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا عُقدت الخلافة لإنسان وفي قريش من هو أفضل منه وأورع وأتقى وأعلم ، ورأى الناس إمامهم في كل زمان مفترض الطاعة .

٥ على أن لا وجه لمعرفة فضيلة^(٢) أحد على طريق الحقيقة عند الله تعالى ، بل هو أمر يثبت^(٣) بالاجتهاد وغالب الظن^(٤) ، فتعلق^(٥) الحكم به تعليق بما لا يمكن القيام به^(٦) ، والحاجة إلى معرفة ذلك بالناس ماسة ؛ إذ الخلافة تثبت بعقدهم واختيارهم ، فإذا كان لا يمكنهم الوقوف على ذلك حقيقة لم يكن لتعليق الحكم به فائدة بخلاف النبوة ؛ فإن الله تعالى هو الذي يختار من يشاء من عباده لرسالته ونبوته وهو العالم بحقيقة كل شيء ، فكان من اختاره من أهل زمانه لرسالته وتحميل أمانته أفضل خليقته^(٧) « وأكمل بريته »^(٨) في وقته ، وفيما نحن فيه الأمر بخلافه ، والله^(٩) الموفق .

(١) أت : ذلك إليهم . (٢) زك : فضله . (٣) ت : ثبت . (٤) ت : الظن فيه . (٥) زك : فتعلق .

(٦) زك : . (٧) أت : خليقته . (٨) « ... » ت : . (٩) ز : + تعالى .

فصل

[في أن الإمام لا يُشترط أن يكون معصوماً]

وكذا كونه معصوماً ليس بشرط عندنا ، بل العصمة من شرط النبوة ؛ إذ هي مقترنة بأعلام ومعجزات خارجات^(١) عن العادات والطبائع ، يُعرف بذلك^(٢) صدقهم وتظهر عصمتهم^(٣) ، وليس مع الأئمة شيء من ذلك ، فلو وجب القول بعصمة لوجب من غير دليل ؛ ٥
إذ لا عصمة بدون صحة السريرة وسلامة الباطن ، ولا وقوف على ذلك إلا بالوحي ، ولا وحي مع من يختار الإمام لعقد الإمامة ، وهم مأمورون بنصب الإمام على ما بينا ، فلو لزمهم نصب الإمام المعصوم وليس معهم دليل عصمته لكان فيه تكليف مالمس في الوسع ، والله تعالى تبرأ^(٤) عن تكليف مثله بقوله^(٥) : ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ و ﴿ إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ وغير ذلك . وقَبَّحَ^(٦) ذلك أيضاً^(٧) / في العقول . ١٠

على أن^(٨) النبي عليه السلام^(٩) يأتي بما هو غائب عن أهل الأرض ، وهو الشريعة التي أتى بها ، وبه ظهور ذلك ، ثم يظهر ذلك منهم بالقول تارة وبالفعل أخرى ، فلو لم يكن معصوماً لكذب في تبليغه أو فسق في تعاطيه ، فيقبل الناس قولهم بإباحة شيء هو محرم في الحقيقة إلا أنه كاذب في تبليغه بإباحته . وكذا^(١٠) اعتقدوا بإباحة^(١١) ما عاينوه يتعاطى بناء للأمر على رسالته الثابتة بأعلامه ومعجزاته وذلك في الحقيقة محذور لامباح^(١٢) ، فيقع ١٥
الناس في الضلال واعتقاد إباحة^(١٣) ما هو حرام بناء للأمر على المعجزات ، فتكون المعجزة التي أقامها الله تعالى حجة للرسول موقعة للناس في الكفر والضلال ، فلا بد من ثبوت العصمة للرسول لئلا يؤدي إلى ذلك الحال .

(١) أ: على الهامش . (٢) ت: ذلك ، أ: مصححة على الهامش . (٣) ك: - . (٤) ت: أك: يتبرأ .

(٥) أرت: - تعالى . (٦) أ: فقيح . (٧) زك: أيضاً ذلك . (٨) ز: - . (٩) زك: صلى الله عليه وسلم .

(١٠) ك: ولذا . (١١) ز: إباحته . (١٢) أ: يباح . (١٣) ك: فوق السطر .

فأما الأئمة فما جاؤوا بأمر غائب عن أهل الأرض ، بل هم أمروا بالعمل بما جاء به الرسول عليه السلام من القرآن وغيره ، وذلك ظاهر^(١) فيما بين الناس ، وقد قام بمعرفة ذلك كله علماء الأمة^(٢) ، « وإنما الإمام للعمل بذلك والحكم به فيما بين الخلق^(٣) » ، وهو كسائر الأمة^(٤) في العمل بذلك ، يظهر صوابه وخطؤه بما به يظهر صواب غيره وخطؤه ، فلا معنى لاشتراط^(٥) عصمته . وقد بينا بطلان القول بعصمة الإمام في كتابنا المصنف في الرد على الباطنية المترجم بكتاب الإفساد لخدع أهل الإلحاد بما فيه كفاية ، وفيما ذكرنا ههنا مقنع^(٦) ، والله الموفق .

(١) أ: فوق السطر . (٢) ت: الأئمة . (٣) أ: الناس . (٤) «...» ت: - . أ: على الهامش .

(٥) زك: لاشتراطه . (٦) ت: يقنع .

فصل

[في أن الإمامة لا تثبت بالوراثة]

ثم الإمامة عندنا تثبت^(١) باختيار أهل العدالة والصلاح لا بالوراثة ، وإليه يذهب جميع من قال من علماء الأمة بصحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه .

فأما الروندية القائلة بإمامة العباس وهم أتباع القاسم بن روند فختلفون ؛ منهم^(٢) هـ من زعم أن الإمامة تثبت بالوراثة وبها استحقها العباس^(٣) ، ومنهم^(٤) من زعم أنه استحقها بنص النبي عليه السلام^(٥) لا بالوراثة .

وزعمت الجارودية من الروافض وهم من جملة^(٦) الزيدية أن النبي عليه السلام^(٧) نصّ على خلافة علي^(٨) بالوصف دون الاسم ، ثم ورثها من علي ابنه الحسن والحسين^(٩) ، ثم إنها على الميراث في هذين البطينين لالواحد بعينه ، ولكن من خرج منهم شاهراً سيفه يدعو إلى سبيل^(١٠) ربه وكان عالماً صالحاً فهو الإمام .

وزعم أكثر الإمامية « أن الإمامة »^(١١) موروثة^(١٢) .

وهذا خطأ لأنها لو كانت بالوراثة لكان العباس أولى من علي^(١٣) رضي الله عنها ، لأنّ العلم أولى بالميراث من ابن العم . وزعمهم أن علياً استحقه بالنص اضطراراً^(١٤) لئلا يلزمهم هذا ، باطل ؛ إذ لو كانت تستحق بالوراثة لما بطلت^(١٥) بالنص . ولا يحرم الوارث عن الميراث بنص المورث أن الميراث لغيره .

(١) أ: على الهامش . (٢) أت: فمنهم . (٣) زك: + رضي الله عنه . (٤) ز: ومن منهم .

(٥) زك: ﷺ . (٦) زك: من جميع . (٧) زك: ﷺ . (٨) زك: + رضي الله عنه .

(٩) أت: + رضي الله عنها . (١٠) ك: - . (١١) «...» ز: - . (١٢) زك: موروثة . (١٣) ت: - .

(١٤) ت: اضطرار . (١٥) ت: تطلب .

ثم لو كانت^(١) بالوراثة لما كان ينبغي أن يكون الحسن أولى بها من الحسين^(٢) ، ولما كان ينبغي أن تنتقل من الحسن إلى الحسين مع وجود الأبناء للحسن^(٣) ، ثم نبين بعد هذا إبطال ثبوت الخلافة بالنص . وانعقاد الإجماع على خلافة الصديق^(٤) يظهر بطلان القول بكونها مستحقة بالوراثة أو النص ، والله الموفق .

(١) زك : أن لو كانت . (٢) زك : + رضي الله عنها . (٣) زك : للحسين رضي الله عنها .
(٤) زك : الصديق الأكبر .

فصل

[في أن الإمامة لا تثبت بالوراثة]

ثم الإمامة عندنا تثبت^(١) باختيار أهل العدالة والصلاح لا بالوراثة ، وإليه يذهب جميع من قال من علماء الأمة بصحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه .

وأما الروندية القائلة بإمامة العباس وهم أتباع القاسم بن روند فختلفون ؛ منهم^(٢) هـ من زعم أن الإمامة تثبت بالوراثة وبها استحقتها العباس^(٣) ، ومنهم^(٤) من زعم أنه استحقتها بنص النبي عليه السلام^(٥) لا بالوراثة .

وزعمت الجارودية من الروافض وهم من جملة^(٦) الزيدية أن النبي عليه السلام^(٧) نصّ على خلافة علي^(٨) بالوصف دون الاسم ، ثم ورثها من علي ابنه الحسن والحسين^(٩) ، ثم إنها على الميراث في هذين البطينين لالواحد بعينه ، ولكن من خرج منهم شاهراً سيفه يدعو إلى سبيل^(١٠) ربه وكان عالماً صالحاً فهو الإمام .

وزعم أكثر الإمامية « أن الإمامة »^(١١) موروثة^(١٢) .

وهذا خطأ لأنها لو كانت بالوراثة لكان العباس أولى من علي^(١٣) رضي الله عنهما ، لأنّ العم أولى بالميراث من ابن العم . وزعمهم أن علياً استحقه بالنص اضطراراً^(١٤) لئلا يلزمهم هذا ، باطل ؛ إذ لو كانت تستحق بالوراثة لما بطلت^(١٥) بالنص . ولا يحرم الوارث عن ١٥ الميراث بنص المورث أن الميراث لغيره .

(١) أ: على الهامش . (٢) أت: فمنهم . (٣) زك: + رضي الله عنه . (٤) ز: ومن منهم .

(٥) زك: عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٦) زك: من جميع . (٧) زك: عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٨) زك: + رضي الله عنه .

(٩) أت: + رضي الله عنها . (١٠) ك: - . (١١) «...» ز: - . (١٢) زك: موروثة . (١٣) ت: - .

(١٤) ت: اضطرار . (١٥) ت: تطلب .

ثم لو كانت^(١) بالوراثة لما كان ينبغي أن يكون الحسن أولى بها من الحسين^(٢) ، ولما كان ينبغي أن تنتقل من الحسن إلى الحسين مع وجود الأبناء للحسن^(٣) . ثم نبين بعد هذا إبطال ثبوت الخلافة بالنص . وانعقاد الإجماع على خلافة الصديق^(٤) يُظهر بطلان القول بكونها مستحقة بالوراثة أو النص ؛ والله الموفق .

(١) زك: أن لو كانت . (٢) زك: + رضي الله عنها . (٣) زك: للحسين رضي الله عنها .
(٤) زك: الصديق الأكبر .

فصل

[في أن الإمامة تثبت بالاختيار لا بالنص]

ثم طريق ثبوت الإمامة لمن يصلح لها^(١) « اختيار الأمة »^(٢) على سبيل الاجتهاد واستعمال الرأي على ما يستعمل في الحوادث الشرعية التي بالناس إلى معرفة أحكامها حاجة وقد عدموا فيها النص ، إذ لانص ههنا .

وقول الروافض بوجود النص من النبي عليه السلام^(٣) على علي رضي الله عنه ، وقول الروندية بوجود النص على العباس^(٤) ، باطل ؛ والدليل على بطلان النص أن أمر الخلافة أمر عام يقع بكل الناس إلى معرفته حاجة ماسة ، وما هذا سبيله كان النص فيه ، لو كان ثابتاً ، يُشتهر اشتهاً لا يبقى^(٥) معه على أحد من الناس خفاء ، ولا اضطر^(٦) الناس إلى معرفته ، كالنص على القبلة وعلى أعداد ركعات الصلوات^(٧) ومقاديرها وأوقاتها ومقادير النُصَب والواجبات في باب الزكاة^(٨) وغير ذلك من الأمور العامة . / ولما لم يوجد في ذلك خبر هذا سبيله دلّ أن لانص فيه البتة ؛ يدل عليه أن النص لو كان ثابتاً لما أعرضت الصحابة^(٩) - مع جلالة أقدارهم في الدين وشدة ورعهم وتمسكهم بالدين^(١٠) - وتحرزهم عن مخالفة الشرع^(١١) - عن قبوله والعمل به وتفويض الأمر إلى النصوص عليه ، بل بادروا إليه وولّوه الأمر ولم ينازعه أحد في ذلك ؛ إذ لم يكن تقلّد من تقلّد الأمر^(١٢) منهم^(١٣) رغبة في ١٥ الجاه والمنزلة والرؤس ، ولا حرصاً على جمع الخطام والاستمتاع بالذات^(١٤) البدنية والشهوات الطبيعية ، بل كان^(١٥) تقلّدهم لذلك^(١٦) للقيام بحقوق الدين واستيفاء حقوق الله تعالى

(١) زك: يصلح أهلاً لها . (٢) «...» زك: - . (٣) زك: عَلَيْهِ السَّلَام . (٤) زك: + رضي الله عنه .

(٥) ت: نتقى . (٦) ك: ولا اضطر . (٧) زك: الصلاة . (٨) أ: ركعات .

(٩) زك: + رضي الله عنهم . (١٠) أ: في الدين . (١١) زك: الشريعة . (١٢) ك: للأمر ، ز: للامن .

(١٣) ز: - . (١٤) ز: بالذات . (١٥) أ: على الهامش . (١٦) ت: - .

- وتقوية الملة والسعي « في إعلاء »^(١) كلمة الله تعالى وقهر أعدائه وتشبيد بنيان الإسلام ؛ ألا يرى الصديق رضي الله عنه^(٢) كيف كانت^(٣) معاملته الخلق ورفضه الشهوات والاكتفاء باليسير من القوت والحسن^(٤) من الثياب والاجتزاء بقليل مشاهرة^(٥) من بيت المال ، ثم الأمر ببرد ذلك عند وفاته إلى بيت المال . وكذا عمر رضي الله عنه ، وكذا الخليفان بعدهما^(٦)
- وإذا كان تقلدهم لما ذكرنا^(٧) فكيف يُظن بواحد منهم الإعراض عن قبول النص الثابت عن الرسول عليه السلام^(٨) والتسك بمخالفته ؟ ولو أن واحداً^(٩) منهم ضلّ عن رشده وزاغ عن الهدى وأثر مخالفة الرسول^(١٠) ولم يبال من مقت الله تعالى رغبة منه في استجماع الحطام والاستكثار^(١١) من الحرام لما جبل عليه من شره^(١٢) النفس وشؤم الطبع ، كيف ساعده على ذلك نجباء الصحابة وكبار المهاجرين والأنصار^(١٣) وعلماء الأمة وخيار الخليفة الذين شهد الله^(١٤) لهم بكونهم خير أمة ، وجعلهم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ؟ ثم كيف امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن هذا^(١٥) المنكر الذي هو مخالفة رسول رب العزة وعَصَب الأمر أهله والقيام بتنفيذ الأحكام في الدماء والفروج والأموال من غير ثبوت الولاية ؟ مع أن الله تعالى وصفهم بالأمر^(١٦) بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومدحهم على ذلك وأثنى به عليهم . أفترى الله^(١٧) لم يعلم بما يوجد منهم بعد وفاة النبي عليه السلام^(١٨) من تقاعدهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتَسَارُعهم إلى إعانة المُبْطِلِ وخذلان المُحِقِّ حتى وصفهم^(١٩) بذلك وأثنى عليهم به ؟ هذا والله هو^(٢٠) الظن الحال والرأي الفاسد والقول الباطل . ثم كيف يظن مسلم أن رهطاً اختارهم الله تعالى لنصرة رسوله الذي هو خير البشر وصفوة الأنام وخيرته من خلقه ، واصطفاهم لصحبته وأسعدهم بقربه وأكرمهم بدينه الذي نسخ به الأديان^(٢١) ، وحكم ببقائه إلى الأبد ، وأظهر بسيوفهم الدين حتى انتشر في أقاصي البلاد ، يجمعون على الإعراض عن قبول نصّه أو إبطال^(٢٢) ما أورثه لأقاربه والانضمام إلى من غصب

(١) «...» ك : مكرر . (٢) زك : رضوان الله عليه . (٣) أت : كان . (٤) ز : والحسن .

(٥) زك : مشاهدة . (٦) زك : + رضي الله عنها . (٧) زك : ذكر . (٨) ز : رسول الله ﷺ .

(٩) ز : واحد . (١٠) زك : ﷺ . (١١) أت : والاستكبار . (١٢) ز : شدة . (١٣) ز : وأنصار .

(١٤) ك : + تعالى . (١٥) زك : - . (١٦) زك : - . (١٧) ك : على الله ، أت : ز : + تعالى .

(١٨) زك : ﷺ . (١٩) زك : + الله تعالى . (٢٠) أت : - .

(٢١) أ : كل الأديان ، كل : فوق السطر . (٢٢) ت : وإبطال .

الحق من صاحبه ونازع الأمر أهله والاشتغال بنصرته والإطباق على خذلان مستحقه ، ولم تبرد جلدة نبيّه بعدُ ، وما مضى من وفاته أسبوع ، مع أنه سيد المرسلين وإمام المتّقين ، مع بقاء ملّة^(١) كل من تقدّمه من الأنبياء والرسل عليهم السلام الدهر الطويل والزمان المديد ؟ ثم أي سبب حمل المهاجرين الأولين والأنصار على ترك النص والإعراض عنه والإقبال على متابعة غير من نصّ عليه ، « مع أنّ من نصّ عليه »^(٢) باسمه من صميم بني هاشم ولباب بني عبد مناف وخالص ولد قصي بن كلاب^(٣) ، وهم الأكثرون عدداً ، الأوسطون نسباً ، الأوفرون محامد ومفاخر ومنقب ومآثر ، الأعزّون نفساً ودياراً^(٤) ، الأمنعون عشيرة وجاراً ؟ بل هم المطعمون لأهل المواسم^(٥) والساقون للحجيج ، المسّمون جيران الله ، الوافدون على الملوك ، المبجلون عند الأقيال ، المرموقون^(٦) بعين التبجيل والتعظيم ، أصحاب الرفادة والسقاية والسدانة ، / ومن قدّم عليه وقوّض الأمر إليه من بني تميم بن مرّة أو عدي بن كعب ، ولم يكن لهم من العدة والعديد^(٧) والبأس الشديد والمال الكثير والأتباع والحواشي نصف ما لأولئك ، علّم ذلك من عزّ التواريخ ووقف على طرف من علم الأنساب^(٨) وأخبار السلف ، لولا أنهم عرفوا أنّ لانس على أحد^(٩) في الخلافة ، وأنّ من قوّض إليه هو الأحقّ بذلك من غيره لاستجماع الفضائل الدينية ، والأصلح للقيام بهذا المهم ، والأقدر على تحصيل ما احتيج إلى نصب الإمام لمراعاته^(١٠) . وهذه معان لو تأمل ذو البصيرة ووقف عليها ولم يكابر عقله وأنصف من نفسه ولم يتابع^(١١) داعية هواه ، لم يبق^(١٢) له ريبة في بطلان دعوى مدّعي النص في الإمامة ، وعرف ضلال الروافض واقتراءهم على أصحاب رسول الله عليه السلام^(١٣) .

ثم نقول : لو كان النص ثابتاً لكان ادّعى المنصوص عليه ذلك واحتج بالنص وخاصم من لم يقبل ذلك منه ، وحيث لم يرو عنه الاحتجاج ولا المخاصمة عند تفويض الأمر إلى غيره ، علّم أنه لانس على أحد . على أنّ عليّاً رضي الله عنه كان ممّن لاتأخذه في الله لومة

(١) ت : فوق السطر ، ك : مع تعامله . (٢) «...» ت : - . (٣) أت : قصيين كلاب . (٤) أت : ودارا .

(٥) أت : الموسم . (٦) ز : المرقون . (٧) ز : والعديّة . (٨) ز : الإنسان .

(٩) زك : أنه لانس لأحد . (١٠) ك : لمراعاته . (١١) ز : يبالغ . (١٢) ت : يثق . (١٣) زك : عليّاً .

لائم ، ولا يترك الحق لضعف أو هودة^(١) ، وهو الموصوف بالصلابة^(٢) في الدين ، الموسوم بالشجاعة والبسالة ورباطة^(٣) الجأش وشدة الشكيمة^(٤) وقوة الصريمة ، المشهود له بالبأس والنجدة والظفر في معادن^(٥) المصاولة وأماكن المبارزة والمقاتلة على المشهورين من الفرسان والمعروفين من الشجعان ، بل هو القائل « في كتابه إلى عامله عثمان بن حنيف : والله لو ارتدت العرب »^(٦) عن حنيفة أحمد لَخُضْتُ إليها حياض المنايا ولضربتُهم ضرباً يفضّ الهام ويرضّ العظام حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين . وكذا^(٧) هو القائل في هذا الكتاب أيضاً : مَنْ لم يُيَالِ متى^(٨) حَتَفَهُ عليه ساقط فجنانه^(٩) في الملمات رابط . فلو كان عَرَفَ من النبي عليه السلام^(١٠) فيه أو في عمّه العباس رضي الله عنهما^(١١) نصاً ، وعرف أن لاحقاً لغيرهما فيه لما انتقاد لغيره ، بل اخترط سيفه وخاض المعركة وطلب حقّه أو حق عمه ، ولم يرض بالذل والهوان ، ولم ينقد لأحد على^(١٢) غير الحق ، ولم يتابعه في أموره ، ولم يخاطبه بخلافة الرسول^(١٣) ، ولم يساعد أيضاً مَنْ تولى الأمر بعده^(١٤) بتقليده ولا زوّجه بنته وهو ظالم عليه بغصبه حقه ، وعاصي لله^(١٥) تعالى بالإعراض عن نص رسوله^(١٦) عليه السلام ، بل هو كافر على رأي الغلاة منهم^(١٧) ، مع العلم أنه رضي الله عنه لو^(١٨) لم يرض بالذل والقهر وشهر سيفه وطلب في ذات الله تعالى حقّه لم يعدم من أصحاب رسول الله عليه السلام^(١٩) أنصاراً وأعواناً ، كما لم يعدم عند طلبه حقه وقت خلافته ، بل ذلك^(٢٠) في أول الامر كان أحق وأولى ، إذ^(٢١) كان عهد رسول الله عليه السلام^(٢٢) أقرب وزمانه أدنى ، والصحابة كانوا وقتئذٍ أرقّ أفئدة^(٢٣) ، وأرغب في اتباع الحق^(٢٤) ، وأزهد فيما يخالف الدين وسنة الرسول عليه السلام ، وأميل إلى نصره الحق وخذلان الباطل . وحيث لم يجرد سيفه ولم يطلب حقه والحال في نفسه والصحابة ما وصف - دلّ أنه إنما لم يفعل ذلك لأنه عليم أن لانصّ له ولا لغيره ، وأنّ مَنْ قلّدتَه الصحابة ورضيت بإمامته كان أولى به منه ومن غيره . فالروافض^(٢٥)

(١) أت : وهودة : (٢) ز : بالصلاة ، ت : بالطلابة . (٣) ز : ورباط . (٤) ت : الشكيمة .

(٥) ت : ومعاون . (٦) «...» ز : - . (٧) زك : فكذا . (٨) زك : مني . (٩) أت : بجنانه .

(١٠) زك : ﷺ . (١١) أت : عنه . (١٢) ت : - . (١٣) زك : + ﷺ . (١٤) ز : بعد .

(١٥) ز : الله . (١٦) أت : رسول الله . (١٧) زك : + لعنهم الله . (١٨) ت : ولو . (١٩) زك : ﷺ .

(٢٠) زك : بل كان ذلك . (٢١) ز : إذا . (٢٢) زك : ﷺ . (٢٣) ز : أقيده .

(٢٤) زك : اتباع الهوى . (٢٥) ت : فالروافض منهم .

لعنهم الله بما ادّعوا من النص صاروا طاعنين^(١) على الصحابة^(٢) على العموم وعلى علي رضي الله عنه^(٣) على الخصوص ، حيث وصفوه بالجبن والضعف وقلة التوكل على الله^(٤) في نصره المَحِقِّ^(٥) وخذلان المُبْطِل ، وعدم الثقة بوعده الرسول^(٦) المَفْوُض إليه^(٧) الأمر ، الناص عليه بذلك ، والخنوثة حين^(٨) زوّج بنته مَن هو قاهره ومستذلّه^(٩) وغاصبه^(١٠) / حقّه خوفاً من معرّته ، ورضي بأن يستوي^(١١) على ابنته مَن هو عاص أو كافر لينال هو^(١٢) السلامة . وهذه درجة لا يرضى بها لنفسه من هو أخسّ خليقة الله وأرذلهم نفساً ونسباً . ثم صاروا واصفين الله تعالى^(١٣) بالكذب والخطأ في التدبير ، حيث وصفوا مثل هؤلاء الصحابة - مع علمه بما يصنعون بعد رسوله^(١٤) من تقوية المُبْطِل وخذلان المَحِقِّ^(١٥) - بكونهم خير أمة وبأنهم يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واختارهم لصحبة صفيه ونجيه^(١٦) . لعن الله مَن هذا قوله في الله ورسوله والمنتخبين^(١٧) من الخلق لصحبة رسوله .

١٠

ثم يقال لهم : لو جاز الإعراض عن مثل هذا النص الوارد في مثل هذه الحادثة التي تعم بها البلوى ، فما تنكرون على من زعم أنّ الله تعالى نسخ هذه الصلوات والحج والزكاة وصوم شهر رمضان ، وفرض مكانها عبادات آخر ، إلا أنّ^(١٨) الصحابة أعرضوا عن قبولها وأجمعوا على ترك العمل بها ، أفيصح قول هذا الزاعم ؟

١٥

فإن قالوا : لا ، طولبوا بالفرق بين هذا وبين ما يدّعون^(١٩) .

وإن قالوا : نعم يصح هذا ، فقد أبطلوا الدين ورفضوا الشرائع ولم يبق دليل أنّ هذه الشريعة شريعة الرسول^(٢٠) وأنّ هذا الدين دينه ، وهذا^(٢١) أقوى طرق الإلحاد^(٢٢) وأوضح سبل^(٢٣) أهل العناد^(٢٤) ، عصمنا الله تعالى عن ذلك . ولقد صدق من قال : أروني رافضياً صغيراً^(٢٥) أركم زنديقاً كبيراً^(٢٦) .

(١) ت : طاعنين . (٢) أت : + رضي الله عنهم . (٣) زك : عنهم وعنه . (٤) ت أك : + تعالى .

(٥) ز : الحق . (٦) أت : + عليه السلام . (٧) ت : - . (٨) ك : حيث . (٩) ت : مستذله .

(١٠) زت : وعاصيه . (١١) أ : يستوي ، ت : باستولي . (١٢) أت : - . (١٣) ز : مكررة .

(١٤) زك : رسول الله ﷺ . (١٥) ز : الحق . (١٦) زك : ونجبيه . (١٧) ت : تك : والمنتخبين .

(١٨) ز : الآن . (١٩) ت : يزعمون ، أ : يزعمون ، ومصحة على الهامش . (٢٠) زك : + ﷺ .

(٢١) زك : وهو . (٢٢) ز : الإيجاد . (٢٣) أت : سبيل . (٢٤) أ : مصحة على الهامش : الفساد .

(٢٥) أت : رافضياً لى صغير . (٢٦) ت : كبير .

ولو زعموا أنّ ما ذكرتم من تزويجه بنته من عمر رضي الله عنه ، وما ذكرتم من مخاطبته إيّاه^(١) بالخلافة وإمّرة المؤمنين وغير ذلك ليس بثابت ،

قلنا : لو لم تثبت هذه الأحاديث مع اشتهاها وتداول أيدي النقلة إيّاها وتدوين أهل الأخبار إيّاها في المصنفات ، واحتجاج أهل الفقه بنقل عليّ رضي الله عنه ابنه أم ٥
كثوم من دار عمر رضي الله عنه بعد ما قتل^(٢) إلى دار نفسه في جواز اعتداد^(٣) المتوفى عنها زوجها في غير بيت زوجها عند تعذّر الاعتداد في بيت زوجها ، كيف تثبت روايتكم النص على عليّ رضي الله عنه وهو^(٤) ممّا انعقد إجماع الأمة بخلافه ، ولم يشتهر عند النقلة ولا رواه أحد من أئمة حملة الآثار ؟ ثم فيه مافيه^(٥) من تكذيب الله تعالى والطعن على عليّ رضي الله عنه أولاً ثم جميع الصحابة .

١٠ ثم^(٦) لو جاز كون مثل هذه الروايات باطلاً لم يبق لهم على وجود عليّ رضي الله عنه دليل^(٧) فضلاً عن خلافته ، ولا على^(٨) وجود الرسول عليه السلام^(٩) ، والقول به تجاهل .

وبهذه الوجوه يُعرف بطلان قولهم إنه كان نصّ عليه إلّا أنه كتم للعداوة ؛ فإنّ العداوة بين علي^(١٠) وبين غيره من الصحابة^(١١) لم تكن ثابتة . وما يزعمون من تحمل بعضهم عداوته لقتله أقاربهم من الكفرة ، جهلّ محض ؛ فإنّ عليّاً رضي الله عنه لم يكن مختصّاً^(١٢) بقتل الكفار ، « بل كان غيره من شجعان الصحابة كعمر وطلحة والزبير وغيرهم ، كلّهم كانوا قتلوا ١٥ الكفار »^(١٣) . ثم متى كانت الصحابة^(١٤) يتحملون الضغائن^(١٥) ويطالبون بالأوتار الثابتة في الجاهلية ، وقد آلف الله تعالى بين قلوبهم حتى^(١٦) ارتفعت الطوائف التي كانت بين قبيلتي الأنصار : الأوس^(١٧) والخزرج في الجاهلية في الحروب التي كانت قامت بينهم قريباً من أربعين سنة وهي المسماة بحروب البعث^(١٨) ، ولم يبق لشيء^(١٩) من ذلك أثر حين^(٢٠) قبلوا

(١) ت: أك: إيّاها . (٢) ك: قيل . (٣) ز: اعتداه . (٤) زك: وهذا . (٥) ز: فيهن . (٦) زت: - .

(٧) زك: دليلاً . (٨) زك: - . (٩) زك: رضي الله عنه . (١٠) زك: + رضي الله عنه .

(١١) زك: + رضوان الله عليهم أجمعين . (١٢) ز: مختص . (١٣) «...» ت: - .

(١٤) زك: + رضي الله عنهم . (١٥) ت: الصغائر . (١٦) أ: فوق السطر . (١٧) أ: أوس .

(١٨) ز: يوم الثفاق . (١٩) ز: - . (٢٠) ز: من ذلك أنه حتى .

الإسلام حتى^(١) تألفت قلوبهم وأتحدت كلمتهم^(٢) بعد أن كانوا فرقتي تباين وحزبي تضاعن ؟ فكيف اختص علي رضي الله عنه ببقاء تلك الأوتار والضغائن^(٣) في حقه دون غيره ؟ / ولو كان الأمر كذلك كيف لم يعدم^(٤) الأنصار والأعوان بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، إذ^(٥) كان الحق له ، وكيف لم تمنعهم تلك الأوتار والضغائن عن ذلك ؟ وهب أنه قتل بعض أقارب من أسلم من أهل مكة ، فأى وتر كان لأهل المدينة من أوس والخزرج ولم يعاونوه ولم يقبلوا النص عليه^(٦) ولم ينقادوا لذلك ، وقد انتقادوا لقوله عليه السلام^(٧) : (الأئمة من قریش) حين روي لهم يوم سقيفة بني ساعدة ؟ وكيف لم يرو علي^(٨) ذلك النص زمان خلافته وكثرة أتباعه وشيعته ومحبيه على من نابذه وناصبه الحرب ؟ وكيف يتوهم منه تسليم ما هو أحق به من غيره إلى من ليس بأهل له^(٩) جنباً منه وفشلاً ؟ والشجاعة شجاعته ، والاعتداد على قول الرسول ﷺ^(١٠) اعتماؤه ، والثقة بذلك ثقته ، وقد وعده النبي عليه السلام^(١١) أنه يقتل الناكثين ، وفيه إيقاع الأمن له عن القتل ونزول البلاء به دون مضي ذلك على يده . فإذا كان سلم الأمر دل أنه إنما سلم لأنه لم يعرف لنفسه من الرسول عليه السلام^(١٢) إليه عهداً ، ولا ثبت له منه نص فيه أو وصية . ثم هل يتوهم في العادات الجارية كتمان حديث اشتهر وثبت في قوم لا يتصور تواطؤهم على ذلك ؟ ولو جاز هذا لجاز^(١٣) اشتهار الكذب وزوايته عن قوم هذا وصفهم ، وهذا كله جهالة لاتدانيها جهالة . ولولا تفاهم^(١٤) الأمر في زماننا هذا من الطاعنين على الصديق رضي الله عنه ونفاة إمامته ، الجاعلين ذلك ذريعة إلى ما يرومون من إبطال الدين وإثبات الإلحاد ، لَمَا^(١٥) بالغت كل هذه المبالغة في ذلك لظهور عواره على من له أدنى لب ، والله الموفق .

وما يزعمون أن النبي عليه السلام^(١٦) لو لم ينص على إمامة أحد لضيع أعظم^(١٧) أمور الأمة وأوقعهم^(١٨) في أفحش فتنة ، وهذا لا يليق به عليه السلام^(١٩) ، كلام^(٢٠) باطل ؛ فإن ٢٠

(١) ت :- . (٢) ز: كلمتهم . (٣) زك :- . (٤) ز: يقدم ، ك: تقدم . (٥) أ: إذا .

(٦) أ: ت :- . (٧) زك: لقول النبي ﷺ . (٨) زك: + رضي الله عنه .

(٩) ت: بأهله ، أ: مصححة على الهامش . (١٠) أ: قول الرسل . (١١) زك: ﷺ . (١٢) زك: ﷺ .

(١٣) ز :- . (١٤) ز: نفاقهم . (١٥) أ: ت: ولما . (١٦) زك: ﷺ . (١٧) زك: ت :- .

(١٨) ز: ووقعهم . (١٩) زك: ﷺ . (٢٠) ك: هذا كلام .

النبي عليه السلام^(١) قد أقام الدلالة على الأحق^(٢) بذلك ، لكن لا بطريق النص على مانين ، وليس طريق بيان^(٣) الشرائع بمقصود على النص ليقال إنه لما لم ينص فقد ضيع أمر الأمة ، بل من الحكمة إيجاب الامتحان والتكليف بوجوه يختلف^(٤) فيها أولو الألباب ، كما في سائر المواضع التي لانص فيها ؛ أليس أن كل ذي عقل يعقل بالضرورة حدث نفسه ، ثم يعرف بالتدبر^(٥) والتأمل حدث^(٦) كل محسوس لم يشهد ابتداءه ؟ ثم يعقل كون كل حدث بمحدث أحدثه بفضل تدبر فيه ونظير ؟ ثم يعرف المحدث بعد طول النظر في أمره أنه يوصف « بأنه ما »^(٧) هو ، أجسم أو عرض أو غير جسم ولا عرض^(٨) ، ويوصف بالعلم في الأزل أو الحدث ؟ وكذا القدرة وجميع الصفات ، ثم معرفة الرسل والأنبياء عليهم السلام ، ثم معرفة صدق الأخبار وكذبها ، ثم قبول الشهادات^(٩) وردّها ، أن ذلك كله أو تمامه^(١٠) مما كان طريق الحق في ذلك من الباطل النظر والفكر مع^(١١) التضرع إلى رب العالمين في التوفيق لذلك والهداية إليه ، فإنه الجواد الكريم . وإذا ثبت ذا لم يكن لأحد منع^(١٢) جواز محنة الصحابة بعد قبضه ﷺ بمعرفة الأصلح للخلافة والعقد له بما سبق من أدلة^(١٣) نظره للمسلمين وشفقته عليهم وتعظيمه^(١٤) أمر الله^(١٥) وقلة مبالاته^(١٦) « في ذات الله تعالى »^(١٧) بلومة اللائمين وطعن الملحدّين واهتمامه لما عليه من أمر المؤمنين .

وليست الروافض بأول طائفة من أهل الزيغ جحدت أمراً قصّرت عقولهم عن الوقوف على وجه الحكمة فيه . غير أنهم مع هذه الجهالة اختصوا بالطعن على الصحابة^(١٨) وعلى من أرادوا إثبات الحق له وعلى جميع سلف الأمة ، بل على الله تعالى وعلى رسوله على ما قررنا ، وبالله العصمة والنجاة عن كل ضلالة وبدعة .

ثم إذا بطل ثبوت الخلافة بالنص ثبت أنها تثبت^(١٩) بالاختيار .

ثم للناس كلام في كيفية ذلك ، ولم أقف فيه على مذهب مشايختنا رحمهم الله^(٢٠) .

(١) زك: ﷺ . (٢) ز: اللاحق . (٣) ت: ثبات . (٤) أ: مختلف . (٥) ز: بالتدبير .

(٦) أ: لحدث . (٧) «...»: أ: فوق السطر . (٨) ت: وعرض . (٩) أ: الشهادة . (١٠) ز: تماما .

(١١) ز: - . (١٢) ز: مع . (١٣) ز: أوله . (١٤) أ: وتعظيم . (١٥) ز: زك: + تعالى .

(١٦) زك: المبالاة . (١٧) «...»: زك: - . (١٨) زك: + رضي الله عنهم أجمعين . (١٩) ت: - .

(٢٠) زك: + تعالى .

وَرَوَى عن الأشعري أَنَّ واحداً^(١) من أهل الاجتهاد / لو اجتهد في زمان موت إمام ، ورأى أسباب الصلاحية في أحد ثابتة فعقد له الإمامة ، « انعقدت له ، وليس لغيره بعد ذلك أن يخالفه . ولا وجه إلى اشتراط الإجماع اليوم لما فيه من تأخير الإمامة »^(٢) عن وقت الحاجة إليها لو^(٣) شرط فيها الإجماع . على أَنَّ الصحابة لم يشترطوا فيها^(٤) الإجماع عند الاختيار والمبايعة^(٥) ، وإنما اعتبروا وجود العقد ، ثم أوجبوا المبايعة بعد ذلك .

ثم الإجماع إذا خرج من أن يكون شرطاً لم يكن عدد « أولى من عدد »^(٦) ، فسقط اعتباره لثبوت التعارض وانعدام الترجيح . ويُستدل على صحة هذا القول بما رَوَى عن عمر رضي الله عنه أنه قال يوم السقيفة^(٧) لأبي عبيدة رضي الله عنه : أبسط يدك أبا يعك ، فقال له أبو عبيدة : أتقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ فلم من رأيه أنه يراه^(٨) أولى ، وأبو عبيدة أمين الأمة لا يخون ، والأمة تعتمد على قوله ، فبايع أبا بكر رضي الله عنه وانعقدت إمامته . وانبرمت ، فدلّ هذا^(٩) على أنها تنعقد بعقد واحد . وكذا استدلوا عليه بعقد أبي بكر لعمر رضي الله عنهما^(١٠) واستخلافه له من غير استعانة بغيره^(١١) ، وجوّزت الأمة ذلك وبايعوا عمر رضي الله عنه ، فكان هذا^(١٢) دليلاً أن الإمامة تنعقد بعقد واحد بإجماع المسلمين^(١٣) .

(١) أت : واحد . (٢) ز : الأمة ، « ... » ك : - . (٣) زك : ولو . (٤) زك : فيه . (٥) ك : والمبالغة . (٦) « ... » ز : مكرر . (٧) ت : سقيفة بني ساعدة . (٨) ت : يده . (٩) زك : - . (١٠) زك : عنه . (١١) ز : لغيره . (١٢) ز : ذا . (١٣) زك : + والله الموفق .

فصل

في الكلام في إمامة أبي بكر الصديق^(١) رضي الله عنه

وإذا ثبت ماتقدم من وجوب الإمامة والشرائط التي من أتصف بها صلح للإمامة ،
نقول بعد ذلك إنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان بعد رسول الله عليه السلام^(٢) خليفة محقاً
وإماماً حقاً مفترض الطاعة واجب الاتباع فيما يورده^(٣) ويصدره ويأمر به وينهى عنه ،
وذلك لأنه رضي الله عنه استجمع شرائط صحة الخلافة^(٤) ؛ فإنه كان قرشياً لاربية لأحد في
ذلك^(٥) ، وكان ما وراء ذلك من العلم والديانة والصلابة ورباطة الجأش^(٦) والعلم بتدابير
الحروب^(٧) والقيام بتهيئة الجيوش وتنفيذ السرايا ومعرفة سياسة العامة^(٨) وتسوية أمور
الريعية ، كلُّه كان ثابتاً ، ولهذا اختارته الصحابة^(٩) واتقادوا لأوامره على مانبين . ولو لم
يكن من بركة أيامه ويؤمن نقيبته إلا ارتفاع^(١٠) ما وقع من الاختلاف بين الصحابة^(١١) لكان
ذلك دليلاً كافياً على كونه محقاً فيما تولّى ، هادياً مهدياً فيما يفعل ويأمر ؛ فإن أول خلاف
وقع بين الأمة كان الخلاف^(١٢) في وفاة النبي عليه السلام^(١٣) ؛ فإن عمر رضي الله عنه كان
يقول إنه عليه السلام^(١٤) لم يمت وإن من^(١٥) قال إنه مات أفعلُ به كذا وكذا^(١٦) ، إلى أن أتى
أبو بكر^(١٧) رضي الله عنه وأخبر أنه مات ، وتلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ، ثم
صعد المنبر وخطب وقال في خطبته : ألا إنَّ^(١٨) من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن
كان يعبد ربَّ محمد فإن ربَّ محمد حي لا يموت . فاجتمع الناس على موته ﷺ . ثم اختلفوا في
موضع دفنه ، فأشار المهاجرون رضي الله عنهم إلى أن يدفن بمكة لأنها منشؤه وبلدة آبائه .
وبعضهم أشاروا إلى نقله إلى مقابر الأنبياء^(١٩) ببيت المقدس . والأنصار^(٢٠)

(١) أ: - . (٢) ترك: ﷺ . (٣) ز: يوجبه . (٤) ت: صحة شرائط الخلافة ، ز: صحة الخلافة .

(٥) ترك: لأحد فيه (٦) ز: الجايش . (٧) ز: الحروف . (٨) ز: انعامه .

(٩) ترك: رضي الله عنهم . (١٠) ز: تركه إياه ومن تغيبه الارتفاع . (١١) ترك: + رضي الله عنهم .

(١٢) ت: - ، أ: على الهاشم . (١٣) ترك: ﷺ . (١٤) ك: الصلاة والسلام . (١٥) ز: - .

(١٦) أ: - . (١٧) ترك: + الصديق . (١٨) ترك: - . (١٩) ترك: + عليهم السلام .

(٢٠) أ: - + رضي الله عنهم .

قالوا إنه يدفن بالمدينة التي هي دار هجرته ومكان ظهور ملته وانتشار دعوته ، إلى أن روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (الأنبياء ^(١) يُدفنون حيث يقبضون) ، فقبلوا روايته وارتفع الخلاف ^(٢) ببركته ^(٣) . ثم اختلفوا في أمر الخلافة ، فكانت ^(٤) الأنصار تقول : منّا أمير ومنكم أمير ، وبعضهم كانوا يميلون إلى العباس ^(٥) ، وبعضهم يرون علياً ^(٦) أحق بذلك . ثم ارتفع الخلاف واتفقت الآراء واجتمعت على أبي بكر ^(٧) ، إمّا لما علموا ذلك بإشارة الكتاب / [١٩٢ ب] والأحاديث ^(٨) على مانبتين ، وإمّا استدلالاً منهم بتفويض النبي عليه السلام ^(٩) إقامة ما هو أعظم أركان ^(١٠) الدين وهو الصلاة إليه وأمره إيّاه أن يحج بالناس سنة تسع عند قعوده عليه السلام عن إقامته بنفسه لعارض شغل له ، وإمّا بأن اللطيف الخبير جلّ ثناؤه وتباركت أسماؤه نظر لأمة حبيبه ومتبوعي صفّيه ونجيّه ^(١١) فجمع آراءهم المختلفة وأهواءهم المتشعبة ^(١٢) على من هو أكثرهم فضلاً ، وأغزرهم ^(١٣) علماً ، وأوفرهم عقلاً ، وأصوبهم تدبيراً ، وأربطهم عند الملمات ^(١٤) جأشاً ، وأشدّهم على وعد الله ^(١٥) بإظهار الدين على الأديان اتكلاً ، وأيمنهم ^(١٦) تقية ^(١٧) ، « وأطهرهم ^(١٨) سريرة » ^(١٩) ، وأعوذهم على أفناء الخلق وطبقات الرعايا نفعا ، وأظلفهم عن الفواحش نفساً ، وأصونهم عن القبائح عرضاً ، وأشدّهم لأُمور الدين تعظيماً ، وأقدمهم إسلاماً ، وأجودهم كفاً ، وأسمحهم ببذل ما احتوى عليه ^(٢٠) من المال في ذات الله ^(٢١) يداً ، وأقلّمهم في ذات الله تعالى مبالاة عن لومة لائم وملاحاة جاهل ، فرضوان الله ^(٢٢) وتحياته عليه ^(٢٣) وعلى متبّعيه ومحبيّه ، ولعنة الله ^(٢٤) والملائكة والناس أجمعين على مبغضيه . وكذا اختلفوا في تنفيذ ^(٢٥) جيش أسامة بن زيد وفي ترك الصدقات في ^(٢٦) تلك السنة ، وأبى هو رضي الله عنه إلّا تنفيذ ما أمر ^(٢٧) به عليه السلام ^(٢٨) وقال : لأحل عقدة عقدها رسول الله عليه السلام ^(٢٩) . وقال في باب الصدقات : والله لو منعوني عناقاً أو عقلاً ما كانوا يؤدّون

(١) أت : + عليهم السلام . (٢) ز : - . (٣) ز : بركته . (٤) زك : فكان .

(٥) زك : + رضي الله عنه . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : + رضي الله عنه .

(٨) ت أك : أو الأحاديث . (٩) زك : ﷺ . (١٠) ت : من أركان . (١١) ك : ونجيّه .

(١٢) زك : المشتة . (١٣) ز : وأعزهم . (١٤) ز : الملمات ، ت : المسلمات . (١٥) زك : + تعالى .

(١٦) ز : وابنههم . (١٧) ك : يقينه . ز : نفسه . (١٨) ز : وأطهر . (١٩) «...» أت : - .

(٢٠) أت : - . (٢١) ت أك : + تعالى . (٢٢) زك : عليه وتحياته . (٢٣) زك : + تعالى .

(٢٤) ت : - . (٢٥) ز : وفي . (٢٦) أت : أمره . (٢٧) زك : رسول الله ﷺ . (٢٨) زك : ﷺ .

إلى رسول الله^(١) لقاتلتهم عليه^(٢) ، فانقادوا^(٣) كلهم لأمره وساعده على رأيه .

ثم الدليل من كتاب الله تعالى على ذلك قول الله تعالى^(٤) : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ، أمر الله تعالى نبيه عليه السلام^(٥) أن يقول للذين تخافوا عن الغزو معه إنكم سُدُّعُونَ إلى قوم أولي بأس شديد ، وأشار في الآية إلى أن الداعي مفترض الطاعة ، ينالون الثواب بطاعتهم إياه وإجابتهم إلى مادعاهم إليه ، « ويستحقون التعذيب بالعذاب الأليم بعضيائهم إياه وإعراضهم عن الإجابة إلى مادعاهم إليه »^(٦) ؛ فإنه تعالى^(٧) قال : ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، وهذا هو أمارة كون الداعي مفترض الطاعة . ثم سلف الأمة اختلفوا في المراد بقوله^(٨) : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : منهم من قال : هم^(٩) بنو حنيفة ، ومنهم من قال : هم أهل^(١٠) فارس ، على ما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ، والمراد منه أهل^(١١) فارس وهم جنود بختنصر . فإن كان المراد منه^(١٢) بني^(١٣) حنيفة فقد كان الداعي إليهم أبا بكر رضي الله عنه ، فثبت^(١٤) بذلك خلافته ، وإذا ثبت^(١٥) خلافته ثبتت^(١٦) خلافة^(١٧) من عقد هو له الخلافة واستخلفه بعده وهو عمر رضي الله عنه . وإن كان المراد منه أهل فارس فالداعي إليهم كان عمر رضي الله عنه^(١٨) ، فثبت^(١٩) بالآية خلافته ، وبشوت خلافته ثبتت خلافة من كان هو خليفة له وعقد هو له الخلافة وهو أبو بكر رضي الله عنه ، فكان في الآية دليل خلافة الشيخين^(٢٠) . والدليل عليه قوله^(٢١) تعالى : ﴿ أَفَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، فأخبر عز وجل أن فيهم من ينقلب على عقبيه ، وفيهم من شكر الله^(٢٢) بالصبر على دينه والقيام به . وقال الحسن : كان^(٢٣) أبو بكر^(٢٤)

(١) زك : + رَضِيَ . (٢) زك : - . (٣) أت : فانقاد . (٤) أت : سبحانه وتعالى . (٥) زك : رَضِيَ .

(٦) «...» ت : - . (٧) أت : - . (٨) ت زك : + تعالى . (٩) زك : - .

(١٠) أ : على الهامش ، ز : هل . (١١) أت : - . (١٢) زك : به . (١٣) زك : بنو .

(١٤) زك : فثبت . (١٥) ز : ثبت . (١٦) ز : ثبت . (١٧) زك : - . (١٨) ت : - .

(١٩) زك : فثبت . (٢٠) زك : + رضوان الله عليها . (٢١) أ : فوق السطر .

(٢٢) ز : + تعالى ، ك : الله تعالى . (٢٣) ك : وكان . (٢٤) زك : + رضي الله عنه .

إمام الشاكرين لأنّ الذين صبروا على دين الله ^(١) هم ^(٢) الذين حاربوا المنقلبين وكان ^(٣) هو ^(٤) إمامهم ، وكان ذِكْرُ الانقلاب من الله تعالى عقيب ^(٥) موت نبيّه عليه السلام ^(٦) ، فثبت أنه كان في عهد أبي بكر ؛ إذ ارتداد ^(٧) كان إلا ^(٨) في عهده ، / ولا خرج إلى أهل الردّة إلا أصحاب أبي ^(٩) بكر ^(١٠) ، فكانوا شاكرين ، وأبو بكر إمامهم ، والله الموفق .

[١٩٣ : أ]

والدليل على ^(١١) صحة خلافته إجماع الصحابة ^(١٢) عليها ، والإجماع حجة قاطعة موجبة ٥
للعلم قطعاً كنص كتاب الله تعالى وخبر الرسول ^(١٣) المسموع منه ، أو الثابت ^(١٤) عنه بطريق لا يتوهم فيه شبهة الانقطاع .

فإن قالوا : دعوى الإجماع متنوعة ؛ فإنّ علياً تأخر عن بيعته ستة أشهر أو أربعة أشهر .

قلنا : وقد انعقد بعد بيعته ، وبه نحتج . فلم يكن في هذا السؤال لهم ^(١٥) منفعة . ثم ١٠
تأخره محمول على الاشتغال بالنظر ليتضح له وجه ^(١٦) الصواب فيتابع ^(١٧) عامة الصحابة
وبيايه ^(١٨) ، أو يبدوله وجه خطئهم فيعلن مخالفتهم ويجاهر بالمكاشفة ويشهر عليهم سيفه
كما يليق بكمال علمه وقوة ديانتهم ورباطة جأشهم ، ولذا ^(١٩) لم يظهر في تلك المدة المخالفة
والمنازعة ، فلما لاح له بعد طول التروي وإدمان النظر وجه الصواب وافق غيره من
الصحابة ^(٢٠) وبايع ^(٢١) الصديق رضي الله عنه أتباعاً للحق كما هو اللائق ^(٢٢) بحاله في جلالة ١٥
قدره وعظم شأنه ، لا خوفاً على نفسه وأهاليه وتوقياً ^(٢٣) عن مكروه يناله في نفسه كما ظنت
به ^(٢٤) الروافض ^(٢٥) ، لعنهم الله ، إذ هو بعيد عن حاله ، ممتنع منه ^(٢٦) على ما تقدم ذكره ^(٢٧)
من بيان شهامته وصرامته ومشهور نجده وشجاعته ومخبور غنائهم وبسالته وما عرف من
صلابته في ديانتهم وقوة عشيرته ^(٢٨) وعزة قبيلته .

(١) ك : + تعالى . (٢) ت : - . (٣) أ : زك : فكان . (٤) زك : - . (٥) زك : عند .
(٦) زك : عليه السلام . (٧) ت : الارتداد ، ز : لارتداد . (٨) ت : - . (٩) ت : - .
(١٠) زك : + رضي الله عنه وعنهم . (١١) ز : - . (١٢) زك : + رضوان الله عليهم .
(١٣) زك : + عليه السلام . (١٤) ز : الثابتة . (١٥) ك : فوق السطر . (١٦) زك : وجوه .
(١٧) أ : فيبايع . (١٨) ز : وتبايعه . (١٩) ز : وكذا . (٢٠) زك : + رضي الله عنهم .
(٢١) زك : وتابع . (٢٢) ت : كما لا يليق . (٢٣) ز : وموقناً . (٢٤) ز : بهم ، أ : مطموسة ، ت : - .
(٢٥) أ : الرافضة . (٢٦) أ : فيه . (٢٧) زك : من ذكره . (٢٨) ت : عشرته .

ومن أعجب الأشياء دعوى الروافض أن علياً بايع أبا بكر^(١) تقيّةً ، مع ما يدعون من وصف أبي بكر بالضعف والجبن ، ووصف علي^(٢) بالقوة وغاية الشجاعة ، والله الموفق .

فلو أنهم مالوا إلى إنكار كون الإجماع حجة ، فنثبت^(٤) عليهم بالدلائل المشهورة التي أوردها أئمة الدين في إثبات كون الإجماع حجة ، لامعنى لاشتغالنا في هذا الكتاب بذلك لشهرتها في كل كتاب صُنّف في أصول الفقه ، ومن أراد الوقوف عليها لا يعدمها ولا يتعذر عليه الظفر بها ، على أن رأي علي^(٥) وقوله عندهم حجة ، وقد ثبت بالنقل المتواتر الذي يُنسب جاحده إلى العناد والمكابرة بيعته أبا بكر^(٦) واعترافه بخلافته ، فيكون قوله حجة كافية لصحة خلافته . ولا نفع^(٧) لهم فيما يزعمون أن الإجماع مع مخالفة البعض غير منعقد ، « ويتوهم أن بعضاً خالف ، ولم يعلم يقيناً عدم مخالفة البعض »^(٨) ؛ لأنّ خلاف البعض لو توهّم فعليّ رضي الله عنه ثبت وفاقه^(٩) ، وقوله عندهم حجة كافية .

ثم تقول^(١٠) : لو وُجد خلاف البعض لظهر ؛ إذ لا يتوهم^(١١) في العادات الجارية خلاف من يُعدّ خلافه خلافاً في مثل هذه الحادثة ثم ينكمث ولا يشتهر^(١٢) ، ولو جاز ذا لجاز أن يزعم ملحد أن القرآن لعله عورض ولم ينقل معارضه ، وكذا معجزة كل نبي ، فيضير ذلك طريقاً لإبطال الرسالات وتعطيل المعجزات والآيات التي أتى بها الرسل عليهم السلام^(١٣) ، وهذا^(١٤) كفر وباطل ، فكذا ما أدى إليه ، بل فيه إنكار المشاهدات وجحد الضروريات^(١٥) وإفساد الألسنة واللغات ، إذ ما من كلام يتكلم به إلا ويمكن لقائل^(١٦) أن يقول إن ما ذكرت من الألفاظ ليست بدلالة على ما قصدت إليه من المعاني ، إذ لم يثبت ذلك باتفاق أهل اللسان أو مساعدة أهل البلدة أو القبيلة ، إذ يتوهم أن بعضهم يجعل هذه الألفاظ عبارات عن أضداد هذه المعاني ، وما^(١٧) هذا سبيله لا يجوز الالتفات إليه ولا الاشتغال^(١٨) بمجواب من جعله معولاً عليه لتأييد نخلته وتقوية رأيه ومذهبه .

(١) زك : + رضي الله عنها . (٢) ت : أبا . (٣) زك : + رضي الله عنه . (٤) ك : فيثبت ، ز : فثبت .

(٥) زك : + رضي الله عنه . (٦) زك : + رضي الله عنها . (٧) ز : يقع . (٨) « ... » زك : - .

(٩) ت : وفاته . (١٠) ت : - . (١١) ت : توهم .

(١٢) ت : ينشر ، ك : مصححة على الهامش : ينتشر ، أ : غير مقروءة . (١٣) أت : الرسول عليه السلام .

(١٤) أزك : وذا . (١٥) أت : الضرورات . (١٦) ك : إلا ويمكن القائل . (١٧) أت : ما .

(١٨) ت : والاشتغال .

فإن قالوا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ، قالوا : وهو علي^(١) ، فوجب أن يكون ولياً^(٢) بعد الرسول^(٣) عليه السلام ، / وإنما يكون ولياً أن لو كان متولياً للإمامة ، فدل أنه الخليفة^(٤) بعد الرسول^(٥) عليه السلام . [١٩٣ ب]

قلنا : لو كانت الآية منصرفة إلى ما قلتم لما خفي ذلك على الصحابة أولاً وعلى علي^(٦) .
ثانياً ، ولما أجمعوا على خلافة غيره ، ولا بايع هو بنفسه غيره .

ثم نقول : الآية وردت بصيغة^(٧) الجمع ، فصرفها إلى خاص عدول عن حقيقة الآية بلا دليل . ولو جاز لهم حملها على علي^(٨) لجاز لغيرهم حملها على غيره . ولو سلم أن المراد به علي^(٩) لم يلزم بإطلاق اسم الولي أن يكون إماماً لأن الولي اسم يستعمل في الموالي^(١٠) ، وذلك لا يستحيل في وصفه ولا تثبت به إمامته زمان أبي بكر^(١١) .

ولا حجة لهم فيما يحتجون به من قوله عليه السلام : (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ) لأن الحديث ليس فيه دليل^(١٢) استخلافه ، بل دعاء له وإظهار لفضيلته ؛ يحققه أن كل من يواليه الله^(١٣) لا يكون إماماً .

فإن قالوا : إنه عليه السلام قال : (عَادِ مَنْ عَادَاهُ) وأبو بكر عادى علياً ، فيكون الله^(١٤) معادياً له بقضية هذا الحديث .

قلنا : إن أبا بكر^(١٥) لم يعاد علياً ولا غضب حقاً له ، ولو كان فعل ذلك لما اجتمعت^(١٦) الصحابة ولا بايعه علي^(١٧) . فهذا من الروافض طعن على خيار الناس وصدور^(١٨) الأمة ونقله الدين باتباعهم من عاداه الله^(١٩) بدعاء رسوله ، وطعن^(٢٠) على علي رضي الله عنه باتباعه^(٢١) من صار بمعاداته عدواً لله^(٢٢) . ثم قد^(٢٣) ثبت عن علي رضي الله عنه

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) ز : أن يكون قيده . (٣) ز : الرسل . (٤) زك : إنه بعد الخليفة .

(٥) ز : الرسل . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) ت : لصيغة . (٨) زك : + رضي الله عنه .

(٩) زك : + رضي الله عنه . (١٠) ز : المولى . (١١) زك : + رضي الله عنها .

(١٢) ت : - ، أ : على الهامش . (١٣) ت : زك : + تعالى . (١٤) زك : + تعالى .

(١٥) زك : + رضي الله عنه . (١٦) ك : أجمعت . (١٧) زك : + رضي الله عنه . (١٨) ز : وصدور

(١٩) زك : + تعالى . (٢٠) زك : فطعن . (٢١) زك : وأتباعه . (٢٢) زك : + تعالى .

(٢٣) ز : بما قد .

أنه قال : حدّثني أبو بكر وصدق أبو بكر . ورُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال : قال النبي عليه السلام^(١) لأبي بكر : (يا صديق ، الشرك أخفى^(٢) في أمّتي من ديبب النمل على الصفاء في ليلة ظلماء) ، وغير ذلك من أحاديث^(٣) تدل على أنه لم يكن بين أبي بكر وعلي^(٤) معادة .

٥ فإن قالوا : رُوي عن النبي عليه السلام^(٥) أنه قال : (من كنت مولاه فعليّ مولاه) فهذا يدل على إمامته .

قلنا : لو كان في الحديث دليل ذلك^(٦) لما انعقد الإجماع على خلافة غيره .

ثم المولى يُذكر^(٧) ويراد به الناصر ، على ما قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاةُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وقال الأخطل :

١٠ فأصبحت مولاهما من الناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا
أي أصبحت ناصرهما وحامي ذمارهما^(٨) وحافظ ببيضتها .

ويُذكر ويراد به ابنُ العم ، قال تعالى^(٩) خبراً عن زكريا عليه السلام^(١٠) : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ . وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يخاطب بني أمية :

١٥ مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا لاتنبشوا بيننا ماكان مدفونا
ويُذكر ويراد به « المعتق » ، ويراد به المعتق ، وهو ظاهر .

ويُذكر ويراد به « الولي والمحِب الموالى »^(١١) وقد روي عن النبي عليه السلام^(١٢) أنه قال : (مزينة وجهينة وأسلم وغفار^(١٣) موالى الله ورسوله) أي محبّون موالون لله تعالى ورسوله .

(١) زك : ﷺ . (٢) ز : - . (٣) ز : حديث . (٤) زك : + رضي الله عنها . (٥) زك : ﷺ .

(٦) ز : لو كان في ليل ذلك . (٧) ز : ويذكر . (٨) ت : ديارها . (٩) زك : الله تعالى .

(١٠) زك : صلوات الله عليه . (١١) « ... » زك : - . (١٢) زك : ﷺ . (١٣) ت : وغفاراً ، ز : وعقال .

ويُذكر ويراد به الجار ؛ قال مربع بن دعدعة الكلبي وكان جاور كليب بن يربوع فأحمد جوارهم :

جزى الله خيراً والجزاء بكفّره كليب بن يربوع وزادهم حمداً
هم خلطونا^(١) بالنفوس وألجموا إلى نصر مولاهم مسومة جردا

ويُذكر ويراد به الصهر ؛ قال المختار بن يزيد بن قيس الكلبي :

فلا تنسينّ النّافعين كليهما وهذا الذي في السوق مولى بني بدر
وكان الرجل صهراً لبني بدر .

وشيء من هذه المعاني لا ينبئ عن الخلافة والإمامة .

ثم ما يليق بالحديث من هذه المعاني : الناصر ، أي من كنت ناصره على دينه وحامياً له بباطني وظاهري فعليّ ناصره وحاميه بباطنه وظاهره ، فيكون دليلاً على طهارة سريرة علي رضي الله عنه وعلوّ رتبته ، إذ ليس كل ناصر بظاهره هذا رتبته في باطنه ؛ إذ قد يفعل ذلك طلباً للرياء والسمعة وابتغاء المال والفوز بالغنائم . ويحتمل أن يكون معناه : من كنت^(٢) محبوباً عنده فعليّ^(٣) محبوب عنده .

[١٩٤ أ] / وفائدة تخصيصه بذلك أنه عليه السلام ربما علم أنّ قوماً ممن أضلّهم^(٤) الله تعالى وأعمى أبصارهم سيّطعون^(٥) عليه ويزعمون^(٦) أنه خرج من الدين وفارقه وحكّم^(٧) في أمر ١٥ الله غير الله وسقطت بذلك ولايته وزال^(٨) ولاؤه ، فقال عليه السلام ذلك ليدل على بطلان قول أولئك .

فإن قالوا : لو كان المراد ما ذكرتم^(٩) لكان ينبغي أن يقول : عليّ مؤمن السر والعلانية ، نقي السريرة .

قلنا : ولو كان المراد منه النص على الإمامة لقال^(١٠) : عليّ إمامكم بعدي . ثم هذا من ٢٠

(١) زك : خلطوا . (٢) ز : كتب . (٣) زك : + رضي الله عنه . (٤) أت : أصابهم .

(٥) ت : سيّطعون ، ز : سيّطعون . (٦) زك : - . (٧) ك : وحكمه . (٨) ز : وزوال .

(٩) أت : ذكرت . (١٠) أت : النبي عليه السلام .

باب الحجر على الرسول عليه السلام في الألفاظ ، وهو فاسد .

ثم ما^(١) حملنا الحديث عليه من المعنى لا يردّه الإجماع ودلالة كتاب الله تعالى^(٢) ، وما
جهلتم الحديث عليه مردود بهما^(٣) ، والله الموفق .

فإن قالوا : روي عن النبي عليه السلام^(٤) أنه قال لعلي رضي الله عنه^(٥) : (أما ترضى
أن تكون مني بمنزلة هارون من^(٦) موسى إلا أنه لانيّ بعدي) وهذا دليل خلافته .

قلنا : إنكم معشر الروافض^(٧) ، لقلّة أفهامكم وبلادة أذهانكم^(٨) ، تتعلقون بما لا حجة لكم
فيه ولا دلالة^(٩) فيه على ما ترومون إثباته . ثم دلالة صحة ما ادّعينا من انعدام دلالة^(١٠)
الإمامة في هذا الحديث إجماع الصحابة^(١١) ، مع أنهم العارفون بأحاديث النبي عليه
السلام^(١٢) ومعاني كلامه على خلافة أبي بكر ، ومساعدة علي^(١٣) إياهم على ذلك ، ولو كان
فيما ذكرتم دلالة ما رُتّم لما عدلوا عنه ولا ترك علي^(١٤) الاحتجاج به وطلب ما هو أحق به من
غيره على ما قررنا . وكذا في زمانه حين^(١٥) نازعه غيره في الأمر الذي هو أولى به ما احتج^(١٦)
بهذا الحديث ولا تعلق به علماً منه أنه لا دلالة له فيه ، والله الموفق .

ثم^(١٧) الكشف عما ادّعينا من عدم دلالة الحديث على ذلك أنّ هذا الحديث متروك
الظاهر بالإجماع فيما يصح تناوله إياه ، وما هو المتنازع فيه لا دلالة في الحديث عليه البتّة .
والتعلق بكلام لإثبات ما يتناوله ظاهره عند كونه متروك الظاهر ، ليس بصحيح ، فكيف
التعلق به لإثبات ما لا يتناوله ظاهره ولا لفظه بوجه من الوجوه ؟

وبيان ذلك أنّ هارون عليه السلام^(١٨) كان أخاً لموسى^(١٩) من أبيه وأمه ، وكان شريكاً
له في النبوة وتلقّي الوحي من الله تعالى ، ولم يكن هو خليفة لموسى^(٢٠) عليه السلام بعد
وفاته لأنه مات قبل موسى بسنين ، وأنّ علياً رضي الله عنه لم تثبت له أخوة النبي عليه

(١) ز : - ، ك : فوق السطر . (٢) زك : ودلالة الكتاب . (٣) ك : من دونها . (٤) زك : ﷺ .

(٥) ت : - . (٦) ز : مع . (٧) زك : الرافضة . (٨) زك : أوهاكم . (٩) ز : ولا دلة .

(١٠) زك : دليل . (١١) أت : رضي الله عنهم . (١٢) زك : ﷺ . (١٣) زك : + رضي الله عنها .

(١٤) زك : + رضي الله عنه . (١٥) زك : حتى . (١٦) ز : فاحتج . (١٧) ز : - .

(١٨) زك : صلوات الله عليه . (١٩) ت أك : + عليه السلام . (٢٠) أت : موسى .

السلام^(١) لأبيه وأمه ولا شركته في النبوة والرسالة بقضية هذا الكلام ، وإن كان ذلك ثابتاً لهارون من موسى^(٢) ، « فكيف تثبت له الخلافة بعده ولم يكن ذلك ثابتاً لهارون من موسى عليها السلام »^(٣) ؟ فدل أن الاستدلال به في غاية البطلان .

ثم نقول : لو عرفتم مخرج الحديث لما تعلقتم به ؛ وذلك لأن سبب الحديث^(٤) أن النبي عليه السلام^(٥) لما خرج إلى غزوة تبوك استخلف علياً^(٦) على المدينة ، فأكثر أهل النفاق في ذلك وزعموا أن النبي عليه السلام^(٧) أبغضه وقلاده واستثقل صحبتته ، فاتّبع علي^(٨) رسول الله عليه السلام^(٩) ولحق به وقال : يا رسول الله أتتركني مع الأَخلاف^(١٠) فقال : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من^(١١) موسى إلا^(١٢) أنه لا نبي بعدي) أي^(١٣) إني استخلفتك بعد غيبتني عن المدينة عليها كما استخلف موسى هارون^(١٤) ، حين غاب عن قومه لمناجاة ربه . وهذا يدل على رضا باستخلافه على المدينة مدة غيبته عنها . لا على أنه خليفته^(١٥) بعده كما في حق هارون^(١٦) . فإذا لم يكن فيه إثبات خلافته نصاً ولا دلالة أيضاً ؛ فإنه عليه السلام استخلف على المدينة في أكثر غزواته أو في كثير منها ابن أم مكتوم^(١٧) ، وما كان ذلك دلالة أنه استخلفه إياه بعده . وقوله (إلا أنه لا نبي بعدي) أي بعد نبوتي لانبوة ، لا^(١٨) في حال حياتي ولا بعد مماتي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى^(١٩) في استخلافي إياك على المدينة مدة غيبتني عنها ، لا في النبوة^(٢٠) ، إذ لانبوة بعد نبوتي .

[١٩٤ ب]

وثبت بهذا أن لا دلالة فيه / على ثبوت خلافته . ثم إنه عليه السلام كما ولّاه على المدينة ولّى أبا بكر^(٢٢) الموسم وإقامة الحج سنة تسع ، وولّاه الصلاة في آخر عمره ، وولّى^(٢٣) عمر^(٢٤) صدقات قريش ، وولّى^(٢٥) زيد بن حارثة وابنه أسامة عند موته الجيش الذي أنقذه

(١) زك : عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٢) أ : عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ت : عليه السلام . (٣) «...» أ : على الهامش . (٤) ز : - .

(٥) ز : صلى الله عليه ، ك : عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٨) زك : + رضي الله عنه .

(٩) زك : عَلَيْهِ السَّلَامُ . (١٠) ت : الأَخْلَاف . (١١) زك : مع . (١٢) زك : - . (١٣) أ : - .

(١٤) زك : + عليه السلام . (١٥) ز : خليفة . (١٦) زك : + عليه السلام . (١٧) ت : ابرام .

(١٨) زك : + رضي الله عنه . (١٩) ك : - . (٢٠) زك : + عليه السلام . (٢١) زك : نبوتي .

(٢٢) ز : لأباً بكر ، ت : أبكر ، أ : ت : + الصديق رضي الله عنه . (٢٣) ز : ولا .

(٢٤) زك : + رضي الله عنه . (٢٥) ز : ولا .

أبو^(١) بكر^(٢) ، وبعث معاذاً^(٣) إلى الين ؛ فإنه عليه السلام كان جمع لبازان عامل كسرى على عمل^(٤) الين بجميع مخاليفها^(٥) بعد ما أسلم ، لم يشرك معه فيها أحداً ، ولم يزل عليها حتى مات عام حجة الوداع ، فحينئذ فرّق رسول الله عليه السلام^(٦) عمّاله في الين ، منهم أبو موسى الأشعري وخالد بن سعيد بن العاص ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم ، وعلى بلاد ٥ حضرموت زياد بن لبيد البياضي^(٧) وعكاشة بن ثور ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل الين وحضرموت ينتقل^(٨) في أعمالها أجمع ، وعتاب بن أسيد إلى مكة قاضياً وأميراً ، وولّى عمرو بن العاص على الناس في غزوة ذات السلاسل ، في أشياء يطول ذكرها ، لم يكن شيء من ذلك دليلاً على الإمامة بعد موته^(٩) عليه السلام .

ثم إنّ خصومكم لا يعدمون في أبي بكر مثل هذه الأحاديث ، بل ما^(١٠) هو أثبت منها ١٠ . رواية وأكثر منها ثقلةً وأصحّ منها متوناً : فإنّ ابن أبي مليكة روى عن ابن عباس رضي الله عنها أنّ النبي عليه السلام^(١١) قال : (أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى) .
فإن قالوا : هذا من أخبار الآحاد .

قيل لهم : كذا يقول خصومكم^(١٢) فيما رويتم . وقام دليل^(١٣) بطلان^(١٤) تعلقكم به وعدم دلالته على المتنازع بترك علي رضي الله عنه التعلق به يوم السقيفة ، وعلى أصحاب ١٥ الجمل وأهل صفين ، وتسليمه الأمر للذين استخلفوا قبله ، وأخذه لغنيتهم ووطئه الحنفية من سبيهم ، وتزويجه ابنته أم كلثوم من عمر^(١٥) ، وقوله في عمر^(١٦) : والله ما أحد أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى ، وقوله في رواية سويد بن غفلة وكثير من الصحابة رضي الله عنهم : ألا^(١٧) إنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم بالخير حيث هو . وروايته^(١٨) عن النبي عليه السلام^(١٩) أنه^(٢٠) قال : (هذان سيدا كهول أهل الجنة من

(١) ت: أبأ . (٢) زك : + رضي الله عنه . (٣) زت : معاذ ، أك : + رضي الله عنه .

(٤) أ: لعلها : حمل . (٥) زت : مخاليفها . (٦) زك : ﷺ . (٧) زك : الأنصاري .

(٨) ك : للنقل . (٩) ت : زك : وفاته . (١٠) ك : فوق السطر . (١١) زك : ﷺ .

(١٢) أ: خصومكم لكم . (١٣) ت : فوق السطر . (١٤) زك : بطلان دليل .

(١٥) زك : + رضي الله عنه . (١٦) زك : + رضي الله عنه . (١٧) ت : - .

(١٨) أ: ت : + رضي الله عنه . (١٩) زك : ﷺ . (٢٠) زك : ان .

الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين) . وقوله « رضي الله عنه » ^(١) : ما حدثني ^(٢) أحد عن رسول الله ^(٣) إلا حلفته إلا أبا ^(٤) بكر ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر ^(٥) .

ومّا رُوي في شأن أبي بكر وعمر ^(٦) أنه عليه السلام قال : (هما ^(٨) من ^(٩) الدين بمنزلة السمع والبصر) . وروى أنه ^(١٠) قال في أبي بكر ^(١١) : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الرحمن) وروى ^(١٢) عنه عليه السلام أنه قال : (إن تولوها ٥ أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله تعالى ، وإن ^(١٣) تولوها عمر تجدوه قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ^(١٤)) ، وإن تولوها عليّاً تجدوه هادياً مهدياً) ، ومن الجائز أن يكون مراده عليه السلام بذلك الإشارة إلى أن كل واحد منهم يؤلى في وقته ويكون كل واحد منهم ^(١٥) وقته على ما وصف ، ثم خصّ عليّاً رضي الله عنه بقوله ^(١٦) : (تجدوه ^(١٧) هادياً مهدياً) لِمَا علم من مخالفة كبار الصحابة إياه ، فبين بذلك أنه يكون حينئذ على الهدى ١٠ ويهدي من اتبعه ولم يخالفه إلى الحق . وكانت هذه الحاجة في حق أبي بكر وعمر ^(١٨) منعقدة لعلمه بطريق الوحي أنها لا يَنَازَعان في الأمر بل تتفق عليهما آراء الصحابة وينعقد على ذلك إجماعهم ، والله أعلم .

وقد رُوي على طريق الاستفاضة أنه عليه السلام قال : (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) وهذه هي مدة الخلفاء الراشدين ، فيكون الحديث دليلاً على صحة خلافتهم على الترتيب ١٥ الذي كان . وروي أيضاً أنه عليه السلام قال : (اقتدوا بالذئنين ^(١٩) من بعدي أبي بكر وعمر) وهو حديث مشهور . وروي أنه ^(٢٠) عليه السلام قال ^(٢١) : (إن يطع الناس أبا بكر وعمر رشدوا ورشدت أمتهم ، وإن يعصوها غَوَوْا وغوت أمتهم) .

[١٩٥ أ] / وروي أنه عليه السلام قال : (من ^(٢٢) أفضل من أبي بكر ، زوجني ^(٢٣) ابنته

(١) «...» أ: فوق السطر . (٢) أ: والله ما حدثني . (٣) زك: + عَلِيٌّ . (٤) أ: أبو .

(٥) زك: + رضي الله عنه . (٦) أ: أبو . (٧) زك: + رضي الله عنها . (٨) ز: لها .

(٩) زك: مني . (١٠) زك: + عليه السلام أنه . (١١) ت: أبا . (١٢) ت: ويروى . (١٣) ز: وإني .

(١٤) أ: أك: + تعالى . (١٥) زك: - . (١٦) أ: ت: + عليه السلام . (١٧) أ: ت: - .

(١٨) زك: + رضي الله عنها . (١٩) ز: بالذئنين . (٢٠) ز: عنه . (٢١) ز: - .

(٢٢) ز: - . (٢٣) ز: يزوجني .

وجَهَرَنِي^(١) ماله وجاهد معي ساعة الخوف . وَرَوَى أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) فَسَأَلَتْهُ^(٣) شَيْئاً فَقَالَتْ^(٤) : إِنْ رَجَعْتُ فَلَمْ أَزْكُ فَإِلَى مَنْ أَرْجِعُ ؟ تَعْرِضُ بِالْمَوْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) : (إِنْ عَدْتُ فَلَمْ تَجِدْنِي فَارْجِعِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) . وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : (لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَهُمْ غَيْرُهُ) . وَفِي الْأَحَادِيثِ كَثْرَةُ لَوَجْهِهِ إِلَى إِيْرَادِهَا لَمَّا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ شَرْطِ هَذَا الْكِتَابِ .

ثم ما روي في شأن أبي بكر^(٦) من الأحاديث يؤيده إجماع الصحابة^(٧) وإشارة كتاب الله تعالى على ما قررت .

وما يرويه الروافض^(٨) رِده الإجماع ودلالة الكتاب وصنيع علي رضي الله عنه ، ويؤيد هذا كله قول النبي عليه السلام^(٩) في مرضه : (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَصِلُ بِالنَّاسِ) فقالت له^(١٠) عائشة رضي الله عنها : إنه رجل أسيف لا يطيق ، فقال عليه السلام^(١١) : (إِنْ كُنَّ صَوَاحِبَاتُ يَوْسُفَ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يَصِلُ بِالنَّاسِ) « فَأَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ »^(١٢) فصلّى مكانه . وذلك دليل على استخلافه في إمامة الإمارة بطريق الأولى ؛ يدل عليه أنه لما قال أبو بكر^(١٣) : أَقْبِلُونِي وَلَسْتُ^(١٤) بِخَيْرِكُمْ ، قال له علي^(١٥) : لَا تَقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ ، قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٦) لَا نُوْخِرُكَ ، رَضِيكَ لِدِينِنَا فَرْضَيْنَاكَ لِدُنْيَانَا^(١٧) .

والأمر في صحة إمامته ظاهر ، والاستدلال بها على إمامة^(١٨) الإمارة قوي ، ويدل عليه قول أبي عبيدة لعمر^(١٩) يوم السقيفة لما قال له عمر^(٢٠) : ابسط يدك أبايعك : أتقول هذا وأبو بكر حاضر ، والله مالك في الإسلام فَهْةٌ إِلَّا هَذَا .

ومثل هذه الأحاديث والدلائل فيها كثرة ، وفيما أوردنا كفاية لمن نصح^(٢١) نفسه ، والله الموفق .

(١) ز: واجتهد في ، ك: واجتهدني . (٢) ز: ﷺ ، ك: رسول الله ﷺ . (٣) زك: فسألت . (٤) ز: فقا . (٥) زك: النبي ﷺ . (٦) ت أك: + رضي الله عنه . (٧) أت: + رضوان الله عليهم . (٨) زك: + لعنهم الله . (٩) زك: ﷺ . (١٠) ك: فوق السطر . (١١) زك: النبي ﷺ . (١٢) «...» ت: - ، زك: + رضي الله عنه . (١٣) زك: + رضي الله عنه . (١٤) ز: وليست . (١٥) زك: + رضي الله عنها . (١٦) أت: + عليه السلام . (١٧) ز: فرضينا ولدنينا . (١٨) ت: على صحة . (١٩) زك: رضي الله عنها . (٢٠) زك: رضي الله عنه . (٢١) ز: يصح .

فإن قالوا : إنَّ أبا بكر رضي الله عنه أزال ميراث النبي عليه السلام^(١) عن ورثته ؛
يعنون بذلك أنَّ أبا بكر^(٢) لم يدفع قَدَكَ^(٣) إلى فاطمة رضي الله عنها .

قلنا : إنه رضي الله عنه لم يمنع ميراثه ورثته لينتفع هو بنفسه أو ليدفع إلى أحد من
المتصلين به ، بل^(٤) ليكون صدقة لعامة المسلمين ؛ فإنه سمع رسول الله عليه السلام^(٥) يقول :
(إِنَّا مَعَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَنُورُثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً) وشهد جماعة من كبار الصحابة له بهذا
الحديث ، منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم^(٦) .

والروافض^(٧) حملهم حمقهم^(٨) وتعصبهم الفاسد وسوء رأيهم في خيار الخلق وكبار
أصحاب النبي عليه السلام^(٩) على أن ردوا هذا الحديث ولم يبالوا من تكذيب ناقله^(١٠) من
كبار الصحابة^(١١) ، فزعموا^(١٢) أنَّ هذا الحديث مفتعل . وفي الكتاب ما يدل عليه ، قال
تعالى^(١٣) : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ . وقال خبراً^(١٤) عن زكريا عليه السلام^(١٥) : ﴿ فَهَبْ
لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . وهذا لجهلهم بالمراد من الآيات ؛
وذلك أنَّ المراد من الآيات كان وراثته العلم والحكمة لا المال ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . وقد روي أنَّ الأنبياء^(١٦) لم يورثوا ديناراً ولا
درهماً ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ^(١٧) أو قريب منه ، ولهذا قال الناس^(١٨) : العلماء ورثة الأنبياء ،
ولهذا قيل^(١٩) ما ورث والد ولداً خيراً^(٢٠) من أدب حسن . والدليل على أنَّ^(٢١) المراد من
وراثته سليمان داود عليهما السلام كان هو^(٢٢) العلم لا المال قوله تعالى^(٢٣) على إثر ذكر
الميراث^(٢٤) : ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، والمراد منه
ذكر الحكمة والعلم . وكذا قول زكريا عليه السلام : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ ،

(١) زك : ﷺ . (٢) زك : + رضي الله عنه . (٣) أ : على الهامش . (٤) ك : - . (٥) ز : ﷺ .

(٦) زك : + أجمعين . (٧) زك : + لعنهم الله . (٨) زك : جهلهم . (٩) زك : ﷺ . (١٠) ز : ناقله .

(١١) زك : + رضي الله عنهم أجمعين . (١٢) أ ت : وزعموا . (١٣) زك : الله تعالى . (١٤) ت : خبر .

(١٥) زك : صلوات الله عليه . (١٦) زك : + عليهم السلام . (١٧) أ ت : هذا العلم .

(١٨) ت : - ، أ : مثبتة ومشطوب عليها . (١٩) ز : قال . (٢٠) ت : خير . (٢١) ز : - .

(٢٢) أ ت : هذا . (٢٣) أ : فوق السطر . (٢٤) زك : ذلك الميراث .

والأنبياء عليهم السلام^(١) يخافون من ذهاب العلم لا المال ؛ ألا تراه^(٢) قال : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، ومال آل يعقوب يرثه أولاد آل^(٣) يعقوب لا ولده ، فعلم أنه أراد به العلم .

فأما أمر فذك ، ففاطمة رضي الله عنها كانت لاتدعي فيها الميراث ، وإنما كانت تدعي أن رسول الله عليه السلام^(٤) نخلها إياها ، وكان لا يجوز لأبي بكر أن يعطيها فذك ٥ / مع ما تقدم من امتناع جريان الإرث في أموال الأنبياء^(٥) ما لم يثبت عنده أنه عليه السلام نخلها في حال حياته ، فشهد لها بذلك علي^(٦) ، فسألها شاهداً^(٧) آخر فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي عليه السلام ، فقال : قد علمت يا^(٨) ابنة رسول الله^(٩) أنه^(١٠) لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين ، فانصرفت .

والدليل على كون الصديق مصيباً في ذلك أن علياً^(١٢) لم يدفع ذلك إلى^(١٣) الحسن^(١٤) ١٠ والحسين^(١٥) ، رضي الله عنهما ، وقت خلافته ، ولو كان الأمر كما زعمت الروافض من ظلم أبي بكر علياً^(١٦) لكان علي^(١٧) أولى الناس بدفع تلك الظلامة ؛ يحققه أن الصحابة بأسرهم امتنعوا عن الاعتراض عليه والتعرض له في ذلك مع أن الله تعالى وصفهم بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولو كان ذلك منكراً من أبي بكر^(١٨) لكانت الصحابة^(١٩) على الضد مما وصفهم الله تعالى ، وهو فاسد . وكذا بعد علي رضي الله عنه لم ير أحد ذلك من أبي بكر^(٢٠) ١٥ ظملاً سوى المأمون لفرط ميله إلى الرفض^(٢١) وغلوّه في ذلك . وقصة ذلك أن فذك كان على ما فعله أبو بكر^(٢٢) من صرف ما^(٢٣) ارتفع منها إلى المحتاجين من المسلمين ، كان على ذلك إلى زمن معاوية^(٢٤) ، ثم أقطعها مروان بن الحكم ، ثم إن مروان^(٢٥) وهبها لابنيه عبد العزيز

(١) زك : صلوات الله عليهم أجمعين . (٢) ك : تراه . (٣) ك : - . (٤) زك : ﷺ .

(٥) زك : + عليهم السلام . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : شاهد . (٨) ت : فوق السطر .

(٩) ك : بنية . (١٠) زك : + ﷺ . (١١) أت : - . (١٢) زك : + رضي الله عنه .

(١٣) ز : - . (١٤) ت : الحسين . (١٥) ت : فالحسين . (١٦) ت : - ، زك : + رضي الله عنها .

(١٧) زك : - ، أ : فوق السطر ، زك : + رضي الله عنه . (١٨) زك : + رضي الله عنه .

(١٩) زك : + رضي الله عنهم . (٢٠) ك : + رضي الله عنه . (٢١) ت : الروافض .

(٢٢) زك : + رضي الله عنه . (٢٣) ز : وما . (٢٤) أت : + رضي الله عنه .

(٢٥) زك : + ابن الحكم .

وعبد الملك ، ثم نصيب عبد العزيز صار لابنه عمر بن عبد العزيز^(١) ، ونصيب عبد الملك صار لابنيه الوليد وسليمان ، ثم لما ولي الوليد وهب عمر بن عبد العزيز نصيبه منها للوليد ، وكذا سليمان ، فصارت^(٢) كلها للوليد . ثم إن عمر بن عبد العزيز ردها زمان خلافته إلى ماكانت عليه^(٣) ، فلما كانت سنة عشرين ومائتين^(٤) كتب المأمون إلى عامله على المدينة قثم بن جعفر أن يعطي فذك إلى أولاد فاطمة^(٥) ، فدفعها إلى محمد بن الحسين بن زيد .
ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(٦) ليقوموا بها^(٧) لأهلها ، فلما استخلف المتوكل ردها إلى ماكانت عليه . هذا كله معلوم عند أصحاب التواريخ . ولما لم ينازع أحد من الصحابة أبا بكر رضي الله عنهم وعنه^(٨) في ذلك حال حياته ولم يغيره أحد بعد وفاته علم أنه كان مصيباً في ذلك .

- وهكذا الجواب عن قولهم إن أبا بكر^(٩) أبطل سهم ذوي^(١٠) القربى مع أنه ثابت بنص ١٠
كتاب الله تعالى ؛ فإن أبا بكر^(١١) وإن فعل ذلك فلم^(١٢) . يعترض عليه أحد في ذلك في^(١٣)
حال حياته ولا غيره أحد بعد وفاته ، وإن عمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم أمضوا ذلك علماً
منهم أن ذلك كان معلولاً بعلّة النصره ، وقد زالت بوفاته^(١٤) ؛ كسهم^(١٥) المؤلفة قلوبهم سقط
بسقوط علته ، والدفع إلى ابن السبيل يسقط بوصوله إلى منزله ، وسهم اليتيم يسقط^(١٦)
بغنيته ، أو علماً منهم « أن ذلك كان^(١٧) للفقراء منهم دون الأغنياء ، وقد بقي على ذلك ١٥
الوجه^(١٨) وهو لم يمنع ذلك الفقراء منهم »^(١٩) . وهي مسألة اجتهادية اختلف فيها الفقهاء
وأئمة أهل الفتوى ، فلا يعترض بمثله على ماثبت بدليل الكتاب وأخبار الرسول وإجماع
الصحابة^(٢٠) . على أنه روي أن رسول الله عليه السلام^(٢١) لم يقسم هذا السهم إلا يوم خيبر ،
وقد كان بعده غنائم كثيرة كغنائم حنين وغيرها فلم يخرج منها بسهم^(٢٢) ذوي القربى . وجميع
ما يتعلق به الروافض^(٢٣) من المحالات ويخترقون من الأكاذيب والأحاديث الباطلة التي ٢٠

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) أت : فصار . (٣) أت : - . (٤) زك : ومائة .

(٥) ك : رضي الله عنها ، ز : رضي الله عنه وعنها . (٦) زك : عنها . (٧) زك : به .

(٨) أ : رضي الله عنهم ، ت : رضي الله . (٩) زك : + رضي الله عنه . (١٠) ز : ذوي . (١١) زك : + رضي الله عنه .

(١٢) ز : ولم . (١٣) أت : ز : - . (١٤) زك : - . (١٥) أت : كسبهم . (١٦) ت : - ، أ : على الهامش .

(١٧) أت : - . (١٨) ز : - . (١٩) «...» ك : على الهامش . (٢٠) زك : + رضي الله عنهم أجمعين .

(٢١) زك : ﷺ . (٢٢) ك : سهم . (٢٣) زك : + لعنهم الله .

لأصل لها مردود بما ذكرنا من إجماع^(١) الصحابة والدلائل^(٢) القاطعة^(٣) ، والله الموفق .

ولو لم يكن من بركة إمامته وبين تقيته وإيالته إلا ما كان من اجتماع الكلمة وتآلف
القلوب وتتابع الفتوح ورد من ارتد من العرب عن الإسلام إليه^(٤) ، وقهر من أبي الرجوع
إليه واستئصال شأفة من نكص على عقبيه^(٥) وأصر على عناده ، وتطهير^(٦) جزيرة العرب عن
أهل الشرك والرذلة ، وإجلاء^(٧) الروم ، مع قوتهم وشدة شوكتهم^(٨) / ووفور^(٩) عديدهم [١٩٦ أ]
وعديتهم وتأثّل ملكهم ، عن الشام وأطرافها وإجائهم إلى التحييز إلى دروبهم^(١٠) وتحصنهم
بمعاقلهم^(١١) وحصونهم ، وطرّد فارس عن حدود السواد وأطراف العراق ، مع كثرة ماله من
الجنود والعساكر ووفور^(١٢) ما اجتمع عندهم من الكنوز والذخائر واجتماع من كان اجتمع
ببائهم^(١٣) من الرجال والكمأة والأبطال الموسمين بالبأس^(١٤) والنجدة والقوة والشدة^(١٥) ،
الذين نشأوا في ظلال الرماح والصفاح ، وتغذّوا^(١٦) بلبان القراع والكفاح ، يتسارعون إلى
حومة الحرب تسارع العشاق إلى القبل^(١٧) ، ويتطايرون إلى ميدان الطعن والضرب^(١٨)
تطايير الفراش في الشعل ، مع ما^(١٩) كان لهم من المُلْك الذي ورثه أهله كابراً عن كابر ،
وسلمه الأول منهم إلى الآخر ، فاستمر أمره منذ الزمن الأول والدهر الأطول^(٢٠) ، طويل
العماد ثابت الأوتاد ، فارع القلل ، رائع^(٢١) الحلل منصور الرايات والأعلام ، مشهور الوقائع
والأيام ، يعتزّ بمسالتهم الملوك والجبابرة ، ويدين لهم في أغلب الأوقات وأكثر الحالات
الأقيال والقيصرة ، فلما أتاها جيوش الصديق مع خالد بن الوليد ولّت الجيوش والجنود ،
ونكست الأعلام والبنود ، وضيّعت الثغور والحدود ، عجزاً عن مقاومته في القتال ، وضعفاً
عن مصادمته عند الصيال ، إلى أن أمره^(٢٢) بالركض إلى الشام وانضمامه مع

(١) ت: اجتماع . (٢) ز: ولدلائل . (٣) زك: القطعية . (٤) زك: - . (٥) ز: عقبيه .

(٦) ت: وتظهر . (٧) ز: واجلائه . (٨) ز: قوتهم وشوكتهم . (٩) ز: وفور ، ك: وقور .

(١٠) ز: مرد دروبهم ، ك: غير واضحة . (١١) ت: بمعاقلهم . (١٢) ز: ووقود . (١٣) ك: ببائهم .

(١٤) ز: بالناس . (١٥) زك: - . (١٦) ز: وبعدوا . (١٧) زك: القتل .

(١٨) ز: والضرر ، ك: والضرر . (١٩) ت: عما ، أ: غير واضحة . (٢٠) ز: أسقط حرف اللام .

(٢١) ز: ورائع . (٢٢) زك: إلى أمره .

من^(١) كان بها من جيوش أهل الإسلام لِمَا كان الأمر هناك أفضل ، والدَّاءُ^(٢) الهائج عن تلك
الجنبَة أعزل . لو لم يكن للصدِّيق^(٣) إلَّا هذه الأمور المذكورة ، ولم يحصل من بركة أيامه إلَّا
هذه الفتوح الجليلة ، لكانت من أدلِّ الدلائل على صحة ما قلَّد من الخلافة وقوَّض إليه من
أمر الإمامة . وما مثله ومثل الروافض في طعنهم عليه ونسبة ما هو منزَّه عنه من الباطل إليه
إلَّا^(٤) كما قال الفرزدق :

إنَّ الأراقمَ لن ينال قديمَها كلب عوى متهمَّ الأسنان
ماضِرَّ تغلب وأئل أهجوتَها أم بلت حيث تلاطم^(٥) البحران
وكما قال الطائي :

وعاوى عوى والمجد بيني وبينه له حاجز دوني وركن مدافع
ترقت^(٦) مناه طودَ عزِّ لو ارتقت به الريح فترا^(٧) لانتشت وهي ظالع

(١) ت: مع ما . (٢) ز: وأكد . (٣) زك: + رضي الله عنه . (٤) زك: . . (٥) تأك: تناطح .

(٦) ز: مرقت . (٧) زك: قبرا .

الكلام في صحة خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه

تقول : إنه كان صالحاً للخلافة لكونه رضي الله عنه قرشياً في نسبه . ثم كان في علمه ورأيه وسداده واستقامته وصلابته في الدين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وزهده في الدنيا وظلف^(١) النفس عن المعاصي وقوة بطشه وشدة بأسه واهتدائه إلى قيادة الجيوش وتهيئة أمورهم ، في غير ذلك من الأوصاف التي تطلب^(٢) في الإمام بحيث لا يخطر بالبال تصوّر اجتماعها في ذات . ولنا^(٣) عن ذكر^(٤) كل صفة من صفاته التي هي صفات المدح غنية لاشتهار ذلك . وكذا فتوحه في جانب المشرق من العذيب^(٥) والحيرة إلى أقصى خراسان ، وزوال ملك العجم^(٦) وانقطاع مدة دولتهم وانهدام أركان ملكهم وانقلاع بنيان سلطانهم مشهورة ، والأخبار بها متواترة يدخل جاحدها في حدّ العناد .

ثم بعد ثبوت كونه صالحاً للإمامة عقد الخلافة له أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فلمّا قيل له : تولّي علينا فظاً غليظاً - روي ذلك^(٧) عن طلحة^(٨) - قال^(٩) : لو سألتني الله^(١٠) يوم القيامة عنه لقلت : وليت عليهم خير أهلك^(١١) ، فلم ينكر عليه أحد وبإيعوه ، فانعقد^(١٢) على إمامته وكونه أفضل الأمة^(١٣) بعد أبي بكر^(١٤) ، إجماع الصحابة ، وهو^(١٥) حجة مضاهية لنص الكتاب . ثم إنّنا قد ذكرنا في قوله تعالى^(١٦) : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ من الدلالة^(١٧) على إمامة عمر رضي الله عنه عند إثباتنا إمامة

(١) زك : مكناها فراغ . (٢) ز : بطلت . (٣) زك : وبنا . (٤) ز : ركد .

(٥) ز : المغرب ، ك : مر العروب . (٦) ك : الملك من العجم ، ز : الملك من العجم . (٧) أ : - .

(٨) زك : + رضي الله عنه . (٩) زك : + له رضي الله عنه . (١٠) زك : + تعالى .

(١١) ت : خيار أهلك . (١٢) ز : وانعقد . (١٣) ز : الإمامة . (١٤) زك : + رضي الله عنها .

(١٥) زك : وهي . (١٦) أ : - . (١٧) ت : الدلائل .

[١٩٦ ب] الصديق^(١) ، وذكرنا^(٢) هناك أحاديث تدل على ذلك / من نحو قوله « عليه السلام »^(٣) :
(اقتدوا بالَّذِينَ من بعدي) .

وفي الجملة لا ريبه لأحد اعترف بإمامة الصديق رضي الله عنه « في إمامة »^(٤) عمر رضي الله عنه^(٥) ، وإنّا أنكر ذلك من أنكر إمامة أبي بكر رضي الله عنه بما لهم من الشُّبه ودعوى النص في غيره ، أو دعوى الوراثية ، وكل ذلك قد أبطلناه بحمد الله تعالى ، وثبتت^(٦) ه
خلافته . وبعد ثبوت خلافته لاشك في ثبوت^(٧) خلافة عمر^(٨) . ثم إنه رضي الله عنه ساس الناس سياسة ورتب الأمور ترتيباً وسوّى أمور الجيوش تسوية وعدل في قسمة مآفئ الله عليهم من الغنائم عدلاً بحيث صار مثلاً^(٩) في العالمين ، وصارت سنته^(١٠) في ذلك قانوناً لمن أراد الخير في ذلك وتجرت الصواب فيه . ثم إنه^(١١) مصرّ الأُمصار وفجر الأُفُجّ والأرض وأغنى الخلق « وأمن الطريق »^(١٢) وسوّى بين القوي والضعيف واستأصل من الملوك من لم يقبل الدين وأنف من قبول الجزية . ولولا^(١٣) مخافة التطويل لبينت بعض ذلك ، ومَن رغب في الوقوف عليه فلن يتعذّر عليه ذلك^(١٤) لما ملئت منه كتب التواريخ .

ثم إنّ من ظنّ به مع سابقته^(١٥) في الدين وسعيه في تقوية الإسلام ، ثم مع ماله من جلاله القدر في العلم وشدة الحرص في توطيد^(١٦) معالم الإسلام وتشديد بنیان الملة ، ثم^(١٧) مع ماله من الزهد في الدنيا واختيار الفقر ولبسه^(١٨) الصوف واللباس الخشن ، ثم مع ماله من ١٥
الشفقة على اليتامى والأرامل والضعفاء والزُمى والاشتغال بتفقد أمورهم والقيام بمصالحهم وتهئية أسباب معيشتهم وسد خللتهم ، ثم مع ماله من المناقب حتى قال فيه^(١٩) عليه السلام^(٢٠) : (لو كان بعدي نبي^(٢١) لكان عمر) وقال : (ولو لم أبعث فيكم لبُعث عمر) وقال : (إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ، يقول الحق وإن كان مرأى) ، وقال^(٢٢) :
(وإن فيكم لمحدثين وإن عمر لمنهم^(٢٣)) ، في أمثال لهذا يطول ذكرها ولا يدرك قعرها ، ٢٠

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) زك : وقد ذكرنا . (٣) «...» أت :- .

(٤) «...» ز :- . (٥) زك : عنها . (٦) ت : وثبت . (٧) ك :- . (٨) زك : + رضي الله عنها .

(٩) ز :- . (١٠) ز : سنة . (١١) أ : فوق السطر . (١٢) «...» زك :- . (١٣) زك : لولا .

(١٤) زك :- . (١٥) ز : ظن به سابقة . (١٦) زك : توطئة . (١٧) زك :- . (١٨) ز : أولبسه .

(١٩) أ : فوق السطر . (٢٠) زك : النبي ﷺ . (٢١) ك : نبياً . (٢٢) زك : + عليه السلام .

(٢٣) زك : منهم .

أنه ^(١) رضي الله عنه كان ^(٢) يغضب الحق - أهله ويستولي على ^(٤) ما كان غيره أحق به ظلماً منه وعتواً ، ويتزوج ابنته قهراً ، شاء أو أبى ^(٥) ، لحقيق ألاَّ يُعَدَّ ^(٦) في عداد ^(٧) أهل العلم والدين « ويُسْتَنَكَفُ عن مجادلته ويَتَحَامَى عن إرشاده ، إذ مَنْ هذا منزلته في العلم والعقل » ^(٨) غير قابل للعلاج وغير متلقٍ ^(٩) للإرشاد بالقبول ، والحجة بالانقياد ^(١٠) ، بل تقويته بالصنع بالنعل ، وإلاَّ فعلاجه بالقتل ، إذ لاداء أعزل من داء العناد ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . ولو كان منه ما زعموا لم يكن بعلي ^(١١) رضي الله عنه ضعف في البدن ، ولا خور في الرأي ، ولا جبن ^(١٢) في القلب ، ولا ففور في الحمية ، ولا قلة في عدد العشيرة ، ولا خمول في الذكر ^(١٣) ، ولا مساهلة فيما يرجع إلى أمور الدين .

ثم لم يكن تقلدهم للخلافة واستيلاؤهم على الإمامة لاستعباد ^(١٤) الرقاب وبسط اليد في الحطام والاحتواء ^(١٥) على كل نفيس ^(١٦) واجتذاب كل خطير من الأموال كما هو عادة طلاب دول الدنيا ممن له إرث ملك أو قدم بيت ^(١٧) ، أو من الفتاك والمتصعلكين الذين همهم التغالب والتجاذب وجمع الأصحاب والترؤس على الأحزاب ، ليتوصلوا به إلى قهر الأقران والأتراب ، فتصفو لهم المملكة ويخلص لهم ما هو بغيتهم ^(١٨) من نيل الرغائب والفوز بالمطالب والاستتاع بصنوف الملاذ وضروب الشهوات وإعطاء النفس ^(١٩) الأمانة بالسوء « منيتها وإنالة النفس السبعية بغيتها ^(٢٠) ونهمتها ، ليقع به التنازع والتخاصم » ^(٢١) ويغضب البعض حق البعض ، ويستولي ^(٢٢) على ما هو ^(٢٣) من حق الغير ، بل ^(٢٤) كانت همهم مقصورة على الاشتغال بما فيه تقوية أركان الدين وإرساء قواعد الإسلام ، وإرادتهم مصروفة إلى ما فيه انتشار الدعوة وظهور الملة وتحقيق / ماسبق الوعد به بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ [١٩٧ أ]

(١) أ: منها أنه . (٢) زك: . . . (٣) ت: . . . أ: لعلها فوق السطر . (٤) زك: . . . (٥) ت: أتي .

(٦) زك: أنه يعد . (٧) زك: عدد . (٨) «...» زك: . . . (٩) ك: متعلق . (١٠) ز: بانقياد .

(١١) أرت: لعلي . (١٢) ز: حيز . (١٣) ز: الزكر . (١٤) ز: والاستعباد . (١٥) أ: والاجترأ .

(١٦) أ: نفس . (١٧) ك: ثبت . (١٨) ك: يغيثهم . (١٩) زك: النفوس . (٢٠) ت: نعيثها .

(٢١) «...» زك: . . . (٢٢) ز: ومستولي . (٢٣) زك: . . . (٢٤) ت: . . .

تبصرة الأدلة

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ . فمن حمل أمرهم على ما حملته الروافض ^(١) فذلك لسوء ^(٢) رأيه وفساد اعتقاده فيمن ^(٣) اختاره الله تعالى ^(٤) لنصرة دينه وصحبة نبيه ^(٥) وأثنى عليه بالخير ووصفه بكل جميل ، والله ^(٦) مجازيهم ومكافئهم على سوء رأيهم وفساد اعتقادهم ^(٧) فيهم ^(٨) .

(١) زك: + لعنهم الله . (٢) ز: بسوء . (٣) ز: فمن . (٤) زك: عز وجل .

(٥) ز: - ، زك: + ﷺ . (٦) زك: + تعالى . (٧) ز: اعتقاد .

(٨) أت: + لعنهم الله ، زك: + وصلى الله على محمد النبي وعليه السلام .

الكلام في إمامة عثمان « بن عفان »^(١) رضي الله عنه

وإذا ثبت إمامة الشيخين رضي الله عنهما بما ذكرنا من الدلائل ، ثبت إمامة عثمان رضي الله عنه ، لأنَّ جميع شرائط الإمامة من النسب والعلم والزهد والقدرة على القيام بجميع ما يحتاج إلى إمام^(٢) لأجله ثابتة في حقه . وقد^(٣) عقد له عبد الرحمن بن عوف^(٤) الخلافة ، وهو أهل للعقد بدليل اشتغال عبد الرحمن بن عوف^(٥) « بالعقد له »^(٦) ، ولو لم يكن أهلاً « لما فعل . ولأنه أحد أهل الشورى ، ولو لم يكن أهلاً »^(٧) للخلافة لما أدخله عمر رضي الله عنه في أهل الشورى^(٨) ، ولو فعل ذلك لأنكره^(٩) الصحابة رضي الله عنهم^(١٠) ، إذ هم الموصوفون بتغيير المنكر ، وحيث لم ينكروا دلَّ أنه كان أهلاً^(١١) لذلك ، ولأنَّ جميع ما وجد في غيره من شرائط الإمامة من النسب والعلم بالحلال والحرام وحفظ القرآن والعدالة والاستقلال بكفاية ما يناط بالإمام وشُرعت الخلافة له كانت ثابتة له^(١٢) . وإذا ثبت ذلك ثم عقد من هو أهل للعقد ينعقد ضرورة ؛ كيف وقد انضم إلى عقد عبد الرحمن بن عوف^(١٣) إياه إجماع الصحابة رضي الله عنهم^(١٤) ، وهو دليل موجب للعلم قطعاً و يقيناً^(١٥) .

وما روي أنَّ عبد الرحمن قال لعلي^(١٦) : أولئك على أن تحكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فقال^(١٧) علي رضي الله عنه : احكم بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي ، فقال ذلك لعثمان^(١٨) فقال : نعم ، دليل على صحة خلافة الشيخين واعتقاد الصحابة

(١) «...» زك : - . (٢) ت أك : الإمام . (٣) ت : فوق السطر . (٤) ت أك : + رضي الله عنه .

(٥) زك : + رضي الله عنه . (٦) «...» زك : - . (٧) «...» أ : على الهامش ، ك : - .

(٨) ز : أهل الأرض الشورى . (٩) ك : لا يكره . (١٠) زك : + أجمعين . (١١) ك : أهل .

(١٢) ت : - ، أ : فوق السطر . (١٣) زك : + رضي الله عنه . (١٤) زك : + أجمعين .

(١٥) زك : قطعاً يقيناً . (١٦) زك : + رضي الله عنها . (١٧) ك : فقال له .

(١٨) زك : - رضي الله عنه .

إمامتها^(١) ، وأنهم كانوا يحمدون طريقتها^(٢) ويقتفون آثارها ويسلكون سبيلها ويرضون بسيرتها^(٣) . وقول علي رضي الله عنه : احكم بكتاب الله وسنة رسوله^(٤) واجتهد رأيي ، ليس بدليل على مخالفته لها ومجانبتها إياها لما مر من الدلائل الدالة على متابعته إياها ورضاه بإمامتها ، بل ذلك لأن مذهبه كان أن المجتهد يجب عليه اتباع اجتهاده ولا يجوز له تقليد غيره من المجتهدين ، وكان مذهب^(٥) عبد الرحمن^(٦) وعثمان رضي الله عنهما أن المجتهد يجوز أن يقلد غيره إذا كان أفقه منه وأعلم بطرق الدين وأبصر بوجوه المقاييس ، وأن يترك اجتهاد نفسه ورأيه ويتبع رأي ذلك . وبقي هذا الخلاف في أئمة الدين وفقهاء الأمة . والدليل على أن ذلك كان لاختلاف فيما^(٧) بينها في هذه المسألة دون أن يرى علي مخالفتها أنه بايع عثمان رضي الله عنه واعتقد إمامته وكان يساعده في أموره .

والحاصل أن كل من يأبى خلافة أحد من الخلفاء الراشدين أو نسب واحداً^(٨) منهم إلى ما لا يحل أو إلى ما يوجب قدحاً في حاله ، فهو ممن يزيل إجماع الصحابة عن كونه حجة^(٩) ، ويصنفهم بالإجماع على ما هو المنكر والامتناع عن تغييره . وأكثر ما يروون^(١٠) مما يوجب قدحاً في واحد منهم أخبار ثبتت بطريق الآحاد ، ومدار^(١١) ذلك كله على من لا يوثق به ، فلا يكون مقبولاً بمقابلة إجماع الصحابة^(١٢) . وكثير مما يروون^(١٣) أشياء لا حاجة لهم فيها ويظنونها بجهالتهم^(١٤) بمخارجها ووجوهها حجة لهم . والتسك بإجماع الصحابة^(١٥) أولى من اتباع مثل^(١٦) تلك الروايات الشاذة الخارجة عن إجماع المسلمين ، خصوصاً فيما^(١٧) [١٩٧ ب] الحاجة فيه إلى ثبوت العلم دون العمل ، / وهي غير موجبة للعلم وإن خلت عن معارضة الإجماع ، فكيف وقد وردت بمخالفته .

(١) ت : واعتقاد الصحة امامتها ، زك : واعتقاد الصحابة رضي الله عنهم امامتها . (٢) ك : طريقتها .

(٣) ت : سيرتها . (٤) زك : + عليه السلام . (٥) زك : من مذهب . (٦) أ ت : + بن عوف .

(٧) زك : - . (٨) ز : وانسب واحد . (٩) أ ت : حجة عليهم . (١٠) ت : يريدون .

(١١) زك : ومدارك . (١٢) أ ت : + رضي الله عنهم . (١٣) زك : ما يروون . (١٤) ت : بحالتهم .

(١٥) زك : + رضي الله عنهم . (١٦) ت : - . (١٧) ز : فيها .

فأما ما طعن الروافض^(١) على عثمان^(٢) أنه ترك قتل عبد^(٣) الله بن عمر^(٤) حين قتل الهرمزان^(٥) لاتهامه إياه في قتل عمر^(٦)، فطعن في غير مطعن؛ وذلك لأن ولي الهرمزان جماعة المسلمين، إذ لم يكن له وارث، والإمام هو القائم بأمر المسلمين، فيكون هو المتصرف في استيفاء القتل أو العفو بالدية، فمن طعن بذلك فلجهل طعن.

وما قالوا إنه ردّ الحکم بن أبي العاص طريد رسول الله عليه السلام^(٩) إلى المدينة^(١٠)، فهو أيضاً فاسد؛ فإن عثمان^(١١) أخبر أنه كان استأذن النبي عليه السلام^(١٢) في ردّه فأذن له، وقد كان أخبر بذلك أبا بكر^(١٣) فطالبه بشاهد آخر معه ليرده، وكذا فعل عمر^(١٤)، فلمّا ولي هو بنفسه حكم بعلمه. على أن المعنى الذي كان النبي عليه السلام^(١٥) أخرجه له^(١٦) قد كان ارتفع، وهو كان عمّا له وكانت صلة قرابته واجبة عليه، فردّه صلة للقرابة مع علمه بزوال المعنى الموجب لطرده وإخراجه.

وما يزعمون أن بعض عمّاله خانوا وظهرت منهم أمور^(١٧) مستنكرة، فاسد أيضاً؛ لأنّه لما ظهر ذلك من ولاته^(١٨) عزلهم، وذا لا يوجب قدحاً فيه ولا وهناً في حاله؛ فإنّ الققعقاع بن ثور^(١٩) ولّاه علي^(٢٠) على ميسان فأخذ أموالها ولحق بمعاوية. وكذا حال أشعث بن قيس حين ولّاه أذربيجان فاخْتان فيها، ولم يوجب طعناً في علي رضي الله عنه.

« وما يزعمون أنه » أحرق المصاحف فذلك لئلا^(٢١) يقرأ إنسان بغير ما أجمعت^(٢٢) الصحابة على ثبوته كتاب الله تعالى، ومثل ذلك لمصلحة ما لا يكون منكراً كفعل الألواح في المكاتب^(٢٣).

وما يزعمون أنه «^(٢٤) ضرب عمّاراً رضي الله عنه فغير ثابت. وما يزعمون أن عماراً

(١) زك: + لعنهم الله. (٢) زك: + رضي الله عنه. (٣) ت: عبيد. (٤) زك: + رضي الله عنهما.

(٥) ز: الهرمزان. (٦) زك: + رضي الله عنه. (٧) ز: الهرمزان. (٨) زك: -. (٩) زك: عليّ.

(١٠) ز: «...» ت: -. (١١) زك: + رضي الله عنه. (١٢) زك: عليّ.

(١٣) ز: + رضي الله عنه. (١٤) زك: عليّ.

(١٥) ز: لاية. (١٦) ك: شور. (١٧) أ: ت: -. (١٨) ت: أمور، ز: -. (١٩) ت: كيلا.

(٢٠) ت: اجتمعت. (٢١) «وما يزعمون... في المكاتب» ت: على الهامش.

(٢٢) «أحرق المصاحف... وما يزعمون أنه، أ: على الهامش.

قال : قتلناه كافراً ، كذبَ على عَمَّار لم يثبت ذلك عنه . وَرَوَى ^(١) أَنَّ عَلِيًّا ^(٢) « أنكر ذلك على عَمَّار ، وكذا الحسن بن علي ، حتى رَوَى أَنَّ عَلِيًّا » ^(٣) قال له : أتتكفر برب كان يؤمن به عثمان ^(٤) فسكت عَمَّار ^(٥) .

وما يزعمون أنه نفى أبا ذر ليس بثابت أيضاً . وَرَوَى ^(٦) أَنَّ الحسن البصري ^(٧) كان جالساً في مجلسه فدخل عليه رجل فقال : اعترأخرج أبا ذر ؟ فقال الحسن : لا ، كذبوا . ٥
فتعجب أصحابه من ذلك وقالوا له : ما معنى ما دار بينكما من الكلام ؟ فقال : إنه سأل على طريق التصحيف : أعثان أخرج أبا ذر ، فقلت ^(٨) : لا . ولو ثبت لكان من الجائز أنه أخرجه لمصلحة رآها في ذلك .

وَرَوَى أَنَّ أبا ذر ^(٩) كان رجلاً متزهداً ^(١٠) ، وكان عثمان ^(١١) موسراً ^(١٢) ، وكان يعيش عيشة الأغنياء ، وكان أبو ذر يطلب منه أن يقتدي بأبي بكر وعمر ^(١٣) في رفض الزينة ١٠
ومجانبة الشهوات ، وكان يخاشنه في الكلام في ذلك المعنى على وجه كان يذهب بهيبة الخلافة ، فرأى المصلحة في أن بعثه إلى الربذة ، ولا عيب في هذا . وَرَوَى أَنَّ معاوية ^(١٤) كتب إلى عثمان يشكو أبا ذر ، فكتب عثمان إلى أبي ذر ^(١٥) يستقدمه إلى المدينة فأبى أبو ذر وقال : سمعت النبي عليه السلام ^(١٦) يقول : (إذا بلغت عمارة المدينة إلى موضع كذا فاخرج عنها) وقد بلغت العمارة ذلك الموضع ، فخيرته عثمان ^(١٧) : أي البلاد أحب إليه ، فاختر ١٥
الربذة ، فقال له : فاخرج إليها . ولو لم يُرَوْشِيء من هذه الوجوه لكان الواجب حمل أمر عثمان ^(١٨) ، مع زهده وورعه وجلال قدره في الدين ، وكونه من الذين هاجروا هجرتين وختناً لرسول الله ^(١٩) على الابتتين ^(٢٠) ، وإنفاقه في نصرته الدين وتجهيز جيوش ^(٢١) المسلمين كل نفيس وخطر ^(٢٢) من الأموال ومصون ^(٢٣) به من النعم ، وكونه من المبشرين بالجنة وقول

(١) ز: روى . (٢) زك: + رضي الله عنه . - (٣) «...» زك: - . (٤) زك: + رضي الله عنه .

(٥) زك: + رضي الله عنه . (٦) ز: روى . (٧) زك: + رحمه الله . (٨) ز: فقال .

(٩) زك: + رضي الله عنه . (١٠) أت: + رضي الله عنه . (١١) زك: + رضي الله عنه .

(١٢) ز: موسراً . (١٣) زك: + رضي الله عنها . (١٤) زك: + رضي الله عنه . (١٥) أت: + رضي الله عنها .

(١٦) زك: رسول الله ﷺ . (١٧) زك: + رضي الله عنه . (١٨) زك: + رضي الله عنه .

(١٩) زك: + ﷺ . (٢٠) ت: البنتين . (٢١) أت: جيش . (٢٢) ز: نفس وخطر .

(٢٣) ت: ومضنوب ، زك: ومعنون .

النبي عليه السلام^(١) فيه : (عثمان أخي ورفيقي في الجنة) ، وقوله عليه السلام لما ستر ركبته^(٢) عند مجيء عثمان^(٣) : (ألا أستحيي من تستحيي منه ملائكة السماء) ، وقوله^(٤) فيه وفي علي^(٥) لما أتياه في شيء : (هكذا تدخلان الجنة ولا يحبكما / إلا مؤمن ولا يبغضكما إلا منافق) ، وروى أنه عليه السلام قال في عثمان^(٦) : (إنه^(٧) يدخل الجنة بغير حساب) وحكمه له بأنه يُقتل شهيداً ، وأمره له بالألّا يخلع^(٨) ثوباً كساه الله^(٩) إياه^(١٠) ، في أخبار كثيرة يطول ذكرها ، ومع قول النبي عليه السلام^(١١) (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) ، لكان الواجب حَمْلَ أمره على وجه^(١٢) يليق بشأنه وجلال قدره . فكيف يجوز مع وجود هذه المعاني والأخبار حمل أمره على أقبح الوجوه وأفسدها ؟ وقد رُوي في تأويل ما فعل هذه الوجوه الصحيحة التي توجب رفع^(١٣) الطعن عنه .

وما يزعمون أنه كان يؤثر أهلَه ويعطيهم أموالاً جَـة ، فذلك محمول على أنه كان يعطيهم من ماله ، إذ كان^(١٤) هو رضي الله عنه ذا مال^(١٥) كثير ، ولهذا لم يُروَ^(١٦) النكير عليه من كبار الصحابة ، ولو كان يعطي من مال المسلمين لأنكروا عليه ذلك^(١٧) .

وما يذكرون أن أصحاب رسول الله عليه السلام^(١٨) قعدوا^(١٩) عنه وخذلوه حتى قُتل وترك ثلاثاً لا يُدفن ، ثم لم يتبعه ولم يتولَّ أمرَه إلا من لا يُؤَبَّ به ، فيقال إنَّ عثمان رضي الله عنه كان يمتنع عن قتالهم شفقةً منه على الخلق ، وتوقياً عن^(٢٠) إراقة دماء^(٢١) المسلمين ، وكرهية أن يقال إنَّ قوماً جاؤوا متظلمين من^(٢٢) عامل له فأساء إليهم وقصد سفك دمائهم . وكان المهاجرون والأنصار^(٢٣) يعرضون أنفسهم عليه ويسألون منه أن يأذن لهم في محاربتهم ، فكان يمتنع عن ذلك لما مرَّ من المعاني ، ومع ذلك كان الحسن والحسين^(٢٤) وقنبر^(٢٥) حضروا الدار ودفعوا عنه^(٢٦) حتى جرحوا وعقروا ، ولم^(٢٧) يكن عنده ولا عند أحد

(١) زك : صَلَّى . (٢) ت : ركبته . (٣) زك : + رضي الله عنه . (٤) ز : + عليه السلام .

(٥) ز : + رضي الله عنها . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : - . (٨) ز : بأن يخلع .

(٩) زك : + تعالى . (١٠) زك : - . (١١) زك : + صَلَّى . (١٢) ت : مع وجه .

(١٣) زك : دفع . (١٤) ز : - . (١٥) ز : كان ذا مال . (١٦) ز : يروا . (١٧) زك : ذلك عليه .

(١٨) زك : صَلَّى ورضي عنهم . (١٩) ز : بعدوا . (٢٠) زك : على . (٢١) أ : ماء . (٢٢) ز : عن .

(٢٣) ز : من المهاجرين دون الأنصار . (٢٤) زك : + رضي الله عنها . (٢٥) أ : رضي الله عنهم .

(٢٦) أ : - . (٢٧) ز : لم .

من الصحابة^(١) أن الأمر يبلغ ذلك المبلغ ، ولكن نفذ فيه قضاء الله المحتوم ونالته الشهادة التي كتبت له .

وما قالوا إنه رضي الله عنه ترك ثلاثاً ، فإنه^(٢) لا يصح ذلك البتة ؛ وكيف يُظن ذلك بالمهاجرين والأنصار^(٣) وخصوصاً بعلي رضي الله عنه ؟ ولومات بجوارهم^(٤) يهودي أو نصراني ما كانوا يرضون بأن يتركوه جزر السباع لا يوارون سواته ولا يسترون عورته ، فكيف جؤزوا ذلك في عثمان^(٥) مع سابقته في الإسلام وآثاره^(٦) في الدين واتصاله برسول الله^(٧) بابنتيه^(٨) وبشارة النبي عليه السلام^(٩) إياه بالجنة ؟ فهذا والله هو^(١٠) الطعن الظاهر على الصحابة عموماً وعلى علي^(١١) خصوصاً^(١٢) . ولو ثبت ذلك لكان الطعن بذلك عائداً على من استجاز ذلك في مثله لا إليه ، إلا أن يكونوا تشاغلوا بعقد الإمامة وتسكين الفتنة خوفاً على الناس أن يتشتتوا وتتفرق كلمتهم فيوجب حدوث ذلك وهنا^(١٣) في الإسلام^(١٤) ، ثم تفرغوا ١٥ بعد ذلك لأمره وأخذوا في تجهيزه ودفنه رضوان الله عليه^(١٥) .

وما يروون^(١٦) أنه كتب يوم الحصار إلى علي رضي الله عنهما^(١٧) :

فإن كنت مأكولاً فكن خير أكل وإلا فأدركني ولما أمزق

فلا أصل له ؛ إذ المعروف من^(١٨) أمر عثمان^(١٩) أنه^(٢٠) كان يتحامى عن الحرب ويتحرز^(٢١) عن ذلك حتى قال : من وضع السلاح من غلاني فهو حر . ومن كان هذا مع من قصد^(٢٢) الحرب من غلمانة فعله^(٢٣) فكيف يستعين بعلي رضي الله عنه وكيف يستنصر من هو جاد في نصره مشتر ذيله في ذلك ؟ وروي عنه رضي الله عنه أنه قال : « والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله . وما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال »^(٢٤) في أمر

(١) زك : + رضي الله عنهم . (٢) أ : قلنا فإنه . ويبدو أنه شطب عليها . (٣) زك : + رضي الله عنهم .

(٤) أ : على الهامش . (٥) زك : + رضي الله عنه . (٦) ز : وإشارة . (٧) زك : + علي عليه السلام .

(٨) ت : بابنته . (٩) زك : علي عليه السلام . (١٠) أ ت : - . (١١) زك : + رضي الله عنه .

(١٢) أ ت : + رضي الله عنهم . (١٣) ت : ويعنا . (١٤) أ ت : في أمر الإسلام .

(١٥) أ ت : + ورزقنا بشفاعته . (١٦) ت : يرون . (١٧) أ ت : عنه . (١٨) ز : ومن .

(١٩) زك : + رضي الله عنه . (٢٠) زك : أن . (٢١) ز : وتحذر . (٢٢) زك : - .

(٢٣) ز : - . (٢٤) « ... » ت : - .

عثمان^(١) : الله^(٢) قتله وأنا معه ، معناه : وأنا مع عثمان ، وكانت الهاء عائدة إلى عثمان دون الله^(٣) ؛ أخبر أنه يستشهد كما استشهد عثمان رضي الله عنهما^(٤) ؛ يحققه أنه قال على المنبر : قُتِلَ يوم قتل الثور الأبيض ، وهو مثل مشهور في العرب ؛ أخبر بذلك أنه يستشهد كما استشهد هو ، والله الموفق .

[١٩٨ ب]

٥ ثم سبب قتله معروف^(٥) ، وهو أنه كان ولى بعض أقاربه مصر ، فجاء أهل مصر يشكونه إليه فعزله وولى محمد بن أبي بكر^(٦) وبعثه ، ثم افتعل مروان كتاباً كتبه بيده وختمه بخاتم عثمان لِمَا أنه كان بيده من غير علم لعثمان^(٧) وأرسله إليه على يد ركب جمل ، وظفر به وأنكر الكتاب وقال : فعله مروان فقال له^(٨) علي^(٩) : لقد صدق ، فصدقه عليّ في ذلك وعلم أنه لا يفعل مثل هذا . وكان يعينه وينصرة ، ولو استغاثه^(١٠) لدفع القوم بالحرب . وكان خرج إلى قرية يوم قتله وأقعد على باب الدار الحسن والحسين^(١١) يحفظانه ، فلما رجع عاتبها فقالا : نُبِّ علىه ولم نعلم . ولقد ترك محمد بن أبي بكر قصد قتله والإعانة عليه لِمَا قال له : لو كان أبوك في الأحياء لاستحييت^(١٢) منه ، أو كما قال ، فانصرف^(١٣) تائباً^(١٤) عنه . ثم أقدم عليه من لا ذكر له في فضل ولا يُعَدُّ من العلماء ولا من الفضلاء فقتله ظالماً وهو يقرأ من سورة البقرة : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . وكان رأى النبي عليه السلام^(١٥) في منامه بارحة ذلك اليوم أنه قال له^(١٦) : لا تطغر حتى تفطر معي . فأصبح صائماً منتظراً مجيء القضاء دافعاً^(١٧) عن نفسه الردى بالتحصن بالدار ، متوكلاً على الله في أمره ، مفوضاً أمره إليه ، متحرّزاً عن إراقة دماء المسلمين حتى قال : لا أريد أن يراق في ولايتي قدر محجم من دم مسلم ، حين طُلب منه الإذن^(١٨) ليدفعوا الغوغاء والسفلة عنه^(١٩) .

٢٠ ثم الدليل على أنه قُتل مظلوماً وأنه لم يكن مستحقاً للقتل والخلع أن كبار الصحابة

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) زك : - . (٣) زك : + تعالى . (٤) أت : عنه . (٥) ت : مشهور .

(٦) أت : + رضي الله عنها . (٧) زك : + رضي الله عنه . (٨) أت : - . (٩) زك : + رضي الله عنه .

(١٠) أت : استعانه . (١١) أت : + رضي الله عنها . (١٢) زك : استحييت . (١٣) ز : فانصرفا .

(١٤) زك : ثانياً . (١٥) زك : ﷺ . (١٦) أت : - . (١٧) ت زك : رافعاً . (١٨) زك : الإذن منه .

(١٩) زك : - .

ومن بقي من المبشرين بالجنة ومن أهل الشورى والبدرين والمهاجرين الأولين والأنصار رضي الله عنهم^(١) لم يشتغلوا بخلعه ولا أرادوا نزعه ولا حاربوه ولا لاموه على فعل من الأفعال وأمر من الأمور ، ولو كان رضي الله عنه استحق ذلك لكان أولى الناس^(٢) به كبار الصحابة ومن سميناهم ، لاشذاذ القبائل والغوغاء من الخلق والجهال من الناس الذين لم يكن لهم من العلم نصيب ولا مع النبي عليه السلام^(٣) صحبة ، أفترى أنّ علياً وطلحة والزبير ومن سواهم من أفاضل الصحابة وعلمائهم وكبار خليفة الله^(٤) وخيار البشر كانوا يرون المناكير من عثان وكانوا يغمضون^(٥) عنها ويمتنعون عن تغييرها^(٦) والأمر بما يصادها من المعروف ، ويرضون بإمامة من هو مستحق للخلع غير صالح للإمامة وينقادون^(٧) لأوامره ونواهيه ولا يتعرّضون له في إقامة الصلوات^(٨) والتحكّم في الأموال والدماء والفروج وبسط اليد في أموال بيت مال المسلمين ، وهم يعتقدون أنه غير محق فيما يفعل بل هو ظالم متعدّ ، حتى جاء من أهل مصر وأهل العراق من لاسابقة له في الإسلام ولا علم له بشيء من أمور الدين فغيروا كل منكر وأزالوا عن أهل^(٩) الإسلام معرة الظالم الجائر المبطل وأراحوا كبار الصحابة عن شره وتداركوا ماضيّه المهاجرون والأنصار من حقوق الدين وقاموا بنصرة من خذله أولئك من المظلومين وحافظوا ما أمّله أولئك من حدود الشرع ؟ هذا والله الحال الظاهر والخطأ البين ووصف خيار الخلق بغير ما وصفهم الله تعالى به^(١٠) .

١٥

وبالوقوف على هذه الجملة يظهر أن جميع^(١١) سعي الروافض يؤول إلى إلحاق شين وتقص بعلي رضي الله عنه . والحمد لله الذي^(١٢) عصمنا عن الطعن في خيرة خليقته ونجباء بريته ، المكرّمين بصحبة نبيّه الموقنين للقيام^(١٣) بنصرة ما ارتضاه من الدين لعباده ، الباذلين مهجهم وأموالهم في ذات الله تعالى^(١٤) .

(١) زك: رضوان الله عليهم أجمعين . (٢) ز: . . (٣) زك: ﷺ . (٤) زك: + تعالى .

(٥) زك: يغمضون . (٦) زك: تغييرها . (٧) ز: ويعتادون . (٨) ت: الصواب . (٩) زك: . .

(١٠) أ: وصفهم به الله تعالى . (١١) أ: على الهامش . (١٢) ز: . . (١٣) ك: على الهامش .

(١٤) أ: جل جلاله .

الكلام في إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١)

/ تقول : إنَّ علياً رضي الله عنه ممن لا يخفى على أحد نسبُه واختصاصه برسول الله [١٩٩ أ] عليه السلام^(٢) وتربيته إِيَّاه وتزويجه كريمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها^(٣) منه ، ولا علمه ولا زهده ولا ورعه . فأما شجاعته وبأسه ونجده^(٤) وعلمه بتدبير الجيوش وجر العساكر وبصارته بمكائد^(٥) الحرب وحماية البيضة ، ممَّا^(٦) صار هو رضي الله عنه به مثلاً سائراً تتداوله الألسنة^(٧) وتعتقد الأفئدة . والرواية عنه مشهورة أنه قال : إنَّ قريشاً تقول إنَّ ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب ، لله أمرهم ، من ذا يكون أبصر بها مني وأشد لها مراساً ، والله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أنا اليوم وقد أشرفت^(٨) على الستين ، ولكن لا إمرة لمن لا يطاع . وهذا أوضح من أن يشتغل بإثباته ، ومَنْ ارتاب في أمر^(٩) من هذه الأمور فهو الأحق الذي لا دواء لحقه^(١٠) .

ثم بعد ثبوت هذه الشرائط فقد عُدَّت له الخلافة وهو يومئذ أفضل خليفة الله تعالى على وجه الأرض وأولاهم^(١١) بها ، ثم المتولَّى لعقدها^(١٢) له كبار الصحابة وأئمة الخلق وخيار من بقي من الصحابة ؛ فإنَّ من^(١٣) المشهور أنَّ قتلة عثمان^(١٤) كالغافقي وكنانة بن بشر التجيبي وسواد بن حمران وعبد الله بن بديل بن ورقاء وعمرو^(١٥) بن الحِق الخزاعيين ، في آخرين منهم لمَّا قتلوه قصدوا الاستيلاء على المدينة وهَمُّوا بالفتك بأهلها وحلفوا على ذلك للصحابة^(١٦) متى لم يقدموا للنظر في أمرهم ويعقدوا الإمامة لرجل منهم ، فأرادت الصحابة

(١) أ: رضوان الله عليه . (٢) زك: زكِّيَ . (٣) زك: رضوان الله عليها . (٤) ز: وتحديه .

(٥) ك: بمكيدة . ز: بمكيدة . (٦) زك: فما . (٧) زك: + وتقتصده الألسنة . (٨) ز: تشرقت .

(٩) زك: أمره . (١٠) أ: لا داء لجهله . (١١) ز: أولاهم . (١٢) أ: بعقدها . (١٣) ت: أك: - .

(١٤) زك: + رضي الله عنه ولعنهم . (١٥) زك: وعمر . (١٦) زك: + رضي الله عنهم .

حسم^(١) مادة الفتنة ، وعُرض هذا الأمر على علي رضي الله عنه والتمس منه ، وآثره المصريون فامتنع عليهم وأعظم قتل عثمان رضي الله عنه وأنشأ يقول :

ولو أن قومي طاوعتني سراتهم أمرتهم أمراً بذبح الأعادي

« ولزم بيته »^(٢) . ثم عرض ذلك على طلحة رضي الله عنه ، وآثره البصريون فأبى ذلك وكرهه « وأنشأ يقول »^(٣) :

ومن عجب الأيام والدمر أنني بقيت وحيداً لا أمر ولا أحلي

ثم عُرض على الزبير رضي الله عنه فامتنع أيضاً . كل ذلك إنكاراً منهم لقتل عثمان رضي الله عنه وإعظاماً . فلما حلف أهل الفتنة على الفتك^(٤) بأهل المدينة وإلحاق الفتنة بها ، اجتمع وجوه المهاجرين^(٥) والأنصار^(٦) من عشية اليوم الثالث - على ماروي - من قتل عثمان^(٧) ، فسألوا علياً^(٨) هذا الأمر وأقموا عليه فيه وناشدوه الله في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة ، فدخل في ذلك بعد شدة وبعد أن رآه مصلحة ورأى^(٩) القوم ذلك^(١٠) ، لعلمهم وعلمه أنه أعلم « من بقي من الصحابة وأفضلهم وأولاهم به ، فدّ يده وبايعه جماعة »^(١١) ممن حضر ، منهم خزيم بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة وعمار وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم^(١٢) ، في رجال يكثر عددهم . وقد بينا أن ليس من شرط صحة الخلافة انعقاد الإجماع ، بل متى عقد بعض صالحي الأمة لمن هو صالح لذلك^(١٣) مستجمع للشرائط^(١٤) ، انعقدت . وهذا يجاب عن قول من يقول إن طلحة والزبير بايعاه كرهاً وقالوا^(١٥) : بايعته^(١٦) أيديننا ولم تبايعه قلوبنا ، أن إمامته بدون بيعتهما كانت^(١٧) صحيحة . وهذا يجابون أيضاً^(١٨) عن قولهم إن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو^(١٩) بن نفيل وأسامة بن زيد وغيرهم ممن يكثر عددهم قعدوا عن نصرته والدخول في طاعته ، فإن إمامته انعقدت صحيحة^(٢٠) بدونبيعة هؤلاء . على أنه لم يكن من هؤلاء أحد

(١) ز: حسم . (٢) «...» زك: - . (٣) «...» ك: على الهامش . (٤) ز: إنكار لقتل .

(٥) ز: بالقتل ، ك: بالفتك . (٦) ت: المهاجرون . (٧) زك: رضي الله عنهم أجمعين .

(٨) زك: + رضي الله عنه . (٩) زك: + رضي الله عنه . (١٠) ز: ورأيه . (١١) ت: وذلك .

(١٢) «...» أ: على الهامش . (١٣) أ: + أجمعين . (١٤) ز: الشرائط . (١٥) ز: وقال .

(١٦) ز: لا بايعته . (١٧) ز: كان . (١٨) أ: أيضاً يجابون .

(١٩) ت: عمر . (٢٠) زك: - .

طعن في إمامته ولا اعتقد^(١) فسادها ، بل قعدوا^(٢) عن نصرته على حرب المسلمين حتى قال واحد منهم : لا أقاتل حتى تأتيني بسيف^(٣) له لسان يعرف المؤمن من الكافر ويقول : هذا

مؤمن فلا تقتله وهذا كافر فاقتله . ولم يقل إنك لست بإمام واجب الطاعة . وقال / [١٩٩ ب]

محمد بن مسلمة^(٤) بعد مراجعة ومفاوضة : إن رسول الله عليه السلام^(٥) عهد إلي إذا وقعت الفتنة أن أكسر سيفي وأتخذ مكانه سيفاً من خشب . ثم إنهم لم يأثموا بتركهم نصرته^(٦) - وإن

كان هو إماماً - لأنه^(٧) لم يدعهم إلى الحرب ولم يلزمهم ذلك بل تركهم وما اختاروا ، وكان اختيارهم ذلك بناء على أحاديث رووها عن النبي عليه السلام^(٨) ؛ فإن سعد بن أبي

وقاص^(٩) قال : (قتال المسلم^(١٠) كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام) . ويروي هو^(١١) أيضاً عن النبي عليه السلام^(١٢) أنه قال : (ستكون بعدي فتنة ،

القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي) ١٠ قال : وأراه قال : (والمضطجع فيها خير من القاعد) . فقعدوا^(١٤) عن نصرته متأولين لهذه

الأحاديث^(١٥) ، فتركهم وما اختاروا لأنفسهم^(١٦) ، فلم يقدح ذلك في إمامته ولا كانوا هم بذلك مرتكبين مأثماً ؛ يحققه أن علياً رضي الله عنه خطب بعد أمر الحكمين خطبة وقال

فيها^(١٧) بعد كلام طويل : لله منزل نزله سعد بن مالك وعبد الله بن عمرو ، والله لئن كان ذنباً إنه لصغير^(١٨) مغفور ، وإن كان حسناً إنه لعظيم مشكور . وهذا تصريح منه أنه لا يرى ١٥

تأثيرهم في قعودهم عن نصرته^(١٩) .

ثم الدليل على صحة خلافته أن النبي عليه السلام^(٢٠) « قال له : (إنك تقتل الناكثين

والمارقين والقاسطين) وقال عليه السلام^(٢١) » : (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) وقد تمت

الثلاثون يوم قُتل هو^(٢٢) . وقال عليه السلام لعَمَّار : (تقتلك الفئة الباغية) وقد قتل يوم

(١) زك : واعتقد . (٢) ز : عقدوا . (٣) ز : يأتي سيف . (٤) زك : + رضي الله عنه .

(٥) زك : ﷺ . (٦) أت : نصرتهم . (٧) ت : لما أنه . (٨) ك : ﷺ . ز : رسول الله ﷺ .

(٩) زك : + رضي الله عنه . (١٠) ز : المسلمين . (١١) زك : وروى هذا . (١٢) زك : ﷺ .

(١٣) أت : - . (١٤) ت : فقدوا . (١٥) زك : لهذا الحديث . (١٦) أزك : هم لأنفسهم .

(١٧) زك : فيه . (١٨) زك : كان لصغير . (١٩) ت أك : + والله الموفق . (٢٠) ز : ﷺ .

(٢١) «...» ز : على الهامش . (٢٢) زك : - .

صَفَيْنَ تحت راية علي رضي الله عنه . ولو لم يكن هو^(١) على الحق لما كان من يقاتله باغياً ،
والله الموفق .

ثم إنَّ بعض المتكلمين ادَّعوا الإجماع على خلافة علي رضي الله عنه وقالوا : إن الإجماع
منعقد زمان الشورى على اقتصار الإمامة على أحد الستة الذين كانوا من أهل الشورى ، ثم
بعد ذلك تقرر الرأي على أنها لأحد^(٢) الرجلين ، إمّا علي وإمّا عثمان ، فكان هذا إجماعاً أنَّ
الخليفة عليّ لولا عثمان^(٣) . فإذا خرج عثمان بالقتل من البين فكان ذلك الإجماع باقياً^(٤) على
عليّ^(٥) . وقد روينا في إثبات إمامة أبي بكر^(٦) أنَّ النبي عليه السلام^(٨) قال : (وإن وليّتم
عليّاً تجدوه^(٩) هادياً مهدياً) فإذا ولي في وقته كان هادياً مهدياً بشهادة رسول الله عليه
السلام^(١٠) . وروي أنه عليه السلام صعد إلى جبل حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم أجمعين^(١١) ، فقال عليه السلام : (اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو
شهيد) ، وفيه دليل أن عمر وعثمان وعليّاً^(١٢) قُتلوا شهداء . ومن طعن بعد هذا الحديث في
أحد من الخلفاء الراشدين فهو الرادّ على رسول الله^(١٣) قوله ، المكذّب له في إخباره ، المنسلخ
عن الدين .

والأخبار في ذلك أكثر من أن يحيط بها كتابنا هذا ، والله^(١٤) الموفق .

(١) زك: + رضي الله عنه . (٢) ز: لإحدى . (٣) زك: + رضي الله عنها . (٤) ك: على الهامش .

(٥) زك: + رضي الله عنه . (٦) ت: أبا . (٧) زك: + رضي الله عنه . (٨) زك: ﷺ .

(٩) أت: وجدتموه . (١٠) زك: ﷺ . (١١) أت: رضوان الله عليهم أجمعين . (١٢) أز: وعلي .

(١٣) زك: + ﷺ . (١٤) ز: + سبحانه .

فصل

[في القتال بين علي وأصحاب الجمل]

ثم إنَّ علياً رضي الله عنه ابتلي بقتال أصحاب الجمل^(١) ، وقاتل أهل الشام بصفين ، وبالتحكيم . فنتكلم في كل فصل على وجه يتبين الصواب فيه والخطأ^(٢) بمشيئة الله تعالى وعونه .

فأمَّا الكلام في قتال أصحاب الجمل^(٣) فنقول : إنَّ علياً رضي الله عنه كان هو المصيب في ذلك لأنَّ إمامته قد كانت ثبتت على ما بيننا ، فكان يجب لغيره الانقياد له والرجوع إلى طاعته ، ومَن أبى إلا^(٤) الإصرار على المخالفة كان على الإمام أن يدعوه إلى الطاعة ويبين له خطأ ما هو عليه من الرأي ، وما يتولد من ذلك من الضرر بتفريق كلمة الحق وما فيه من شق عصا المسلمين ، فإنَّ لم يرجع عن ذلك كان^(٥) له أن يقاتله حتى يفيء إلى أمر الله . فهو قاتلهم مصيباً في قتالهم ، مقيماً ما عليه من حق الله^(٦) ؛ إذ لم يكن لأحد منازعته^(٧) في ذلك لثبوت^(٨) إمامته بما^(٩) مرَّ من الدلائل .

وكذا هذا في قتال أهل صفين ؛ يحقِّقه المروي عن النبي عليه السلام^(١٠) أنه قال له : (إنك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل) ثم كان قتاله عليه السلام على التنزيل وهو^(١١) الحق فيه ، فكذا علي رضي الله عنه في^(١٢) قتاله على التأويل يكون الحق في قتاله .

/ وما يزعمون أنَّ طلحة والزبير كانا مكرهين على البيعة ، فاسدٌ لثبوت النقل أنَّ [٢٠٠ أ] بيعتهما كانت عن طوع ، على أنَّ خلافته قبل بيعتهما كانت ثابتة .

(١) زك : أهل الجمل . (٢) أت : يتبين الصواب من الخطأ . (٣) زك : أهل الجمل . (٤) ت : - .

(٥) زك : فكان . (٦) زك : + تعالى . (٧) ت : منازعه . (٨) ز : الثبوت . (٩) أت : لما .

(١٠) زك : عَلَيْهِ السَّلَام . (١١) ت : هو . (١٢) ت : فوق السطر .

وما يُروى أنّ طلحة أول من صفقت يده على يد علي^(١) ، فالمراد منه أول يد صفقت يده من أيدي أهل المسجد ، أو ظنّ هذا الراوي^(٢) أنها أول يد^(٣) ، لأنه لم يكن حضر البيعة من سبق ذكره عند العشاء ، وبيعة طلحة^(٤) كانت^(٥) عند الغداة من غد يوم البيعة .

وما روي أنهم قالوا : بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان^(٦) ، شيء فاسد ؛ فإنّ قتلة عثمان كانوا بغاة ؛ إذ الباغي من له منعة وتأويل فيقاتل على تأويله الفاسد ، ومنعة أولئك ظاهرة وكانوا في قتله متأولين ، إذ كانوا يستحلّون ذلك بما تقموا^(٧) منه من الأمور . والحكم في الباغي أنه إذا انتقاد لإمام أهل العدل لا يؤاخذ بما سبق منه من إتلاف أموال أهل العدل^(٨) وسفك دمائهم وجرح أبدانهم . وإذا كان الأمر كذلك أنّي يستقيم لهم^(٩) هذا الشرط عليه ؟ وعند بعض الفقهاء إن^(١٠) كان يؤاخذ بذلك ، إلّا أنّ الاشتراط على الإمام أن يفعل^(١١) بأحد الاجتهادين لا محالة ، فاسد . وإذا كان كذلك لم يكن لأحد أن يطلب ذلك^(١٢) من علي^{١٠} رضي الله عنه ، ولا كان واجباً عليه قتلهم ولا دفعهم إلى الطالب^(١٣) . على أنّ عند من يرى الباغي مؤاخذاً بذلك إلّا ما يوجب على الإمام استيفاء ذلك منهم عند انكسار شوكتهم وتفرّق منعته ووقوع الأمن له عن إثارة الفتنة وإيقاع الناس في الهرج^(١٤) وإعصال الداء وتفانم الأمر على المسلمين ، ولم يكن شيء من هذه المعاني حاصلًا ، بل كانت الشوكة لهم باقية ، والقوة لهم^(١٥) ظاهرة بادية ، والمنعة على حالها قائمة ، وعزائم القوم على الخروج على من طالبتهم^(١٦) بدمه دائمة . وعند تحقق هذه الأسباب تقتضي السياسة الفاضلة والتدبير الصائب والنظر التام لعامة أهل الإسلام الإغماض عمّا فعلوا^(١٧) والإعراض عن مطالبته بما استوجبوا ، فكيف وليست عليهم تبعة ولا للإمام قبلهم على أصحّ القولين وأقوى المذهبين مطالبة ؟

وبالوقوف على هذه الجملة ظهر صحة خلافة علي رضي الله عنه واندفاع اللائمة^(١٨) عنه في تركه^(١٩) التعرّض لقتلة عثمان^(٢٠) .

٢٠

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) ك : الرأي . (٣) أ : يد له . (٤) زك : + رضي الله عنه .

(٥) ت : - . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) أ : أ : لقوا . (٨) ز : العد . (٩) ز : - .

(١٠) ر : إذا . (١١) زك : يعقل . (١٢) زك : - . (١٣) زك : طالب . (١٤) ز : البرج .

(١٥) زك : - . (١٦) زك : على مطالبهم . (١٧) ز : فتعلوا . (١٨) ت : الأئمة .

(١٩) أ : ترك . (٢٠) زك : + رضي الله عنه .

فأما أمر طلحة والزبير^(١) فقد كان خطأ عندنا ، غير أنها فعلاً مافعلاً عن اجتهاد ،
وهما كانا من أهل الاجتهاد ؛ إذ^(٢) ظاهر الدلائل يوجب القصاص على قاتل العمد^(٣)
واستئصال شأفة من قصد سلطان الله تعالى بالتوهين ، ودم إمام المسلمين بالإراقة ، فَبَيَّأ^(٤)
الأمر على هذا الظاهر . فأما الوقوف على إلحاق التأويل - وإن كان يُعدّ^(٥) فاسداً^(٦) -
٥ بالصحيح في حق إبطال المؤاخذة بما بوشر به ، فهو علم خفي فاز به^(٧) علي^(٨) وحرمناه .
ولكن لم يخرج فعلهما بذلك عن حدّ الاجتهاد ، فكانا مجتهدين أخطأ في اجتهادهما ، ثم لاح
لهما الأمر بعد ذلك فانحازا عن المركز وندم الزبير على ذلك وكذا طلحة^(٩) . وكذا عائشة^(١٠)
ندمت على ذلك وكانت تبكي حتى تبلّ خمارها وكانت تقول : وددت لو كان لي عشرون ولداً
من رسول الله^(١١) كلهم مثل عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وأنتي ثكلتهم ولم يكن مني
١٠ ما كان^(١٢) يوم الجمل . وروى أن طلحة قال لشاب من عسكر علي^(١٣) وهو يجود بنفسه :
امدّ^(١٤) يدك أبايعك لأمر المؤمنين ، أراد - والله أعلم - أن يموت وهو في بيعة إمام عادل .
على أن بعض متكلمي أهل الحديث كان يقول : كل ما^(١٥) كان منهم كان مبنياً على
الاجتهاد ، وكلّ مصيب ، فكان على رأي هذا كلهم مصيبون^(١٦) ، إذ^(١٧) كان من^(١٨) مذهبه
أن كل مجتهد في فروع الدين مصيب . وعندنا وإن لم يكن كذلك وكان^(١٩) علي هو المصيب
١٥ دون غيره ، إلا أنهم لم يبلغوا^(٢٠) في خطأهم مبلغ الفسق ، ولهذا قال^(٢١) شيخنا أبو منصور
الماتريدي رحمه الله^(٢٢) : الأصل أن التأويل لأهله ، يجعله لما يرى عنده أنه حق كالأمور
به^(٢٣) فهو أعظم في العذر^(٢٤) وأبلغ في معنى الجهالة التي تسقط الكلفة من الجهالة بأصل الحلقة
والنشوء / أو بالخطأ الذي اعتراه والسهو^(٢٥) ، لأنّ مع هذا النوع من الجهل عند نفسه عليه
طلب الكشف والاستعانة بمن يثق به والاجتهاد في التيقظ والتحفظ ، وليس مع التأويل في

(١) ز : رضوان الله عليها . ك : رضوان الله تعالى عليها . (٢) زك : - . (٣) ز : قاصل العهد .

(٤) ك : فبغيا ، ت : فبيننا . (٥) أ : على الهامش . (٦) ز : فاسد . (٧) ز : قارنه .

(٨) زك : + رضي الله عنه . (٩) زك : + رضي الله عنها . (١٠) زك : + رضي الله عنها .

(١١) زك : + عبيد . (١٢) أ : ما كان مني . (١٣) زك : + رضي الله عنه . (١٤) زك : امد .

(١٥) زك : كلما . (١٦) أ : مصيبين . (١٧) زك : ان . (١٨) زك : - . (١٩) ز : - .

(٢٠) ز : ينقلوا . (٢١) ك : قوال . (٢٢) ز : + تعالى . (٢٣) زك : - .

(٢٤) ز : القدر . (٢٥) ك : السهو .

علمه ورأيه أنه قد بقي^(١) عليه حق لم يف به ، أو كان منه مأمعه عن حصول المقصود ، فصار هذا لذلك أبلغ في العذر له وأعظم في معنى الجهالة لما معه بعض معاني الناسي^(٢) عما يكون عليه من الحق في غيره ، والله أعلم .

وقد روي أن عائشة رضي الله عنها^(٣) لم تحارب علياً ولا حاربه علي ، وإنما قصدت عائشة الإصلاح بين الطائفتين فوقع الحرب بينهما ، ثم أكرم علي عائشة^(٤) وردّها إلى المدينة . مكرمة مصونة .

وروى أبو بكر الباقلاني أحد متكلمي أهل الحديث عن بعض الأجلة من أهل العلم أن الواقعة^(٥) بينهم كانت على غير عزيمة على الحرب ، بل كانت فجأة وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر غدر به^(٦) ، لأن الأمر كان قد انتظم بينهم وتم الصلح والتفرق على الرضا ، فخاف قتلة عثمان^(٧) من التكن منهم والإحاطة بهم فاجتمعوا وتشاوروا^(٨) واختلفوا ، ثم اتفقت آراؤهم على أن يصيروا فرقتين^(٩) ويبدأوا الحرب بين العسكريين ويختلطوا^(١٠) ويصيح الفريق الذي في عسكر علي^(١١) : غدر طلحة والزبير ، ويصيح الفريق الثاني : غدر علي ، فتم لهم ذلك ونشبت الحرب ، فكان كل فريق منهم مدافعاً عن نفسه ، وهذا صواب من الفريقين . قال أبو بكر الباقلاني : هذا هو الصحيح . وعلى هذا الرأي اندفعت اللائمة عن الفريقين .

ثم كيف دارت القصة فنحن نعلم أن علياً وطلحة والزبير كانوا من العشرة الذين^(١٢) بُشّروا بالجنة ، وكذا عائشة رضي الله عنها كانت على ما كانت عليه^(١٣) من الدرجة الرفيعة ، فن بسط لسانه فيهم بالطعن فهو المطعون في دينه ، المحكوم عليه بالضلال والبدعة ، عصنا الله تعالى عن ذلك .

(١) ز: نفى . (٢) زأ: الناشي . (٣) أت: + وعن أبيها . (٤) زك: + رضي الله عنها .

(٥) تأك: الواقعة . (٦) ز: عذر ربه . (٧) أت: قد كان .

(٨) ك: + رضي الله عنه ، ز: + رضي الله عنهم . (٩) ز: وتشاوروا .

(١٠) أ: فريقين ، ومصححة على الهامش : فرقتين . (١١) ز: - .

(١٢) زك: + رضي الله عنه . (١٣) ز: الذي . (١٤) ك: على الهامش .

. وبالإحاطة بهذه الجملة يُعرف خطأ عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء في التوقف في أمرهم وقولها^(١) : لاندري مَنْ المصيب منهم ومن المخطئ ، وخطأ ضرار ومعمّر وأبي الهذيل في قولهم : نعلم أنّ أحدهما مصيب والآخر مخطئ ، ونتولّى كلا الفريقين على الانفراد لما ثبت بالإجماع عدالتهم فلا تُزال بالاختلاف .

وهذا مع ما فيه من الفساد للتوقف في أمر علي^(٢) مع ظهور دلائل إصابته ، فاسد جداً ؛ إذ موالاة أحد الشخصين^(٣) على الانفراد مع العلم أنّ أحدهما غير مستحق لذلك ، باطل ، لِمَا فيه من موالاة « مَنْ هو »^(٤) عدوّ الله عندهم ييقين^(٥) . ثم نقول : ينبغي لكم على قياس قولكم أنّ امرأتين إحداها أخت^(٦) لكم ولا تعرفونها بعينها أن تتزوجوا كل واحدة منهما على الانفراد . وكذا في قبر نبي وقبر كافر لا تعرفون « كل واحد »^(٧) بعينه ، يلزمكم أن تقرّوا بنبوة^(٨) كل واحد على الانفراد ، وهو كفر . وظهرت به أيضاً جهالة بكر بن عبد ربه رئيس البكرية حيث زعم في عليّ وطلحة والزبير أنهم^(٩) منافقون مشركون إلا أنهم من^(١٠) أهل الجنة لقول^(١١) رسول الله^(١٢) في أهل بدر : (لعل الله اطلع عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . ومن حكم بنفاق هؤلاء الأجلّة وشركهم ثم جعل المشرك مغفوراً له فلا شك لأحد من المسلمين في كفره^(١٣) ، عصمنا الله تعالى .

(١) ت : وقولهم . (٢) زك : + رضي الله عنه . (٣) ك : شخصين . (٤) «...» أت : - .

(٥) ك : يتعين . (٦) ز : أحب . (٧) «...» أ : على الهامش . (٨) أت : يلزمكم نبوة . (٩) ز : أنها .

(١٠) أزت : - . (١١) ت : بقول . (١٢) زك : ﷺ . (١٣) زك : + لعنه الله تعالى .

فصل

[في معركة صفين]

وكذا الكلام في قتال أهل الشام بصفين على هذا ؛ فإنّ عليّاً رضي الله عنه كان هو^(١) الحق المصيب ، والأمر فيه أظهر^(٢) ؛ فإنّ عليّاً رضي الله عنه كان^(٣) ممّن أدخله عمر رضي الله عنه في أهل الشورى ، فكان^(٤) ذلك من عمر رضي الله عنه شهادة أنه أحق^(٥) بذلك ممّن نازعه ، مع أنّ المنازعة حدثت بعد انعقاد^(٦) إمامته وتقرّر خلافته ، وبيعة^(٧) غيره ووجدت^(٨) بعد بيعته ، فلم تكن الثانية منعقدة . ثم لا رتباب لأحد له من العلم حظ في تفاوت ما بين علي ومعاوية^(٩) في الفضل والعلم والشجاعة والغنى والسابقة في الإسلام . وإذا كان الأمر كذلك كان خطأ معاوية^(١٠) ظاهراً^(١١) « إلا أنه فعل ما فعل أيضاً عن تأويل ، / فلم يصر به فاسقاً على ماقررنا . ثم لاشك أنّ من حارب عليّاً رضي الله عنه »^(١٢) من الصحابة^(١٣) ومن غيرهم على التأويل لم يصر به كافراً ولا فاسقاً . ولهذا قال علي رضي الله عنه فيهم^(١٤) : إخواننا بغوا علينا . وقال لابن طلحة : أنا وأبوك^(١٥) من أهل هذه الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَوْ، سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ .

[٢٠١ أ]

ثم اختلف متكلمو أهل السنّة والجماعة^(١٦) في تسمية من خالف عليّاً^(١٧) باغياً . فمنهم من امتنع عن ذلك فلا يجوز إطلاق اسم الباغي على معاوية^(١٨) ، ويقول : ليس ذا^(١٩) من أسماء ١٥ من أخطأ في اجتتهاده . ومنهم من^(٢٠) يطلق ذلك الاسم ويستدل بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ .. الآية ، ويقول النبي عليه السلام^(٢١) لعمّار : (تقتلك الفئة الباغية) ويقول علي رضي الله عنه :

(١) أ : فوق السطر . (٢) ز : ظهرت . (٣) ز : - . (٤) زك : وكان . (٥) ز : الحق .

(٦) ز : العقاد . (٧) ز : وبيعته . (٨) ت : وحدث . (٩) زك : + رضي الله عنهما .

(١٠) زك : + رضي الله عنه . (١١) ك : ظاهر . (١٢) « ... » ك : - .

(١٣) زك : + رضوان الله تعالى عليهم . (١٤) ز : فهم . (١٥) ت : وأبو . (١٦) زك : - .

(١٧) زك : + رضي الله عنه . (١٨) زك : + رضي الله عنه . (١٩) ت : ذا ليس .

(٢٠) ت : - . (٢١) زك : رضي الله عنه .

إخواننا^(١) بغوا علينا . غير أنهم يمتنعون عن تسميتهم فساقاً لما مرّ . ولهذا ألحق أصحابنا^(٢) تأويلهم الفاسد بالصحيح في حق إبطال المؤاخدة ، ولهذا قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله : إنّ الباغي إذا قتل مورثه العادل لا يحرم عن الميراث كما لو قتل^(٣) العادل مورثه^(٤) الباغي . ومن امتنع عن^(٥) إطلاق اسم الباغي على هؤلاء يؤوّل قوله عليه السلام لعمار^(٦) : (تقتلك الفئة الباغية) فيقول : معناه الفئة الطالبة دم عثمان^(٧) ؛ يقال : بغى ، إذا طلب . ولا يُلْتَفَت إلى إطلاق الروافض^(٨) - لعنهم الله^(٩) - اسم الظالم والفاسق وغير ذلك لما أقننا من الدلائل^(١٠) على انتفاء هذه السمات عنهم . وكيف يجوز إطلاق هذه الأسماء على من كان ساعياً في تحقيق الحق وإبطال الباطل ، وطالباً لما هو الواجب في ظاهر الشريعة من إيجاب القصاص ، غير ساع في الاستيلاء على الملك والترؤس على الخلائق لينازع غيره ويزيل سلطانه إلى نفسه ؟ ولهذا امتنع طلحة والزبير عن تقلد الإمامة والدخول في الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، وقد كان ذلك تفوّض إليها^(١١) بلا منازع ولا مخالف ؛ إذ كان علي^(١٢) يأبى ذلك أشد الإباء إلى^(١٣) أن تبين^(١٤) له بمشورة أجلاء الصحابة وجه المصلحة في ذلك على مامرّ ذكره . وإذا كان الأمر كذلك لم تكن تسميتهم بالظالم والفاسق جائزة مع ما بينا الوجه في ذلك ، والله الموفق .

ثم نقول^(١٥) : لولا ما^(١٦) في ذكر أحوالهم من الوقوف على ما هو الواجب في معاملة الخوارج^(١٧) ومَنْ يُبْتَلَى بحاربه من أهل البغي ، من الابتداء باستدعائهم ومناظرتهم وترك مبادأتهم^(١٨) ، والنبد إليهم قبل نصب الحرب معهم والامتناع عن محاربتهم إلى أن يبتدئوا ، وترك اتباع مُدبرهم وتدفيف جريحهم والتعرض لنسوتهم وترك اغتنام أموالهم ، وغير ذلك من الأحكام التي أخذها فقهاء الأمة عن معاملة علي رضي الله عنه وسيرته فيهم ، حتى قال أبو حنيفة رحمه الله^(١٩) : لولا علي^(٢٠) لم نكن نعرف السيرة في الخوارج ، لكان الكفّ عن ذكر

(١) ز : إخواننا . (٢) زك : + رحمه الله . (٣) ت : قيل . (٤) ز : - ، أ : على الهامش . (٥) ك : من .

(٦) أ : ت : + رضي الله عنه . (٧) زك : + رضي الله عنه . (٨) أ : الترافضة .

(٩) أ : ت : لعنهم الله عليهم . (١٠) أ : زك : الدلالة . (١١) ز : أيها . (١٢) زك : + رضي الله عنه .

(١٣) زك : لا . (١٤) ت : يتبين . (١٥) ت : نقول له . (١٦) ز : - .

(١٧) أ : على الهامش ، زك : + لعنهم الله تعالى . (١٨) ك : مبارزتهم ، ز : مبارزتهم .

(١٩) زك : قدس الله روحه . (٢٠) زك : + رضي الله عنه .

أحوالهم والإغضاء عما جرى بينهم ورفع أحوالهم جملةً عن القلوب والألسن أسلم في الدين وأوفق بما من الله^(١) علينا في تأخير إنشائنا عن الوقت الذي فيه خوف الاشتراك فيما لا يحل في الدين ، والميل إلى ما الحق في غيره ، وأقرب إلى ما دل^(٢) عليه رسول الله^(٣) بقوله : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) ، وفي^(٤) الخوض في أحوالهم مع إمساك اللسان انتشار القلوب ، لأن القلوب لا تمتنع عن فعلها ، وذلك أشد من الألسن . إلا أن الحاجة التي بينها^(٥) دعتنا إلى ذكر أحوالهم والإخبار عما جرى^(٦) بينهم ، فقام حفاظ الأمة بذكرها ، والمتكلمون بالكشف عن وجوه ذلك ، صيانةً للقلوب عن اعتقاد ما لا يحل فيهم مع ما أكرمهم الله تعالى به من صحبة نبيه^(٧) ونصرة دينه ونقل شريعته وتبليغ^(٨) وحيه . ثم^(٩) إن فقهاء الأمة أخذوا ذلك عن معاملة علي رضي الله عنه . ثم يجوز أن يكون ذلك قد عرّف النبي عليه السلام^(١٠) غيره ، لكنهم لم يخرجوا إلى وقت علي^(١١) ، ورأوا بالذي فعله هو رضي الله عنه كفاية ، إذ لم يغيروا عليه وكان فعله ظاهراً بحيث عرفه الكل وبلغ مبلغاً لو ظهر منه منكر^(١٢) للزيم^(١٣) التغير . ويجوز أن يكون خصّه عليه السلام^(١٤) بتعليم تلك الأحكام بما قد علم أنه يخصّ بالحاجة إلى ذلك ، / وفي قوله « ﷺ »^(١٥) : (إنا نقاتل على التنزيل وأنت تقاتل على التأويل) دليل أن جميع ما فعل فعل عن علم وعلى موافقة الشريعة ، والله أعلم . ثم في جميع ما جرى من علي وأتباعه من المعاملة مع مخالفينهم والامتناع عن أن يعاملوهم معاملة الكفار أو المرتدين ، بل قال^(١٦) : إخواننا بغوا علينا ، وقوله لابن طلحة : أنا وأبوك من أهل هذه الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ دلالة نقض^(١٧) قول المعتزلة والخوارج ، والله الموفق .

[٢٠١ ب]

(١) ز : - ، أت : + تعالى . (٢) ز : قل . (٣) زك : + ﷺ . (٤) ز : في . (٥) ت : تبينها .

(٦) زك : - . (٧) ز : النبي ﷺ . (٨) زك : وتبلغ . (٩) ت : - . (١٠) زك : ﷺ .

(١١) زك : + رضي الله عنه . (١٢) زك : منكرا . (١٣) زك : ليلزم . (١٤) زك : النبي ﷺ .

(١٥) «...» أت : - . (١٦) ز : قالوا . (١٧) زك : بعض .

فصل

[في أمر التحكيم]

وأما الكلام في التحكيم ، فذهب أصحابنا وجميع أهل السنة إلى أنّ علياً^(١) كان مصيباً في التحكيم .

وزعمت الخوارج أنه كان مخطئاً فيه وقد كفر ؛ إذ^(٢) كان الواجب في أهل البغي هو المحاربة على ما قال تعالى^(٣) : ﴿ فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

ولكن أصحابنا^(٤) قالوا : إنّ هذا قول من جهل حكمة الإمامة^(٥) وعظم منزلتها في أمر الدين والسياسة ؛ فإنّ حكمة الإمامة إنما جلّت ، ومنزلتها^(٦) عظمت بما فيها من تآلف الخلق واجتماع القلوب للذين^(٧) هما سبب^(٨) الأمن والبقاء ، وبهما الوفاء بكل^(٩) مرتضى من الأفعال والأقوال ، والبلوغ إلى كل مرتقى من الفضائل والآداب ، وجعلت الحروب للتآلف بعد الإياس عن إصابته بسائر أسباب التآلف^(١٠) من المحاجات وأنواع البر ، ولذلك - والله أعلم - آخر^(١١) الله فرض الجهاد والقتال عن سائر أنواع الفرائض حتى تنتهي أسباب التآلف^(١٢) والتفريق لها ، ثم تظهر^(١٣) المكابرات للعقول والمعاندات للحق ، وتزول منفعة الحاجة وأنواع البر واللطف ، فوضع القتال ليكون التآلف^(١٤) بذلك ، ولذلك عظم الله^(١٥) منته على الخلق بتأليف القلوب فقال : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَأْلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ﴾ وقال : ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ ... الآية . فإذا كان التآليف

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) ز : إذا . (٣) زك : الله تعالى . (٤) زك : + رحمه الله .

(٥) ز : الإمام . (٦) ت : منزلتها . (٧) ز : الذين . (٨) أ : سبباً . (٩) ز : في كل .

(١٠) زك : مكررة ، ت : التآليف . (١١) أ : + تعالى . (١٢) ت : التآليف .

(١٣) «...» ت : على الهامش . (١٤) أ : التآليف . (١٥) أ : + تعالى .

مرجواً^(١) بدون الحرب^(٢) وإراقة الدماء ، وتغلب على ذلك الطمع بما يعرفه من سامة
 الفريقين وما يظهر من آثار طلب الراحة منهم والظفر بالأمن ، كانت الحكمة في الاشتغال^(٣)
 به لتندفع معرة القتال وتتألف القلوب وتتحد الكلمة . فعلي رضي الله عنه لما عاين آثار
 السامة في القوم رجا أن يحصل تألف القلوب بالتحكيم^(٤) فاشتغل به ، وهو الغاية في الحكمة ،
 والنهاية في الشفقة والمرحمة على الأمة ، على رجاء منه أن يصيب من أسندت إليه الحكومة
 الحق ويظفر بالصواب ، فيكون في ذلك^(٥) البلوغ إلى ما جعلت له الحروب على المسالمة
 والمصالحة ، اقتداء بما أمر الله تعالى من نصب الحكمين في الاختلاف بين الزوجين ، وما^(٦)
 نصب رسول الله^(٧) الحكيم في اختلاف وقع بينه وبين أهل مكة ، وما جرى من
 الاصطلاح^(٨) . فالآية التي جاءت فيهم الشهادة عن الله تعالى بالأخوة^(٩) ، وأمر الدين الذي
 عظم أمره التدبر^(١٠) والنظر ، والإمامة التي المقصود منها التآلف^(١١) والأمن أحق^(١٢) أن
 يعمل بذلك .

« ثم هؤلاء لما أقرؤا »^(١٣) بالخلافة والإمامة^(١٤) وعلموا بالأسباب التي ظهرت لهم^(١٥) من
 نفسه لِمَا صلح^(١٦) بها للخلافة ، ثم لم تكن تغيرت تلك في نفسه ولا تبدلت ، ثم كان التحكيم
 منه حكماً حكّم به بسبب^(١٧) الإمامة ، فيلزمهم بحق إمامته القبول منه وإن ضاق عليهم وجه
 معرفة عذره في ذلك .

ثم العجب من غباوة الخوارج أنهم خطّووه في التحكيم ؛ ولو أنهم جعلوا ذلك حجة لهم
 عليه فيما كان من قبل أن كيف لم يبدأ بالمصالحة ثم كان يرجع إلى الحروب ، كان أقرب من
 أن جعلوا الأمر الأول من الحروب دلالة على خطئه في الثاني ، وهذه جهالة فاحشة .
 وتعلقهم بقوله تعالى : ﴿ فَتَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ ﴾ غير مستقيم لأنه ذكر بعد
 قوله : ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . ونحن كذا نقول إن الاشتغال ينبغي أن يكون أولاً بالدعاء
 ٢٠

(١) زك : مرجو . (٢) ت : الحروب . (٣) ت : والاشتغال . (٤) زك : بالتحكم . (٥) زك : تلك .

(٦) ز : وأما . (٧) زك : + ﷺ . (٨) ز : اصطلاح . (٩) زك : بالآخرة .

(١٠) ت : التدبير . (١١) زك : التأليف . (١٢) ز : حق . (١٣) « ... » ت : لا لما أقرؤا .

(١٤) زك : بالإمامة والخلافة . (١٥) أ : أت : بهم . (١٦) زك : يصلح . (١٧) ك : لسبب .

إلى الصلح ، ثم بعد وقوع اليأس عن الصلاح يُرجع إلى القتال ليحصل المقصود بذلك وهو تألف القلوب واجتماع الكلمة ، والله الموفق .

ويقال للخوارج : إذا اشتغلتم بمناظرة ابن عباس . ثم بعد ذلك بمناظرة علي^(١) ، ودعوتهم^(٢) إلى ما اعتقدتم وتركتم قتاله في تلك المدة رجاء أن يعود إلى رأيكم ، أكفرتم بذلك أم لا ؟ ٥

[٢٠٢ أ]

فإن قالوا : نعم ، / فقد أقرّوا على أنفسهم بالكفر .

وإن قالوا : لا ،

قيل : أفكنتم^(٣) في ذلك مخطئين أم مصيبين ؟

فإن قالوا : كنا مخطئين ، فقد أقرّوا على أنفسهم بالخطأ ، وهو كفر عندهم .

وإن قالوا : كنا مصيبين ،

١٠

قيل : ولِمَ كنتم كذلك وقد تركتم قتاله مدة مناظرتكم إيّاه وهو كافر ؟ فكذلك علي^(٤) لا يصير كافراً بتركه مقاتلة أولئك .

فإن قالوا : إنّنا تركنا قتالنا رجاء حصول المقصود ، وهو رجوعه إلى الحق بدون الحاجة إلى المقاتلة^(٥) .

قيل : فكذا علي^(٦) اشتغل بالتحكيم لهذا .

١٥

وخُكي أنّ علياً^(٧) احتج عليهم بهذا بعينه ، فكان ذلك سبب رجوع كثير منهم^(٨) عن ضلّالته .

وما يهزون أنّ علياً شك في نفسه حيث لم يصفها بإمرة المؤمنين ، وأجابهم وقت التحكيم إلى ألا يكتب : عليّ أمير المؤمنين ، كلام فاسد ؛ فإنه لم يشك في ذلك ، بل أراد

(١) زك : + رضي الله عنها . (٢) زك : ودعوتها . (٣) ت : فكنتم . (٤) أت : + رضي الله عنه .

(٥) ز : القاتلة . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : + رضي الله عنه . (٨) زك : منكم .

بذلك حسم الشغب ، وقد فعل رسول الله ^(١) مثل ذلك لما كُتبت ^(٢) المودعة بينه وبين سهيل بن عمرو ، فامتنع سهيل عن ذلك وقال : لو أقررنا بأنك رسول الله ماقاتلناك ، ولم يكن رسول الله ^(٣) شاكاً في رسالة نفسه بل فعل ذلك قطعاً للشغب . وفي رسول الله ^(٤) أسوة حسنة ، وهذا الطعن عائد إلى رسول الله ^(٥) ، وهو كفر ، والله الموفق .

ثم اعلموا أنّ من أصول مذهب أهل ^(٦) السنّة والجماعة كفّ اللسان عن الوقعة في ٥ الصحابة وحمل أمرهم على ما يوجب دفع الطعن والقدرح عنهم ، إذ هم الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم وودّعوا الدعة والراحة وتحملوا المشاق العظيمة في نصرة دين الله تعالى ، وهم نقلة الدين إلى من بعدهم ، وهم المكرّمون بصحبة خير البشر ونصرتهم وإيوائهم ووقايتهم بأنفسهم والجدود بمهجهم ^(٧) دونه . ولهذا جعل أبو حنيفة رحمه الله ^(٨) من شرائط السنّة ألا يُحرّم نبذ الجر لِمَا أنّ في تحريمه تفسيق كبار ^(٩) الصحابة ^(١٠) لِمَا ثبت بطريق لا شبهة فيه شرهم نبذ ١٠ الجر ، ولو كان محرّماً لأوجب ذلك فسقهم ، فكان القول بجرمتهم موجباً لتفسيقهم ، والقول بفسقهم ^(١١) بدعة وخروج عن شرائط مذهب أهل السنّة والجماعة .

فإن قالوا : إنكم تزعمون أنّ الوقعة في الصحابة غير جائزة ^(١٢) ، ومن طعن فيهم واشتغل ^(١٣) بالوقعة فيهم فهو رافضي ، والصحابة رضي الله عنهم طعن البعض في ^(١٤) البعض ، بل قصد ^(١٥) البعض إراقة دم البعض ، فصار بعضهم فاسقاً بذلك على زعمكم ، فصرتم ١٥ بمنعكم عن الطعن فيهم طاعين فيهم ، وهو رفض عندكم ، فصرتم على زعمكم رافضة ^(١٦) .

قلنا ^(١٧) : ما ذكرتم من طعن البعض في البعض ، فلم يكن إلّا قدر نسبتهم إلى الخطأ فيما ذهبوا إليه بتأويلهم ، وما روي أنّ البعض منهم فسق البعض ؛ بل أكثر ^(١٨) ما روي أنّ علياً ^(١٩) قال فيهم : إخواننا بَعَوْا علينا . وكيف يفسقون وقد مرّ أنهم صاروا إلى ما صاروا مجتهدين ؟ ثم الأصل في الاجتهاد أنّ كل أمر يحتل العفو عنه والإباحة فيه ، فن أخطأ الحق ٢٠

(١) زك : + . (٢) زك : + . (٣) زك : + . (٤) زك : + . (٥) زك : + .

(٦) زأت : - . (٧) أت : بهجتهم . (٨) ز : + تعالى . (٩) ت : كفار .

(١٠) زك : + رضي الله عنهم أجمعين . (١١) ز : بتفسيقهم . (١٢) ز : جائز . (١٣) ز : اشتغل .

(١٤) ك : على . (١٥) ز : قصدوا . (١٦) ت : رافضة . (١٧) أت : قلنا لهم .

(١٨) ز : أكثرهم . (١٩) زك : + رضي الله عنه .

في ذلك بالتأويل والاجتهاد فهو معذور إذا^(١) بذل مجهوده وأنعم نظره^(٢) فيما طمع أن يظفر فيه بالحق . كذا ذكره الشيخ أبو منصور الماتريدي^(٣) رحمه الله . وكل خلاف كان بين الصحابة^(٤) كان من هذا القبيل ، إذ الله^(٥) تعالى صان صحابة رسوله^(٦) عن اختلاف يوجب التضليل والتفسيق بفضلله ورحمته ، والقتال كان ليرتفع التباين^(٧) ويعودوا إلى الألفة بعد ما وقع بينهم من أسباب^(٨) التضاغن عند انقطاع الطمع والرجاء عن العود إلى ذلك إلا بالقتال على ما قرّرنا ، والله المأمود .

ولو^(٩) ثبت من البعض أنه واجبة غيره بخشن^(١٠) من القول فذلك على وجه التعزير له على قلة تأمله فيما يجتهد ؛ كما قال عمر رضي الله عنه لعبادة في أمر المثلث : يا أحمق . وللإمام إقامة التعزير فيما^(١١) يرى المصلحة^(١٢) به^(١٣) . فأما اليوم فلا معنى لبسط اللسان فيهم إلا التهاون بنقله الدين وناصريه ، وإظهار ما أضمر الطاعن من^(١٤) الحقد عليهم بسبب^(١٥) إظهارهم الدين الحق وقيامهم^(١٦) بنصرتهم وسعيهم في تحقيق الكفر والباطل وقطع دابر / أهله ، فصار بالطعن فيهم^(١٧) مطعوناً في دينه ، وبالله العصمة^(١٨) .

[٢٠٢ ب]

(١) ز: إذ . (٢) أ: على الهامش . (٣) أ: - ، ك: رحمة الله عليه . (٤) ز: + رضي الله عنهم . (٥) ز: إذ كان الله . (٦) ز: رسول الله . (٧) ز: بالتباين . (٨) ك: - . (٩) ك: ولقد . (١٠) ز: يحسن . (١١) أ: بما . (١٢) ز: من المصلحة . (١٣) ز: - . (١٤) ز: عن . (١٥) ك: لسبب . (١٦) ز: وقيام . (١٧) ز: عليهم . (١٨) ت: + والله هو الموفق .

الكلام في أنّ أبا بكر^(١) أفضل الصحابة

أجمع أهل السنّة والجماعة على أنّ أفضل هذه الأمة بعد نبيّها عليه السلام^(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

فأمّا الروافض بأجمعهم فإنهم يزعمون أنّ أفضل الأمة علي رضي الله عنه .

فأمّا الإمامية فأكثرهم على أنّ من سوى علي وابنيه وفاطمة^(٣) ونفر يسير من الصحابة ه ارتدّوا بعد وفاة النبي عليه السلام^(٤) .

وكذا الجارودية من الزيدية يكفّرون أبا بكر رضي الله عنه .

فأمّا الجريرية من الزيدية وهم أصحاب سليمان بن جرير أحد رؤساء الزيدية ، فإنهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما « ويكفّرون الجارودية منهم في إكفارهم أبا بكر وعمر »^(٥) .

وكذا اليعقوبية من الزيدية يتولّون أبا بكر وعمر^(٦) ، غير أنهم لا يتبرّؤون من يتبرّأ من أبي بكر وعمر^(٧) .

غير أنّ الجريرية واليعقوبية مع هذا يفضلون علياً^(٨) على جميع الصحابة .

وإلى^(٩) هذا يذهب أكثر متأخري المعتزلة . ونصّ الكعبي على اختياره هذا المذهب في كتابه المسّمّى بعيون^(١٠) المسائل . وأما الجبائي من جملة رؤساء المعتزلة فإنه كان يتوقف في ذلك وكان يقول : إن صحّ خبر الطير فعليّ أفضل .

(١) زأك : + رضي الله عنه . (٢) زك : عَلَيْهِ السَّلَام . (٣) ت : وابنته فاطمة . (٤) ز : عَلَيْهِ السَّلَام .

(٥) « ... » ز : - ، ك : + رضي الله عنها . (٦) زك : + رضي الله عنها . (٧) زك : + رضي الله عنها .

(٨) زك : + رضي الله عنه . (٩) ز : إلى . (١٠) ك : بعنوان .

ثم الدليل على أن أبا بكر^(١) كان أفضل الأمة قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ . في الآية نص أنه صاحب رسول الله^(٢) ، وأن الله نصره كما نصر رسوله عليه السلام^(٣) حيث قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي بالنصر^(٤) . ثم الهاء في قوله : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ عائدة إلى المذكور بقوله : ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ ، والصاحب كان أبا بكر^(٥) ، فكانت السكينة من الله تعالى نازلة عليه ، إذ هو الذي كان يحزن ؛ وإنزال^(٦) السكينة يكون على من كانت السكينة زائلة عنه لاعلى من كانت سكينته قائمة . وفي الآية أنه ثاني^(٧) النبي عليه السلام^(٨) في الغار وهو المختار للصحة ، ومثل هذه الخاصيات لم تثبت لأحد من الصحابة^(٩) وإن جلّ قدره وعظمت منزلته .

ثم إنه رضي الله عنه كان أول الرجال الأحرار إسلاماً بلا خلاف بين الأمة ؛ فإنّ الناس وإن اختلفوا في ذلك فقال بعضهم : زيد بن حارثة كان أول الناس إسلاماً ، « ومنهم من قال : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها »^(١٠) ، ومنهم من قال : كان^(١١) علي^(١٢) أول الناس إسلاماً^(١٣) ، « ومنهم من قال : كان^(١٤) أبو بكر الصديق^(١٥) أول^(١٦) الناس إسلاماً »^(١٧) ، وعليه الأكثر . وقدّم حسان بن ثابت رضي الله عنه إسلام أبي بكر^(١٨) في شعره وأنشده على رؤوس الأشهاد^(١٩) ، فيهم المهاجرون الأولون ، ولم ينكر عليه أحد فقال :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاهها وأعد لها^(٢٠) بعد النبي وأوفاهها بما حملا

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) ك : فوق السطر . (٣) زك : + سَلَّمَ . (٤) زك : نبيه ﷺ .

(٥) ت أك : بالنصرة . (٦) ز : أبو . (٧) ز : وأنزل . (٨) ز : يأتي . (٩) زك : ﷺ .

(١٠) زك : رضي الله عنهم أجمعين . (١١) «...» ك : - . (١٢) أ : بل كان .

(١٣) زك : + رضي الله عنه . (١٤) « ومنهم من قال كانت خديجة ... إسلاماً » ك : - . (١٥) أ : على الهامش ، ت : - .

(١٦) زك : + رضي الله عنه . (١٧) ت : كان أول . (١٨) « وفهم من قال ... إسلاماً » ك : - .

(١٩) أ : فقد . (٢٠) زك : + رضي الله عنه . (٢١) ز : الاستشهاد . (٢٢) ز : وأعدتها .

الصادق الثاني الحمود سيرته وأول الناس منهم صدق الرسل^(١)

وعلى قضية هذا قال أهل العلم : إنّ من صدّق محمداً عليه السلام^(٢) بالرسالة ينال أبو بكر رضي الله عنه^(٣) مثل ثوابه ، لأنّ النبي ﷺ قال : (من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) ، وأبو بكر رضي الله عنه هو الذي سنّ السنة الحسنة وهو تصديق الرسول^(٤) عليه السلام^(٥) ، فيكون له مثل أجر^(٦) من آمن به إلى يوم القيامة . وعن هذا قالوا : إنّ عمر رضي الله عنه - مع جلال قدره وكثرة مناقبه ومحله الشريف في الإسلام - كان حسنة من حسنات أبي بكر^(٧) رضي الله عنها^(٨) .

ثم من تورّع منهم^(٩) [قال]^(١٠) : أول من آمن بالنبي^(١١) من النساء خديجة ، / ومن الصبيان علي^(١٢) ، ومن العبيد زيد بن حارثة ، ومن الزجال الأحرار أبو بكر^(١٣) رضي الله عنه^(١٤) .

١٠

ثم كيفما كان فهو المقتدى لغيره^(١٥) في الإسلام ، إذ الناس لا يقتدون « بالإناث والصبيان والعبيد ، إنما يقتدون »^(١٦) بمن تمت مناقبه واشتهر بوفور العقل وكال^(١٧) العلم وأصاله^(١٨) الرأي ، ولهذا لم يقتد^(١٩) أحد^(٢٠) بمن سوى أبي بكر رضي الله عنه في ذلك بل اقتدوا به حتى آمن^(٢١) يوم إسلامه أو غده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ، فجاء بهم إلى النبي^(٢٢) عليه السلام^(٢٣) فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن فآمنوا به وصدقوا برسالته . وقيل : لما أسلم أبو بكر رضي الله عنه وانصرف من عند رسول الله عليه السلام^(٢٤) راح عليه

١٥

(١) ت: المرسل . (٢) زك: ﷺ . (٣) ت: - . (٤) أزك: رسول الله . (٥) زك: ﷺ .
(٦) ت: من أجر ، ز: مثل من أجر . (٧) ز: + الصديق . (٨) زك: عنه . (٩) ت: - .
(١٠) في الأصول : فقال . (١١) أت: + عليه السلام . (١٢) زك: + رضي الله عنه .
(١٣) ك: + الصديق . (١٤) زك: عنهم أجمعين . (١٥) ز: - . (١٦) (....) زك: - . (١٧) زك: وكان .
(١٨) ت: واصابة . (١٩) ك: يعتد . (٢٠) ز: إحدى . (٢١) زك: من . (٢٢) زت: - .
(٢٣) زك: رسول الله . (٢٤) ت: زك: ﷺ . (٢٥) ز: ﷺ .

بعثان بن عفان وطلحة^(١) بن عبيد الله والزبير « بن العوام »^(٢) وسعد بن أبي وقاص^(٣) ، ثم جاء الغد بعثان بن مظعون وبأبي عبيدة بن الجراح وبعيد^(٤) الرحمن بن عوف وبأبي سلمة بن الأسد والأرقم بن أبي أرقم رضي الله عنهم^(٥) إلى رسول الله عليه السلام^(٦) « فأسلموا .

ثم إنه في جميع المدة التي أقام رسول الله عليه السلام «^(٧) بمكة بعد المبعث^(٨) إلى وقت الهجرة ، وهو ثلاث عشرة سنة ، كان يعاون النبي عليه السلام «^(٩) بماله حتى قال عليه السلام^(١٠) : (ما نفعني مال ما نفعني مال^(١١)) أبي بكر^(١٢)) ، حتى ذكر أنه استعانه ببعض ماله فبذل جميع ما كان يملكه ، فقيل : ما تركت لأولادك ، قال : الله . ونجى رضي الله عنه بماله المعذبين من أيدي الأعداء وبنفسه . وكان في أيام المواسم يطوف مع النبي عليه السلام^(١٣) على من حج من أشرف القبائل ، وكان يذكر محاسن الإسلام بين أيديهم ويرغبهم في الإسلام ويدعوهم إليه ، وعليّ رضي الله عنه إذ ذاك صغير لا يؤبّه بقوله ولا يقتدى به ، ولا مال له ينفق في نصره الدين .

ثم كان أبو بكر^(١٤) في الجاهلية من أهل الرأي والتدبير ، كبير الشأن ، ولعظم مرتبته في ذلك تبعه من ذكرنا^(١٥) من أكابر الناس وعظماء قريش ، فأسلموا ببركة سعيه .

ثم إنه تحمّل مدة مقامهم بمكة ما تحمّل من أنواع المشاق والشدائد^(١٦) وضروب المكاره والمتاعب ، فما قترت في تقوية الدين^(١٧) عزيمته ولا لانت عريكته ولا^(١٨) اعترته في أثناء ذلك - مع طول^(١٩) مقاساته الشدائد - سامة ، ولا أدركته - على^(٢٠) كثرة الأذى من طبقات العدى - ندامة ، بل ازداد كل يوم في نصره الدين وتقوية الرسول وإظهار^(٢١) شعار الملة الحنيفية^(٢٢) مضاءً ، وفي الذب عن رسول الله^(٢٣) ومن آمن به واتبعه من لا عشيرة له يستظهر

(١) أذك : وبطلحة . (٢) «...» أت : - . (٣) زك : + رضي الله عنه . (٤) ك : وعبد .

(٥) زك : عنه . (٦) زك : ﷺ . (٧) «فأسلموا ... السلام» ك : - . (٨) ك : البعث .

(٩) «فأسلموا ... النبي عليه السلام» ز : - . (١٠) زك : عليه الصلاة والسلام . (١١) زك : + ما نفعني مال .

(١٢) زك : + رضي الله عنه . (١٣) زك : يطوف بالنبي ﷺ . (١٤) زك : + رضي الله عنه .

(١٥) زك : ذكر . (١٦) ز : الشدائد . (١٧) ك : - . (١٨) ز : وإلا . (١٩) ت : - ، أ : فوق السطر .

(٢٠) زك : من . (٢١) ك : مكررة . (٢٢) ز : الحنيفة .

(٢٣) أت : رسول رب العزة ، زك : + ﷺ .

بها ولا رهط يعتصم به^(١) كفايةً وغناء . ولم يكن يمسّ من تلك الشدائد علياً^(٢) شيء لصغر سنه ووقوع الأمن^(٣) للأعداء من أن يكون بسعيه^(٤) للدين انتشار ، أو تحصل بدعوته للملّة أعوان وأنصار .

ولسوابقه^(٥) البادية غررها وحجولها ، ومقاماته الشريفة التي تنجّر في ميادين النفار^(٦) على ما لغيره من المفاخر والمآثر^(٧) بتعفية رسومها وإغارة نجومها ذيولها ، وقعت ٥ لرسول الله عليه السلام^(٨) به الثقة حتى اختصه لهجرتة واختاره لصحبته وأمره بمعاونته بما تحويه يده في سفرته .

ثم هو رضي الله عنه أولهم في البيعتين^(٩) وأحرصهم عليهما ، ثم إن^(١٠) الله تعالى شهد برضاه عن أهل بيعة^(١١) الحديبية فسميت^(١٢) لذلك^(١٣) بيعة الرضوان على ما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ . فكان له فيها مثل ثواب من ١٠ وجدتا منه .

ثم كان طول عمر النبي عليه السلام^(١٤) عن^(١٥) يمينه في مجلسه ، وكان عند النوائب^(١٦) مستشاره^(١٧) ، وفي المهمّات وزيره^(١٨) ، حتى كان يوم بدر مع رسول الله عليه السلام^(١٩) في العريش فانصرف أعرابي عن المصاف فقال : اشتجر^(٢٠) الحرب^(٢١) بأصحاب رسول الله^(٢٢) فاخرج يا أبا بكر ، فقال رسول الله عليه السلام^(٢٣) : (إن الله جعل أبا بكر لنبيّه أنيساً ١٥ وجليساً ووزيراً) / فانصرف الأعرابي يقول : بخـ بخ يا ابن أبي قحافة . [٢٠٣ ب]

ثم إنه رضي الله عنه كان أعظم الناس في عيون الصحابة وأجلهم في قلوبهم ، ولهذا^(٢٤) قال أبو عبيدة لعمر^(٢٥) حين قال له عمر : أبسط يدك أبايعك^(٢٦) : أتقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ والله مالك في الإسلام فهة إلا هذا . فرأه أولى الجماعة بالإمامة .

(١) أت: بها . (٢) زك: + رضي الله عنه . (٣) أت: الأمر . (٤) ك: لسعيه .

(٥) ك: ولسوابقه . ز: ولسوابقه . (٦) ك: النفاد . ز: النعاد . (٧) ك: المآثر والمفاخر ، ز: المآثر والمفاخر .

(٨) زك: ﷺ . (٩) ت: التبعيتين . (١٠) أت: - . (١١) ت: تبعة . (١٢) ز: فسمت .

(١٣) زك: بذلك . (١٤) زك: ﷺ . (١٥) ز: على . (١٦) ز: الثواب . (١٧) ك: يستشاره .

(١٨) أ: وزيده . (١٩) زك: النبي ﷺ . (٢٠) أت: اشجر . (٢١) ك: الحر . (٢٢) زك: + ﷺ .

(٢٣) زك: ﷺ . (٢٤) أ: في الأصل : ولد ، ومصححة على الهامش : ولهذا .

(٢٥) زك: + رضي الله عنه . (٢٦) ز: ابايك .

ثم لو لم يكن من دلائل فضيلته وتقدمه على كافة الصحابة^(١) إلا ما حصل به من تألف القلوب ولم الشعث^(٢) واجتماع الكلمة بعد وفاة النبي^(٣) عليه السلام^(٤)، مع استيلاء الوجل والخوف على الصحابة، لكان ذلك دليلاً كافياً. وكذا^(٥) ذلك من أدلّ الدلائل على قوة عقله وإصابة تدبيره ورباطة^(٦) جأشه وغاية شجاعته وقلة مبالاته بلومة اللائئين؛ فإنّ الصحابة^(٧) كانوا لما حَزَّ بهم الأمر العظيم والخطب الهائل الجليل بوفاة رسول الله^(٨)، تحيروا في ذلك حتى كان فيهم من أنكر موته كراهة شق عصا المسلمين وتفرق كلمتهم، ومنهم من ادّعى حياته عليه السلام^(٩) لما ظن أنه لا يموت، إذ هو خاتم الأنبياء، فهو عند ذلك ثبت قلبه ولم يتحير في أمره وما ذهل^(١٠) عن رأيه عند نزول الخطب الذي لمثله يُكثَرُث، ولدى^(١١) حلوله يتحير الليب، فأخبرهم بموته وبيّن أنّ ذلك مما تضمّن قوله تعالى^(١٢) ١: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، ثم أنفذ جيش أسامة^(١٣) على خوف من المسلمين التفرق والانقلاب وقال: لأحلّ لواء عقده رسول الله^(١٤). ثم إنه فعل ما فعل بأهل الردّة وبمناعي الزكاة، فهدى الله تعالى ببركة سعيه^(١٥) العرب بعد مانكصوا عن الدين على أعقابهم وارتدوا^(١٦)، والله الموفق.

وكذا تفويض النبي عليه السلام^(١٧) أمر الصلاة إليه مع قوله عليه السلام^(١٨): (يَوْمَكُمْ أَقْرُوكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ^(١٩)) ... الحديث إلى آخره، دلّ أنه كان أفضلهم. ولهذا قال^(٢٠) له علي^(٢١) لما قال: أقبلوني، «فقام علي»^(٢٢) فقال: لا تنقلك ولا نستقلك، قدّمك رسول الله^(٢٣) لا تؤخره، رضىك لديننا فرضيناك لدينانا. وكذا لما^(٢٤) قال أبو سفيان

(١) زك: + رضي الله عنهم. (٢) ز: أشعث. (٣) أزك: رسول الله. (٤) زك: ﷺ.

(٥) أ: في الأصل: وكذلك، ومصححة على الهامش: وكذا. (٦) ز: ورباط.

(٧) زك: + رضي الله عنهم أجمعين. (٨) زك: + ﷺ. (٩) زك: ﷺ. (١٠) زك: دخل.

(١١) ت: ك. وكذا. (١٢) زك: عز وجل. (١٣) زك: + رضي الله عنه. (١٤) زك: + ﷺ.

(١٥) ك: ببركته شعبة. (١٦) ت: أك: + على أذارهم. (١٧) زك: ﷺ.

(١٨) زك: عليه الصلاة والسلام. (١٩) ت: زك: + تعالى. (٢٠) ت: قاله. (٢١) زك: + رضي الله عنه.

(٢٢) «...»: أ: على الهامش. (٢٣) زك: + ﷺ. (٢٤) أ: فوق السطر. (٢٥) ز: -.

لعلي رضي الله عنه حين بويع أبو بكر : ما بال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش لو شئت^(١) ملأتها عليهم خيلاً ورجالاً ، قال له^(٢) علي^(٣) : طالما عادت الإسلام وأهله ، إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلاً . فهذه الدلائل تدل على كونه أفضل الصحابة^(٤) .

ثم عدة^(٥) ماتعلق الروافض به في تفضيل عليّ على غيره من الصحابة^(٦) ما روي أنّ النبي عليه السلام^(٧) قال : (اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل^(٨) معي من هذا الطير) ه فجاء عليّ^(٩) ، فدلّ أنه أحب خلق الله إليه ، وأحبهم إليه أفضلهم . وكذا يحتجّون بالمروي أنه عليه السلام^(١٠) « وإخاه .

وكذا يقولون إنه كان^(١١) أعلم الصحابة بدليل قوله عليه السلام^(١٢) : (أنا مدينة العلم وعليّ باها) ، وبدليل^(١٣) أنه عليه السلام قال^(١٤) : (أقضاكم عليّ) . وكونه أشجع الناس لا ريب فيه .

وكذا يتعلّقون بكثرة جهاده وقتله أعداء الله تعالى ولم يدان به في ذلك أحد من الصحابة^(١٥) . وكذا يقولون إنه لم يشرك بالله طرفة عين بخلاف غيره .

والجواب عن تعلّقهم بخبر الطير أنّ هذه الرواية منحولة ؛ والصحيح من الرواية^(١٦) أنه عليه السلام^(١٧) قال : (ائني بأحب خلقك إليّ) ، هكذا حدثنا الشيخ أبو بكر محمد بن نصر الحميلي بإسناد صحيح . ثم هو معارض بما هو أشهر منه عند النقلة وهو ما روي عنه عليه السلام^(١٨) أنه قيل له : من أحبّ الناس إليك ؟ قال : (عائشة) قيل : من الرجال ؟ قال : (أبو هاشم) . ثم^(١٩) هو مؤول ؛ معناه : بأحب خلقك إليّ أن يأكل معي ، كذا هو تأويل مارووا ، أي بأحب خلقك إليك أن يأكل معي^(٢٠) ، ولعله كان أحبّ الخلق أن يأكل مع النبي عليه السلام^(٢١) لمساس حاجته في تلك الحالة ، على^(٢٢) أنه كان أحب خلقه إليه بعد

(١) ز: سنت . (٢) ك: - . (٣) زك: + رضي الله عنه . (٤) زك: + والله الموفق . (٥) ز: عهدة .

(٦) زك: + رضي الله عنهم . (٧) زك: عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨) ك: ليأكل . (٩) زك: + رضي الله عنه .

(١٠) زك: عليه الصلاة والسلام . (١١) ك: على الهامش . (١٢) ك: عليه الصلاة والسلام ، «...» ز: - .

(١٣) ز: وتدل . (١٤) ز: قوله عليه السلام ، ك: قوله عليه الصلاة والسلام .

(١٥) زك: + رضي الله عنهم ، ك: + في ذلك . (١٦) ز: الروايات . (١٧) زك: عليه الصلاة والسلام .

(١٨) زك: عن النبي ﷺ . (١٩) ز: - . (٢٠) زك: - . (٢١) زك: عَلَيْهِ السَّلَامُ . (٢٢) ك: على الهامش .

- مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، فَكَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْخُصُوصُ ، عُرِفَ ذَلِكَ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الدَّلَائِلِ ، وَمِثْلُ هَذَا جَائِزٌ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَانَ عَلَمًا ، الْعَالَمِينَ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُصْطَفِينَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) ، / فَكَانَتْ [٢٠٤ أ]
- الآية مخصصة وكان معناها : على عالمي زمانهم ، فكذا هذا . ودلائل الخصوص ماسبق ٥ وأحاديث كثيرة ، منها ما حدثنا القاضي الإمام أبو « نصر ^(٢) منصور بن أحمد الغزقي ^(٣) قال : حدثنا ^(٤) الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله ^(٥) النجار الخطيب بسمرقند ^(٦) قال : أخبرنا الشيخ ^(٧) أبو الحسن « علي بن محمد السمرقندي ^(٨) قال : حدثنا ^(٩) أبو بكر محمد بن الفضل « المفسر قال : حدثنا ^(١٠) أبو جعفر محمد بن الفضل بن أنيف العدل الرضا قال : حدثنا ^(١١) أحمد بن الليث بن الخليل الوراق قال : حدثنا النضر بن « ^(١٢) إبراهيم التيمي ^(١٣) قال : حدثنا ^(١٤) محمد بن موسى الأنصاري قاضي المدينة « وعبد الجبار بن سعد عن محمد بن عبد الملك بن « ^(١٥) محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن أبيه عن جده ^(١٦) قال : رأيت رسول « الله ^(١٧) يخطب فالتفتَ يميناً ^(١٨) وشمالاً فلم ير أبابكر ^(١٩) فقال رسول الله ^(٢٠) : (أبو بكر أبو بكر أما إن روح القدس جبريل « عليه السلام ^(٢١) أخبرني آنفاً ^(٢٢) أن خير أمتك بعدك أبو بكر) ^(٢٣) . ومنها الحديث المشهور أنه عليه « السلام ^(٢٤) قال : (ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ^(٢٥) ولكن فضلكم بشيء وقر ^(٢٦) « أي سكن ^(٢٧) في قلبه) فبين عليه السلام ^(٢٨) أنه فضلهم ^(٢٩) ، وذلك « يوجب أن يكون أفضل الصحابة ^(٣٠) . ومنها « ^(٣١) ما روي أنه عليه السلام ^(٣٢) قال ^(٣٣) : (أبو بكر وعمر سيدا كهول

(١) زك : طَبِيعَةً . (٢) ز : - . (٣) ك : المغرب . (٤) ك : أخبرنا .

(٥) زك : بن محمد ، «...» : أ : مخروم . (٦) زك : + رحمه الله . (٧) زك : - . (٨) «...» : أ : مخروم .

(٩) زك : أخبرنا . (١٠) زك : أخبرنا . (١١) زك : أخبرنا . (١٢) «...» : أ : مخروم .

(١٣) ز : اليتيم ، ت : السمو . (١٤) أ : - . (١٥) «...» : أ : مخروم . (١٦) زك : + رضي الله عنه .

(١٧) زك : + طَبِيعَةً . (١٨) «...» : أ : مخروم . (١٩) زك : + رضي الله عنه . (٢٠) زك : + طَبِيعَةً .

(٢١) ز : - . (٢٢) «...» : أ : مخروم . (٢٣) ز : + رضي الله عنه ، ك : + رضوان الله عليه .

(٢٤) زك : عليه الصلاة والسلام . (٢٥) «...» : أ : مخروم . (٢٦) ك : - . (٢٧) «...» : أ : على الهامش ، زك : - .

(٢٨) زك : عليه الصلاة والسلام . (٢٩) ك : أفضلهم . (٣٠) أ : على الهامش ، زك : - .

(٣١) «...» : أ : مخروم . (٣٢) زك : قال عليه الصلاة والسلام . (٣٣) ك : - .

أهل الجنة) ، ولا شك « أن عثمان وعلياً^(١) كانا كهلين في الدنيا »^(٢) ، فقد فضلها على سائر الكهول في الدنيا ، وإنما أراد كهول الدنيا لا كهول « الجنة » ، إذ لا كهول فيها^(٣) . ثم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والكهول في الجملة أفضل من الشباب ، فكان « أبو بكر وعمر^(٤) سيدي »^(٥) الكهول والشباب .

ومنها أنه^(٦) عليه السلام لما خرج من الغار قال : (أبشراً بأبكر فإن الله يتجلى ، وللخلق عامة ويتجلى لك خاصة) ، وهذه فضيلة لا يماثلها^(٧) فضيلة ، ومن اختص بها لا ينكر فضله^(٨) .

ومنها ما قال عليه السلام لأبي الدرداء لما كان يمشي أمام أبي بكر : (أتمشي أمام من هو خير منك ، ما طلعت شمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر^(٩) من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين) في أخبار كثيرة لا وجه لذكرها^(١٠) .

وأما تعلقهم بالمؤاخاة فنقول : إنَّ أبا بكر^(١١) ثبت له مثله وفيه زيادة فضيلة له ؛ فإنه روي عنه عليه السلام أنه قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي ووزيري) ، ففيه إثبات الأخوة وإثبات المصاحبة والوزارة ، والأخوة قد تنفصل^(١٢) عنها . ثم كونه صاحباً ووزيراً يدلان على قرب المنزلة ، والأخوة قد لا تدل ؛ ألا يرى أن الله تعالى قد أثبت^(١٣) الأخوة بين الرسل وبين قومهم الكفار بقوله^(١٤) : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ ، وكذا في هود وصالح ولوط^(١٥) . والوزارة^(١٦) والمصاحبة قط لا ينبئان إلا عن القرب والاختصاص . وروي أيضاً في عثمان^(١٧) أنه عليه السلام قال^(١٨) : (عثمان^(١٩) أخي ورفيقي في الجنة) وهو أدون درجة من أبي بكر^(٢٠) بإجماع المسلمين . ثم إنه عليه السلام^(٢١) بين مزية لأبي بكر على غيره حيث قال : (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا

(١) ز : وعلي . (٢) « ... » أ : مخروم . (٣) « ... » أ : مخروم . (٤) زك : + رضي الله عنها .

(٥) ك : سيدي ، « ... » أ : مخروم . (٦) ت : فوق السطر . (٧) زك : يماثله . (٨) أ ت : فضيلته .

(٩) زك : + الصديق . (١٠) أ ت : إلى ذكرها . (١١) زك : + رضي الله عنه . (١٢) ز : يتفضل .

(١٣) ز : أسبت . (١٤) زك : + تعالى . (١٥) زك : + صلوات الله عليهم أجمعين . (١٦) ز : والوزراء .

(١٧) زك : + رضي الله عنه . (١٨) أ ت : أنه قال عليه السلام . (١٩) ز : لعثمان .

(٢٠) زك : + رضي الله عنها . (٢١) زك : عليه الصلاة والسلام ، ك : + قال .

بكر خليلاً) ، ودرجة الخلّة ممّا لاتوازيها درجة الأخوة ولا درجة الوزارة ، ويبيّن أنه لو جاز له ^(١) أن يتخذ ^(٢) خليلاً لما استأهل لذلك غيره ، على أنه روي أنّ النبي عليه السلام قال في أبي بكر ^(٣) وعمر رضي الله عنهما : (هذان السمع والبصر) ، ولا شك أنّ سمع المرء وبصره أحب إليه من أخيه ، والله الموفق .

وما تعلقوا به أنّ عليّاً رضي الله عنه كان أعلم الصحابة ، ممنوع ؛ فإنّ أبا بكر ^(٤) كان عالماً ، وما وقعت في زمانه حادثة إلّا كان علمها ^(٥) عنده إلّا شيء قليل ؛ يحقّقه أنّ أكثر ^(٦) ما وقع فيه بين الصحابة ^(٧) من اختلاف ارتفع ذلك بسبب كثرة علمه وأصاله رأيه وتدييره وحفظه ماسمعه من النبي عليه السلام ^(٨) ؛ يدل عليه أنه لا يذكر في قضاياه في مدة خلافته خطأ ، / ولا روي أنه احتاج في شيء من ذلك إلى غيره ، غير أنّ روايته قلّت عن النبي عليه السلام ^(٩) لأنه كان يتورّع عن الرواية إلّا عند الحاجة ، وقصرت مدة خلافته فلم ينتشر علمه ، ومدة علي رضي الله عنه طالت ووقعت له حوادث مختلفة في بلدان متفرقة وابتلي بصحبة أقوام متشتة فانتشر علمه . ولا يقال إنّ أبا بكر رضي الله عنه لم يُذكر في علماء الصحابة ^(١٠) ، لأنّ سبب ذلك مأمّر أنّ علمه ما انتشر لما ذكرنا من السبب ، والناس ^(١١) يعدّون من فقهاء الصحابة من أخذ منه الفقه وانتشر في الأمة بسببه ^(١٢) .

وأما ^(١٣) قوله عليه السلام ^(١٤) : (أنا مدينة العلم « وعليّ بابها ») فلا تعلق لهم به ، إذ هو من أخبار الآحاد ، وعمل الأمة ^(١٥) بخلافه ، إذ لم يُرو عن أحد من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم أنه أخذ بقول علي رضي الله عنه بناء على أنه هو المخصوص بالعلم وهو باب مدينة العلم ^(١٦) ، ولا وصول إلى ما في المدينة إلّا من قبل الباب ، بل أقرانه كانوا يناظرونه ، ومن بعدهم كانوا ^(١٧) يختارون ما هو الأقرب إلى ^(١٨) الصواب والأقوى من حيث الدلالة ، لا

(١) ت: - . (٢) ت: يتخذ له . (٣) ت: أبا . (٤) زك: + رضي الله عنه . (٥) زك: علمه .

(٦) ز: كثر . (٧) زك: + رضي الله عنه . (٨) زك: ﷺ . (٩) زك: ﷺ .

(١٠) زك: + رضي الله عنهم أجمعين . (١١) زك: والذين . (١٢) ك: لسببه . (١٣) أت: فأما .

(١٤) زك: عليه الصلاة والسلام . (١٥) ز: الآية . (١٦) «...» ت: - .

(١٧) أت: - . (١٨) زك: من .

ماذهب إليه علي^(١) . على^(٢) أن في الحديث أن علياً بابها ، وليس فيه أن غيره ليس باب لها^(٣) ، وإثبات الشيء لا يدل على نفي ماسواه . وقد قال بعض الناس إن في الحديث دليلاً أن للمدينة أبواباً سواء ؛ إذ ماله باب واحد لا يُسمّى مدينة بل يسمّى حصناً ، ولا بدّ للمدينة أن يكون لها أبواب . ثم^(٤) يحتل أنه عليه السلام^(٥) خصّ علياً^(٦) بذلك لما علم أنه يخالف في زمانه ولا يُنقاد له ، فخصّه بذلك ليُعلم عند وقوع الفتنة وظهور المخالفة له^(٧) أنه الحق دون من ينازعه في الأمر . وفي حق غيره من علماء الصحابة كانت هذه الحاجة منعدمة فخصّه بالذكر لذلك ، والله أعلم .

ولا تعلّق لهم أيضاً بقوله عليه السلام^(٨) : (أقضاكم عليّ) ؛ فإنه عليه السلام قال أيضاً : (أقرؤكم [أبو] بكر^(٩) وأفرضكم زيد) ، ولم يكن ذلك دليلاً أن زيدا هو المصيب في الفرائض وغيره مطّل ، فكذا^(١٠) هذا في القضاء .

ثم كلّ من الصحابة كانت له فضائل جمّة لا يُدرك قعرها ، ولكل منهم خصوصية لا يشاركه فيها غيره ، ولا كلام في ذلك ، وذلك لا يوجب أن من اختص بفضيلة كان أفضل من غيره من الصحابة^(١١) لما في ذلك من إثبات التناقص ، والله الموفق .

ودعواهم أنه أشجع الناس فنقول : إن زيادة قوة في البدن ليست فيها زيادة فضيلة ، إنما الفضيلة لرباطة الجأش وشجاعة القلب وترك الاكتراث بالمهالك ، ولم يكن أحد في هذه المعاني مساوياً لأبي بكر^(١٢) ، ولهذا لم يتحير في أمره ولم يطرق قلبه كل مطار عندما هجمت عليهم المعضلة الصّماء والخطة الدهماء بفوات نبي الرحمة ، ثم خرج ثابت الجنان ، قوي اللسان ، نافذ البصيرة ، شديد الشكّية ، فصّرح بوفاة^(١٣) الرسول عليه السلام^(١٤) ودعاهم إلى الاعتصام بحبل الله المتين فقال : ألا إن^(١٥) من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد ربّ محمد فإن ربّ محمد حي لا يموت . ثم تقلّد أمانة الأمة^(١٦) واستأنف الأمور بالحد

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) ت : - . (٣) زك : - . (٤) ك : لم .

(٥) زك : عليه الصلاة والسلام . (٦) زك : + رضي الله عنه . (٧) زك : - .

(٨) زك : عليه الصلاة والسلام . (٩) في الأصول : أبي . (١٠) أك : - . (١١) أت : فكذلك .

(١٢) زك : + رضي الله عنهم . (١٣) زك : + الصديق رضي الله عنه . (١٤) أت : بفوات .

(١٥) زك : النبي مَنِيْعٌ . (١٦) ت : - . (١٧) ت : فوق الطر . (١٨) أت : الإمامة .

والصرامة فنفذ جيش أسامة^(١) وأرسل الجيوش إلى المرتدين ومانعي الزكاة ، غير مكترث
لكثرة^(٢) الأعداء ، ولا مبال من^(٣) اجتاعهم على التظاهر والتناصر والتحرّب والتألب فقال :
والله لو منعوني عقلاً ممّا كانوا يؤذونه^(٤) إلى رسول الله^(٥) لقاتلتهم . وغيره من الصحابة^(٦)
كانوا يفتنون السلامة ويكتفون بأن ينجوا من شر الأعداء رأساً^(٧) برأس ، وكانوا يدعوهم إلى
ذلك ويشيرون له إلى ترك التعرض لهم والإعراض عنهم^(٨) إلى أن تنتهي لهم الأسباب وتفتح
عليهم إليه الأبواب ، فأبى^(٩) حميته في الدين وصلابته في الإسلام وشدة توكله على ما وعد^(١٠)
الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله الصادق المصدّق من إظهار الدين ونشر^(١١) الدعوة إلاّ
التصميم على ما عزم^(١٢) والإصرار على ما استصوب . / وهذه والله الشجاعة المحمودة والبسالة
المرضية . فكان الدعوى أن غيره أشجع منه قلباً وأربط منه جأشاً وأحمى ذمّاراً وأقلّ مبالاة
من المخاوف وأشدّ منه اقتحاماً في المتألف ، دعوى ممنوعة لا يساعدها الدليل ولا يعاضدها
البرهان .

وما يزعمون أنّ علياً^(١٣) نام على فراش النبي عليه السلام^(١٤) مع علمه بقصد الكفار ولم
يخف ، وأبو بكر كان يحزن في الغار .

نقول لهم : إنّ أبا بكر^(١٥) كان يحزن لأجل رسول الله^(١٦) لا لأجل نفسه ؛ ألا يرى
كيف فداه نفسه بالقاميه^(١٧) رجله الحية . ثم إنّ علياً^(١٨) لم يخف لأنّ رسول الله عليه
السلام^(١٩) كان أخبره أنهم لا يصلون إليه ، ولو أخبر النبي^(٢٠) بذلك لواحد منّا ، لا يخاف ،
وكذا أبو بكر بعد قوله : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ لم يخف . فلم يثبت بذلك زيادة
شجاعة من علي^(٢١) .

وأما تعلقهم بكثرة من قتله علي^(٢٢) من فرسان العرب الذين اشتهر عنادهم^(٢٣) وكثر في
الأعداء نكايتهم ، فلقد كان ذلك ، ولا يبيح له جاحد ، غير أنّ من قُتل على يديه وصار

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) تأك : بكثرة . (٣) أت : في . (٤) أت : يؤدون .

(٥) زك : + رضي الله عنه . (٦) زك : + رضي الله عنهم . (٧) زك : رأس . (٨) ز : - .

(٩) ز : فنت . (١٠) أت : وعده . (١١) زك : وتسير . (١٢) أ : زعم . (١٣) زك : + رضي الله عنه .

(١٤) زك : رضي الله عنه . (١٥) زك : - رضي الله عنه . (١٦) زك : + رضي الله عنه . (١٧) ز : بالقابه .

(١٨) ك : - . (١٩) زك : - رضي الله عنه . (٢٠) زك : النبي رضي الله عنه . (٢١) زك : + رضي الله عنه .

(٢٢) زك : + رضي الله عنه . (٢٣) ك : + رضي الله عنه . (٢٤) ت : غناؤهم .

إلى النار لا يبلغ جزءاً قليلاً ممن استنقذهم الله^(١) ببركة أبي بكر من النيران وأدخله في زمرة المسلمين ، فإن من سبق ذكره من كبار^(٢) الصحابة آمنوا كلهم ببركة دعوته ، ومن سواهم لا يَحْصُونَ^(٣) . وكذا أكثر العرب ارتدوا ، ثم إن^(٤) الله تعالى هداهم بين تقيته^(٥) وبركة إمامته ، ولا شك أن هذا أفضل من القتل^(٦) ، إذ ليس في قتل الكافر إلا كسر شوكتهم ودفع معرتهم ، وفي هدايتهم يحصل هذا ثم تكثر به الأمة فيكون سبباً لتحقيق مباهاة الرسول^(٧) بقوله^(٨) : (فإني^(٩) أباهي بكم الأمم يوم القيامة) وتشهد به^(١٠) قوة أهل الإسلام ويكتف جمعهم ويكثر حزب الله المفلحون ، ولهذا قال النبي عليه السلام^(١١) لعلي^(١٢) : (لو هدي على يديك أحد لكان^(١٣) خيراً^(١٤) لك من أن تقتل ما بين المشرق والمغرب) . ثم كيف لا يكون كذلك^(١٥) وقد بُعثت الرسل عليهم السلام للدعوة إلى الدين ، وله جعلت المحاربات وأنواع الجهاد ؟ فمن يسلم على يديه أحد من غير كلفة حرب ولا عناد جهاد كان ذلك أعظم محل له ١٠ وأجل قدر في الإسلام . ثم إذا كان قُتل ما بين المشرق والمغرب لا يوازي هداية واحد^(١٦) بشهادة الرسول عليه السلام فكيف يوازي قتل نفر معدودين هداية^(١٧) من لا يدخل تحت الحصر والعد ؟ ولهذا^(١٨) جلت مرتبة الرسل عليهم السلام^(١٩) وإن لم يباشروا قتل أحد من الأعداء أو باسروا قتل قليل منهم .

وما زعموا^(٢٠) أنه لم يكفر بالله ، مناقضة مع دعواهم^(٢١) أنه أول الناس إسلاماً ، لأن ١٥ إسلام الصبي العاقل إن كان صح فكفره قبل ذلك كان كفراً ، وإن كان كفره وكونه على دين قومه غير معتبر لسقوط عبء عقل الصبي في حق الأديان ، فلم يصح إسلامه يوم أسلم ، والله الموفق^(٢٢) .

والكلام في هذا يطول جداً غير أنني أوردت ما هو العمدة في الحجج والشُّبُه ، فن وقف ٢٠ على ذلك^(٢٣) وضبطه يهتدي إلى ما وراءه^(٢٤) بتوفيق الله^(٢٥) وعونه .

(١) زك : + تعالى . (٢) ت : كفار . (٣) زك : من لا يحصون . (٤) أ : فوق السطر .

(٥) ز : نقله ، ك : تعلبته . (٦) أ : القتال . (٧) زك : + عليه السلام . (٨) أ : + عليه السلام .

(٩) ك : فانا . (١٠) أ : ت . - . (١١) زك : رسول الله ﷺ . (١٢) زك : + رضي الله عنه .

(١٣) زك : كان . (١٤) ز : خير . (١٥) ك : ذلك . (١٦) ك : واحدة . (١٧) زك : - .

(١٨) زك : ولقد . (١٩) زك : صلوات الله عليهم أجمعين . (٢٠) ت : يزعمون . (٢١) زك : دعوتهم .

(٢٢) زك : وهو الموفق . (٢٣) ز : - . (٢٤) ت : رآه . (٢٥) زك : + تعالى .

الكلام في تفضيل عمر رضي الله عنه

ثم عمر رضي الله عنه أفضل هذه ^(١) الأمة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان مكمل عدة الأربعين ، وبه أظهر الله دينه وفرق بين الحق والباطل ، ولهذا سمي فاروقاً . ثم إنَّ أبا بكر ^(٢) قال حين ولّاه : لو سألتني الله ^(٣) يوم القيامة مَنْ وَلَّيتَ عليهم لقلت خير أهلك ^(٤) ، أي خير المؤمنين . وسمع ذلك الصحابة ولم ^(٥) ينكر عليه أحد ، فانعقد عليه إجماع الصحابة ^(٦) . ولأنَّ النبي عليه السلام ^(٧) قال : (عمر سراج أهل الجنة) « وقال عليه الصلاة ^(٨) والسلام : (اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر) و (هما سيदा كهول أهل الجنة) « ^(٩) ، والاستدلال قد مرّ . وقال ^(١٠) : (لو كان بعدي نبي لما ^(١١) كان إلّا عمر) ، ولم تثبت تلك الفضيلة لمن استخلف بعده .

ثم إنَّ ^(١٢) الله تعالى افتتح بلاد العجم وأزال ملكهم المؤثر ببركة إمامته ، وهدى ما لا يحصى من الخلق ، وتلك منقبة لم يكن لمن بعده مثلها .

/ وقد مرّ بيان فضيلة ذلك في إثبات تفضيل الصديق . والكلام فيه يطول جداً ^(١٣) ، [٢٠٥ ب] وبهذا القدر ^(١٤) كفاية بحمد الله تعالى ^(١٥) .

(١) ت : - . (٢) زك : + رضي الله عنه . (٣) ز : + تعالى . (٤) زك : - . (٥) زك : لم .
(٦) زك : فانعقد إجماع الصحابة على ذلك . (٧) ز : ﷺ . (٨) ك : - . (٩) ز : أبو .
(١٠) «...» أت : - . (١١) ك : + عليه السلام ، ز : عليه الصلاة والسلام . (١٢) ز : فما .
(١٣) أ : فوق السطر . (١٤) زك : - . (١٥) زك : القدرة . (١٦) ت : + وعونه .

الكلام في تفضيل عثمان رضي الله عنه

ظاهر مذهب أصحابنا القول بتفضيل عثمان^(١) بعد أبي بكر وعمر .

وذهب الحسين بن الفضل البجلي ومحمد بن إسحاق بن خزيمة من أهل الحديث إلى تفضيل عليّ على عثمان .

وتوقف أبو العباس القلانسي في ذلك ، وهو كان^(٢) يرى إمامة المفضل جائزة . هـ

ومناقبه كثيرة وبذله الأموال في سبيل الله في نصرته^(٣) الدين^(٤) ، وإقامة النبي عليه السلام إحدى يديه مقام يد عثمان في بيعة الرضوان معروفة ، والأخبار بأنّ الملائكة تستحي منه مشهورة . ثم انخيازه^(٥) في حرب أخذ لا يدل على جبنه ، إذ قد يتفق ذلك أحياناً للبطل الكمي لعارض^(٦) أمر خفي . ثم الشجاعة ليست إلا التهاون^(٧) بالموت وعدم المبالاة من التلف والهلاك^(٨) ، وقد ظهر ذلك^(٩) منه يوم الدار من^(١٠) منعه ناصريه عن القتال وتعليق عتق عبده بإلقاء السلاح ، على^(١١) وجهه لا تسمح به^(١٢) نفس أشهر خليقة الله بالشجاعة . ثم ما ظهر من الفتوح في أيامه من قبل المغرب على يدي عمّاله وأصحاب^(١٣) جيوشه ، وذلك خير له من قتل ألوف من أبناء الحرب فيما^(١٤) بين الطعن والضرب .

والذي يؤيد ما ذهبنا إليه ماروي^(١٥) أبو داود السجستاني في كتاب السنن بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما^(١٦) أنه قال : كنا نقول في زمن النبي عليه السلام : لا يعدل بأبي بكر أحد^(١٧) ، ثم عمر ثم عثمان . وروي أيضاً عن ابن عمر أنه قال : كنا نقول - ورسول الله عليه السلام حي - : أفضل أمة النبي عليه السلام بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان^(١٨) . وروى أبو

(١) زك : + رضي الله عنه . (٢) زك : وكان . (٣) زك : الأموال في نصرته . أ : الأموال في نصرته .

(٤) أ : دين الله . (٥) ز : الخيارة . (٦) أ : بعارض . (٧) أ : للتهاون . (٨) زك : - .

(٩) أ : - . (١٠) ت : ز : - . (١١) ت : - . (١٢) ت : - . (١٣) ك : واصحب ، ك : واصحت .

(١٤) ز : فيها . (١٥) زك : مذكوره . (١٦) زك : عنه . (١٧) أ : - . (١٨) أ : + رضي الله عنهم .

داود أيضاً عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي^(١) : أيُّ الناس^(٢) خير بعد رسول الله عليه السلام^(٣) ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم^(٤) عمر . قال : ثم^(٥) خشيت أن أقول : ثم من ، فيقول : عثمان^(٦) ، فقلت : أنت يا أبت ، قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين . فثبت^(٧) هذه الأحاديث ما دّعينا من ترتيب الفضيلة ، والله الموفق^(٨) .

(١) ز : يا أبي ، ك : يا أبي . (٢) ت : النا . (٣) زك : ﷺ . (٤) أ ت : - . (٥) ت : - .
(٦) ز : - . (٧) أ ت : فثبت . (٨) ت : والله تعالى هو الموفق .

الكلام في تفضيل علي^(١) رضي الله عنه

لأعلم أحداً يرجع إلى عقل وعلم يمتنع من تفضيل علي^(٢) على جميع أهل زمان^(٣) خلافته ، إذ لم يجتمع في أحد منهم ما اجتمع فيه من العلم والورع والاجتهاد في الدين والشجاعة . .

- و ليس الغرض من كتابنا هذا بيان فضائل الصحابة رضي الله عنهم^(٤) لنشتغل بذلك ، بل غرضنا^(٥) بيان الترتيب في الفضيلة بين الخلفاء الراشدين ، وقد فرغنا من ذلك بحمد الله^(٦) فلا معنى للإطالة ببيان فضيلة كل واحد منهم ، إذ كتب السلف مشحونة بذلك ، فمن رام الوقوف عليها فليُنظر فيها ، والله الهادي للعباد^(٧) إلى سبيل الرشاد .

(١) زك : + بن أبي طالب . (٢) زك : + رضي الله عنه . (٣) ت : فوق السطر .

(٤) زك : رضوان الله عليهم أجمعين . (٥) أت : بل كان غرضنا . (٦) أت : + تعالى .

(٧) زك : هادي العباد .

فهرس الآيات

رقم الآية والسورة	رقم الصفحة
أ	
ولا مُرئهم فليغيرنَّ خَلْقَ اللَّهِ ^(١) ...	١١٩ / سورة النساء ٤ ^(٢) ٣١٣
آمنَّا بالله وحده ...	٨٤ / سورة غافر ٤٠ ٨٠١
آمنَّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون	٨٤ / سورة آل عمران ٣ ٨١٧
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ...	٢٨٥ / سورة البقرة ٢ ٨١٦
آمنت ...	٩٠ / سورة يونس ١٠ ٨٠١
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ... فاتقوا الله ما استطعتم ... واتقوا النار التي أعدت للكافرين . فأتوا بسورة من مثله ...	٣٧ / سورة يس ٣٦ ٥٢٣ ١٦ / سورة التغابن ٦٤ ٥٤٥ ١٣١ / سورة آل عمران ٣ ٧٦٧ ٢٣ / سورة البقرة ٢ ، ٣٨ / سورة ٢٣ ٥١٦ يونس ١٠ ١٣٨ / سورة الأعراف ٧ ٣٩٥
اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ... واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ...	١٢٨ / سورة البقرة ٢ ٤٩٥
... أحسن الخالقين .	١٤ / سورة المؤمنون ٢٣ ٦١١
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما	

(١) أهملنا حروف العطف (الواو والفاء ثم وأم) ، كما أهملنا الشدات وهمزة الاستفهام ولام الابتداء ولام القسم والسين و (ال) التعريف ولكننا عدنا (ال) في أول الأسماء الموصولة من أصل الاسم .
(٢) الرقم الأول للآية ، والثاني للسورة .

رقم الآية والسورة	رقم الصفحة
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . فاخلعْ نعلَيْكَ ...	٣٥ - ٣٦ / سورة الذاريات / ٥١ ٨١٨
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . فإذا استويتْ أنتُ ومن معكُ على الفلكِ ... فإذا جاء أجلُهُم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون	١٢ / سورة طه / ٢٠ ٢٦٣ ٣٢ / سورة النحل / ١٦ ٦١٠ ٢٨ / سورة المؤمنون / ٢٣ ١٨٤ ٣٤ / سورة الأعراف / ٧ ، ٦١ / سورة النحل / ١٦ ٦٨٦
إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتنحنهنَّ اللهُ أعلمُ بإيمانهنَّ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا واللهُ أمرنا بها ... وإذا قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا البلدَ آمناً ... إذ قال لهم أخوهم نوحُ ... وإذا قلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتى نرى اللهَ جهرهً ... وإذا يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ... وإذا يعدُّكم اللهُ إحدى الطائفتينِ أنَّها لكم ... فأراه الآيةَ الكبرى ... اركعوا واسجدوا واعبدوا ربَّكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون واسألِ القريةَ التي كنَّا فيها ...	١٠ / سورة الممتحنة / ٦٠ ٨٠٥ ٢٨ / سورة الأعراف / ٧ ٧١٠ ٣٥ / سورة إبراهيم / ١٤ ٢٩٦ ١٠٦ / سورة الشعراء / ٢٦ ٩٠٤ ٥٥ / سورة البقرة / ٢ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ١٢٧ / سورة البقرة / ٢ ٤٩٥ ، ٣٩٥ ٧ / سورة الأنفال / ٨ ٥٠٠ ٢٠ / سورة النازعات / ٧٩ ٢٩٦ ٧٧ / سورة الحج / ٢٢ ٥٢٥ ٨٢ / سورة يوسف / ١٢ ، ٣٩٩ ٨٢١ - ٨٢٢
استغفرُهم أو لا تستغفرُهم إن تستغفرُ لهم سبعين مرةً فلن يغفرَ اللهُ لهم ذلكَ بأنَّهم كفروا باللهِ ورسوله ...	٨٠ / سورة التوبة / ٩ ٨٠٦

رقم الآية والسورة	رقم الصفحة
ثم استوى على العرش الرحمن ...	٥٩ / سورة الفرقان / ٢٥
واستوت على الجودي ...	٤٤ / سورة هود / ١١
فأسرها يوسف في نفسه ولم يُدِّها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون . وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .	٧٧ / سورة يوسف / ١٢
أسلم قال أسلمت ...	١٣ و ١٤ / سورة الملك / ٦٧
واشدّد على قلوبهم فلا يؤمنوا ...	١٣١ / سورة البقرة / ٢
فأصحبتهم نعمته إخواناً ...	٨٨ / سورة يونس / ١٠
وأصلحوا ذات بينكم ...	١٠٣ / سورة آل عمران / ٣
اعبدوا ربكم ...	١ / سورة الأنفال / ٨
أعدت للكافرين ...	٢١ / سورة البقرة / ٢
	٢٤ / سورة البقرة / ٢ ،
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ...	١٣١ / سورة آل عمران / ٣
اعملوا ما شئتم ...	١٤ / سورة هود / ١١
اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ...	٤٠ / سورة فصلت / ٤١
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ...	٤٠ / سورة فصلت / ٤١
وافعلوا الخير ...	٧ / سورة غافر / ٤٠
وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم ...	٧٧ / سورة الحج / ٢٢
وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ...	٤٢ / سورة فاطر / ٣٥
أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ...	٤٥ / سورة العنكبوت / ٢٩
فأكله الذئب ...	١١٤ / سورة هود / ١١
ألا إنه بكل شيء محيط ...	١٧ / سورة يوسف / ١٢
	٥٤ / سورة فصلت / ٤١

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لصَاحِبِهِ لَا تُخِرْنِي إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ .

٨٩٧ ٤٠ / سورة التوبة / ٩

٨٣٦ ٧ / سورة الطلاق / ٦٥ ... إِلَّا مَا آتَاهَا ...

إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ
الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ
آمِنُونَ .

٧٧٣ - ٧٧٢ ٣٧ / سورة سبأ / ٣٤

٨٠٧ ١٠٦ / سورة النحل / ١٠٦ ... إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ...

٦٩٣ ٨ / سورة القصص / ٢٨ ... فَالْتَقِطْهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا .

٦٦٩ ٧ / سورة السجدة / ٣٢ ... الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ...

٥٢٠ ٨٠ / سورة يس / ٣٦ ... الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ...

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ ...

٤٩٩ ١٤٦ / سورة البقرة / ٢

٨١٨ ٦٩ / سورة الزخرف / ٤٣ ... الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ .

٧٧٢ ٧٢ / سورة الأنفال / ٨ ... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يِهَاجِرُوا ...

٧٧٢ ٩٧ / سورة النساء / ٤ ... الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ

٢٩٨ ٩١ / سورة الحجر / ١٥ ... الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ .

الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ

٨٠٥ ٤١ / سورة المائدة / ٥ ... قُلُوبُهُمْ ...

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

٤٩٩ ١٥٧ / سورة الأعراف / ٧ ... وَالْإِنْجِيلِ ...

٧٩٢ ٧ / سورة غافر / ٤٠ ... الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ...

الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا

٥٢٨ ٢٦٥ / سورة البقرة / ٢ ... مِنْ أَنْفُسِهِمْ ...

رقم الآية والسورة رقم الصفحة

٥٢٣	٢٦ / سورة الفتح / ٤٨	وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأهلها ...
	١٠٧ / سورة الأعراف / ٧ ،	فألقي عصاه ...
٢٩٦	٣٢ / سورة الشعراء / ٢٦	بل ألقوا ...
٧١٢	٦٦ / سورة طه / ٢٠	ألقوا ما أنتم ملقون ...
٧١٢	٤٣ / سورة الشعراء / ٢٦	ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . مناع
		للخير ...
٧٨٣	٢٥ و ٢٤ / سورة ق / ٥٠	الله أعلم حيث يجعل رسالته ...
٥٣٢	١٢٤ / سورة الأنعام / ٦	والله أمرنا بها ...
٧٢٠	٢٨ / سورة الأعراف / ٧	والله خلقكم وما تعملون .
٦٠٩	٩٦ / سورة الصافات / ٣٧	والله ذو الفضل العظيم ...
	١٠٥ / سورة البقرة / ٢ ،	
	٧٤ / سورة آل عمران / ٣ ،	
٧٥٧	٢٩ / سورة الأنفال / ٨	والله على كل شيء قدير .
	٢٨٤ / سورة البقرة / ٢ ،	
	٢٩ و ١٨٩ / سورة آل عمران / ٣ ،	
	١٧ و ١٩ و ٤٠ / سورة المائدة / ٥ ، ٤١ / سورة الأنفال / ٨ ، ٣٩ / سورة التوبة / ٩ ، ٦ / سورة الحشر / ٥٩	
٣٤٧	٣٥ / سورة النور / ٢٤	الله نور السماوات والأرض ...
١٢١	٨ / سورة الصف / ٦١	والله مقيم نوره ...
٨١٢		والله يشهد إنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ...
٧٨٣	١١ و ١٢ / سورة الحشر / ٥٩	

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	
٧٧٣	٢٦١ / سورة البقرة / ٢	والله يضاعف لمن يشاء ...
٤٨٩	٦٧ / سورة المائدة / ٥	والله يعصمك من الناس ...
٧٥٣	١٧ / سورة الحجرات / ٤٩	بل الله يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان ... ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يُفْتَنُونَ ؟ ...
٧٦٨	١ و ٢ / سورة العنكبوت / ٢٩	ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟
٥٤٣	٧٢ و ٧٥ / سورة الكهف / ١٨	ألم أنهيكما على تلكما الشجرة ؟ ...
٣٩٣	٢٢ / سورة الأعراف / ٧	ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نُطِيعُ فيكم أحداً أبداً وإن قولتم لننصرنَّكم ...
٧٨٣	١١ / سورة الحشر / ٥٩	ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟
٥٠٦	١ / سورة الفيل / ١٠٥	ألم . غلبت الروم في أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون .
٥٠١	١ و ٣ / سورة الروم / ٣٠	إليه يصعد الكلم الطيب ...
١٨٦	١٠ / سورة فاطر / ٣٥	أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نُزْلاً بما كانوا يعملون . وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كُلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم : ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
٧٦٩	١٩ و ٢٠ / سورة السجدة / ٣٢	وأما من أوتي كتابه بشماله ...
٧٦٧	٢٥ / سورة الحاقة / ٦٩	فأما من أوتي كتابه يمينه ...
٧٦٧	١٩ / سورة الحاقة / ٦٩	لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين .
١٩٨ ،	١٣ / سورة السجدة / ٣٢	
٧٤٦ ، ٧٠٦		
١٦٧ ،	١٦ / سورة الملك / ٦٧	أأنتم من في السماء ...
١٨٢ ، ١٨٦		

٣١٢	٦٤ / سورة التمل ٢٧/	أَمْسُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ...
٨١٨	١٣٧ / سورة البقرة ٢/	فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ...
١٦٧	١ / سورة القدر ٩٧/	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .
٣٧٠	٧٥ / سورة هود ١١/	إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ...
٢٩٨ ، ٢٦٢	٣ / سورة الزخرف ٤٣/	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ...
		وإن أحد من المشركين استجاركَ فَأَجْرُهُ حَتَّى
٣٠٣	٦ / سورة التوبة ٩/	يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...
٨٢٩	١٣ / سورة الحجرات ٤٩/	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...
٧١٦	٤٩ / سورة القمر ٥٤/	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ...
٨١٨ ، ١٨٦	١٦ / سورة آل عمران ٣/	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...
		إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى
٥٠١	٨٥ / سورة القصص ٢٨/	مَعَادٍ ...
	٢٣ / سورة هود ١١/ ،	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...
	٣٠ / سورة الكهف ١٨/ ،	
	٩٦ / سورة مريم ١٩ ، ٨ / سورة	
	فَصَّلَتْ / ٤١ ، ١١ / سورة	
٨٠٠	البروج / ٨٥	
	٧ / سورة البينة ٧٧٢/	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ
		خَيْرُ الْبَرِيَّةِ .
		إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
		جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ
	١٠٧ و ١٠٨ / سورة	فِيهَا ...
٧٨٥ ، ٧٧٢	الكهف / ١٨	
		إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ
		تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
٧٧٢	١١ / سورة البروج ٨٥/	الْكَبِيرُ .

١٨٦	٢٠٦ / سورة الأعراف / ٧	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ...
٧٦٨	١٠ / سورة النساء / ٤	إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ...
٢٠١	١٦٥ / سورة البقرة / ٢	أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ...
٧٤٩	٣٣ / سورة آل عمران / ٣	إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ...
٧٧٦	٤٨ / سورة النساء / ٤	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...
٢٠١	٥٨ / سورة الذاريات / ٥١	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين ...
٨٥٥	٤ / سورة التحريم / ٦٦	فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ...
٥٩٧	٩٠ / سورة النحل / ١٦	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...
١٨٤	١٨ / سورة الجن / ٧٢	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ...
٧٧٧	١٢ / سورة يوسف / ١٢	وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ...
٨٩٢ ، ٨٩١	٩ / سورة الحجرات / ٤٩	فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .
٧٧٦ ، ٧٦٩	٣١ / سورة النساء / ٤	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ...
٨١٨	٨١ / سورة النمل / ٢٧	إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ .
٨٠١	١٠٠ / سورة آل عمران / ٣	إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ .
٨٥١	١٦ / سورة الفتح / ٤٨	فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يَعْذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .
٧٥٥	٣٤ / سورة إبراهيم / ١٤	وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ...
١٨٢	١٨ / سورة النحل / ١٦	إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغُ الْمَصَادِ .
	١٤ / سورة الفجر / ٨٩	

٢٠١	١٦٦ / سورة النساء / ٤	أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ... ولكن سألهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ اللهُ ...
٢٣٢	٢٥ / سورة لقمان / ٣١ ، ٣٨ / سورة الزمر / ٣٩	ثم أنشأناه خلقاً آخر ... وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى ...
٣١٢	١٤ / سورة المؤمنون / ٢٣	إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ...
٧٧١ ، ٨٨٨ ، ٨٩٢	٩ / سورة الحجرات / ٤٩	إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ...
٣٢٠ ، ٣١٢	١٦٤ / سورة البقرة / ٢ ، ١٩٠ / سورة آل عمران / ٣	إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل اللهُ من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابةٍ وتصريف الرياح والسحاب المسعَّرين بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون . إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ... إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ... إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ...
٥١٨	١٦٤ / سورة البقرة / ٢	
٧٢٠	٥٦ / سورة القصص / ٢٨	
٥٩٠ ، ٥٤٢	٦٧ / سورة الكهف / ١٨	
٣٩٥	١٣٨ / سورة الأعراف / ٧	
٩٠١ ، ٨٤٩	٣٠ / سورة الزمر / ٣٩	
٨٠٠	٢٧٨ / سورة البقرة / ٢	
٣٢٠	٢٤ / سورة البقرة / ٢	

إِنَّمَا السَّبِيلَ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ

أَغْنِيَاءَ ...

٥٤٢ / ٩٣ / سورة التوبة / ٩

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...

٧٧١ / ١٠ / سورة الحجرات / ٤٩

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ،

٥٢١ / ٨٢ / سورة يونس / ٣٦

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .

٨٥١ / ١٤٤ / سورة آل عمران / ٣

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ :

كُنْ ، فَيَكُونُ ...

٣١٦ ، ٢٦٤ / ٤٠ / سورة النحل / ١٦

إِنَّمَا نَحْنُ هُمْ نِزَادُوا إِنَّمَا ...

٧٢٧ / ١٧٨ / سورة آل عمران / ٣

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ

يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...

٨٥٤ / ٥٥ / سورة المائدة / ٥

إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ...

٧٤٩ / ٣٣ / سورة الأحزاب / ٣٣

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ...

٨٠٠ / ١٨ / سورة التوبة / ٩

وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ...

٤٨٢ / ٢٤ / سورة فاطر / ٣٥

وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ...

٣٩٣ / ٧٤ / سورة البقرة / ٢

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ

بِالْكِتَابِ ...

٦٠٩ / ٧٨ / سورة آل عمران / ٣

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ...

١٨٤ / ١٩ / سورة الجين / ٧٢

أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكُمْ ، إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ...

٧٠٧ / ٣٦ / سورة هود / ١١

فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَأْيَاتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ...

٤٩٣ / ٣٣ / سورة الأنعام / ٦

إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ...

٧١٢ / ٢٩ / سورة المائدة / ٥

إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

٣٩٣ / ٤٦ / سورة هود / ١١

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	
٨٦٢ ، ٨٥٥	٥ / سورة مريم / ١٩	وإني خفتُ المواليَّ من ورائي ...
١٨٦	٩٩ / سورة الصافات / ٣٧	إني ذاهبٌ إلى ربِّي ...
		إني رسولُ الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ من
		التوراة ، ومبشراً برسول يأتي من بعدي
٤٩٩	٦ / سورة الصف / ٦١	اسمه أحمد ...
		وإن يروا كِسْفاً من السماء ساقطاً يقولوا
٧٠١	٤٤ / سورة الطور / ٥٢	سحابٌ مَرَكُومٌ ...
	٢٥ / سورة الأنعام / ٦ ،	وإن يَرَوْا كلَّ آيةٍ لا يؤمنوا بها ...
٧٠٠	١٤٦ / سورة الأعراف / ٧	
		وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفٌ له إلا هو ،
٨٤	١٧ / سورة الأنعام / ٦	وإن يمسسك بخيرٍ فهو على كلِّ شيءٍ
		قديرٌ .
		وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفٌ له إلا هو ،
٩١ ، ٨٤	١٠٧ / سورة يونس / ١٠	وإن يُرَدِّك بخيرٍ فلا رادٌّ لفضله ...
٨٠١	٣٨ / سورة الأنفال / ٨	إن يتنوها يُعَفِّرْ لهم ما قد سلف ...
		ثم أوردنا الكتابَ الذين اصطفينا من
٨٦٢	٣٢ / سورة فاطر / ٣٥	عبادنا ...
٦٩٨	٤١ / سورة المائدة / ٥	أولئك الذين لم يُردِ الله أن يُطَهِّرْ قلوبهم ...
		فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
٧٤٩	٦٩ / سورة النساء / ٤	والصديقين والشهداء والصالحين .
٧٣٤	٢٩ / سورة العنكبوت / ٢٩	اثنا بعذابِ الله ...

ب

	١١٧ / سورة البقرة / ٢ ،	بديعُ السماوات والأرض ...
٤٤٠ ، ٣٨٧	١٠١ / سورة الأنعام / ٦	
٨٥١	٥ / سورة الإسراء / ١٧	بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ
		وبلوناهم بالחסنات والسيئات لعلهم
٧٢٥	١٦٨ / سورة الأعراف / ٧	يرجعون .

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	ت
٥٩٨	١٤ / سورة المؤمنون / ٢٣	فتبارك الله أحسن الخالقين .
٢٩٧ ، ١٩٨	٢٧ / سورة الفتح / ٤٨	لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين .
١٩٨	١٦ / سورة الفتح / ٤٨	ستدعون إلى قومٍ أولي بأسٍ شديدٍ ...
١٦٦	٧٥ / سورة الزمر / ٣٩	وترى الملائكة حافين من حول العرش ...
١٢١	٣٩ / سورة طه / ٢٠	ولتصنع على عيني ...
٥٢٣	٦٤ / سورة آل عمران / ٣	تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ...
٤٩٣	٦١ / سورة آل عمران / ٣	تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأفئسنا وأفئسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .
٦٠٩ ، ٦١٠	٩٥ / سورة الصافات / ٣٧	أتعبدون ما تنحتون ؟ ...
٦٠٩	١١٧ / سورة الأعراف / ٧	تلقف ما يأفكون ...
٤٩٣	٤٩ / سورة هود / ١١	تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ...
٧٧٢	٣١ / سورة النور / ٢٤	وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .
٨١٨	١٠١ / سورة يوسف / ١٠٢	توفني مسلماً وألحقني بالصالحين

ج

	١٧ / سورة السجدة / ٣٢ ،	جزاء بما كانوا يعملون* .
	١٤ / سورة الأحقاف / ٤٦ ،	
٥٧٩ ، ٣٢٠	٢٤ / سورة الواقعة / ٥٦	
٦١٠ ، ٥٩٦		
٣٧	٥ / سورة ص / ٣٨	أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب .

* ورد خطأ مطبعي في صفحة ٣٢٠ سطر ١٣ حيث وردت كلمة يفعلون في الآية بدلاً من كلمة يعملون . فاقتضى التنبيه

رقم الصفحة

رقم الآية والسورة

٧٤٩	٢٥ / سورة الأنعام / ٦ ،	وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه ...
٢٩٨	٤٦ / سورة الإسراء / ١٧	وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن
	١٩ / سورة الزخرف / ٤٣	إنائاً ...
٣١٢ ، ٦٣١ ، ٦٣٧	١٦ / سورة الرعد / ١٣	أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار .

ح

٨٤	٣٥ / سورة الأحزاب / ٣٣	والحافظين فروجهم والحافظات ...
٧٨٩	٢١ / سورة الجاثية / ٤٥	أم حنيب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون .
٤٨٦	١ / سورة الأنعام / ٦	الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور

خ

١٣٢	١٥ / سورة إبراهيم / ١٤	وخاب كل جبارٍ عنيد
٤٣٧ ، ٤٣٦	٢٤ / سورة الحشر / ٥٩	الخالق الباري المصور ...
٤٤٠ ، ٣٨٨ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ، ٦٠٨	٦٢ / سورة الزمر / ٣٩	خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل .
٧٤٩	٧ / سورة البقرة / ٢	ختم الله على قلوبهم ...
٥٤٥	٦٣ و ٩٣ / سورة البقرة / ٢	خذوا ما آتيناكم بقوة ...
٣٢١ ، ٣١٣	١٧١ / سورة الأعراف / ٧	لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ...
	٥٧ / سورة غافر / ٤٠	

١٢١ ٧٥ / سورة ص ٣٨ /

خلقتُ بيدي ...

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ

٥١٨ ٣٥ - ٣٦ / سورة الطور ٥٢ /

خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...

ذ

٨٠٠ ٢٧٨ / سورة البقرة ٢ /

وَذُرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ...

٢٩٨ ١٠ - ١١ / سورة الطلاق ٦٥ /

ذِكْرًا ، رَسُولًا يَتْلُو ...

٧٧٢ ١٧٨ / سورة البقرة ٢ /

ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ...

٩٦ / سورة الأنعام ٦ ،

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ...

٣٨ / سورة يس ٣٦ ،

٥٢٣ ١٢ / سورة فصلت ٤١ /

ر

٣٩٣ ، ٣٩٢ ١٤٣ / سورة الأعراف ٧ /

رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ...

٣٩٥ ، ٣٩٤

رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

٧٠٧ ٢٦ / سورة نوح ٧١ /

دِيَارًا ...

٧٦٤ ١١ / سورة غافر ٤٠ /

رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ ...

٨١٦ ١٩٣ / سورة آل عمران ٣ /

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ

٤٩٥ ١٢٩ / سورة البقرة ٢ /

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ...

١٣٠ ، ٥ / سورة طه ٢٠ /

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ...

١٨٢ ، ١٦٧

٨١١ ٣ / سورة المائدة ٥ /

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...

س

١٢١ ٦٧ / سورة الزمر ٣٩ /

وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ...

٦٩٧ ٥٩ / سورة مريم ١٩ /

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ...

ض

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَتَيْنَ مَا ثَقَفُوا إِلَّا
بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ ...
وَضُرِبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ...

٥٠٢ ١١٢ / سورة آل عمران ٣/
٥١٩ ، ٥٢٠ ٧٨ / سورة يس ٣٦/

ط

طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ...

١٠٨ / سورة النحل ١٦/ ،
٧١٩ ١٦ / سورة محمد ٤٧/
٢٢ / سورة الأعراف ٧/ ،
٢٨٨ ١٢١ / سورة طه ٢٠/

ع

عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
بل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ...
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...
وعصى آدم ربه فغوى .

٥٢٤ ٢٦ — ٢٧ / سورة الأنبياء ٢١/
١٨٥ ١٢ / سورة الصافات ٣٧/
٤٨٩ ١٢٨ / سورة التوبة ٩/
٢٩٦ ، ٢٦٣ ١٢١ / سورة طه ٢٠/
٧٨٣ ، ٧٧٦

٥٣٣ ٤٣ / سورة التوبة ٩/
٩١ ، ٨٤ ٩١ / سورة المؤمنون ٢٣/
١٣١ ٥٦ / سورة الزمر ٣٩/
١٠٩ و ١١٦ / سورة المائدة ٥/ ،
٧٨ / سورة التوبة ٩/ ،
٣٢٢ ٤٨ / سورة سبأ ٣٤/

غ

فَغْفِرْنَا لَهُ ذَلِكَ ...

٧٧٧ ٢٥ / سورة ص ٣٨/

ف

فعَّالٌ لما يريد ...

١٠٧ / سورة هود / ١١ ،

١٦ / سورة البروج / ٨٥ ، ٣١٣

٦٧٢ ، ٣٢٢

وفي الأرض آياتٌ للموقنين . وفي أنفسكم

أفلا تبصرون ؟

٢٠ - ٢١ / سورة الذاريات / ٥١ ، ٥١٨

٤ / سورة الرعد / ١٣ ، ٥١٩

١٤٥ / سورة النساء / ٤ ، ٨٠٦

وفي الأرض قطعٌ متجاوراتٌ ...

في الدركِ الأسفل من النار ...

ق

قالت الأعرابُ آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

أسلمنا ...

١٤ / سورة الحجرات / ٤٩ ، ٨٠٥ ، ٨١٧

قالوا لنبيٍّ لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيلِ

الله ...

٢٤٦ / سورة البقرة / ٢ ، ٨٢٩

وقال يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا

من كلِّ شيء ...

١٦ / سورة النمل / ٢٧ ، ٨٦٢

قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم

خاشعون .

١ - ٢ / سورة المؤمنون / ٢٣ ، ١٨١ ، ٥٢٥

٣٦ / سورة طه / ٢٠ ، ٥٣٣

قد أوتيت سؤلَكَ يا موسى .

قد جاءكم رسولنا يبيِّن لكم على فترةٍ من

الرسيل ...

١٩ / سورة المائدة / ٥ ، ٤٨٢

١٧٩ / سورة الأعراف / ٧ ، ٦٩٣

ولقد ذرأنا لجنمَ كثيراً من الجنِّ والإنس ...

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت

الشجرة ...

١٨ / سورة الفتح / ٤٨ ، ٩٠٠

٧٥ / سورة البقرة / ٢ ، ٣٠٣

وقد كان فريق منهم يسمعون كلامَ الله .

١٦ / سورة يونس / ١٠ ، ٤٩٤

فقد لبثت فيكم عُمرأً من قبله أفلا تعقلون .

٢٣ / سورة الإسراء / ١٧ ، ٧١٥

وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إياه ...

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	
٧١٥ - ٧١٦	٤/ سورة الإسراء / ١٧	وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ... قل أتتبعون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض . قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم . قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضراً هل هن كاشفات ضرره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ... قل فله الحجة البالغة ... وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا ... قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يُسلمون ...
٣٦٨	١٨/ سورة يونس / ١٠	
٩١ ، ٨٤	٤٦/ سورة الأنعام / ٦	
٩١ ، ٨٤	٣٨/ سورة الزمر / ٣٩	
١٣٨	١٩/ سورة الأنعام / ٦	
٧١١	١٤٩/ سورة الأنعام / ٦	
٨١٨	٢٠/ سورة آل عمران / ٣	
٥٠٠ ، ٢٩٦	١٦/ سورة الفتح / ٤٨	
٨٥١ ، ٨٦٧		
٤٩١	٨٦/ سورة ص / ٣٨	قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ...
٤٨١	٩/ سورة الأحقاف / ٤٦	قل ما كنت بدعاً من الرسل ... قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ... قولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ... (إلى قوله) ونحن له مسلمون . وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تُكذّبون .
٧٨٨	٥٣/ سورة الزمر / ٣٩	
٨١٦ ، ٨١٨	١٣٦/ سورة البقرة / ٢	
٧٧٨	٢٠/ سورة السجدة / ٣٢	

ل

٤٧ / سورة النساء / ٤ ،	وكان أمرُ الله مفعولاً ...
٢٩٨ ٣٧ / سورة الأحزاب / ٣٣	وكان عند الله وجيهاً .
١٨٦ ٦٩ / سورة الأحزاب / ٣٣	أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم
٤٨٢ ٢ / سورة يونس / ١٠	أن أنذرِ الناس ...
٢٩٦ ٢١ - ٢٤ / سورة النازعات / ٧٩	فكذَّب وعصى ثم أدبر يسي . فحشر
	فنادى فقال : أنا ربُّكم الأعلى ...
	وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أمَّ
٤٨٢ ٧ / سورة الشورى / ٤٢	القرى ومنَّ حولها ...
٧٤٩ ١٤٣ / سورة البقرة / ٢	وكذلك جعلناكم أئمةً وسطاً ...
٧٤٩ ٣١ / سورة العرفان / ٢٥	وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً من المجرمين .
٦٩٢ ٣٣ / سورة النحل / ١٦	كذلك فعل الذين من قبلهم ...
٦٩٢ ٣٩ / سورة يونس / ١٠	كذلك كذَّب الذين من قبلهم ...
	كذلك يجعلُ الله الرجسَ على الذين لا
٧٤٩ ١٢٥ / سورة الأنعام / ٦	يؤمنون .
٥٩٦ ١٦٧ / سورة البقرة / ٢	كذلك يريهمُ الله أعمالهم حسراتٍ عليهم
٨٩ ١٠٦ / سورة آل عمران / ٣	أكفرتُم بعد إيمانكم ؟ ...

ل

٥١٨ ٧٦ / سورة الأنفال / ٨	لا أحبُّ الآفلين ...
٤٤٠ ١٠٢ / سورة الأنعام / ٦	لا إلهَ إلا هو خالقُ كلِّ شيءٍ
٤٣٦ ٢٥٥ / سورة البقرة / ٢	لا تأخذه سنة ولا نوم ...
٤٨٩ ٢٩ / سورة الإسراء / ١٧	ولا تبسطُها كلَّ البسط ...
٥٢٨ ٢٦٤ / سورة البقرة / ٢	لا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى ...
٩٠٧ ٤٠ / سورة التوبة / ٩	لا تحزن إنَّ اللهَ معنا ...

ولا تحزن عليهم ...	٨٨ / سورة الحجر / ١٥ ،	٤٨٩
ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ،	١٢٧ / سورة النحل / ١٦ ،	
بل أحياء عند ربهم يرزقون .	٧٠ / سورة التمل / ٢٧ ،	
فرحين ...	١٦٩ / سورة آل عمران / ٣ ،	٧٦٥
لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد		
ما يبدل القول لدي وما أنا بظلامٍ		
للعبيد .	٢٨ و ٢٩ / سورة ق / ٥٠ ،	٧٨٣
لا تدركه الأبصار ...	١٠٣ / سورة الأنعام / ٦ ،	٣٨٧ ،
		٤٤١ ، ٤٣٥
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات .	٨ / سورة فاطر / ٣٥ ،	٤٨٩
ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن		
يشاء الله ...	٢٣ / سورة الكهف / ١٨ ،	٧٠٥
ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل		
أحياء ولكن لا تشعرون	١٥٤ / سورة البقرة / ٢ ،	٧٦٥
ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم		
مؤمنين .	١٣٩ / سورة آل عمران / ٣ ،	٨٠٠
ولا تياسوا من روح الله إنه لا يياس من روح		
الله إلا القوم الكافرون .	٨٧ / سورة يوسف / ١٢ ،	٧٩١
ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، ولا		
ينفقون إلا وهم كارهون .	٥٤ / سورة التوبة / ٩ ،	٥٢٨
ولا يتمنون أبداً ...	٧ / سورة الجمعة / ٦٢ ،	٥٠١
ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا		
اعدلوا ...	٨ / سورة المائدة / ٥ ،	٨٣١
ولا يحسن الذين كفروا أنما نملي لهم خير		

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	
٦٩٣	١٧٨ / سورة آل عمران ٣	لأنفسهم إنما نُملِي لهم ليزدادوا إثماً .
٢٠١	٢٥٥ / سورة البقرة ٢	ولا يحيطون بشيءٍ من علمه ...
٧٠٩	٧ / سورة الزمر ٣٩	ولا يرضى لعباده الكفر ...
٥٢٤	١٩ / سورة الأنبياء ٢١	لا يستكبرون عن عبادتي ولا يستحسرون .
٧٩٤ ، ٧٩٢	٢٨ / سورة الأنبياء ٢١	ولا يشفعون إلا لمن ارتضى .
		لا يصلها إلا الأشقى . الذي كذَّب
		وتولَّى ...
٧٧٧ ، ٧٦٧	١٥ و ١٦ / سورة الليل ٩٢	ألا يعلمُ من خلق الخلق ...
٦١٥	١٤ / سورة الملك ٦٧	لا يكلفُ الله نفساً إلا وسعها ...
٨٣٦	٢٨٦ / سورة البقرة ٢	ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم
		إن كان الله يريد أن يُعَوِّدَكُم ...
٦٩٧ ، ٦٩٦	٣٤ / سورة هود ١١	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ...
٤٠٠	٢٦ / سورة يونس ١٠	لعلَّك باخِعٌ نفسك ...
٤٨٩	٣ / سورة الشعراء ٢٦	نعلُّهُ يتذكَّرُ أو يخشى ...
١٩٦	٤٤ / سورة طه ٣٠	لعلَّهُ يَرْكَبِي ...
١٩٦	٣ / سورة عبس ٨٠	ولكل قوم هادٍ
٤٨٢	٧ / سورة الرعد ١٣	ولكنَّ الله يهدي من يشاء ...
	٥٦ / سورة القصص ٢٨ ،	
٧٢١	٢٧٢ / سورة البقرة ٢	ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه
		فسوف تراني ...
٣٩٢	١٤٣ / سورة الأعراف ٧	ولما بلغ أشدَّهُ واستوى ...
١٨٤	١٤ / سورة القصص ٢٨	فلما تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكاً ...
٣٩٣ ، ٣٩٢	١٤٣ / سورة الأعراف ٧	أو لَمْ تَوْمَنُ قال : بلى ...
٨٠١	٢٦٠ / سورة البقرة ٢	أم لم يعرفوا رسولهم فهمُ له منكرون ...
٤٩٣	٦٩ / سورة المؤمنون ٢٣	والله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه
		سبيلاً
٥٤٢	٩٧ / سورة آل عمران ٣	لو استطعنا لخرجنا معكم ...
٥٤٢ — ٥٤١	٤٢ / سورة التوبة ٩	

٨٩١	٦٣ / سورة الأنفال / ٨	لو أنفقَت ما في الأرض جميعاً ما أَلْفَت بين قلوبهم ولكن الله أَلَفَ بينهم ...
٧٠٠	١١١ / سورة الأنعام / ٦	ولو أنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِم الملائكة وكَلَّمَهُم الموقى وحشرنا عليهم كل شيءٍ قُبْلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاءَ اللهُ ...
٧٤٣	٢٧ / سورة الشورى / ٤٢	ولو بسط اللهُ الرِّزْقَ لعباده لَبِغُوا في الأرض ...
٦٨٧	٢٨ / سورة الأنعام / ٦	ولو رُدُّوا لَعَادُوا لما نُهَوْا عنه ...
٧٠٣	٣٥ / سورة الأنعام / ٦	ولو شاءَ اللهُ لَجَمَعَهُم على الهدى ...
٧٠٢ ، ٦٩٨	٩٩ / سورة يونس / ١٠	ولو شاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ من في الأرض كُلُّهُم جميعاً ...
٧٢٦ ، ٧٠٣		
٦٩٩ ، ٦٩٨	١٤٩ / سورة الأنعام / ٦	فلو شاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ...
٧٢١ ، ٧٢٦		
٦٩٨	١٠٧ / سورة الأنعام / ٦	ولو شاءَ ما أَشْرَكُوا ...
		ولو شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاها وَلَكِنْ حَقَّ القول مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ من الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ .
٧٠١ ، ٦٩٩	١٣ / سورة السجدة / ٣٢	
٧٠٣ ، ٧٠٢		
٧٢٦ ، ٧٢١		
٨٤ ، ٨٧ ، ٩١	٢٢ / سورة الأنبياء / ٢١	لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لَفَسَدَتَا
٢٨٢	١٥٤ / سورة آل عمران / ٣	لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتِلْنَا ههنا .
		ولو كان من عند غيرِ اللهِ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ...
١٨٢ ، ١٢٩	٨٢ / سورة النساء / ٤	ولولا أن يكون الناس أُمَّةً واحدةً لجعلنا لمن

يكفر بالرحمن لبيوتهم سُفْفاً من فضّة
ومعارج عليها يظهرون .
ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته ...

٧٤٣ / ٣٣ / سورة الزخرف / ٤٣
٨٣ / سورة النساء / ٤ ،
١٠ و ١٤ و ٢٠ و ٢١ / سورة
النور / ٢٤
٥٩٦

أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم بلى ...
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ...
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

٥٢٠ / ٨١ / سورة يس / ٣٦
٥٤٢ / ٩٩ / سورة التوبة / ٩
١١ / سورة الشورى / ٤٢ ، ٤٤ ، ١٢٩ ،
٥٢٣ ، ١٦٨

م

وما آتاكم الرسول فخذوه ...
وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها
بالأساء والضراء ...
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن
الله ...
وما الله يريد ظلاماً للعباد ...
وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هي

٢٨٠ / ٧ / سورة الحشر / ٥٩
٧٢٥ / ٩٤ / سورة الأعراف / ٧
٧١٠ / ٦٤ / سورة النساء / ٤
٧١١ ، ٦٩٢ / ٣١ / سورة غافر / ٤٠

١٦٣ / ١٧ / سورة طه / ٢٠
٧٩٣ / ٤٨ / سورة المدثر / ٧٤
٦١٠ ، ٦٠٩ / ١٠٣ / سورة المائدة / ٥

عصاي ...
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ...
ما جعل الله من بحيرة ...
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من
يتَّبِعُ الرسول مِمَّنْ ينقلب على عقبيه ...
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .

١٩٦ / ١٤٣ / سورة البقرة / ٢
٦٩٢ ، ٥٦ / سورة الذاريات / ٥١
٧١٠ ، ٧٠٩ / ٢٣ / سورة الشعراء / ٢٦
١٦٣

وما ربُّ العالمين ؟ ...

٥٩٦	٤٦ / سورة فصلت / ٤١	وما ربُّك بظلامٍ للعبيد .
٨٠٢ ، ٨٢٢	١٤٣ / سورة البقرة / ٢	وما كان الله ليضيعَ إيمانكم ...
٥٣٣	٦٧ / سورة الأنفال / ٨	ما كان لنبي أن يكونَ له أسرى ...
٨٧	٩١ / سورة المؤمنون / ٢٣	وما كان معه من إله إذاً لذهب كلُّ إله بما خلق ...
٥٤٢	٢٠ / سورة هود / ١١	ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون .
٣٩٣ - ٣٩٤	٤٨ / سورة العنكبوت / ٢٩	وما كنت تتلو من قبله من كتابٍ ولا تخطئه يمينك إذاً لارتاب المبطون .
٧٧٢	٧٢ / سورة الأنفال / ٨	ما لكم من ولايتهم من شيء ...
٧٩٤ ، ٧٩٢	١٨ / سورة غافر / ٤٠	ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ...
٦٨٨	٦ / سورة هود / ١١	وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ...
٣٤	٩٤ / سورة الإسراء / ١٧	وما منع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ؟ ...
٨٠٦	٥٤ / سورة التوبة / ٩	وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ...
٦٠٩	٧٨ / سورة آل عمران / ٣	وما هو من عند الله ...
٥٣٣	٣ / سورة الضحى / ٩٣	ما ودَّعك ربُّك وما قلى .
٢٦٢	٥ / سورة الشعراء / ٢٦	وما يأتيهم من ذكرٍ من الرحمان محدثٍ ...
٢٩٨ ، ٢٦٢	٢ / سورة الأنبياء / ٢١	ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدثٍ ...
٦٨٧	١١ / سورة فاطر / ٣٥	وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يُنقَص من عُمرِه إلا في كتابٍ ...
١٨٦ ، ١٨٢	٧ / سورة المجادلة / ٥٨	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ...
٢٨٠	٣ / سورة النجم / ٥٣	وما ينطق عن الهوى ...
٥٠٥	٢٤ / سورة الجاثية / ٤٥	وما يهلكنا إلا الدهر ...
١٩٨	٦ / سورة الصف / ٦١	ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل
حية أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة

حية ...

٢٦١ / سورة البقرة / ٢

٢٦ / سورة إبراهيم / ١٤

٢٩ / سورة الفتح / ٤٨

٢٣ / سورة الحشر / ٥٩

٢٥ / سورة نوح / ٧١

ومثل كلمة خبيثة ...

محمد رسول الله ...

الملك القدوس ...

مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ...

ومن آياته أن خلقكم من ترابٍ ثم إذا أنتم بشرٌ

تنتشرون .

٢٠ / سورة الروم / ٣٠

٤٦ / سورة الروم / ٣٠

ومن آياته أن يرسل الرياح مُبشِّراتٍ ...

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء

بالسيئة فلا يُجزي إلا مثلها ...

١٦٠ / سورة الأنعام / ٦

٢٥٥ / سورة البقرة / ٢

من ذا الذي يشفعُ عندهُ إلا بإذنه ...

من ذا الذي يُقرضُ الله قرضاً حسناً فيضاعفه

له أضعافاً كثيرة .

٢٤٥ / سورة البقرة / ٢

أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ

من ربه ...

٢٢ / سورة الزمر / ٣٩

٨ / سورة غافر / ٤٠

ومن صلح من آبائهم ...

فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع

بالمعروف ...

١٧٨ / سورة البقرة / ٢

من عمل سيئة فلا يُجزي إلا مثلها ومن عمل

صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن

فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير

حساب ...

٤٠ / سورة غافر / ٤٠

٢٥ / سورة النساء / ٤

من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بمايمانكم ...

أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	يستون ...
٧٧٨ ، ٧٦٩	١٨ / سورة السجدة / ٣٢	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
٧٦٨	١١٠ / سورة الكهف / ١٨	ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .
٨١٩	٢ / سورة التغابن / ٦٤	فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن ...
٧٦٧	٤٤ / سورة المائدة / ٥	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ...
٥٤١	٤ / سورة المجادلة / ٥٨	فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ...
٥٤٢	٢٥ / سورة النساء / ٤	ومن لم يستطع منكم طَوْلاً ...
٨١٩ ، ٨١٨	٨٥ / سورة آل عمران / ٣	ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ...
٥٢٠ ، ٣٤	٧٨ / سورة يس / ٣٦	من يحيي العظام وهي رميم ..؟
١٨٦	١٠٠ / سورة النساء / ٤	ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ...
٦٩٤ ، ٧٢٠	١٢٥ / سورة الأنعام / ٦	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً ...
٦٩٨	٤١ / سورة المائدة / ٥	ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ...
٧٧٦ ، ٧٦٧	١٤ / سورة النساء / ٤	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً بخالداً فيها ...
٧٧٣ ، ٥٩٦	٧ و ٨ / سورة الزلزلة / ٩٩	فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ...
٧٧٣	١٢٤ / سورة النساء / ٤	ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن ...
٨٠٢	٩٤ / سورة الأنبياء / ٢١	ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ...

ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً

فيها ...

٧٧٤ ، ٧٦٨

٩٣ / سورة النساء / ٤

ومن يقطر من رحمة ربه إلا الضَّالُّون ...

٧٩١

٥٦ / سورة الحجر / ١٥

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ...

٨٠٠

٢٥٦ / سورة البقرة / ٢

ن

النار يُعْرَضُونَ عليها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

العذاب ...

٧٦٣

٤٦ / سورة غافر / ٤٠

فناظرةً بَمَ يرجعُ المرسلون ...

٣٩٧

٣٥ / سورة التمل / ٢٧

ناقةُ الله ...

٧٣ / سورة الأعراف / ٧ ،

١٨٤

٦٤ / سورة هود / ١١

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ

كَالْفَجَّارِ ...

٧٨٩

٢٨ / سورة ص / ٣٨

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ؟ ...

٧٨٩

٣٥ / سورة القلم / ٦٨

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ...

١٨٦

١٦ / سورة ق / ٥٠

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ...

٥٠١

٥٣ / سورة فصلت / ٤١

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا ، عَلَى

سُرِّيرٍ مُتَقَابِلِينَ ...

٨٩٠ ، ٨٨٨

٤٧ / سورة الحجر / ١٥

لَنَعْلَمَ أَمَّا الْحَزِينِينَ أَحْصَى لَمَّا لَبِثُوا أَمْدًا .

١٩٩ ، ١٩٧

١٢ / سورة الكهف / ١٨

لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

عَقْبِهِ ...

١٩٩

١٤٣ / سورة البقرة / ٢

لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ...

١٩٩ ، ١٩٧

١٤ / سورة يونس / ١٠

هـ

فهب لي من لدنك ولياً . يرثني ويرث من آل يعقوب ...

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ...

هذا عارضٌ مُمطرنا ...

وهم من بعد غلبهم سيغلبون .

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ...

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ...

وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ...

وهو القاهر فوق عباده ...

وهو اللطيف الخبير ...

هو الخالق البارئ المصور ...

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ...

وهو الله في السماوات وفي الأرض ...

وهو بكل خلقٍ عليم ...

وهو بكل شيءٍ عليم ...

وهو ربُّ العرش العظيم ...

فهو على كل شيءٍ قدير ...

وهو على كل شيءٍ قدير ...

٤/ سورة هود / ١١ ، ٥٠ / سورة

الروم / ٣٠ ...

٥٩٦

٥ - ٦ / سورة مريم / ١٩

٨٦٢

١١ / سورة لقمان / ٣١

٣١١ ، ٣١٧

٢٤ / سورة الأحقاف / ٤٦

٤٩

٣ / سورة الروم / ٣٠

٢٩٧

٣٣ / سورة التوبة / ٩

٥٠١

٢ / سورة الجمعة / ٦٢

٤٨٢

٨٤ / سورة الزخرف / ٤٣

١٦٧ ، ١٨٥

١٨ و ٦١ / سورة الأنعام / ٦

١٦٧ ، ١٨٦

١٠٣ / سورة الأنعام / ٦ ،

١٤ / سورة الملك / ٦٧

٣٨٨ ،

٤٤٠ ، ٤٤١

٢٤ / سورة الحشر / ٥٩

٣٧٠ ، ٣٥٣

٢٣ / سورة الحشر / ٥٩

٣٥٣

٣ / سورة الأنعام / ٦

١٨٥

٧٩ / سورة يس / ٣٦

٥٢٠

١٠١ / سورة الأنعام / ٦

٤٤٠ ، ٤٤١

٢٦ / سورة النمل / ٢٧

١٨٤

١٧ / سورة الأنعام / ٦

٨٤

١٢٠ / سورة المائدة / ٥ ،

رقم الآية والسورة رقم الصفحة

وهو على كل شيء وكيل ...

١٠٢ / سورة الأنعام / ٦ ،

٤٤٠ ٦٢ / سورة الزمر / ٣٩

وهو يجير ولا يُجَار عليه ...

٤٣٦ ٨٨ / سورة المؤمنون / ٢٣

٤٣٦ ١٤ / سورة الأنعام / ٦

وهو يطعم ولا يُطعم ...

و

لوجدوا الله تواباً رحيماً .

٣٠٤ ٦٤ / سورة النساء / ٤

وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة .

٣٩٩ ، ٣٩٦ ٢٢ و ٢٣ / سورة القيامة / ٧٥

٨٦٢ ١٦ / سورة النمل / ٢٧

وورث سليمان داود ...

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

٥٠١ ٥٥ / سورة النور / ٢٤ ،

ليستخلفنهم في الأرض ...

٨٦٩ - ٨٧٠

ي

يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم

٤٩٩ ٧٠ / سورة آل عمران / ٣

تشهدون ؟ ...

يا أهل الكتاب لم تلبسون الحَقَّ بالباطل

٤٩٩ ٧١ / سورة آل عمران / ٣

وتكتمون الحَقَّ وأنتم تعلمون ؟

يا أيُّها الذين آمنوا اتقوا الله حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا

٨١٨ ١٠٢ / سورة آل عمران / ٣

تموتنَّ إِلَّا وأنتم مسلمون .

يا أيُّها الذين آمنوا أنفقوا من طَيِّبَاتِ مَا

٥٢٨ ٢٦٧ / سورة البقرة / ٢

كسبتم ...

٥٢٣ ١٣٦ / سورة النساء / ٤

يا أيُّها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ...

يا أيُّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً

٧٧٢ ٨ / سورة التحريم / ٦٦

نصوحاً ...

يا أيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

٨٠١ ، ٧١٠ ١٨٣ / سورة البقرة / ٢

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...

٨٠٠ ، ٧٧١	١٧٨ / سورة البقرة ٢/	يا أيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاصُ في القتلِ ...
٧٧٢	١ / سورة الممتحنة ٦٠/	يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياءَ ...
٧٧٢	٢٧ / سورة الأنفال ٨/	يا أيُّها الذين آمنوا لا تخونوا اللهَ والرسولَ وتخونوا أماناتكم ...
٧٧١	٤٣ / سورة النساء ٤/	يا أيُّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سكارى ...
٥٠١	٦ / سورة الجمعة ٦٢/	يا أيُّها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياءُ الله من دُونِ الناسِ ...
٨١٢	٣٢ / سورة التوبة ٩/	ويا أيُّ الله إلا أن يتمَّ نورُهُ ...
١٣١ ، ١٢١	٥٦ / سورة الزمر ٣٩/	يا حسرتي على ما فرطتُ في جنبِ الله ...
٨١٨	٨٤ / سورة يونس ١٠/	يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ...
٥٠١	٥٥ / سورة النور ٢٤/	ولبيدَّتْهم من بعد خوفهم أمناً ...
١٩٦	٧ / سورة هود ١١ ، ٢ / سورة الملك ٦٧/	ليبلوكم أيُّكم أحسنُ عملاً ...
٧٧٧	١٤ / سورة النساء ٤/	ويتعدَّ حدودُهُ ...
٣١٢	١٩١ / سورة آل عمران ٣/	ويتفكَّرون في خلقِ السماواتِ والأرضِ ، ربُّنا ما خلقتُ هذا باطلاً
٧٢٠	١٢٥ / سورة الأنعام ٦/	يجعل صدرُهُ ضيقاً حَرَجاً ...
١٦٦	١٧ / سورة الحاقة ٦٩/	ويحمل عرش ربِّك فوقهم يومئذِ ثمانية ...
٧٤٩	١٠٥ / سورة البقرة ٢/ ،	يختصُّ برحمته من يشاء ...
٢٨٢	٧٤ / سورة آل عمران ٣/	يخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك ...
٣١٢	١٥٤ / سورة آل عمران ٣/	يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعدِ خلقي ...
	٦ / سورة الزمر ٣٩/	

رقم الآية والسورة	رقم الصفحة
يرثني ويرث من آل يعقوب ...	٦ / سورة مريم / ١٩
يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ...	١٧٦ / سورة آل عمران / ٣
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ...	١٨٥ / سورة البقرة / ٢
يريدون ليطففوا نور الله بأفواههم ...	٨ / سورة الصف / ٦١
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ...	٤٧ / سورة الحج / ٢٢
ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .	١١٠ / سورة النساء / ٤
يُضِلُّ من يشاء ويهدي من يشاء ...	٩٣ / سورة النحل / ١٦ ،
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .	٨ / سورة فاطر / ٣٥
سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ...	١٤٦ / سورة البقرة / ٢
سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ...	١٤٨ / سورة الأنعام / ٦
ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ...	١٥ / سورة الفتح / ٤٨
فسيكفيهم الله وهو السميع العليم .	٨ / سورة المجادلة / ٥٨
ويعذبهم في طغيانهم يعمهون .	١٣٧ / سورة البقرة / ٢
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا تَمْتُوا عَلَيَّ	١٥ / سورة البقرة / ٢
إسلامكم بل الله يُمِّنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَم	
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .	١٧ / سورة الحجرات / ٤٩
سَيُهِزُّمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ .	٤٥ / سورة القمر / ٥٤
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ...	٢٦٩ / سورة البقرة / ٢

رقم الصفحة	رقم الآية والسورة	
٥٢٨	١٨ / سورة الليل / ٩٢	يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ...
٧٩٥	١٧٣ / سورة النساء / ٤	فِيَوْفِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ...
٨١٠	٣ / سورة المائدة / ٥	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...
٨١٩	١٠٦ / سورة آل عمران / ٣	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...
٢٦ - ٢٧ ،	١٥٨ / سورة الأنعام / ٦	يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ...
٨٠١		
٨١٢	٣ / سورة المائدة / ٥	الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ ...

٢ فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

أ

- الأئمة في قريش . ٨٢٨ ، ٨٤٦
- أبشُرَ أبا بكر فإنَّ الله يتجلَّى للخلقِ عامةً ويتجلَّى لك خاصةً . ٩٠٤
- أبو بكر أبو بكر ، أما إنَّ رُوحَ القدس جبريل « عليه السلام » أخبرني
آنفاً أن خير أمتك بعدك أبو بكر . ٩٠٣
- أبو بكر وعمرُ سيِّدا كهول أهل الجنَّة . ٩٠٣ ، ٩٠٩
- أبو بكر وعمرُ مني بمنزلة هارونَ من موسى . ٨٥٦
- أدَّخَرْتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . ١٩٥
- أربعٌ من كنَّ فيه فهو مؤمنٌ ، ومن جاء بثلاثٍ وكنتم واحدةً فقد
كفر : شهادة أن لا إله إلا اللهُ وأني رسولُ الله ، وأَنَّهُ مبعوثٌ
من بعد الموتِ ، وإيمانٌ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ ، فمن جاء بثلاث
وكنتم واحدةً فقد كفر . ٧١٧
- استنزهوا من البول فإنَّ عامةَ عذابِ القبرِ منه . ٧٦٣
- اسكنْ جِراءَ فما عليكِ إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد . ٨٨٢
- أشقى الناس عاقراً الناقة ، والذي يخضب هذه من هذه . (قاله لعلي
ابن أبي طالب) . ٥٠٢
- أفدِ نفسك وابني أخيك ، يعني عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
الحارث ، فإنَّك ذو مالٍ . فقال : لا مال عندي . قال : فأين
المال الذي وضعتُه بمكة عند أم الفضل ، وليس معكما أحدٌ
فقلت : إن أُصِبتُ في سفري فلفضل كذا ولعبدِ الله كذا ولفلانٍ
كذا ؟ (قاله للعباس حين أسره) . ٥٠٣
- إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت ... (قاله
لما سئل عن شرائع الإسلام) . ٨٢٠
- اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر . ٩٠٩ ، ٨٦٨ ، ٨٦٠ ، ٥٠٢

رقم الصفحة

- أَفْضَاكُم عَلَيَّ .
 ٩٠٢ ، ٩٠٦
 ٩٠٢ . اللهم ائمني بأحبِّ خلقِكَ إِلَيْكَ ، يأكل معي من هذا الطير .
 ٤٩٦ . اللهم اشدِّ وطأتَكَ على مُضَرٍّ ، واجعل عليهم سنين كسني يوسف .
 اللهم أنا عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أُمّتِكَ ، ناصيتي بيدِكَ ، ماضٍ في حُكْمِكَ ، عدلٌ في قضاؤِكَ ، أسألك بِكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أو أنزلتُهُ في كتابِكَ ، أو علَّمْتُهُ أَحَدًا من خلقِكَ ، أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندَكَ ، أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حزني وذهابَ همِّي .
 ١٦٣
 ٤٩٦ . اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الطرابِ والجبالِ وبطونِ الأوديةِ .
 ٤٩٧ . اللهم سلِّطْ عليه كلبًا من كلابِكَ . (دعاه على عتبة بن أبي لهب) .
 ٤٩٦ . اللهم مَزِّقْ ملكهُ كُلَّ مَزَّقٍ . (دعاه على كسرى) .
 ٨٥٤ . اللهم وال من والاه ، وعادِ مَنْ عاداهُ .
 أما إنَّكم ستأتونُهُ فتجدونُهُ يصيد البقر . (قاله لخالد بن الوليد حين بعثه إلى أكيذر بدومة الجندل) .
 ٥٠٣
 أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارونَ من موسى ، إلا أنَّه لا نبيَّ بعدي . (قاله لعلي) .
 ٨٥٧ ، ٨٥٨
 ٨٣٣ . أنا أعلم بأُمور دينكم وأنتم أعلم بأُمور دنياكم .
 ٥١٧ . أنا أفصح العرب .
 ١٣٢ . إن الجبار يضع قدمَهُ في النار .
 ١٣٢ . إن الله تعالى خلق آدمَ على صورته .
 ٩٠٠ . إنَّ الله جعل أبا بكرٍ لَنبيِّ أنيساً وجليساً ووزيراً .
 ٨٦٨ . إن الله ضربَ الحَقَّ على لسانِ عُمرَ وقلبه ، يقولُ الحَقَّ وإن كانَ مُرّاً .
 ٢٧٤ . إنَّ الملكَ لينطقَ على لسانِ عُمرَ .
 ٩٠٢ ، ٩٠٥ . أنا مدينةُ العلمِ وعليَّ بابها .
 ٨٦٢ . إنَّا — معشر الأنبياء — لا نورث ، ما تركنا صدقة .
 ٨٩٠ . إنَّا نقاتلُ على التنزيلِ وأنَّتَ تقاتلُ على التأويلِ .
 ٨٥٠ . الأنبياءُ يُدْفَنونَ حيثُ يقبضونَ .

- ٨٠٣ إنَّ بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة .
أن تشهد أن لا إله إلا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
- ٨١٧ وتحج البيت .
إن تولوها أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله تعالى ، وإن
تولوها عمر تجدوه قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ، وإن تولوها
علياً تجدوه هادياً مهدياً .
- ٨٦٠ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ... (قاله حين سأله جبريل عن
الإيمان) .
- ٨٠٢ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله . (قاله حين سأله جبريل عن الإيمان) ، أن تشهد
أن لا إله إلا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت . (قاله حين سأله عن الإسلام) ، فقال في الأول : إن
فعلت كذا فأنا مؤمن ، وفي الثاني فأنا مسلم ؟ قال : نعم .
- ٨١٧ قال : صدقت .
- ٨٦١ إن عدت فلم تجدني فارجمني إلى أبي بكر الصديق .
- ٨٦٨ وإن فيكم محدثين وإن عمر لمنهم .
- ٨٨٣ إنَّك تقاتل على التأويل كما نقاتل على التنزيل .
- ٨٨١ إنَّك تقتل الناكثين والمارقين والقاسطين .
- ٨٦١ إنَّكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر يُصلَّ بالناس .
إنهما ليعذبان ، وما يُعذبان بكبيرة ، أما أحدهما فإنه كان لا يستنزه
من البول ، والآخر كان يمشي بالثيمة .
- ٧٦٣
- ٨٧٥ إنه يدخل الجنة بغير حساب . (قاله في عثمان) .
- ٨٨٢ وإن وليتم علياً تجدوه هادياً مهدياً .
- ٩٠٨ فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة .
- إن يطع الناس أبا بكر وعمر رشدوا ورشدت أمتهم ، وإن يعصوها
غَوَوْا وغَوَتْ أمتهم .
- ٨٦٠

إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ، وقد أخبرني أنها (ناقتُهُ) في وادي
كذا متعلق زمامها بشجرة .

٥٠٣

الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة .
إيمان لا مثل في جهاد لا غلول فيه وحجٌّ مرور . (قاله حين سئل
عن أفضل الأعمال) .

٨٠٣

ت

تقتلك الفئة الباغية . (قاله لعمار بن ياسر) .

٥٠٢ ، ٨٨١ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩

ستكون بعدي فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير
من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي . (وأراه قال)
والمضطجع فيها خير من القاعد .

٨٨١

أتمشي أمام من هو خير منك ؟ ما طلعت شمس ولا غربت على أحد
أفضل من أبي بكر من الأولين والآخرين ، إلا النبيين
 والمرسلين .

٩٠٤

ح

الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل .

١٤٩

خ

الخليفة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء .

٥٠٣ ، ٨٦٠ ، ٨٧٥ ، ٨٨١

ز

زُويت لي الأرض فأريته مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما
زوي لي منها .

٥٠٢

ش

شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

٧٩٥

ع

عثمان أخي ورفيقي في الجنة .

٨٧٥ ، ٩٠٤

علامة المنافق ثلاث : إذا أوْثمن خان ، وإذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف .

٧٦٨

عند تصوير العبد في بطن أمّه يأمر الله ملكاً فيكتب على جبهته رزقه وأجله وسعادته وشقاوته .

٦٨٧

ق

قتال المسلم كفر وسبأه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام .

٨٨١

٧٦١ ، ٧١٧

القدر خيرُهُ وشرُّهُ من الله .

٧٥٩

القدريّة خصماءُ الله .

٧٦٠ ، ٧٥٩ ، ٦٣٠ ، ٤٨٦

القدريّة مجوس هذه الأمة .

ك

كيف بك إذا خرجتِ الظعينة من أقصى قصور اليمن إلى قصور الحيرة لا تخاف إلا الله ؟ قال عدّي : قلت يا رسول الله ، كيف بطّي ومقامها ؟ قال : يكفيها الله طياً وما سواها .

٥٠٢

ل

٨٧٥

ألا أستحي من تستحي منه ملائكة السماء ؟

٨١٨

لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ... وروي : إلا نفس مسلمة .

٨٦١

لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدّمهم غيره .

٨٨٧

لعل الله اطلع عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

٨٦٨

لو كان بعدي نبي لكان عُمر .

٩٠٩

لو كان بعدي نبي لما كان إلا عُمر .

لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ولكن صاحبكم خليل

٨٦٠

الرحمان .

لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ولكنه أخي وصاحبي

٩٠٤

ووزير .

- ٨٦٨ ولو لم أبعث فيكم لبعث عمر .
لو هُدي على يديك أحد لكان خيراً لك من أن تقتل ما بين المشرق
٩٠٨ والمغرب .
- م
- ٢٧٨ ما سكت عنه القرآن فهو عفو .
٧٠٢ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .
ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن فضلكم بشيء وقر في
٩٠٣ قلبه .
٨٩٩ ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر .
٨٦١ مروا أبا بكر يصل بالناس .
مَرْقُ كتابي أما إنه ستمزق أمته ؛ وبعث إلي بالتراب أما إنكم
٤٩٦ ستملكون أرضه .
٨٥٥ مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالى الله ورسوله .
مَنْ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، زَوْجَنِي ابْنَتَهُ وَجَهَّزَنِي مَالَهُ وَجَاهَدَ مَعِيَ سَاعَةَ
الخوف .
٨٦٠ - ٨٦١ .
مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا
٧٩٣ أبداً .
٨٩٨ مِنْ سَنِّ سَنَةٍ حَسَنَةٍ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
٢٩٦ مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا وَدَرَمَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّامُ إِرْدَبَهَا .
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ «
وإن زنى وإن سرق ، وإنه ردَّد ذلك حتى قال في الثانية
أو الثالثة : نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء .
٧٩٣ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ .
٨٥٥ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَايَ .
٧١٧ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ عَامُهُ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .
٨٢٤

هـ

هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم . (قاله حين سأله جبريل عن

٨٠٢

الإيمان) .

٩٠٤

هذان السمع والبصر . (قاله عن أبي بكر وعمر) .

هذان سيِّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين

٨٥٩ — ٨٦٠

والمرسلين .

هكذا تدخلان الجنة ، ولا يحبُّكما إلا مؤمن ولا يبغضكما إلا منافق .

٨٧٥

(قاله في عثمان وعليّ) .

٨٦٠

هما من الدين بمنزلة السمع والبصر . (قاله عن أبي بكر وعمر) .

ي

يا صديِّق ، الشرك أخفى في أمتي من ديبِ النمل على الصفاء في ليلةٍ

٨٥٥

ظلماء .

٩٠١

يؤمُّكم أقرؤكم لكتاب الله .

فهرس الأعلام

آ

- الآب (أحد الأقانيم عند النصارى) : ١٧ ، ١٤ ، ١٣ / ١١٧ .
- آدم (أبو البشر) : ١٢١ / ٦ . ١٣١ / ٦ ، ٧ / ١٣٢ . ٣ ، ٤ ، ٥ . ٢٦٣ / ١٠ ، ١١ ، ١٣ .
- ٢ / ٢٩٦ ، ٣ . ٢٩٧ / ١٥ . ٢٩٣ / ٢ . ٥١٠ / ٩ . ٧٤٩ / ٨ . ٧٧٦ / ٢٠ . ٧٨٣ / ١٧ . ٧٨٨ / ٣ .
- ٢ / ٩٠٣ .
- آمنة : ٢ / ٤٩٦ .
- إبراهيم (النبي) : ١٨٦ / ٩ . ٢٩٦ / ٣ ، ٤ . ٣٧٠ / ١٩ . ٣٧١ / ١ ، ٣ . ٣٩٥ / ١٢ . ٤٧٥ / ٥ .
- ١٩ / ٤٨٥ . ١٢ / ٤٩٥ ، ١٣ ، ١٤ . ٤٩٧ / ١١ . ٥٠٤ / ١٥ . ٥٠٥ / ٣ . ٥١٩ / ١٨ .
- ١١ / ٥٢٤ . ١٢ / ٥٣٤ . ٤ / ٧٠٧ . ٢ / ٨٠١ . ٨ / ٨١٧ . ١١ / ٨١٨ . ٢ / ٩٠٣ .
- أبرقلس : ١٧ / ٣١٥ ، ١٩ . ٣٤٥ / ٦ . ٣٦١ / ١٦ . ٣٦٣ / ٨ .
- أبرويز : ٢٠ / ٥٠٨ . ٥ / ٥٠٩ .
- إبليس : ٩٣ / ١٦ . ١٣٢ / ٦ . ٣١٣ / ٢ . ٣٣٠ / ٥ . ٦٦٢ / ١٤ . ٦٧٣ / ٩ . ٦٩٨ / ١٨ . ٧٠١ / ٨ .
- ١٠ / ٧٠٢ . ١ / ٧٤٥ . ٥ / ٧٥٨ . ٧ / ٧٦٠ ، ٩ .
- الابن (أحد الأقانيم عند النصارى) : ١٣ / ١١٧ ، ١٤ ، ١٧ .
- أحمد بن خالد الزاهد : ٤ / ٨٢١ .
- أحمد بن علي الشطوي : ١٨ / ٥٤٦ .
- أحمد بن الليث بن الخليل الورّاق : ٩ / ٩٠٣ .
- أبو أحمد العيّاضي : ٩ / ٣٥٧ ، ١٢ ، ١٤ . ٣٥٨ / ١٢ . ٣٥٩ / ١٣ .
- الأخطل (غياث بن غوث التغلبي) : ٢ / ٢٨٣ . ٩ / ٨٥٥ .
- الأخفش : ١٧ / ٦٠٩ ، ١٩ .
- إدريس (النبي) : ١١ / ٣٩٥ . ٤ / ٤٧٤ ، ٥ .
- الأرقم بن أبي الأرقم : ٣ / ٨٩٩ .
- أسامة بن زيد بن حارثة : ١٧ / ٨٥٠ . ١٨ / ٨٥٨ . ١٩ / ٨٨٠ . ١٠ / ٩٠١ . ١ / ٩٠٧ .
- إسحاق (النبي) : ١٢ / ٣٩٥ .

إسحاق بن راهويه : ١٠/١٣٠ . ٦/٧٩٨ .

الإسفراري : ١٥/٥١٦ .

الاسفرائيني (أبو إسحاق) : ١٠/٨ . ٤/٩١ . ٢/٩٢ . ٣ ، ١١/١١٢ . ٩/١٥١ . ٣/١٧٨ ،

٥ ، ٦ ، ٢/٢٣٨ . ٩/٢٤٠ . ٨/٣٠٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٦/٥٨٦ . ١/٦٦٤ ، ٢ ، ١٦/٦٨٨ .

أسقلينوس : ١٦/٤٧٣ .

الإسكافي (محمد بن عبد الله أبو جعفر) : ١٢/٢٣١ . ١٢/٢٦٠ . ١٣ ، ٩/٢٨٦ . ٥/٢٨٨ ،

٢١ . ٩/٥٤٧ . ١٩/٦٧٠ .

إسماعيل (النبي) : ٦/١٠٨ . ١٣/٣٩٥ . ١٤/٤٩٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١/٤٩٦ . ١١/٤٩٧ .

١٠/٥٠٤ . ١١/٨١٨ .

إسماعيل بن نصر بن أحمد : ٥/٣٥٨ .

أشجع السلمي : ٢٠/٥١٣ .

أشعث بن قيس : ١٤/٨٧٣ .

الأشعري (أبو الحسن) : ١٥/٨ . ٤/٢٥ . ٢٠/٢٨ . ٣/٢٩ . ٥/٣١ ، ١٩ . ١١/٣٧ .

٢١/٣٩ . ٢/٤٠ ، ١٠ . ٦/٤١ . ١٥/٤٣ . ١٧/٤٤ . ٧/٤٦ . ٥/٤٨ ، ١٩ . ٣/٥٠ .

٦/٥٦ . ٧ ، ١٦/٨٩ . ١٣/١٤٢ . ٤/١٥١ . ٦/٢٣٥ . ٤/٢٣٦ ، ١٣ . ٨/٢٤٠ ، ١٠ .

٢٠/٢٥٧ . ٤/٢٦٤ . ٥/٢٨٢ . ٦/٣٠١ . ١٠/٣٠٣ ، ١٨ . ١٢/٣٠٩ . ١٨/٣١٦ .

٥/٣١٧ ، ٧ ، ١٠ . ٤/٣١٨ . ١١/٣٢٤ . ١١ ، ١/٣٣٣ . ١١ ، ٤/٣٣٤ . ٥ ، ٥/٣٤٤ .

١٠/٣٦٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩/٣٨٥ . ٢/٣٨٦ . ١١/٣٩٣ . ١١/٤١٣ ، ١٣ . ٩/٤٣٥ .

١٧ ، ١١ . ١/٤٣٨ . ١٠/٥٣٩ . ١٥/٥٥٣ . ٢/٥٥٨ . ١/٥٦٠ . ٩/٥٦٧ . ٣/٥٨٦ .

١٢/٥٩٦ ، ١٤ . ١٧/٦٥٢ . ١٨/٦٧١ . ٧/٦٧٢ . ٣/٦٩٠ . ١١/٦٩١ . ٦/٧٠٩ .

٧/٧١٢ . ١١/٧٣٩ . ١٤/٧٨١ . ١٦/٧٩٩ . ٧/٨٣٤ . ١/٨٤٨ .

أشعري ما : ١٥/٣١٥ ، ١٦ ، ٢٠ . ١/٣٣٣ .

الأشعري (أبو موسى) : ٨/٤٠٠ . ٤/٨٥٩ . ١٣/٨٨٠ ، ١٤ .

ابن الأعرابي : ٥/٣٨٤ .

الأعشى (الشاعر) : ١٦/٥١٣ .

الأعور الشني : ٢٠/٢٨٢ .

أكثم بن صيفي : ٣/٤٩٢ .

أكيدر : ٨/٥٠٣ .

- أبو أمامة (الصحابي) : ١٠/٤٠٠ .
امرؤ القيس : ١٣/٥١٣ .
أم كلثوم (بنت علي بن أبي طالب) : ٤/٨٤٥ ، ٥ .
أمية بن أبي الصلت : ٤/٥٠٦ .
أنس بن مالك : ٨/٤٠٠ .
أهرمن (إله الشرّ عند المجوس) : ٥/٩٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ . ٤/٩٤ ، ١١ ،
١٧ .
الأوزاعي : ٦/٢٨ ، ٦/٧٩٨ .
أم أيمن (مولاة النبي) : ٧/٨٦٣ .
أبو أيوب الأنصاري : ١١/٥٠٤ .

ب

- بابك : ٩/٧٣٠ .
باذان (عامل كسرى على اليمن) : ١/٨٥٩ .
الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) : ٢١/٦ ، ١٨/٣٠٤ ، ٢٠/٥٥٣ ، ٧/٨٨٦ ، ١٤ .
الباهلي (أبو الحسن) : ٩/٢٤٠ ، ١٠ .
الباهلي (أبو عمر) : ٥/٣٥٩ .
بختنصر (ملك الفرس) : ١١/٨٥١ .
البردعي (أبو سعيد) : ١١/٧٨٠ ، ١٢ .
أبو برزة (الصحابي) : ١٠/٤٠٠ ، ١١ .
بريدة الأسلمي (الصحابي) : ١٠/٤٠٠ .
بسطام بن قيس : ٢/٤٩٢ .
بشر بن غياث المريسي : ٨/١٦٤ ، ٩ ، ١٣/٧٩٨ .
بشر بن مروان : ٦/١٨٤ ، ٧ .
بشر بن المعتمر : ٦/٨٠ ، ١٤/٣٠٦ ، ٤/٣٠٧ ، ٣/٣٥٠ ، ٤ ، ١٨/٣٦٢ ، ١٣/٥٤٣ .
١٣/٥٤٧ ، ٣/٦٣٠ ، ٢٠/٦٤٤ ، ١٢/٦٨٠ ، ١٧/٧٢٣ ، ١٠/٧٢٤ .
البصري (أبو الحسين) : ٤/٢٥٠ ، ٣/٢٦٩ ، ١٧/٢٧٧ ، ١٣/٢٧٩ ، ٦/٢٨٧ .

البصري (أبو عبد الله - الملقب بجعل) : ١/٥٤٠ . ١/٥٩٥ .

البغدادي (عبد القاهر) : ٢/٢٩ ، ٨ ، ٩/٤٢ . ١٢/١٩٦ . ٢/٣٣٤ ، ١٠ ، ٢٠/٧٨١ .
بقراط : ١٦ ، ١٥/٤٧٣ .

أبو بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني = الجوزجاني .

أبو بكر بن أبي إسحاق = الكلأبازي .

أبو بكر بن أبي نصر العياضي = العياضي (أبو بكر) .

أبو بكر بن الإخشيد : ١٠/١٤٣ .

أبو بكر الأصم : ٢١/٥٢ . ٣/٥٥ . ٧/٢٦١ . ١٨/٣٩٣ . ٧/٥٤٣ . ١٣/٨٢٣ .
أبو بكر الجصاص = الجصاص .

أبو بكر الصديق : ٨/٣٥ . ١٠/٤٠٠ . ١٦ ، ٤ ، ٢/٥٠١ . ٢٠/٥٠٢ . ١/٥٠٣ . ١٦/٦١١ .

١٩/٧٤٠ . ١١/٨٢٣ . ٣/٨٢٩ . ٤/٨٣٨ . ٣/٨٣٩ . ٢/٨٤١ . ١٦/٨٤٦ . ٩/٨٤٨ ، ١٠ ،

١١ ، ٤/٨٤٩ . ١٤ ، ٢/٨٥٠ . ١٨ ، ٥ ، ١٢/٨٥١ . ١٩ ، ١٦ ، ٣/٨٥٢ . ١٥ ، ٤ ،

١٧/٨٥٨ . ٩/٨٥٧ . ٣ ، ٢ ، ١/٨٥٥ . ١٦ ، ١٤ ، ١٠/٨٥٤ . ٧ ، ٢ ، ١/٨٥٣ .

١٨/٨٥٩ . ١٨ ، ١١ ، ٩ ، ٢/٨٦٠ . ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣/٨٦١ .

٤ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢/٨٦٢ . ٢ ، ١/٨٦٣ . ٥/٨٦٣ . ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ،

٨/٨٦٤ . ١١ ، ١٠ ، ٢/٨٦٦ . ١٤ ، ١١/٨٦٧ . ١/٨٦٨ . ٤ ، ٣ ، ٧/٨٧٣ . ١٠/٨٧٤ ،

٩ ، ٧/٨٨٢ . ١/٨٩٦ . ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ . ١/٨٩٧ . ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ،

٢/٨٩٨ . ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ . ٦/٨٩٩ . ٧ ، ١٢ . ٨/٩٠٠ . ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ . ١/٩٠٢ . ٣ ، ٢ ، ١٢/٩٠٣ . ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ . ٣/٩٠٤ . ٨ ، ٩ ، ١١ ،

١٢ ، ١٨ ، ١٩ . ١/٩٠٥ . ٣ ، ٥ ، ١٢ . ٦/٩٠٦ . ١٦ ، ١٣/٩٠٧ . ١٤ ، ١٧ . ١/٩٠٨ .

٢/٩٠٩ . ٤ ، ٧ . ٢/٩١٠ . ١٥ ، ١٧ . ٣/٩١١ .

بكر بن عبد ربه : ٢/٧٥٧ . ١٠/٨٨٧ .

بكر بن وائل : ١٠/٣٩٧ .

أبو بكر محمد بن الطيب = الباقلاني .

أبو بكر محمد بن عبد الله التجار الخطيب : ٦/٩٠٣ .

أبو بكر محمد بن الفضل : ٧/٩٠٣ ، ٨ .

أبو بكر محمد بن نصر الحميلي : ١٤/٩٠٢ ، ١٥ .

أبو بكر بن اليمان السمرقندي : ١٦/١٦٤ . ٧/٣٥٨ .

أبو المعين النسفي

- البلخي (أبو القاسم) المعروف بالكعبي : ١١/٤٢ . ٢/٤ . ٨ ، ٤/٧٥ . ٥/١٦١ . ١٤/١٦٢ .
 ١٨/٢٠٥ . ١٣/٢٠٩ ، ١٤ . ١٠/٢٢٥ . ٩/٢٢٦ . ٣/٢٢٩ . ١٥/٢٤٦ . ٢٠/٢٦٠ .
 ٧/٢٨٠ . ٥/٢٨٦ . ١٤/٣٣٤ . ٤/٣٥٩ ، ٥ . ٨/٣٧٤ . ١٠/٣٧٥ . ١٨/٣٩٣ . ٤/٤٢٨ .
 ١٨/٥٤٦ . ٣/٥٥٢ . ١٥/٥٥٣ . ١٠/٥٦٧ ، ١٥ . ٨/٥٩٠ . ١٧/٦١٥ .
 ١١/٦٢٠ . ١٥/٦٣١ . ٨/٦٣٢ . ١٨/٦٣٤ . ٧/٦٨٦ . ١٤/٦٩٤ . ١٠/٧٠٤ . ١٨/٧١٦ .
 ٦/٧١٧ ، ١٠ ، ١٥ . ٨/٧٢٤ ، ١٦ ، ١٩ . ٥/٧٣٧ . ١٠/٧٥٣ . ٤/٧٥٥ . ١٩/٨٢٦ .
 ١٢/٨٢٨ . ٥/٨٢٩ . ١٦/٨٦٥ . ١٤/٨٩٦ .
 بلقيس (ملكة سبأ) : ٩/٥٣٦ .

ت

- تبع بن حسّان بن تبع : ١/٥٠٠ .
 الترمذي : ٥/٤٠٠ .
 أبو تمام (حبيب بن أوس) (الشاعر) : ٨/٨٨٦ .
 تميم الداري : ١٥/٤٩٩ .
 تميم بن مرة : ١٠/٨٤٢ .

ث

- الثقفي (أبو علي) : ٨/٧٩٨ .
 الثلجي (أبو عبد الله) : ٥/٣٠٠ .
 ثمامة بن الأشرس الحميري : ٣/٨٠ . ١٥/٢٢٩ . ١٥/٢٦١ . ١٣/٥٤٣ . ١١/٦٨١ .
 ثوبان : ٩/٤٠٠ .
 الثوري : ٦/٢٨ .

ج

- جابر بن عبد الله : ٩/٤٠٠ .
 الجاحظ : ١٣/٥٨ . ١٦/١١٩ . ٨/٥٥٦ .
 جالينوس : ١٧/٥٩ ، ١٨ .
 الجاورساني : ١٨/٥١٦ .
 الجبائي (أبو علي - والد أبي هاشم) : ١٥/٤ . ١/٣٩ . ٤/٧٥ . ١٠/٨٠ . ٢٠/١١٦ .
 ١٣١/٥ ، ٦ . ٧/١٤٤ ، ٩ ، ١٦ . ١١/١٤٥ ، ١٢ ، ١٥ . ١٢/٢٠٩ ، ١٣ . ١٩/٢٢٢ .
 ١٧ ، ٦/٢٢٥ . ٣/٢٢٨ (أبيك) . ١٢/٢٣١ . ١٦ (أباه) . ٥/٢٦٠ ، ٧ ، ١٣ .

تبصرة الأدلة

٢٠/٢٦٦ . ٧/٢٨٠ . ٩/٢٨٨ . ٥/٣٧٧ . ١٢/٣٧٧ . ٧/٣٧٩ . ١٥ . ١/٣٨٩ . ٦/٣٩٥ .
 ١٣/٤٠٦ . ١٢/٤٠٨ . ٨/٤٠٩ . ١٨ . ١٢/٤١٧ . ١٠/٤٢١ . ١٣/٤٢٢ . ٣/٤٣٤ .
 ١٦/٥٣٩ . ١٦/٥٤٧ . ١٨ . ١٦/٥٤٩ . ٢/٥٥٣ . ١٥/٥٥٦ . ١٥/٥٩٤ . ١٧/٦١٥ .
 ٥/٦٢٤ . ٧/٦٨٦ . ٧/٦٩٧ . ٤/٦٩٧ . ١٥ . ٦/٧٠٠ . ٥/٧٠١ . ١٤ . (أبيه) . ٤/٧٢٠ .
 ٥/٧٣٢ . ١٥/٨٩٦ .

الجبائي (أبو هاشم) : ١٠/٤ . ١٧ ، ٨/٢٩ . ٣/٣٠ . ١٠/٨٠ . (ابنه) . ٢٠/٨٥ . ٥/٩١ .
 ٣/٩٢ . ١٠/١٤٣ . ٨/١٤٤ . ١٢ ، ٥/١٤٥ . ١٢ . (ابنه) . ١١/٢١٣ . ١٤/٢٢٥ .
 ١٢ ، ١/٢٢٧ . ١٣/٢٤١ . ٤/٢٤٢ . ١٥/٢٥٩ . ١/٢٦٠ . ٢ . ٢٠/٢٦٦ . ١٤/٢٧٢ .
 ٧/٢٨٠ . ١٥/٣٧٧ . ٧/٣٧٩ . ٤/٣٨٩ . ١٤/٤٠٦ . ١٥/٤٠٧ . ١٠/٤٠٩ . ٢٠ ، ١٠/٤٢١ . (ابنه) .
 ١٦ ، ٥/٤١٢ . ١٦/٤١٦ . ١٨ ، ١٦/٤١٧ . ١٢/٤١٧ . (ابنه) . ١٠/٤٢١ . (ابنه) .
 ١٣/٤٢٢ . ١٦/٥٤٧ . (ابنه) . ٢٠ ، (ابنه) . ١٨ ، ١٦/٥٤٩ . ٢/٥٥٣ . ١٥/٥٥٦ . (ابنه) ،
 ١٧ . ١/٥٧٦ . ٧ . ١٠/٥٧٧ . ٤/٥٨١ . ٤/٥٨١ . ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٤/٥٨١ . ١٩/٦٧٧ . ٥/٧٠١ .
 ٢٠/٧٣١ . ٧/٧٣٢ .

جبريل (الملاك) : ٤/١٨٢ . ١٠/٥٣٤ . ٥/٨٠٢ . ٩ ، ٧ ، ٥/٨٠٢ . ١٤/٨١٧ . ١٩/٨١٩ . ٢/٨٢٠ .
 ٨/٨٥٥ . ١٣/٩٠٣ .

الجلحدي (يحيى بن كامل البصري) : ١٩/١٦٢ . ٣/٧٥٧ . ١/٨٢٩ .

جرير (الشاعر) : ١/١٣٧ . ٨/٣٩٨ .

جرير بن عبد الله (الصحابي) : ١٠/٤٠٠ .

الخصاص (أبو بكر) : ١١ ، ٢/٧٨٠ .

جعفر بن حرب : ١٥/٢٤٢ ، ١٦ . ١٥/٢٦٠ . ٥/٢٨٦ . ١٧/٦٤٨ . ٦/٦٤٩ . ١٩/٦٧٠ .
 ١٤ ، ١١/٦٩٦ . ١٢/٧٢٤ . ٢٠ ، ١٦ .

جعفر بن مبشر : ١٥/٢٦٠ . ٥/٢٨٦ .

جعفر بن محمد النسفي (أبو العباس) = المستغفري .

أبو جعفر الطحاوي = الطحاوي (أبو جعفر) .

أبو جعفر محمد بن الفضل بن أنيف العدل الرضا : ٨/٩٠٣ .

جميل بن معمر (الشاعر) : ١٨/٣٩٧ .

أم جندب : ١٤/٥١٣ .

أبو جهل : ٨/٦٩٠ . ١٣/٧٠٧ . ١٣/٧٢٣ . ١٤ ، ١٥ . ١٤/٧٤٨ . ٢٠ ، ٢/٧٤٩ .

- جهم بن صفوان : ٨/٤٢ . ٩/١٣٨ . ٢/١٥٦ . ٣/١٦٤ . ٥/١٩٣ . ١٥/١٩٦ . ٩/٢٨٧ . ٦/٥٣٩ . ٧/٥٩٤ . ١٢/٧٩٩ . ٤/٨٠٨ .
 الجواربي (داود) : ١١/١١٩ .
 الجواليقي (هشام بن سالم) : ١١/١١٩ . ١١ .
 الجوزجاني (أبو بكر أحمد بن إسحاق) : ١١/٣٥٦ . ١٢ .
 الجوزجاني (أبو سليمان) : ١٢/٣٥٦ .

ح

- حاتم (الطائي) : ١٨/٤٩١ .
 أبو حاتم الرازي = الرازي (أبو حاتم) .
 الحارث بن أسد الفخاسي : ٧/٢٨ . ٧/٧٩٨ . ٨ .
 الحارث بن عباد البكري : ٣/٤٩٢ .
 حذيفة (الصحابي) : ٩/٤٠٠ .
 حسان بن ثابت : ١٤/٨٩٧ .
 الحسن (؟) : ١٩/٨٥١ .
 أبو الحسن الأشعري = الأشعري (أبو الحسن) .
 أبو الحسن الباهلي = الباهلي (أبو الحسن) .
 الحسن البصري : ١٣/٧٦٧ . ١٣/٧٦٨ . ١٣/٧٧٧ . ١٨/٧٧٧ . ١/٧٧٨ . ٤/٨٧٤ . ٥ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٩/٨٣٨ . ١/٨٣٩ . ٢/٨٣٩ . ١٠/٨٦٣ . ٢/٨٧٤ . ١٨/٨٧٥ .
 ١٠/٨٧٧ . ٢/٩٠٤ .
 أبو الحسن الرستغفني = الرستغفني (أبو الحسن) .
 أبو الحسن علي بن محمد السمرقندي : ٧/٩٠٣ .
 أبو الحسن الكرخي = الكرخي (أبو الحسن) .
 أبو الحسين البصري = البصري .
 أبو الحسين الخياط = الخياط (أبو الحسين) .
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٩/٨٣٨ . ١/٨٣٩ . ٢/٨٣٩ . ١١/٨٦٣ . ١٨/٨٧٥ . ١٠/٧٨٧ .
 ٥/٨٩٦ . ٣/٩٠٤ .
 الحسين بن الفضل البجلي : ١٥/٧٩٩ . ٥/٨٣٤ . ٣/٩١٠ .

أبو حفص المصري : ١٩/٥٤٦ .

أبو حفص الكبير : ١١/٣٥٧ . ٥/٨٢١ .

أبو حفص العجلي البخاري (حافد الشيخ أبي حفص الكبير) : ١٠/٣٥٧ .

أبو حفص عمر بن منصور البراز البخاري (المعروف بجنب) : ٣/٨٢١ .

حفص الفرد : ٧/١٦١ . ١٥/٥٤٣ . ١٤/٦٤٨ .

الحكم بن أبي العاص : ٥/٨٧٣ .

حماد بن أبي حنيفة : ٣/١٦٤ .

ابن حنبل (أحمد) : ٦/٢٨ . ١٠/١٣٠ . ٧/٧٩٨ .

الحنفية : ١٥/٨٥٩ .

أبو حنيفة : ٢/٢٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٨ ، ٦/٢٨ . ١/١٤٩ . ١٨ ، ٩ ، ٣/١٦١ . ١٥ ، ٣/١٦٢ .

١٤/١٦٣ . ١٠ ، ٧ ، ٤/١٦٤ . ١٠/٢٤٦ . ١٤/٣١٠ . ١٦ ، ١٥/٣٥٥ . ٦ ، ٣/٣٥٦ .

١٢/٣٥٧ . ١٢/٥٣٨ . ١٢/٥٤٤ . ١٨ ، ٩/٧٠٥ . ١٤/٧٠٩ . ١١ ، ١٠/٧٦٦ .

١٠/٧٩٨ ، ١٥/٧٩٩ . ٦/٨٠٩ . ١/٨٢١ . ٥ ، ١٧/٨٢٨ . ٢٠ ، ٢/٨٨٩ . ٩/٨٩٤ .

خ

خالد بن سعيد بن العاص : ٤/٨٥٩ .

خالد بن سليمان (أبو معاذ) : ٩/١٣٠ .

خالد بن الوليد : ٧/٥٠٣ . ١٢/٥٣٦ . ١٦/٨٦٥ .

الخدري (أبو سعيد) (الصحابي) : ٨/٤٠٠ .

خديجة (زوج النبي) : ١٤/٤٨٨ . ١٢/٨٩٧ . ٨/٨٩٨ .

خزيمة بن ثابت (الصحابي) : ١٣/٨٨٠ .

الخياط (أبو الحسين) : ٨/٧٥ . ٩/١٩٦ . ١٠/٣٧٥ . ١٧/٥٤٩ . ٩/٧٢٤ . ٢٠ .

د

داود (النبي) : ٨/٤٩٨ . ١٠ . ١٣/٧١٥ . ١/٧٧٧ . ٢ ، ١١/٨٦٢ . ١٧ .

داود الجواربي = الجواربي .

أبو داود السجستاني = السجستاني (أبو داود) .

أبو دؤاد الإيادي : ١٨/٤٩١ .

أبو الدرداء : ١٧/٧٩٣ ، ١٩ . ٨/٩٠٤ .

ذ

- أبو ذر الغفاري : ٤/٨٧٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ .
ذو الرمة : ١٣/٣٨٤ .

ر

- الرازي المتطبِّب (ابن زكريا) : ١٠/٧٧ . ١٢/٥١٦ .
الرازي (أبو حاتم) : ١٧/٥١٦ .
ربيعة بن مَكْدَم : ٢/٤٩٢ .
الرسغفني (أبو الحسن) : ٣/٢٧ . ١٢/٢٨ . ٢/٩١ . ١٣/٣٥٨ . ١/٣٥٩ . ١٦/٦٨٨ .
١٦/٧٦٤ .
الرقاشي : ١٦/٧٩٨ . ٢/٧٩٩ .
روح القدس : ١٤/١١٧ .
ابن الروندي : ١٣/٤٥ . ٦/٨٠ . ٧/١٦١ . ١٥/٢١٩ . ١٨/٢٦٦ . ٤/٢٨٢ . ١٤/٣٠٦ .
٣/٣٠٧ ، ٦ . ٢٠/٣٤٧ . ١١/٥١٦ . ١٥/٥٤٤ . ٩/٥٥٨ . ١٢/٦٥٠ . ٤/٧٦٤ .
١٥/٧٩٨ . ١٤/٧٨١ .

ز

- الزبيري : ١٢/٣١٠ .
الزبير بن العوام : ١٥/٨٤٥ . ٦/٨٦٢ . ٥/٨٧٨ . ٧/٨٨٠ . ١٦/٨٨٣ . ١/٨٨٥ ، ٧ .
١٢/٨٨٦ ، ١٦ . ١١/٨٨٧ . ١٠/٨٨٩ . ١٤/٨٩٨ . ١/٨٩٩ .
زرارة بن أعين : ١٣/١٩٣ .
زردشت : ١٢/٤٧٩ . ٣/٤٨٠ . ٩/٤٨٤ . ٣/٤٨٦ . ٩/٧٣٠ .
زرقان : ١٧/٨٢٨ .
زروان : ١١/٩٣ ، ١٤ .
زكريا (النبي) : ١/٤٧٠ . ١٢/٨٥٥ . ١١/٨٦٢ ، ١٩ .
ابن زكريا الرازي المتطبِّب = الرازي (ابن زكريا) .
الزهري : ٤/٣٦١ .
زهير الأثري : ٢/٤٣٨ .

تبصرة الأدلة

- زهير بن أبي سُلمى : ٦/٧ . ١٨/١٨٣ . ١٦/٥١٣ .
زياد بن لبيد البياضي : ٥/٨٥٩ .
زيد بن ثابت (الصحابي) : ١٠/٤٠٠ ، ٩/٩٠٦ .
زيد بن حارثة (الصحابي) : ١٨/٨٥٨ . ١١/٨٩٧ . ٩/٨٩٨ .

س

- سارية (قائد جيش عمر) : ١٠/٥٣٦ ، ١١ .
ابن سبكتكين (محمود) السلطان : ٤/١٧٨ .
السجستاني (أبو داود) : ١١/١٣٠ . ١٤/٩١٠ . ١/٩١١ .
السريّ بن أحمد الموصلي الرفاء : ١١/٧٨٢ .
سعد بن مالك (الصحابي) : ١٤/٨٨١ .
سعد بن معاذ المروزي (أبو عصمة) : ٨/١٣٠ .
سعد بن أبي وقاص : ١٦/٧١٧ . ١٨/٨٨٠ . ٧/٨٨١ ، ٩ . ١٥/٨٩٨ . ١/٨٩٩ .
أبو سعيد البردعي = البردعي (أبو سعيد) .
سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل (الصحابي) : ١٨/٨٨٠ ، ٢٠ .
أبو سعيد الخدري = الخدري (أبو سعيد) .
أبو سفيان : ١٧/٩٠١ .
سفيان الثوري : ١٠/١٣٠ .
سفيان بن سختيان : ٩/١٦١ .
سلم الخاسر (الشاعر) : ٢٠/٥١٣ .
سلمى (والدة عبد المطلب) : ١/٤٩٦ .
أبو سلمة بن الأسد : ٣/٨٩٩ .
أبو سلمة محمد بن محمد : ١١/٣٥٨ .
سليمان (النبي) : ٩/٥٣٦ . ١١/٨٦٢ ، ١٧ .
سليمان بن جرير : ٨/٨٩٦ .
سليمان بن عبد الملك : ٢/٨٦٤ ، ٣ .
أبو سليمان الجوزجاني = الجوزجاني (أبو سليمان) .
سهيل بن عمرو : ٢/٨٩٤ .
سواد بن حمران : ١٤/٨٧٩ .

سويد بن صفى : ١٨/٤٧٥ .

سويد بن غفلة : ١٧/٨٥٩ .

سيبويه : ٦/٣١٥ . ١٣/٣٢٣ ، ١٧ ، ١٩ . ١/٣٢٤ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ . ١٧/٦٠٩ ، ٢٠ .

السيراقي : ١٤/٥٧٥ .

سيف بن ذي يزن : ٤/٥٠٠ .

ش

الشافعي : ٦/٢٨ . ٢٠/٧٨٠ . ٦/٧٩٨ . ٢/٨٢٩ .

الشحام (أبو يعقوب) : ٨/٥٨٤ . ٩/٧٢٤ .

شبرويه بن أبرويز : ١/٥٠٩ .

الشیطان : ١٢/٩٣ . ٧/٤٨٧ . ٢/٥٢٩ . ٩/٦٣٣ .

ص

صاحب سليمان : ٩/٥٣٦ .

صاحب موسى : ٢١/٥٤٢ . ٣/٥٩٠ ، ١٠ .

صالح (النبي) : ١٦/٩٠٤ .

الصالحی (أبو الحسين) : ٩/١٩٠ . ١/١٩١ ، ١٩ . ١٢/٢٣١ . ٨/٢٥٧ . ١/٧٦٤ ، ١٥ .

١٧ ، ١٢/٧٩٩ .

صريع الغواني (مسلم بن الوليد) (الشاعر) : ٢٠/٥١٣ .

صهيب (الصحابي) : ٨/٤٠٠ .

ض

ضرار بن عمرو البصري : ١٠/٥١ . ٤/١٦١ . ١٤/١٦٢ . ١٥/١٦٣ . ١٤/٢٠٧ . ١٥/٥٤٣ .

١/٥٤٨ . ١٤/٥٥٣ . ٥/٨٢٩ . ٢/٨٨٧ .

ط

الطحاوي (أبو جعفر) : ١٣/٣٥٥ .

طرفة ابن العبد (الشاعر) : ١٥/٥١٣ . ٨/٧٢٠ .

طُفيل الغنوي : ١٣/٤٧٥ . ٢/٥٠٦ .

تبصرة الأدلة

طلحة (ابن عُبيد الله) : ٩/٥٠٤ . ١٥/٨٤٥ . ٦/٨٦٢ . ١٢/٨٦٧ . ٥/٨٧٨ . ٤/٨٨٠ ،
 ١٦ . ١٦/٨٨٣ . ١/٨٨٤ ، ٣ . ١/٨٨٥ ، ٧ ، ١٠ . ١٢/٨٨٦ ، ١٦ . ١١/٨٨٧ .
 ١٢/٨٨٨ . ١٠/٨٨٩ . ١٦/٨٩٠ .
 ابن طلحة : ١٢/٨٨٨ . ١٦/٨٩٠ . ١٤/٨٩٨ . ١/٨٩٩ .
 أبو الطيب بن شهاب : ٨/٧٨٠ ، ٩ ، ١١ .
 أبو الطيب المتنبى = المتنبى .

ع

عائشة (بنت أبي بكر) : ٥/٣٦١ . ١٠/٨٦١ . ٧/٨٨٥ . ٤/٨٨٦ ، ١٧ ، ٥ . ١٦/٩٠٢ .
 عائشة بنت طلحة : ٩/٥٠٤ .
 عاد : ١٨/٤٩ .
 أبو عاصم الزبيري = الزبيري .
 عامر بن طفيل : ١/٤٩٢ .
 عامر بن الظرب : ٣/٤٩٢ .
 عاني : ١١/٩٩ .
 عباد بن سليمان الصيمري : ٧/٢٥٧ . ١/٤١٠ . ٢/٥٥٢ ، ٦ .
 عبادة (الصحابي) : ٨/٨٩٥ .
 ابن عباس (الصحابي) = عبد الله بن عباس .
 أبو العباس بن سريج : ١٦/٥٤٤ ، ١٧ .
 أبو العباس الرازي = القلانسي .
 العباس (ابن عبد المطلب - عم النبي) : ٩/٥٠٣ ، ١٢ . ٦/٥٠٤ ، ٧ . ٧/٨٢٨ . ٥/٨٣٨ ،
 ٦ ، ١٣ . ٧/٨٤٠ . ٨/٨٤٣ . ٤/٨٥٠ .
 أبو العباس المبرّد = المبرّد (أبو العباس) .
 عبد الجبار الرازي (القاضي عبد الجبار) : ١٦/٢٧٠ ، ١٨ . ٣/٢٧٢ ، ١٣ . ١٨/٦٩٧ .
 عبد الجبار بن سعد : ١٠/٩٠٣ .
 عبد الرحمن بن أبي روية : ٢/٤٣٨ .
 عبد الرحمن بن سلامة الكندي : ١١/٥٠٤ .
 عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد : ٩/٨٨٥ .
 عبد الرحمن بن عوف : ٦/٨٦٢ . ٥/٨٧١ ، ٦ ، ١٢ ، ١٤ . ٥/٨٧٢ . ١٥/٨٩٨ . ٢/٨٩٩ .

- عبد العزيز بن مروان : ١٨/٨٦٣ . ١/٨٦٤ .
عبد العزيز بن يحيى المكي : ٨/٢٨ .
عبد القاهر البغدادي = البغدادي (عبد القاهر) .
أبو عبد الله بن أبي حفص : ٤/٨٢١ ، ٨ ، ٩ .
عبد الله بن بديل بن ورقاء : ١٤/٨٧٩ .
أبو عبد الله البصري = البصري (أبو عبد الله) .
أبو عبد الله الثلجي = الثلجي (أبو عبد الله) .
عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي (الصحابي) : ١١/٤٠٠ .
أبو عبد الله الحلبي : ١٦/٢٨ .
عبد الله بن رجاء بن عمرو البصري : ٩/٨٢١ .
عبد الله بن راحة الأنصاري : ٤/٤٨٩ .
عبد الله بن سعيد القطان (ابن كلاب) : ٧/٢٨ . ٥/٥٦ ، ٦ ، ٧ . ٨/٢٨١ . ٣/٣٠٣ .
١١/٣٠٩ . ١٣/٣٠٤ . ١٤/٣١٠ . ١٥ ، ٩/٣٣٣ . ٧/٣٣٧ . ٢/٤٠٢ . ١٤ ، ١٢/٤٠٤ .
١١/٤١٣ . ٨/٦٥٣ . ٧/٦٩١ . ١٧/٧٩٨ . ٤/٧٩٩ .
عبد الله بن سلام : ٧/٤٨٩ . ١٥/٤٩٩ .
عبد الله بن عباس : ١٢/١٨٥ . ٧/٤٠٠ . ٢/٧٩٧ . ٣/٧٧٢ . ٨/٨٠٩ . ١٠/٨٥٩ .
١٤/٨٨٠ . ٣/٨٩٣ .
عبد الله بن عمر : ٧/٤٠٠ . ٢/٨٢١ ، ٦ ، ١٠ . ١/٨٧٣ . ٤/٨٨١ . ١٥/٩١٠ . ١٦ .
عبد الله بن المبارك : ٩/١٣٠ .
عبد الله بن محمد (أبو محمد) = النسفي .
أبو عبد الله محمد بن أسلم بن مسلمة بن عبد الله بن المغيرة : ١/٣٥٨ .
عبد المطلب (جد النبي) : ٢٠/٤٩٥ . ١/٤٩٦ . ٤/٥٠٠ .
عبد الملك بن مروان : ١/٨٦٤ .
عبد مناف : ١٩/٤٩٥ .
عبد الواحد بن زيد : ٣/٧٥٧ .
أبو عُبَيْدَة : ١٢ ، ١١/٣٢٤ .
أبو عُبيدة بن الجراح : ٨/٨٤٨ ، ٩ . ١٦/٨٦١ . ٢/٨٩٩ . ١٨/٩٠٠ .
عتاب بن أسيد (الصحابي) : ٦/٨٥٩ .

عتبة بن أبي لهب : ١/٤٩٧ .

عتيبة بن الحارث بن شهاب : ١/٤٩٢ .

عثمان بن حُنيف (عامل علي) : ٤/٨٤٣ .

عثمان بن عفان : ٤/٨٢٩ . ١٦/٨٣٤ . ٣/٨٤٦ . ٦/٨٦٢ . ١٢/٨٦٤ . ١/٨٧١ . ٣ ، ١٦ .

. 12, 2, 2, 1/170. 17, 10, 13, 9, 7, 3/175. 7, 1/173. 8, 0/172

6 Y 2/AA . 13/AY9 . 5/AY8 . Y 2 1/AYY . 1Y 14 11 7 3/AY6

. ۱۴/۸۹۸ . ۲۱ ، ۵/۸۸۹ . ۱۰/۸۸۷ . ۲۰ ، ۴/۸۸۴ . ۱۱ ، ۹ ، ۶ ، ۵/۸۸۲ . ۹

3/911, 17, 16, 7, 2, 1/910, 17, 1/902, 1/899

أبو عثمان المازني = المازني (أبو عثمان) .

عثمان بن مظعون : ٢/٨٩٩ .

عدي بن حاتم الطائي : ٩/٥٠٢ ، ١١ .

عدي بن كعب : ١٠/٨٤٢ .

ابن عرفة : ١٥/٧١٥ .

عروة : ٤/٣٦١ .

عُزَيْر (النبی) : ۱۳/۵۲۴ .

عطاء (لعله يقصد واصل بن عطاء) : ١٨/٧٧٧ ، ١/٧٧٨ .

عقيل بن أبي طالب : ١٠/٥٠٣ ، ١٣ .

عكاشة بن ثور (الصحابي) : ٥/٨٥٩

العَلَّاف (أبو الهذيل) : ٢٠/٧١ . ٦/٨٠ . ١٣/٢٠٥ . ٧/٢٠٦ . ١٠/٢٠٧ . ١/٢١٠ .

. ۱۵/۲۶۲ . ۳/۲۵۰ . ۲۰ . ۱۳/۲۴۹ . ۱/۲۴۰ . ۵/۲۲۵ . ۱۰/۲۱۳ . ۴/۲۱۲

٤ ٤/٣٥ . ٨/٣.٨ . ٧/٣.٧ . ١٤/٣.٦ . ٢/٢٨٧ . ١٩/٢٦٨ . ٢١/٢٦٧ . ١٩/٢٦٦

. ۱۹/۶۴۷ . ۱/۵۵۸ . ۶/۵۴۸ . ۱۰ , ۹ , ۷/۵۴۷ . ۳/۳۸۱ ۱۲ , ۷/۳۷۹ . ۱۳

. ۲/۸۸۷ . ۱۰/۶۹۹ . ۱۳/۶۸۶ . ۱۳، ۱۱/۶۵۹ . ۱۶/۶۵۸ . ۱/۶۴۹ . ۱۷/۶۴۸

علقمة بن مرثد : ١/٨٢١ ، ٥ ، ١٠ .

على الأسواري : ٦/٥٤٣ ، ٧ .

علي بن أبي طالب : ١٦/٥٠٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤/٨٢٧ . ٦/٨٢٨ . ١٦/٨٣٤ . ٩/٨٣٨ ، ١٣ ،

. ۷۶۲/۸۴۶ . ۱۴۶۱۳۶۱۰۶۸۶۷۶۴/۸۴۵ . ۱/۸۴۴ . ۲۱/۸۴۳ . ۶/۸۴۰ . ۱۴

18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 8

أبو المعين النسفي

. ١٩ ، ١٠ ، ٩ ، ٤ / ٨٥٧ . ٢٠ ، ١٨ ، ١٣ ، ١١ ، ١٠ / ٨٥٦ . ٥ ، ٣ ، ١ / ٨٥٥ . ١٩
 . ١٥ ، ١٢ ، ١٠ ، ٧ / ٨٦٣ . ١٣ ، ٨ / ٨٦١ . ٩ ، ٧ ، ١ / ٨٦٠ . ١٤ / ٨٥٩ . ٦ ، ٥ / ٨٥٨
 . ٢ ، ١ / ٨٧٤ . ١٤ ، ١٣ / ٨٧٣ . ٨ ، ٢ / ٨٧٢ . ١٥ ، ١٤ / ٨٧١ . ٦ / ٨٦٩ . ١٢ / ٨٦٤
 ، ٢ ، ١ / ٨٧٩ . ١٧ ، ٥ / ٨٧٨ . ٨ / ٨٧٧ . ١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٢ ، ٨ ، ٤ / ٨٧٦ . ٣ / ٨٧٥
 . ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٣ ، ١ / ٨٨٢ . ١٧ ، ١٣ ، ٦ / ٨٨١ . ١٠ ، ١ / ٨٨٠ . ٦ ، ٥
 ، ٥ ، ٤ / ٨٨٦ . ١٤ ، ١١ ، ١٠ ، ٥ / ٨٨٥ . ١٩ ، ١٠ ، ١ / ٨٨٤ . ١٥ ، ٦ ، ٣ ، ٢ / ٨٨٣
 ، ١٩ ، ٢ / ٨٨٩ . ١٨ ، ١٤ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٤ ، ٣ / ٨٨٨ . ١١ ، ٥ / ٨٨٧ . ١٦ ، ١٣ ، ١٢
 . ١٩ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٢ ، ٣ / ٨٩٣ . ٣ / ٨٩٢ . ٥ ، ٣ / ٨٩١ . ١٤ ، ١٠ ، ٩ / ٨٩٠ . ٢٠
 . ١ / ٩٠٠ . ١٠ / ٨٩٩ . ٩ / ٨٩٨ . ١٢ / ٨٩٧ . ١٦ ، ١٣ ، ٥ ، ٤ / ٨٩٦ . ١٩ / ٨٩٤
 ، ١ / ٩٠٦ . ١٧ ، ١٥ ، ١١ ، ٥ / ٩٠٥ . ١٧ / ٩٠٤ . ١٢ ، ٩ ، ٦ ، ٤ ، ٢ ، ١ / ٩٠٢ . ١٦ / ٩٠١
 . ٢ ، ١ / ٩١٢ . ٤ / ٩١٠ . ٧ / ٩٠٨ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٢ / ٩٠٧ . ٨ ، ٤

أبو علي الثقفي = الثقفي (أبو علي) .

أبو علي الجبائي = الجبائي (أبو علي) .

علي بن عيسى النحوي : ١٨ / ٢٤٣ .

أبو علي المصعبي = المصعبي (أبو علي) .

عمار بن ياسر (الصحابي) : ٨ / ٤٠٠ . ١٥ / ٥٠٢ . ١٨ / ٨٧٣ . ١ / ٨٧٤ . ٣ ، ٢ ، ١ / ٨٨٠ .

. ٤ / ٨٨٩ . ١٨ / ٨٨٨ . ٢١ / ٨٨١

ابن عمر = عبد الله بن عمر .

أبو عمر الباهلي = الباهلي (أبو عمر) .

عمر بن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : ٥ / ١٣٠ .

عمر بن الخطاب : ١٠ / ٣٥ . ٩ ، ٧ ، ٦ / ٢٧٤ . ٤ ، ٣ / ٥٠١ . ٤ ، ١٣ / ٥٠٢ . ٢٠ ، ١ / ٥٠٣ .

. ١١ / ٨٢١ . ٩ / ٧٦٤ . ١٥ / ٧٦٣ . ٢٠ / ٧٤٠ . ١٧ ، ١٦ / ٦١١ . ١٣ ، ١٠ / ٥٣٦ . ٥ / ٥٠٤

. ١٢ / ٨٤٩ . ١٢ ، ١١ ، ٧ / ٨٤٨ . ١٥ ، ٤ ، ١ / ٨٤٥ . ٤ / ٨٤١ . ١٣ / ٨٣٤ . ٤ / ٨٢٩

. ١٦ / ٨٦١ . ١٨ ، ١٧ ، ١١ ، ٦ ، ٣ / ٨٦٠ . ١٨ ، ١٦ ، ١١ / ٨٥٩ . ١٨ / ٨٥٨ . ١٤ / ٨٥١

. ١٦ ، ١٥ ، ٦ / ٨٧١ . ١ / ٨٦٩ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ٦ ، ٣ / ٨٦٨ . ١٦ ، ١ / ٨٦٧ . ٦ / ٨٦٢

، ١١ ، ١٠ ، ٩ / ٨٩٦ . ٨ / ٨٩٥ . ٥ ، ٤ / ٨٨٨ . ١١ ، ٩ / ٨٨٢ . ١٠ / ٨٧٤ . ٨ ، ٢ / ٨٧٣

. ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٢ ، ١ / ٩٠٩ . ٣ / ٩٠٥ . ٤ / ٩٠٤ . ١٧ / ٩٠٣ . ١٨ / ٩٠٠ . ٦ / ٨٩٨ . ١٢

. ٢ / ٩١١ . ١٧ ، ١٦ ، ٢ / ٩١٠ .

تبصرة الأدلة

- عمر بن عبد العزيز : ١٣٧/٢ ، ٣ ، ١/٨٦٤ ، ٢ ، ٣ .
عمرو بن حزم (الصحابي) : ٤/٨٥٩ .
عمرو بن الحمق : ١٤/٨٥٩ .
عمرو بن العاص : ٧/٨٥٩ .
عمرو بن عبيد : ٩ ، ٤/٧٨٢ ، ١/٨٨٧ .
أبو عمرو بن العلاء : ٤/٧٨٢ ، ٦ .
عمرو بن معديكرب : ٢/٤٩٢ .
عنترة بن شداد : ٨/٧ ، ٢/٤٩٢ .
العياضي (أبو بكر) : ٩/٣٥٧ ، ١٧ .
العياضي (أبو أحمد) = أبو أحمد العياضي .
عيسى (النبي) - المسيح : ٩/١٠١ ، ٩/١٣٢ ، ٥/١٩٨ ، ٦/٤٨١ ، ١٩/٤٨٥ ، ١٦/٤٨٦ .
١٢ ، ٨/٤٩٧ ، ٩/٤٩٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١/٤٩٩ ، ٣ ، ١٠/٥٠٥ ، ٤/٥٠٧ ، ٦ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٣/٥٢٤ ، ١١/٥١٠ .
أبو عيسى البرغوث (محمد بن عيسى) : ٤ ، ٣/٤٥ ، ١٤/٥٩٦ ، ٣/٦٣٥ ، ١٧/٦٥٢ .

غ

- الغافقي (من قَتلة عثمان) : ١٣/٨٧٩ .
غسان : ٧/١٦٤ ، ٨ ، ٩ .
غيلان الدمشقي : ١٣/٥٤٣ ، ١١/٧٦٧ ، ١٤/٧٧٦ .

ف

- فاربد (مغني أبرويز ملك الفرس) : ٢١/٥٠٨ .
فارقلیط : ١١/٤٩٨ .
فاطمة : ٢/٨٦٢ ، ٤/٨٦٣ ، ٥/٨٦٤ ، ٣/٨٧٩ ، ٥/٨٩٦ .
الفراء : ١٩/٣٢٥ ، ٢٠ ، ٧/٦٨٧ .
الفرزدق (الشاعر) : ٥/٨٦٦ .
فرعون : ٣/١٦٣ ، ٤/٢٨٥ ، ٥/٢٩٦ ، ٦ ، ٩/٣٠٩ ، ١٣/٦٣٠ ، ٨/٦٩٠ ، ١٢ ، ١٣/٧٠٧ ، ٤/٧٠٨ ، ٥/٧١٢ ، ١٠/٧٣٠ ، ٥/٧٥٨ ، ٢١/٨٠٠ .
الفضل (ابن أم الفضل) : ١٢/٥٠٣ .

أم الفضل : ١١/٥٠٣ .

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هب : ١٣/٨٥٥ .

ابن فورك (أبو بكر — محمد بن الحسن الأصهباني) : ١/٨ . ٢٠/١٣٢ . ٥/١٧٨ . ١٧/٣٠٣ .
٨/٣٠٤ . ٤/٣٣٤ . ٢/٣٨٦ . ١١/٣٩٣ ، ١٣ ، ١٧/٤٢٧ . ٣/٤٣٨ .

ق

أبو القاسم البلخي المعروف بالكعبي = البلخي (أبو القاسم) .

أبو القاسم الحكيم السمرقندي : ٤/٣٥٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٧/٣٥٨ . ١/٣٦٠ ، ١١ .

القاسم بن روند (رئيس الروندية) : ٥/٨٣٨ .

قثم بن جعفر (عامل المأمون على المدينة) : ٥/٨٦٤ .

قُصَي بن كلاب : ١٩/٤٩٥ . ٦/٨٤٢ .

القعقاع بن ثور (والي علي على ميسان) : ١٣/٨٧٣ .

القلانسي (أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي) : ٢/١٣١ . ١/١٤٦ ، ٤ ، ٢/٢٤١ . ٩/٢٨١ .

١٢/٣٠٤ . ٩/٣٣٢ . ١٠/٣٣٣ . ٤/٣٣٤ ، ٥ ، ٧/٣٣٧ . ٤/٣٨٦ . ١١/٤٢٠ . ٤/٤٢٤ .

١٧/٤٢٧ . ٤/٤٣٥ . ٣/٤٣٨ . ٦/٤٥٢ . ٤/٤٥٣ . ١٥/٥٤٤ ، ١٧ ، ١١/٥٥٣ . ٩/٥٥٨ .

٨/٦٥٣ . ١/٦٨١ . ٢٠/٧٨١ ، ٢١ ، ٨/٧٩٨ . ١٨/٨٢٦ . ٦/٨٣٤ . ٥/٩١٠ .

قنبر : ١٩/٨٧٥ .

قيس بن زهير : ٣/٤٩٢ .

ك

ابن كرام : ١٠/١١٢ ، ١١ ، ١٣ .

الكرخي (أبو الحسن) : ٨/٧٨٠ ، ١٢ .

كسرى : ١٨/٤٩٦ . ١/٨٥٩ .

كعب : ١٥/٤٩٩ .

كعب بن زهير : ١٥/٧٨٢ .

كعب بن مامة : ١٨/٤٩١ .

الكعبي = البلخي (أبو القاسم) .

الكلاباذي (أبو بكر بن أبي إسحاق البخاري) : ١٨/٣٦٠ .

أم كلثوم : ٤/٨٤٥ . ١٦/٨٥٩ .

- كليب بن يربوع : ١/٨٥٦ ، ٣ .
 الكميت بن زيد (الشاعر) : ٦/٧٢٠ .
 كنانة بن بشر التجيبي (من قتلة عثمان) : ١٣/٨٧٩ .
 الكوسج البزدوني : ١٧/٥١٦ .

ل

- لوط (النبي) : ١٠/٥٢٤ . ١٦/٩٠٤ .
 لؤي بن غالب : ١٨/٤٩٥ .

م

- المأثريدي (أبو منصور) : ٥/١١ . ٣/٢٥ . ٦/٢٦ . ٤/٢٧ ، ١٩ . ١٢/٢٨ . ١٣/٤٤ .
 ١٧/٤٧ ، ١٩ . ٥/٥٢ . ١٤/٩٠ . ٣/٩٨ . ٨/١٠٤ . ١١/١٣٤ . ١/١٤٠ . ٤/١٤٦ ، ٦ .
 ٢/١٦٢ ، ٩ ، ٥ ، ١٨ . ١٠/١٦٣ . ٤/١٦٩ . ١٩/١٩٧ . ٧/٢٠٢ . ١٠/٢٤٠ . ١٢/٢٥٨ .
 ٥/٢٨٢ ، ٥/٣٠٤ . ٢/٣٠٥ . ١٠/٣١٨ . ٨/٣٥٧ . ١٥/٣٥٨ . ١٥/٣٥٩ . ١١/٣٦٠ .
 ١٨/٣٦٥ ، ٧/٣٧٤ . ٨ ، ٧/٣٩٣ . ١٧/٤٠٤ . ٥/٤٠٥ . ٢/٤٠٦ . ١٠/٤٢٠ . ٤/٤٣٨ .
 ٥/٤٦٧ ، ١/٤٨٩ . ١/٥٤٥ . ١٢/٥٥٣ . ١١/٥٥٨ . ١١/٥٦٦ . ١٤/٥٦٧ ، ٢١ .
 ١/٥٨٢ ، ٧/٥٩٠ . ٢/٦٧١ . ٧/٦٧٦ . ٢/٦٩٠ . ١٢/٦٩١ ، ١٥ . ٩/٧٠٥ . ١٢/٧٣٩ .
 ١٤/٧٤٠ ، ١٦/٧٦٤ . ١٤/٧٨٠ . ٦/٧٨١ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ . ١٦/٧٨٤ . ١٤/٧٩٩ .
 ١٠/٨٢١ ، ١/٨٢٩ ، ٨ ، ١٨/٨٣١ ، ٢٠ ، ٩/٨٣٢ . ٣/٨٣٤ . ١٥/٨٨٥ . ٢/٨٩٥ .

- المازني (أبو عثمان) : ٣/٧٨٢ .
 مالك بن أنس (الإمام) : ٦/٢٨ . ٩/١٣٠ ، ١١ . ٦/٧٩٨ .
 المأمون : ١٦/٨٦٣ . ٤/٨٦٤ .
 ماني : ١٠/٩٩ ، ١١ . ٩/٤٨٤ ، ١٥ . ٢١/٤٨٥ . ٩/٧٣٠ .
 المبرّد (أبو العبّاس) : ٥/٣٢٤ ، ٩ . ٣/٧٨٢ .
 المتنبي (الشاعر) : ١٧/٤٩٠ .
 المتوكل : ٧/٨٦٤ .
 محمد بن أبي بكر : ٦/٨٧٧ ، ١١ .

- محمد بن إسحاق بن خزيمة : ٦/٨٣٤ . ٣/٩١٠ .
- محمد بن إسماعيل البخاري (من جماعة أهل الحديث) : ١٠/١٣٠ .
- محمد بن الحسن الشيباني (صاحب أبي حنيفة) : ٤/١٣٠ . ٥ . ١٨/٣٢١ . ١٧/٣٥٥ .
- ١٢/٣٥٦ ، ١٥ . ١٥/٥٢٩ . ١٢/٥٣٨ . ٥/٨٢١ . ٢/٨٨٩ .
- محمد بن الحسين بن زيد (من أحفاد علي) : ٥/٨٦٤ .
- محمد بن الحنفية : ١/٩١١ .
- محمد بن شبيب : ١٥/٥٤٧ . ١١/٥٥٣ .
- محمد بن شجاع الثلجي : ٢٠/١٣٢ .
- محمد بن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ٦/٨٦٤ .
- محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف — رسول الله : ٦/٣ . ١١/٢٤ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ . ٤/٢٥ . ١٤/٢٨ . ١/٣٤ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ . ٢/٣٦ ، ٤ ، ١١ ، ١٣ . ٢/٤٣ . ٢/٨٥ . ١٠/٨٦ ، ١٤ ، ١٧ . ١/٨٨ . ١٠/١٠٥ . ٢/١٣٢ . ١١/١٤٩ . ١٢/١٥٤ . ١٧/١٦٣ . ١١/١٨٦ . ٤/١٩٨ . ٦ ، ١٢ . ١٩/٢٦١ . ٥/٢٧٤ . ٣/٢٧٨ . ٩/٢٨٠ . ١١ ، ١١ . ١٥/٢٨٢ . ٤/٢٨٦ . ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ . ٤/٢٩٤ ، ٧ . ٩/٢٩٥ . ١٧ . ١٠/٢٩٦ ، ١١ ، ١٢ . ١٣/٢٩٨ . ١٥ . ١٧/٣٠٤ . ١٠/٣١٣ . ١١/٣٢٠ . ١/٣٧١ . ٣ ، ٢ . ٥/٣٩٦ . ٧ ، ٧/٤٠٠ . ١٢ ، ١٣/٤١٧ . ١٤ ، ١٤/٤٣٥ . ٨/٤٤٢ . ٢١/٤٨٠ . ١/٤٨١ . ٦ ، ١٤ ، ١٥ . ٤/٤٨٢ . ٨ ، ١٧ . ١٩/٤٨٣ . ٣/٤٨٤ ، ٩ ، ١٤ ، ١٨ . ٧/٤٨٥ . ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ . ٣/٤٨٧ . ٤/٤٨٧ . ١٣ ، ١١ . ٨/٤٨٨ . ١٤ ، ٤/٤٨٩ . ٧ ، ٨ ، ١٢ . ٢/٤٩٠ . ٥ ، ١٩ . ٤/٤٩١ . ١٣ ، ١٦/٤٩٢ . ٩/٤٩٣ . ١٢/٤٩٥ . ١٦ ، ١٧ . ٢/٤٩٦ . ٩/٤٩٧ . ١٢ ، ١٣ ، ١٨ . ٦/٤٩٨ . ٩ ، ١٨ . ٢/٤٩٩ . ٤ ، ١/٥٠٠ . ٢ ، ١٠/٥٠١ . ١٢ ، ٦/٥٠٢ . ٩ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ . ٤/٥٠٣ . ٥ ، ٩ ، ١٣ . ٥/٥٠٤ . ١٣ ، ١٥/٥٠٥ . ١١/٥٠٦ . ١٩/٥٠٨ . ١٠/٥٠٩ . ١٥ ، ١٥/٥١٥ . ١٦ ، ٦/٥١٧ . ١٣ ، ٩/٥٢٣ . ٢٠ . ٢/٥٢٤ . ٦ ، ١٤ ، ٢٠ . ٢/٥٢٥ . ١٠/٥٢٦ . ١٩/٥٢٧ . ٦/٥٢٨ . ١٤/٥٢٩ . ١٧ ، ١٣ ، ١٠/٥٣٧ . ١٢ ، ١١ . ١٢/٦٠٨ . ٩/٦٣٠ . ٦/٦٦٧ . ٩/٦٩٨ . ٨/٧٠١ . ١٧/٧٠٢ . ١٨ ، ١٧/٧٠٦ . ١٨ ، ١٣/٧٢٠ . ١٥ ، ١٣ ، ١٢/٧٢٣ . ١٩/٧٣٤ . ١٧/٧٤٤ . ٧/٧٤٨ . ١٤ ، ٢٠ . ٢/٧٥٩ . ٦ ، ١٠ ، ١٧ .

تبصرة الأدلة

١٢/٧٨٤ . ١٥/٧٨٢ . ١٦/٧٧٠ . ٥/٧٦٨ . ١٥/٧٦٧ . ١٥ ، ١٢/٧٦٣ . ١٠ ، ٨/٧٦١
 ، ٨ ، ٥/٨٠٢ . ١٠/٧٩٩ . ١٤/٧٩٥ . ١٨/٧٩٤ . ١٨ ، ١٧ ، ٧/٧٩٣ . ١٥ ، ١٣/٧٩٢
 ، ١/٨١١ . ١٩/٨١٠ . ٩/٨٠٦ . ١٤ ، ١٣ ، ١١ ، ٨/٨٠٥ . ١٨ ، ١٦/٨٠٣ . ١١ ، ٩
 ، ٤/٨٢٠ . ١٠/٨١٩ . ١٩/٨١٨ . ١٤/٨١٧ . ١٢ ، ١٠ ، ٣/٨١٣ . ٥/٨١٢ . ١٢ ، ١١
 . ١٢/٨٣١ . ٤/٨٣٠ . ١٢ ، ١١/٨٢٩ . ١٥ ، ٨/٨٢٨ . ١/٨٢٤ . ١١ ، ٦/٨٢١ . ١٨ ، ٥
 ، ١١ ، ٧ ، ٦/٨٤١ . ٦/٨٤٠ . ٨ ، ٧/٨٣٨ . ٢/٨٣٧ . ١٨ ، ١٧ ، ١١/٨٣٦ . ١١/٨٣٣
 ، ٩ ، ٨ ، ٣/٨٤٤ . ١٨ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ٩ ، ٥/٨٤٣ . ١٨ ، ٢/٨٤٢ . ١٧ ، ١٤
 ، ٤/٨٤٩ . ١٧ ، ١٢ ، ١/٨٤٧ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٢ ، ١٠ ، ٦/٨٤٦ . ١١/٨٤٥ . ١٧ ، ١٠
 . ٦ ، ٢/٨٥٢ . ٣ ، ١/٨٥١ . ١٩ ، ١٨ ، ٩ ، ٧ ، ٦/٨٥٠ . ١٦ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٢
 . ١٦ ، ١٤/٨٥٦ . ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ٥ ، ١/٨٥٥ . ١٨ ، ١٤ ، ١١ ، ٣ ، ٢ ، ١/٨٥٤
 . ١٩ ، ١٨ ، ١١ ، ٨ ، ٣ ، ١/٨٥٩ . ١٦ ، ١١ ، ٦ ، ٥ ، ٤/٨٥٨ . ١٩ ، ٨ ، ٤ ، ١/٨٥٧
 ، ١/٨٦٢ . ١٣ ، ١٠ ، ٩ ، ٣ ، ٢ ، ١/٨٦١ . ١٩ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ٨ ، ٥ ، ٣ ، ٢/٨٦٠
 . ١٥ ، ١٤/٨٧١ . ٣/٨٧٠ . ١٧ ، ١/٨٦٨ . ١٨/٨٦٤ . ٨ ، ٦ ، ٥/٨٦٣ . ٩ ، ٤
 . ١٤/٨٧٧ . ٧ ، ٦/٨٧٦ . ٦ ، ٤ ، ١/٨٧٥ . ١٨ ، ١٤/٨٧٤ . ٨ ، ٦ ، ٥/٨٧٣ . ٢/٨٧٢
 ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٧/٨٨٢ . ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ٩ ، ٧ ، ٤/٨٨١ . ٢/٨٧٩ . ١٨ ، ٥/٨٧٨
 ، ٣/٨٩٠ . ٤/٨٨٩ . ١٨/٨٨٨ . ١٢/٨٨٧ . ٩/٨٨٥ . ١٤ ، ١٣/٨٨٣ . ١٤ ، ١٣ ، ١٢
 ، ٣/٨٩٧ . ٦ ، ٢/٨٩٦ . ٣/٨٩٥ . ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١/٨٩٤ . ٨/٨٩٢ . ١٣ ، ١٢ ، ٩ ، ٨
 . ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣/٨٩٩ . ١٧ ، ١٥ ، ٨ ، ٥ ، ٣ ، ٢/٨٩٨ . ١٧ ، ٨ ، ٤
 ، ٨ ، ٧ ، ٥/٩٠٢ . ١٧ ، ١٤ ، ١١ ، ٧ ، ٦ ، ٢/٩٠١ . ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٦/٩٠٠
 ، ١٧ ، ١٢ ، ٨ ، ٥/٩٠٤ . ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٣/٩٠٣ . ١٩ ، ١٥ ، ١٤ ، ٩
 ، ١٤ ، ١٢ ، ٣/٩٠٧ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٤/٩٠٦ . ١٥ ، ٩ ، ٨ ، ٢/٩٠٥ . ١٩
 . ٢/٩١١ . ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ٦/٩١٠ . ٨ ، ٧ ، ٦/٩٠٩ . ١٢ ، ٧ ، ٥/٩٠٨ . ١٦ ، ١٥

محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة : ١١/٩٠٣ .

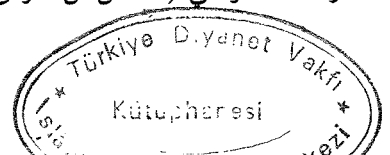
محمد بن عيسى = البرغوث .

محمد بن مسعر : ٣/٧٨٢ .

محمد بن مسلمة : ١٣/٨٨٠ . ٤/٨٨١ .

محمد بن موسى الأنصاري (قاضي المدينة) : ١٠/٩٠٣ .

أبو محمد التومنجي (الحسن بن موسى بن نوبخت) : ٥/١٦١ ، ٧ ، ١٣/١٦٢ . ١٥/١٦٣ .



محمود بن سبكتكين = ابن سبكتكين .

المختار بن يزيد بن قيس الكلبي : ٥/٨٥٦ .

مربع بن دعدة الكلبي : ١/٨٥٦ .

مريقيون : ٢١/٤٨٥ .

مروان بن أبي حفصة : ٢٠/٥١٣ . ٨/٨٢٨ .

مروان بن الحكم : ١٨/٨٦٣ . ٦/٨٧٧ ، ٨ .

مريم (أم المسيح) : ٢٢/٥٠٧ .

مزدك : ١٥/٤٨٤ . ٣/٤٨٦ . ٩/٧٣٠ .

المستغفري (الشيخ الخطيب أبو العباس جعفر بن محمد النسفي) : ٢٠/٨٢٠ .

ابن مسعود (الصحابي) : ٧/٤٠٠ .

المسعودي : ٩/٨٢١ .

مسيلمة الكذاب (رحمان اليمامة) : ٩/٣٩٧ ، ١١ . ١٥/٥١٥ . ٩/٧٣٠ .

المصعبي (أبو علي) : ١٨/٥١٦ .

مضاض بن عمر الجرهمي : ٢٠/٤٩٥ .

مضر بن نزار : ١٨/٤٩٥ . ١٣/٤٩٦ ، ١٤ .

أبو معاذ التومني : ٢/٤٣٨ .

معاذ بن جبل (الصحابي) : ٩/٤٠٠ . ١/٨٥٩ ، ٥ .

معاوية بن أبي سفيان : ٤/٨٢٧ . ١٨/٨٦٣ . ١٣/٨٧٣ . ١٢/٨٧٤ . ٨/٨٨٨ ، ٩ ، ١٥ .

أم معبد : ٢/٤٨٨ ، ١٦ .

معدّ بن عدنان : ١٧/٤٩٥ .

معمر : ٤/٣٦١ .

معمر بن عباد السلمى : ١١/٢٦١ ، ١٨ . ١٤/٣٠٦ . ١٧/٣٠٧ . ٧/٣٤٦ . ١٠/٣٨١ .

٩/٦٢٨ ، ١٥ ، ٢٠ . ١/٦٢٩ ، ٧ ، ١٢ . ٩/٦٣٠ . ٢/٨٨٧ .

معن بن زائدة : ١٩/٤٩١ .

أبو المغيرة البصري : ٢/٤٣٨ .

مقاتل بن سليمان : ١٧/١١٩ . ٤/١٦٤ ، ٥ . ١٥/٧٦٦ .

المقنّع : ٩/٧٣٠ .

ابن أم مكتوم : ١٢/٨٥٨ .

ابن أبي مليكة : ١٠/٨٥٩ .

أبو منصور بن أيوب : ١٨/٢٨ . ١٢/٣٣٣ . ٣/٣٣٤ .

أبو منصور المائريدي = المائريدي (أبو منصور) .

منكر ونكير : ١٥ ، ٣/٧٦٣ .

موسى (النبي) : ١٠/١٠٥ . ٤/١٦٣ . ٥ ، ٤/٢٦٣ . ١٣/١٨٦ . ٥ ، ٤/٢٩٦ . ١٥/٣٠٣ .

١٨ . ١٦/٣٠٤ . ٤/٣٠٥ . ٨/٣٠٩ . ١/٣٩٢ . ٥ ، ٢ ، ١٠/٣٩٣ . ١٥/٣٩٤ . ٩/٣٩٤ . ١٣ ، ١٩ .

١٥ ، ٤ ، ٣/٣٩٥ . ١٠ ، ١٢ ، ٥/٤٨١ . ١٩/٤٨٥ . ١٣/٤٨٦ . ٧/٤٩٧ . ١٤ ، ١٤ .

١٦ ، ١٨ . ١/٤٩٨ . ١٠/٥٠٥ . ٤/٥٠٧ . ٦ ، ١١/٥١٠ . ٣/٥٣٣ . ٤ ، ٢١/٥٤٢ .

١٣/٦٣٠ . ٦/٦٦٧ . ١١/٧١٢ . ١٢ ، ١٧ . ٨/٨١٨ . ٥/٨٥٧ . ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

١١/٨٥٩ . ١٤ ، ٩ ، ٨ ، ٢/٨٥٨ .

أبو موسى الأشعري = الأشعري (أبو موسى) .

أبو موسى عيسى بن صبيح المردار : ١١/٦٤٧ . ١/٦٤٨ . ١٦/٦٥٨ . ١٠/٧٢٤ .

ن

الناطقة الذبياني : ١/١٨٤ . ١٥/٥١٣ .

الناشئ (عبد الله بن محمد) : ١١/١٥٢ . ١/١٥٣ . ٣/١٥٤ . ٧/١٩٣ . ٧/٢٥٧ . ٧ ، ٤/٥٩٩ .

نباش بن زرارة التميمي (زوج خديجة) : ١٤/٤٨٨ .

النجار (الحسين بن محمد البصري - رئيس النجارية) : ١٠/٥١ . ١/١٤٦ . ٤/١٦٧ .

٩ ، ٢/٣٧٤ . ٥/٣٧٨ . ٢/٣٧٩ . ١٩/٥٤٤ . ١/٥٤٨ . ٨/٦٥٣ . ١٤/٧٨١ .

النجاشي : ١٤/٥٠٢ .

نجدة بن عامر الحنفي (نجدة الحروري) : ٤/٧٥٧ . ٩/٧٦٧ . ٧/٨١٣ .

النسفي (أبو المعين) : ١١/٢٨٧ . ١٠/٣٠٥ . ٣/٣٠٦ . ١١/٣٦٣ . ١٦/٣٦٤ . ١١/٣٧١ .

٢/٣٧٣ . ٣/٣٨٧ . ٢/٤٤٣ . ٢/٥٩٤ .

النسفي (أبو محمد عبد الله بن محمد) : ١٩/٨٢٠ .

أبو نصر أحمد بن عمرو العراقي : ٤/٨٢١ .

أبو نصر العياضي (أحمد بن العباس بن الحسين بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري) : ١٦/٣٥٦ . ٤/٣٥٧ . ١٤/٣٥٩ .

نصر بن أحمد الكبير : ١٨/٣٥٦ . ٣/٣٥٨ ، ٥ .

أبو نصر منصور بن أحمد الغزي : ٥/٩٠٣ .

نصير بن يحيى البلخي : ٥/١٣٠ .

النضر بن إبراهيم التيمي : ٩/٩٠٣ .

النضر بن كنانة : ١٨/٤٩٥ . ١٤/٨٢٨ .

النظام : ١٠/٦ . ١٥ ، ٨/٥٠ . ١٠/٢٠٦ . ١٣/٢٠٧ . ١٦/٢١٠ . ٣/٢٦١ . ١٥ ، ٣/٣٣١ ،

١٢ . ١٠/٣٧٥ . ١٧/٣٨٨ . ٩/٣٨٩ ، ١٧ . ١٨/٤٠١ . ١٩/٤٠٢ . ١١/٤٠٣ ، ١٤ .

١٥/٤٠٦ . ١٣/٤٠٧ . ١٠/٤٠٩ . ١٣ ، ١٨ ، ١٠/٤٢٥ . ١٠/٤٢٦ . ٤/٤٢٨ . ٦/٤٢٩ .

٢/٤٣٠ . ١٩/٥١٢ . ١٥/٥١٥ ، ٥ . ٦/٥٤٣ . ١٩/٥٤٦ . ٥/٥٤٩ . ١٥/٦٨٠ . ٢/٦٨١ .

النعمان بن ثابت الكوفي = أبو حنيفة .

النعمان بن المنذر : ٦/٥٠٩ .

نُقَيْل بن حبيب : ١٨/٥٠٥ . ١/٥٠٦ .

أبو نُوَاس : ٢٠/٥١٣ .

نوح (النبي) : ١٩/٣٩٢ . ١٠/٣٩٥ . ١٩/٤٨٥ . ١٩/٦٩٥ . ٥/٦٩٦ ، ١١ . ٥/٧٠٧ .

٩/٧٤٩ . ٢/٩٠٣ . ١٦/٩٠٤ .

نوفل بن الحارث : ١٠/٥٠٣ .

هـ

هاثيل (ابن آدم) : ١٠/٧١٢ .

هاجر (زوج إبراهيم) : ١١/٤٩٧ .

هارون (النبي) : ٤/٥٣٣ . ٦/٦٦٧ . ٥/٨٥٧ . ١٧ ، ٢/٨٥٨ . ٨ ، ١١/٨٥٩ .

هاشم (عمرو العلّی) : ١٩/٤٩٥ .

أبو هاشم : ١٧/٩٠٢ .

أبو هاشم (الجبائي) = الجبائي (أبو هاشم) .

أبو هالة = نباش بن زرارة التيمي .

هامان (وزير فرعون) : ٥/٧٥٨ .

- الهدلي (أبو ذؤيب) : ١٢/٧١٥ .
 أبو الهذيل العلاف = العلاف (أبو الهذيل) .
 الهرمزان : ٢/٨٧٣ .
 هرم بن سنان المُرِّي : ١٩/٤٩١ .
 هرمس الحكيم : ٢/٤٧٤ ، ٣ .
 أبو هريرة : ٨/٤٠٠ .
 هشام بن الحكم : ٢/٤٧ . ٨/٥٠ . ١٠/١١٩ . ١٣ ، ١٣/٣٠٧ . ١٧ ، ١٦ ، ١٥/٣٠٦ . ٧/١٩٦ .
 هشام بن سالم الجواليقي = الجواليقي (هشام بن سالم) .
 هشام بن عمرو : ١٣/٥ . ٧/١٩٦ . ١٥/٢١٩ . ٣/٥٥٢ . ١٧/٦٥٠ . ١٥/٦٨٧ . ١٣/٨٢٣ .
 هند بن أبي هالة (ابن خديجة ، وريب الرسول) : ١٣/٤٨٨ .
 هود (النبي) : ١٦/٩٠٤ .
 أبو الهيثم بن التيهان (الصحابي) : ١٣/٨٨٠ .
 ابن هيصم (أبو عبد الله محمد بن هيصم) : ١١/٣٠٩ . ١٣/٣١٠ .

و

- واصل بن عطاء : ١/٨٨٧ .
 الوراق (أبو عيسى) : ٥/٢٨٢ . ٣/٥١٢ .
 الوليد بن عبد الملك : ٢/٨٦٤ ، ٣ .

ي

- يحيى بن كامل البصري = الجحدري .
 يحيى بن يعمر : ٦/٨٢١ ، ١٠ .
 يزdan : ٣/٩٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٧ . ٣/٩٥ .
 يعقوب (النبي) : ١٢/٣٩٥ .
 أبو يعقوب الشحام = الشحام (أبو يعقوب) .
 يعلى بن أمية : ٤/٨٥٩ .

أبو المعين النسفي

يوسف (النبي) : ١٧/٢٨٢ ، ١٨ . ٤/٢٨٥ . ١٤/٤٩٦ . ١٩/٧٧٧ . ١٦/٨١٨ .
١١/٨٦١ .

أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم الأنصاري - صاحب أبي حنيفة) : ١٦/٣٥٥ .
يونس (النبي) : ١/٨٠١ .

الفرق والجماعات

أ

- آل إبراهيم : ٩/٧٤٩ . ٢/٩٠٣ .
 آل عمران : ٩/٧٤٩ . ٣/٩٠٣ .
 آل فرعون : ١٥/٦٩٣ . ٤/٧٦٣ . ٥ .
 آل الله : ٩/٤٩١ .
 آل محمد — آل النبي : ٦/٣ . ٨/٤٤٢ .
 آل يعقوب : ١٢/٨٦٢ . ٢/٨٦٣ .
 الأئمة : ١٩/٣٥ . ١٨/٤١ . ١٢/٣٥٥ .
 ١٨/٣٥٩ . ٧/٨٢٦ . ١٥/٨٢٨ .
 ١٢/٨٢٩ . ١١/٨٣٠ . ١٠/٨٣٢ .
 ٥/٨٣٦ . ١/٨٣٧ . ٦/٨٤٦ .
 أئمة أصحاب أبي حنيفة : ٦/٣٥٦ ، انظر
 أيضاً : الحنفية .
 أئمة الأمة : ١٧/٣٦ .
 أئمة أمة الرسول — أئمة أمته : ٤/٣٦ .
 أئمة أهل الإسلام : ١٣/١١٨ .
 ١٣/٦١٢ . وانظر أيضاً : أئمة المسلمين .
 أئمة أهل الحديث : ٦/٧٩٨ . انظر أيضاً
 أهل الحديث .
 أئمة أهل السنة : ١٤/١٨٥ . ٩/٢٨١ .
 أئمة أهل الفتوى : ١٧/٨٦٤ .
 أئمة أهل الكلام : ١٨/١٥٠ . ١٦/٤٩٨ .
 انظر أيضاً : المتكلمون — أهل الكلام
 وأرباب الكلام .
- أئمة بخارى وديار ما وراء النهر : ٦/٣٦٠ .
 أئمة حَمَلَة الآثار : ٨/٨٤٥ .
 أئمة الدين : ٤/٨٥٣ . ٧/٨٧٢ .
 أئمة سمرقند : ١٢/٢٨٤ .
 أئمة مرو وبلخ : ٧/٣٦٠ .
 أئمة المسلمين : ٩/٣٤ . انظر أيضاً : أئمة
 أهل الإسلام .
 أئمتنا : ٨/٣٥٦ . ٣/٤٣٢ . ٢٠/٥٨١ .
 ٤/٦٧٦ .
 أئمتنا في الفقه : ٩/٥٧٦ .
 أئمة الهدى : ٧/٤٤٣ .
 الإباضية : ١١/٤٦٨ .
 الأبالسة : ١٦/٩٥ .
 أتباع الأنبياء : ٤/٤٦٣ ، ١١ ، ١٢ .
 أتباع بشر بن المعتمر : ١٧/٧٢٣ .
 ٧/٧٢٤ . انظر أيضاً : البغداديون من
 المعتزلة .
 أتباع البلخي من البغداديين : ١٠/٢٢٥ .
 ١/٢٦١ . انظر أيضاً : أصحاب الكعبي
 والبغداديون من المعتزلة .
 أتباع الجبائي (أبي علي) : ١٣/٢٥٩ . انظر
 أيضاً : الجبائية وأصحاب الجبائي .
 أتباع الجبائي (أبي علي) : من البصريين :

٥/٧٥ . انظر أيضاً : أصحاب الجبائي

والبصريون من المعتزلة .

أتباع الجبائي (أبي هاشم) : ٦/٢٢٥ . انظر

أيضاً : أصحاب أبي هاشم الجبائي والبهشمية

والبصريون من المعتزلة .

أتباع جعفر بن حرب من المعتزلة :

١٥/٢٦٠ . انظر أيضاً : المعتزلة .

أتباع جعفر بن مبشر من المعتزلة :

١٥/٢٦٠ . انظر أيضاً : المعتزلة .

أتباع علي : ٥/٨٢٧ . ١٥/٨٩٠ .

أتباع غيلان : ١٣/٥٤٣ .

أتباع محمد : ١٤/٤٨٩ . ١٠/٤٩٠ .

١١/٥١٥ ، ١٧ ، ١٠/٥٢٣ . ٩/٨٥٠ .

انظر أيضاً : أشياع محمد — أشياع النبي

وأعوان محمد .

أتباع معاوية : ٥/٨٢٧ .

أتباع ملة محمد (أو ملة الله) : ١٣/٥٠٥ .

أجواد العرب : ٤/٤٩٦ .

الأجواد العشرة : ١٩/٤٩١ .

أخبار أهل الكتاب : ١٥/٤٩٩ .

أخبار اليهود : ١٠ ، ٨/٥٠٠ .

إخوة يوسف : ١٨/٧٧٧ .

أحوال محمد : ١/٤٩٦ .

أرباب التأويل : ١٧/١٩٩ .

أرباب الحواس السليمة : ١٩/١٥ ، ٢٠ .

٢/١٩ ، ١٢/٤٠١ . ٤/٤٠٢ .

١٤/٤٠٤ ، ١٠/٤١٠ . ١٩/٤٧٣ .

أرباب الديانات : ٥/١٠٦ ، ٨/٥٢٢ ،

١٢ .

أرباب الشرائع : ٤/٤٨٣ .

أرباب العقول : ٩/٣٩٠ .

أرباب العقول السليمة : ١٦/٢٢٩ .

١٥/٢٦٦ .

أرباب الكلام : ١٣/٦١٢ . انظر أيضاً :

المتكلمون — أهل الكلام وأئمة أهل الكلام .

أرباب اللسان : ٧/١٣٤ . ٧/١٣٥ ، ٨ ،

١٥ . ٢٠/١٣٦ . ٧/١٣٧ . ١٣/١٥٠ .

١٢/٦٧٤ . ٦/٦٧٥ . انظر أيضاً العلماء

باللسان العربي .

أرباب اللغة : ١٣/٢٣١ . انظر أيضاً : أهل

اللغة وأرباب اللسان والعلماء باللسان العربي .

أرباب المذاهب : ٥/٦٧٦ .

أرباب المقالات : ٨/١٦١ .

أرباب النحل : ١٧/٢٥٨ .

أسلاف المعتزلة : ١٢/٢٨٧ . ٥/٥٨٧ .

أسلافنا : ٥/٣٠٦ .

أسلم : ١٨/٨٥٥ .

أشراف العرب : ٤/٤٩٦ .

الأشعرية — أصحاب الأشعري : ٢١/٦ .

٤/٨ ، ١٦ ، ١٨ . ٧/٩ . ١٥/٤٨ .

٨/٤٩ ، ١١ . ١٠/٥٨ . ٢/١٣١ .

١٣/١٤٢ . ٣/١٤٩ . ١٣/١٥١ . ١٤ ،

٤/١٦٩ . ١٩/١٨٤ . ١٧/٢٣٣ .

٨/٢٣٤ ، ٧/٢٥٥ . ٨/٢٤٠ . ١٧/٢٥٥ .

٢٠/٢٦٨ . ٤/٢٧٧ . ٨/٢٧٨ .

١٨/٣٠٣ . ١٨/٣٠٤ . ٨/٣٠٥ ، ٩ .

١٢/٣٠٦ . ١١/٣١٠ . ٤/٣١٣ .

١٢ ، ٥/٣١٥ . ١٠/٣١٦ . ٩/٣١٧ ،

أصحاب الكبائر : ١٩/٢٩٦ . انظر أيضاً :

صاحب الكبيرة - مرتكب الكبيرة .

أصحاب الكعبي : ٦/٢٢٨ . ١/٢٢٩ .

٨/٧٢٤ . انظر أيضاً : أتباع البلخي .

أصحاب محمد (أصحاب رسول الله) :

٧/٣ . ٧/٤٠٠ . ١١ . ١٤/٤٩٨ .

١٤/٥٠٢ . ٨/٥١١ . ١٤/٩٠٠ . انظر

أيضاً : صحابة رسول الله .

أصحابنا : ٣/١١ . ٥/٢٣ . ٨/٢٨ .

١٥/٤٧ . ١٠/٥٢ . ٨/٥٦ . ٨/١٣٠ .

١٥/١٣٨ . ٢٠/١٨٤ . ١١/١٨٩ . ١٧ .

٤/٢٠٧ . ١٠/٢١٠ . ١٣ . ٤/٢١١ .

٢٠/٢٣٠ . ٢/٢٣١ . ١١/٢٤٥ .

٢/٢٧٨ . ١١/٣٠١ . ٨/٣٠٢ . ١١ .

١١/٣٠٨ . ١٦/٣١٠ . ٤/٣١٧ .

١٥/٣٧٠ . ١٠/٣٧٢ . ٧/٤٠١ .

١٨/٤٠٣ . ٦/٤٠٣ . ١٨/٤٠٣ .

١٤/٤٠٤ . ١٩/٤١٨ . ١٥/٤١٩ .

١٠/٤٢٠ . ٦/٤٢١ . ٧/٤٣٢ . ٣ .

٢/٤٣٧ . ٩/٤٦٧ . ٦/٤٦٧ . ١٠ .

٤/٤٦٨ . ٩/٤٧١ . ٦/٥٤٤ .

١٦/٥٤٦ . ١٧/٥٥٧ . ٥/٥٥٨ .

٢٠/٥٥٩ . ٢/٥٦٠ . ٧/٥٦٧ . ١٠ .

١٧/٥٧٩ . ١٦/٥٨٢ . ٩/٥٨٩ .

٢٠/٥٩٠ . ١٩/٦٢٧ . ٧/٦٥٤ . ٩ .

٢٠/٦٦٩ . ١٤/٦٨٢ . ١/٦٩٠ . ١٦ .

٧/٦٩١ . ١٣/٧١٣ . ١٠/٧٦٤ . ١٣ .

١٢/٧٧٩ . ١٩/٧٨٠ . ٩/٧٨١ .

١/٧٨٩ . ٢/٧٨٠ . ١٧/٨٣١ .

١٠ . ١١/٣٢٤ . ٧/٣٢٧ . ٤/٣٢٨ .

٩ . ١٣ . ١٧ . ٧/٣٣٠ . ١٠ .

٨ . ٤/٣٤٠ . ١٦ . ١٥ . ١٢/٣٣٣ .

٥/٣٤٤ . ٩/٣٤٥ . ٣/٣٨٥ . ٢/٤٢٤ .

١٧ . ١٢/٤٣٥ . ٦/٤٣٦ . ١١/٤٣٧ .

١٩/٤٧١ . ١٧/٥٤٤ . ٥/٥٨٩ .

١٣ . ٨/٥٩٦ . ٦/٦٤٠ . ٣/٦٣٥ .

١٧/٦٦٨ . ١١/٧٨٧ . ٧/٨١٣ .

٣/٨١٥ . ٨ . ٩/٨٣٤ . انظر

أيضاً : بعض الأشعرية وجماعة منكم ومتابعو

الأشعري .

أشباع محمد - أشباع النبي : ٥/٥١١ .

١٦ . ١١/٥١٥ . انظر أيضاً : أتباع محمد

وأعوان محمد .

أصحاب أبي بكر : ٤/٨٥٢ .

أصحاب الجبائي (أبي علي) : ٧/١٤٤ .

٣/٤٣٤ . انظر أيضاً : أتباع الجبائي والجبائية .

أصحاب الجمل : ١٤/٨٥٩ . ٢/٨٨٣ .

٦ . ١١/٨٨٨ .

أصحاب الديانة : ١٥/٥٢٤ .

أصحاب الرسل : ١٧/٣٩٩ .

أصحاب الرؤية : ٢/٤٢٤ .

أصحاب السقاية : ٦/٤٩٦ .

أصحاب الشمال : ٢٠/٧٦٧ . ٢١ .

أصحاب الصفات : ٤/٢٠١ . ٢/٢٣٨ .

١٨/٢٤٧ . ٩/٣٣٣ . ١٠ . ١٩/٣٣٤ .

انظر أيضاً : قدماء أصحاب الصفات .

أصحاب علم الفراسة : ١٦/٤٨٨ .

أصحاب الفيل : ٨/٥٠٦ .

- ١٨ ، ١٤ ، ٩ ، ٤ / ٨٢٣ : إمام .
 ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ / ٨٢٥ . ١ / ٨٢٤
 ١٦ / ٨٣٢ . ١٩ ، ٥ ، ٣ / ٨٢٦
 ١٢ ، ١٠ ، ٨ ، ٧ ، ٥ / ٨٣٣
 ٧ / ٨٣٦ . ٣ / ٨٣٥ . ١٦ / ٨٣٤
 ١٥ / ٨٤٢ . ١١ / ٨٣٨ . ٥ ، ٣ / ٨٣٧
 ٦ / ٨٦٧ . ١٣ ، ٩ / ٨٥٤ . ١ / ٨٤٨
 ٦ ، ٣ / ٨٨١ . ٣ / ٨٧٣ . ٥ / ٨٧١
 ١٨ ، ١٢ ، ٩ / ٨٨٤ . ٨ / ٨٨٣
 ٨ / ٨٩٥ . ١١ / ٨٨٥
 ١٩ / ٨٣٢ : الإمام الأعظم .
 ٧ / ٨٨٤ : إمام أهل العدل .
 ٣ / ٨٨٥ : إمام المسلمين .
 ٨ / ٨٣٦ : الإمام المعصوم .
 ٥ / ٨٩٦ . ١٤ ، ١٢ / ٨٣٨ : الإمامية .
 ١١ / ٣١٣ . ١٨ / ٢٦٠ . ١٩ / ٤١ : الأمة .
 ٩ / ٤٨٧ . ٤ / ٤٨٦ . ١ / ٣٦٠
 ٨ / ٥٢٧ . ٥ / ٥٠٥ . ١٥ / ٤٩٥
 ٩ / ٦٣٠ . ١٦ / ٥٩٤ . ٣ / ٥٩٠
 ١٧ ، ١٦ ، ٧ / ٧٠٤ . ١٩ / ٧٠٢
 ٤ ، ١ / ٧٦٠ . ٣ ، ٢ / ٧٥٩ . ١٧ / ٧٤٣
 ٧ ، ٦ ، ٣ / ٧٧١ . ١٤ / ٧٦٨
 ٤ / ٨٣٧ . ١٢ / ٧٨٤ . ١٢ / ٧٧٢
 ٨ / ٨٤٤ . ١٠ / ٨٤١ . ٣ / ٨٤٠
 ١٢ ، ١٠ / ٨٤٨ . ٢٠ / ٨٤٦ . ٧ / ٨٤٥
 ١٥ ، ١٠ / ٨٨٠ . ١٨ / ٨٥٤ . ١٢ / ٨٤٩
 ١٠ ، ١ / ٨٩٧ . ٤ ، ٢ / ٨٩٦ . ٥ / ٨٩٢
 ٥ / ٩٠٨ . ٢٠ / ٩٠٦ . ١٦ ، ١٤ / ٩٠٥
 ٢ / ٩٠٩
- ١ / ٨٨٩ . ١٣ / ٨٣٤ . ١٧ / ٨٣٢
 ٢ / ٩١٠ . ٨ ، ٣ / ٨٩١
 ٧ / ٧٢٤ : أصحاب اللطف .
 ١٦ / ٥٤٩ : أصحاب أبي هاشم الجبائي .
 ١٨ . انظر أيضاً : أتباع الجبائي (أبي هاشم) والبهشمية .
 أصحاب الهيولي : ١٥ ، ١٤ ، ١٣ / ٥٩ : ١٥ ، ١٤ ، ١٣ / ٥٩ : ١٥ / ٧٦ . ٣ / ٧١ . ١٢ / ٦٧ . ٢٠ .
 ١٠ / ٣٨٢ . ١٣ / ٣٥٢
 أصحاب اليمين : ٢٠ / ٧٦٧ .
 الأصنام (الصنم) : ٢ / ٣٥ . ١٢ / ٣٤ .
 ٨ / ٥٠٧ . ١ / ٤٧٨ . ١ / ٢٣٢ . ١٢ / ٨٦
 ١٧ . ١٨ / ٥٢١ . ١٣ / ٦٠٩ . ١ / ٦١٩ ،
 ١٠ . ١٢ ، ١١ ، ٩ ، ٨ / ٦٧٤ .
 ١٠ / ٨١٣ . ١٣ / ٧١٩
 الأصوليون — علماء الأصول — أهل الأصول : ١١ / ٤٩٢ . ٩ / ١٥٠ .
 ١٩ / ٦٠٥ . ٦ ، ٣ / ٦٠٢
 الأطباء : ١١ / ٥١٠ .
 أعداء الله (عدو الله) : ١٩ / ٣٥٦ .
 ١ / ٨٤١ . ٢ / ٨١٤ . ٢٠ / ٨٠٠
 أعداء محمد : ٨ / ٤٩٠ . ١٥ ، ١٣ / ٤٨٩
 ١٢ / ٥١٥ . ٨ / ٥١١
 الأعراب — الأعراب : ٢٠ / ٢٩٦ .
 ٣ / ٨٥١ . ١١ / ٤٩٣
 أعوان الإسلام — أنصار الإسلام : ١٦ / ٥١٥
 أعوان محمد : ٨ / ٥١١ . انظر أيضاً : أتباع محمد وأشياع محمد وأشياع النبي .

- الأمة الأمية : ١٠/٣٤ .
 أمة محمد : ١٢/١٩٨ . ٢/٥٢٤ .
 أنبياء بني إسرائيل : ١/٤٩٨ . ٧/٥٠٠ .
 الأنصار : ١٥/٤٨٨ . ١٩/٨١٠ .
 ١٦/٨٢٨ . ٩/٨٤١ . ٤/٨٤٢ .
 ١٨/٨٤٥ . ٣/٨٤٦ . ١٨/٨٤٩ .
 ٣/٨٥٠ . ١٧/٨٧٥ . ٤/٨٧٦ .
 ١/٨٧٨ ، ١٣ . ٩/٨٨٠ .
 أنصار دعوة محمد : ١٣/٥٠٥ .
 أنصار محمد : ٨/٥١١ .
 أهل الأخبار : ٤/٨٤٥ .
 أهل الأديان : ١٢/٥٢٣ . ٧/٧٣٣ ، ١٩ .
 ٦/٧٣٤ . ١٠/٧٦٠ ، ١٥ .
 أهل الإسلام : ٧/٣ . ١٣/١١٨ .
 ١/٥٤٤ . ٦/٥٧٨ . ١٤/٥٨٩ .
 ٥/٦٧٤ . ١٤/٧٧٠ . ٢١/٨١٨ .
 ١/٨٦٦ . ١٢/٨٧٨ . ١٧/٨٨٤ .
 ٢/٩٠٢ . ٦/٩٠٨ . انظر أيضاً : أمة محمد
 وأهل ملة محمد وأشياخ محمد وأتباع النبي
 وأمة محمد .
 أهل الأسواق والنواحي : ١٤/٤٣ .
 أهل الإفحام : ٩/٥١٤ .
 أهل الإلحاد : ١٥/٥٠٥ . ٦/٨٣٧ .
 أهل الأمصار والرساتيق والقرى : ٥/٤٣ ،
 ٦ .
 أهل الإيمان : ٢١/٨١٨ .
 أهل الباطل : ٦/٣٠٦ .
 أهل بدر : ١٢/٨٨٧ .
 أهل البدع : ٢١/٤٦ . ٤/٧٧ . ٢/٧٥٧ .
 أهل البدع والأهواء : ٥/٣٥٧ . ١٣/٧٩٦ .
 أهل البدع والضلال : ١٠/٣٥٦ .
 الأئمة : ١٠/٣٤ .
 أمة محمد : ١٢/١٩٨ . ٢/٥٢٤ .
 ١٩/٧٠٤ . ٨/٧٩٣ . ١٥/٧٩٥ .
 ٩/٨٥٠ . ٢/٨٥٥ . ١٤/٩٠٣ .
 ١٧/٩١٠ . انظر أيضاً : أهل الإسلام
 وأشياخ محمد وأتباع النبي وأتباع محمد .
 الأمم — الأمم الماضية : ١٨/٤٨٢ .
 ١٩/٤٩٢ . ٢/٥١٠ . ١/٥٧١ .
 ٨/٥٢٧ . ٦/٩٠٨ .
 أمهات آباء محمد : ٢٠/٤٩٥ . ٢/٤٩٦ .
 الأنباط : ١١/٣٥ .
 الأنبياء : ١٠/١٠٥ . ٤/١٩٨ .
 ١٨/٢٠٣ . ٤/٣٩٢ . ١٧/٣٩٥ .
 ١٧/٣٩٦ . ١٦/٣٩٩ . ١٦/٤٥٠ .
 ٤/٤٧٨ . ٦/٤٨١ . ٤/٤٨٣ .
 ٢٠/٤٨٥ . ٧/٤٨٦ . ٤/٤٨٧ .
 ١٧/٤٩٧ ، ١٨ . ٦/٤٩٨ ، ١٣ .
 ١٣/٥١٦ . ١٢/٥٢٤ ، ١٦ . ٣/٥٢٦ .
 ١٢/٥٢٧ . ١١/٥٣٣ . ٥/٥٣٧ .
 ٤/٥٣٨ . ٨/٥٤٦ . ١١/٦٠١ .
 ١٧/٦٩٦ ، ١٧ . ١٥/٧٣٣ ، ١٩ .
 ٥/٧٣٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٧ . ٢/٧٤٥ .
 ٣/٧٤٩ ، ١٣ . ٦/٧٥٨ . ١٠/٧٧٥ .
 ١٩/٧٧٦ . ١/٧٧٧ . ١٧/٧٩٠ .
 ٤/٧٩٢ ، ٦/٧٩٦ ، ١٠ . ١٨/٨٠٦ .
 ٧/٨٠٨ . ١٨/٨٢٩ . ٣/٨٤٢ .
 ٨/٨٤٧ . ١٨/٨٤٩ . ٢/٨٥٠ .
 ١/٨٦٠ . ٥/٨٦٢ ، ١٤ ، ١٥ .
 ١/٨٦٣ ، ٦ . ٨/٩٠١ . ١٠/٩٠٤ .

- أهل بطانة محمد : ٤/٤٩٤ .
 أهل البغي : ١٤/٨٢٦ . ١٦/٨٨٩ .
 . ٥/٨٩١ .
 أهل بيعة الحديبية : ٩/٩٠٠ .
 أهل التأويل : ٤/٢٩٧ . ٧/٣٩٣ .
 . ٩/٥٠١ . ١١/٥٨٢ . ١٨/٧٠٩ .
 أهل التجاهل : ١٤/١١٨ .
 أهل التجوير : ٤/٥٦٣ .
 أهل التواتر : ٥/٥١٣ .
 أهل التواريخ - أصحاب التواريخ - العلماء
 بالتواريخ : ٤/٤٧٤ . ١٥/٤٩١ .
 . ٨/٨٦٤ . ٣/٤٩٦ .
 أهل التوحيد : ١٠/٥٩ . ٣/٨٦ .
 . ١٠/٥٤٧ . ٢٠/٥٥١ . ١٤/٢٠٠ .
 أهل الجنة : ١٠/١٩٨ ، ٢٠ ، ٣/٣٩٩ .
 . ٥/٧٥٦ ، ٦ ، ١٢/٧٩٢ . ٩/٧٩٤ ،
 . ١٩/٧٩٥ . ١٨ ، ١٢ ، ١٠ .
 . ١٢/٨٨٧ . ١/٩٠٤ ، ٣ ، ٦/٩٠٩ ، ٧ .
 أهل الحديث : ١٦/٢٨ ، ١٧ ، ١٨ .
 . ٩/٤٢ ، ١٥ . ١٠/١٣٠ . ١/١٣١ .
 انظر أيضاً أئمة أهل الحديث .
 . ١٦/٣٠٨ ، ٢١ . ٧/٧١٢ . ٣/٩١٠ .
 أهل الحرب : ٧/٨٢٦ .
 أهل الحق : ١١/١٧ . ١٩/٥٦ . ٥/٧٧ .
 . ١٢/٨٠ . ١٦/٨٣ . ١٠/٨٧ . ٧/١٠٤ .
 . ١/١١٧ . ٥/١٢٢ . ١٢/١٦٨ .
 . ٩/٢٠١ . ١٦/٢١٦ . ٥/٢١٧ .
 . ٣/٢٥٩ . ١٦ ، ١٢/٢٦١ . ٣/٢٦٨ .
 . ١٩/٣٠٧ . ١٠/٣٢٨ . ٣/٣٥٧ .
 . ١٣/٣٧٨ . ٥/٣٧٩ . ٣/٣٨٢ .
 . ٥/٣٨٧ . ١/٣٩٢ . ١٩/٤٢١ .
 . ١٥/٤٢٣ . ٦/٤٨٢ . ٨/٥٣٦ .
 . ١٦/٥٣٩ . ٣/٥٤٠ . ٣/٥٦٤ .
 . ١٦/٥٨٦ . ٥/٦٠١ . ١٤/٦١٤ .
 . ١٨/٦٤٧ . ١٠/٦٩٣ . ٦/٧٠٠ .
 . ٩/٧٢٢ . ٢/٧٢٣ . ٥/٧٢٦ .
 . ١٩/٧٣٣ . ١٧/٧٥٩ . ٤/٧٦٦ .
 . ١٥/٧٧١ . ٣/٧٧٤ . ٥/٧٩٣ .
 . ١٨/٨٣١ .
 أهل دار الإسلام : ٥/٤٣ .
 أهل الدين : ١٣/٥٢٩ .
 أهل دين الله : ٣/٨٣١ .
 أهل الذمة : ١٧/٣٥ .
 أهل الردة : ٨/٣٥ . ٣/٨٥٢ .
 . ١٢/٩٠١ .
 أهل الزيغ والبدع : ١١/٣٥٦ .
 . ١٥/٨٤٧ .
 أهل الزيغ والعناد : ٨/٣٦١ .
 أهل سمرقند : ١٨/٣٥٧ .
 أهل السنة والجماعة : ٩/٣ . ٤/٣٩ .
 . ١٥/١٦٤ . ٤/٢٤١ . ١٥/٣١٠ .
 . ٨/٣٢٤ . ١٩/٣٥٧ . ٥/٥٦٣ .
 . ٢٢/٥٧٧ . ٦/٥٧٩ . ١٠/٥٨١ ، ٥ .
 . ٧/٥٩٦ . ١٦/٦٤٤ . ١٨ ، ٨/٦٤٧ .
 . ٦/٧٠٦ . ١١/٧٦٨ . ١٤/٧٨٣ .
 . ١٤/٧٨٤ . ١٣/٧٩٦ . ١٤/٨٢٨ .
 . ٣/٨٩١ . ٥/٨٩٤ ، ١٢ . ٢/٨٩٦ .

- أهل السنة (المتقدمون) : ٩/٢٨١ .
 أهل الشام : ٣/٨٨٣ . ٣/٨٨٨ .
 أهل الشرك والردة : ٥/٨٦٥ .
 أهل الشورى : ٧/٨٧١ ، ٨ ، ١/٨٧٨ .
 ٤/٨٨٢ . ٥/٨٨٨ .
 أهل صفين : ١٥/٨٥٩ . ١٣/٨٨٣ .
 أهل الصناعة : ١٥/٣ . ٧/٣٢٤ .
 أهل الطاعة : ١٠/٧٩٥ . ٢/٧٦٣ ، ٣ .
 أهل الطبائع : ١٣/٢٢٩ . ٣/٦٨١ .
 ٦/٧٣٩ .
 أهل الظاهر : ٧/٢٨ . ٦/٧٩٨ .
 أهل العدالة والصلاح : ٣/٨٣٨ .
 أهل العدل : ٦/٤٠٠ . ١/٥٦٣ .
 ٧/٨٨٤ .
 أهل العدل والتوحيد : ١٣/٨٧ .
 أهل العراق : ١١/٨٧٨ .
 أهل العلم : ٧/٨٨٦ . ٢/٨٩٨ .
 أهل العلم بالحقائق : ٩/٥٣٨ .
 أهل العلم والدين : ٢/٨٦٩ .
 أهل العناد : ٤/٣٤٨ . ٢/٧٠١ ، ٧ .
 ٨/٨٠٨ . ١٨/٨٤٤ .
 أهل فارس : ٥/٢٩٧ . ٣/٥٠١ .
 ١٠/٨٥١ ، ١١ ، ١٤ .
 أهل الفتنة : ٨/٨٨٠ .
 أهل الفقه : ١٥٠ (حاشية ٦) .
 ٤/٨٤٥ .
 أهل القبلة : ٤/٥٨١ ، ١٤ ، ١٨ .
 ١١/٧٥٠ . ٢/٧٦٦ . ١٢/٧٧٢ .
- أهل قبلتنا : ١٠/١١٢ .
 أهل القرى والرساتيق : ١٢/٣٥ .
 ١٤/٤٣ .
 أهل الكبائر : ٣/٧٩٣ ، ٧ . ١٤/٧٩٥ ،
 ١٥ . انظر أيضاً : مقترفو الكبائر .
 أهل الكتاب : ٦/٤٢ . ١٣/٤٩٣ .
 ١٠/٤٩٧ . ٤/٤٩٩ ، ٥ . ٩/٥٠٥ .
 ٤/٧٨٣ .
 أهل الكتائين : ١٤/٤٩٨ .
 أهل الكلام : ٢/٤ . ١٠/٢١٤ .
 ١٤/٢٣١ . ٤/٣٢٥ ، ٩ . ١٢/٣٢٦ ،
 ٢٠ ، ٢١ . ٢/٣٢٧ . انظر أيضاً :
 المتكلمون وأرباب الكلام .
 أهل الكوفة : ٢١/٣٢٥ . ٢/٥٤١ .
 أهل اللسان : ١٧/٢٠١ . ١٤/٢٢٣ .
 ٦/٣١٥ . ١٦/٣٨٢ . ٩/٣٩٠ .
 ٢/٤١٠ . ٧/٥٥٢ . ١٠/٥٩٦ .
 ١٤/٧٧٩ . ٥/٨٠٠ . ٥/٨٠٤ .
 ١٧/٨٥٣ .
 أهل اللغة : ١١/٧ . ١٢/٣٩ . ١١/٤٨ .
 ٩ ، ٥/١٤٩ . ٨/١٥٠ . ٩ ، ٨/١٥١ .
 ٣/١٥٣ . ١٥/١٥٨ . ١١/١٦١ .
 ٥/٢٠٣ . ١٣/٢٠٤ . ١٦/٢٠٨ .
 ٢٠/٢٣١ . ١٩/٢٤١ . ٨/٢٨٧ .
 ٧/٢٩٨ . ٣/٣١٩ . ١/٣٢٥ ، ٢ ، ٤ ،
 ١٠ ، ١٣ ، ١٧ . ١٣/٣٢٦ . ١٥ ،
 ١/٣٢٧ . ١٧/٣٣١ . ٥/٣٧٣ .
 ٩/٣٧٦ . ١٧/٣٨٢ . ٤/٣٨٤ .

- ٣/٣٨٦ . ١٦/٤٣٠ . ٧/٦٨٧ .
 ٥/٦٩٧ . ١٨/٧١١ . ١٩/٧٧٠ . انظر
 أيضاً : أرباب اللسان وأرباب اللغة .
 أهل المدينة : ٩/١٣٠ . ٦/٧٩٨ .
 ٥/٨٤٦ . ٨/٨٨٠ .
 أهل مرو وسمرقند : ١٥/٣١٠ .
 أهل مصر : ٥/٨٧٧ . ١١/٨٧٨ .
 ٢/٨٨٠ .
 أهل المغرب : ٤/٤٧٤ .
 أهل المقالات : ٨/٣٠٧ .
 أهل مكة : ٥/٥٠٥ . ٥/٨٤٦ . ٨/٨٩٢ .
 أهل الملة : ٥/٢٨ . ٩/٤٤٢ . ١٠/٧٨٠ .
 أهل ملة محمد (أو ملة الله) : ١٥/٥٠٥ .
 ٩/٥٢٤ . انظر أيضاً : أمة محمد وأهل
 الإسلام .
 أهل المنطق — المنطقيون — أرباب المنطق :
 ٩/٥ . ٣/٤٦ . ١٤/١٦١ . ٣/٢٠٢ .
 أهل النار : ١٠/١٩٨ . ٢٠ . ١٠/٥٤٧ .
 ١١/٧٩٢ . ١٧/٧٩٤ .
 أهل النجوم : ١/٤٧٤ .
 أهل النحو : ١٥/٣٢٣ . ٧/٣٢٤ (أهل
 الصناعة) .
 أهل النظر : ١٧/٢٥٨ .
 أهل النفاق : ١٤/٥٠٣ . ١٨/٥٤١ .
 ٦/٥٤٢ . ١٩/٨١٩ . ٢٠ . ٥/٨٥٨ .
 أهل اليمن وحضرموت : ٥/٨٥٨ . ٦ .
 الأوائل : ٣/١٢ . ٩/٥٠ . ١٩/١٦٨ .
 أوائل أصحابنا : ١٥/٤٧ . ١١/٢٤٠ .
- ٥/٣٠١ . ١٧/٥٧٩ . ١٢/٧٧٩ .
 أوائل القدرية : ١٤/٥٣٩ .
 أوائل الكرامية — الكرامية الأولى :
 ٦/١٢٠ . ١٦/١٦٤ . ٨/١٧١ .
 أوائل المعتزلة : ١/٨٥ . ١٣ ، ٥ .
 ١/٤٠١ . ٢ ، ١٠ . ١٠/٤٠٨ .
 ٨/٤٠٩ . ٦/٤١٠ . ١/٧٨٠ .
 الأوائل المنتسبون إلى الفلسفة : ١١/١٤٦ ،
 ١٥ ، ١٩ . ١/١٤٧ . ٤ ، ١٠/١٥٨ .
 ١٠/٤٦٣ . انظر أيضاً : الفلاسفة .
 أوائلنا : ١/٤٠١ . ١٠ . ١/٧٨٠ .
 أوئاد الملة : ١٩/٣٥٩ .
 الأوثان : ١/٣٥ . ١٢/٨٦ . ١٨/٥٠٧ .
 ١٠/٥١٢ .
 الأوس : ١٦/٤٩٧ . ١٨/٨٤٥ .
 ٥/٨٤٦ .
 أولاد علي بن أبي طالب : ٦/٨٢٨ .
 أولو الألباب : ٣/٨٤٧ .
 الأولياء — الولي — أولياء الله : ٧/١٢١ .
 ١٣/١٣٢ . ١٧/٣٩٩ . ١٩/٤١٩ .
 ٢/٤٦٥ . ٩/٤٦٩ . ١٧/٥٠١ .
 ١٣/٥٠٤ . ١/٥٣٦ . ٢ ، ٧ . ٥/٥٣٧ ،
 ٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ . ١٠/٦٠١ .
 ١٩/٦٦٥ . ١٠/٧٣٤ . ١٧ . ١٩/٧٤٤ .
 ٢/٧٤٥ . ١/٧٤٦ . ٣ . ٦/٧٥٥ .
 ٨/٧٧٢ . ١١/٧٩٢ . ١٧/٧٩٤ .
 ١/٨١٤ . ٣ ، ٤ . ١/٨٥٤ . ٢ ، ٣ ،
 ٩ . ١٧/٨٥٥ .

- أولياء محمد : ١٢/٥١٥ .
 أولي الجدال والمراء : ٥/٣٥٧ .
 أولي العقل والدين : ٥/٣٦٠ .
 إياد (قبيلة) : ١٧/١٨٣ .
- ب
- الباطنية — الباطنية القرامطة : ١٥/١٤٦ .
 ١٥٨/١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤/١٩٣ ، ٥ .
 ١٦/٥١٦ . ١٤/٦٥٦ . ٦/٨٣٧ .
 ليدريون : ١/٨٧٨ .
 البرامكة : ١٩/٤٩١ .
 البراهمة : ١٤ ، ١٢ ، ١١ ، ٨/١٥ .
 ٢٠/٤٤٤ . ٢١/٤٤٦ . ٦/٤٦٠ .
 البصريون : ٤/٤٣٨ . ٤/٨٨٠ .
 البصريون (من أهل اللغة والنحوين) :
 ١٩/٣٢٥ ، ٢٠ ، ٨/٣٢٦ ، ١٢ .
 البصريون من المعتزلة : ٥/٧٥ . ٦/٢٢٥ .
 ١٣/٤٢٩ . ٦/٤٣٠ . ١٢/٥٤١ .
 ٢١/٥٦٤ ، ٧/٦١١ ، ٩ ، ٥/٦٢٤ ، ٧ .
 ١/٦٩٥ ، ٩/٧٢٤ ، ١/٧٢٥ . انظر
 أيضاً : المعتزلة .
 بعض الأشعرية : ١٦/٣٦٤ . انظر أيضاً :
 الأشعرية .
 البغداديون من المعتزلة : ٨/٧٥ .
 ١٠/٢٢٥ ، ١٠/٣٧٥ ، ١٢/٥٤١ .
 ١٧/٥٤٩ ، ٧/٦١١ ، ٩/٦٨٩ .
 ١٥/٧١١ ، ١٧/٧٢٣ ، ٢١/٧٢٤ . انظر
 أيضاً : المعتزلة .
 بكر — بنو بكر — بكر بن وائل :
- ١٠/٣٩٧ . ١٦/٤٩٧ . ٢/٤٩٨ ، ٣ .
 البكرية (رئيسهم بكر بن عبد ربه — من
 أهل البدع) : ٢/٧٥٧ ، ١١/٨٨٧ .
 البلغاء : ١٦/٣٥٧ ، ٧/٥١٠ ، ١٧/٥١٢ .
 ٥/٥١٤ ، ١٨/٥١٥ .
 بلغاء الكتاب : ١٨/٣٥٩ .
 بنو آدم : ١٢/٤٤٨ .
 بنو أسد : ١١/٣٩٨ .
 بنو إسرائيل : ٤/٣٩٦ ، ١٤/٤٩٧ ، ١٥ .
 ١/٧١٦ .
 بنو أمية : ١٣/٨٥٥ .
 بنو بدر : ٦/٨٥٦ ، ٧ .
 بنو تغلب : ١٦/٤٩٧ ، ٣/٤٩٨ .
 ٧/٨٦٦ .
 بنو تميم بن مرة : ١٠/٨٤٢ .
 بنو حنيفة بن تميم : ٤/٢٩٧ ، ٩/٣٩٧ .
 ٢/٥٠١ ، ٩/٨٥١ ، ١٢ .
 بنو زهرة : ٢/٤٩٦ .
 بنو ساعدة : ١٦/٨٢٨ ، ٧/٨٤٦ .
 ٨٤٨ / (حاشية) ٢ .
 بنو العباس : ٧/٥٠٤ .
 بنو عبد مناف : ٥/٨٤٢ ، ٦ .
 بنو لؤي بن غالب : ١٨/٤٩٥ .
 بنو مروان : ١٧/١٨٣ .
 بنو هاشم : ٥/٨٢٨ ، ٣/٨٢٩ .
 ٥/٨٤٢ .
 البهشمية : ٥/٥٥٦ ، ٩ ، ١/٥٥٧ .
 ١/٥٧٧ . انظر أيضاً : أتباع الجبائي (أبي

٩/٦٧٨ . ١١/٦٩٦ .

الجريفة (من الزيدية — أصحاب سليمان بن

جرير) : ١٣ ، ٨/٨٩٦ .

جماعة منكم (من الأشعرية) : ١/٣٤٥ .

جمهور الأمة : ٩/٣٧٥ . ٢/٧٦٣ .

جمهور الهند : ١٨/٥٠٧ .

جميعاً (أي نحن والأشعرية) : ١٤/٣٦١ .

الجن : ٧/٥٠٥ . ١٢/٦٣٦ . ٨/٧١٠ .

الجهمية (أتباع جهم بن صفوان) :

١٨/١٥٨ ، ١٨/٣٢٢ . ١٧/٧٦٣ .

جُهينة (قبيلة) : ١٨/٨٥٥ .

ح

الحبشان (الأحباش) : ٩/٥٠٥ ، ١٨ .

١/٥٠٦ .

الحُسَاب (علماء الحساب) : ٨/٤٧ ، ٩ ،

١٠ ، ١٢ ، ١٣ . ٩/٥٠٠ .

الحشوية : ٨/٢٩٩ . ١٢/٨١٧ .

٢/٨٢٠ .

حُفَاط الأمة : ٦/٨٩٠ .

حفاظ أنساب العرب : ٣/٤٩٦ .

حفاظ الملة — الذابون عن الدين —

الناصرين للدين : ٤/٥١٦ ، ١١ .

الحكماء : ٢٠/٣٩٩ . ٦/٤٤٩ .

٢٠/٤٦٣ . ٩/٧٢٥ .

حكماء أهل الملة : ١٠/٥٣١ .

حكماء البشر : ٨/٤٤٣ . ٩/٧١٤ .

الحكيم : ٣/٤٦٠ .

ت

التابعون : ١٣/٥٣٦ . ١٦/٩٠٥ .

الترك : ١٨/٣٥٦ . ٧/٣٦٠ . ١٥/٥٠٧ .

ث

الثنوية : ٢١/٥٢ . ٤/٩٠ . ٨ ، ١/٩٩ .

٣/١٠٥ ، ١٨ ، ١٤ ، ٧ ، ٥/١٠٢ .

١٠ ، ٦ ، ١٠/١٠٨ . ٧/٢٠٦ .

١٤/٢١٣ . ١٨/٣٤٠ . ٣/٤٨٦ .

٤/٥١٢ . ١٣/٥١٦ . ١٣/٦٠٨ ، ١٩ .

٦/٦٦٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ .

١/٦٦٣ ، ٨ ، ٤/٦٦٤ ، ١٢ ، ٢٠ .

١٨/٦٦٦ . ١/٦٩٩ . ٩/٧٢٢ ، ١٠ .

ج

جاحدو رسالة محمد — المنكرون له :

١٠/٥١٥ . ١٨/٥٣٣ . انظر أيضاً :

منكرو محمد ومنكرو أمر محمد .

الجارودية (من الروافض — ومن جملة

الزيدية) : ٨/٨٣٣ . ٧/٨٩٦ ، ٩ .

الجَبَّائِيَّة (من ساعد الجَبَّائي) : ٦/٣٩٥ .

٩ ، ٤/٥٥٦ . انظر أيضاً : أتباع الجَبَّائي

(أبي علي) .

الجابرة : ١٥/٩٧ . ١٩/٥٠٤ .

١٧/٥٣٠ ، ٢٠ . ٢/٥٣١ . ١٥/٨٦٥ .

الجبرية : ٥/٣١٦ . ٨/٥٣٩ . ٥/٥٨٩ ،

٧ . ٥/٥٩٥ ، ١٢ . ١٦/٥٩٦ .

١٧/٥٩٧ ، ١٨ . ٦/٦٠٠ . ٥/٦٣٨ .

١٥/٦١٥ . ٢١/٦١٦ . ١١/٦٢١ .

١٣/٦٢٢ . ٣/٦٣٨ . ١٥/٦٣٩ .

١٦/٦٤٦ . ١٢/٦٦١ . ١١/٦٦٤ .

١٤/٦٧٢ . ١٤/٦٧٨ . ٦/٦٧٩ .

١٧/٧٤٠ . ١٠/٧٥٩ . ٥/٧٧٠ ، ٩ .

٦/٧٨٠ . ١٧/٧٨٤ . ١٩/٨٠٢ .

١٦/٨٠٣ .

خصومكم (أي خصوم الرافضة) :

٩/٨٥٩ ، ١٣ .

خصومكم (أي خصوم المعتزلة وهم

الأشاعرة) : ١٨/٢٣٢ . ١٤/٢٣٣ ،

١٦ . ١٨/٥٨٧ . ١٨/٦٨٣ . ٢/٧٠٨ ،

٣ . ١٦/٧٤١ . ١١/٧٦١ . ٢/٧٨٧ .

خصوم الأشعرية في الفقه : ١٢/٣٠٩ .

١٧/٣١٧ . ١٨/٣٢١ . خصومنا :

٩/٣٠٠ . ١٥/٣٦٨ . ١/٤٤٢ .

٣/٤٤٨ . ٩ . ٥/٧٧٠ .

خصوم من سلف من مشايخ أهل السنة

والجماعة : ١٠/٣ .

خصومهم (أي خصوم المعتزلة) :

٦/٦٤٤ . ٧/٦٤٨ . ١٢ ، ٣/٦٥٨ ، ٤

٢١/٦٧٠ . ١٤/٦٧٨ . ١٥/٧٥٩ .

الخطباء — الخطيب : ١٨/٥٠٥ . ٨/٥١٠ .

٥/٥١٤ . ١٨/٥١٥ . ٩/٥١٧ ، ١٠ .

الخلعاء — الخليلع : ١٥/٤٤٣ . ١٣/٤٦٥

١/٥١٧ . ١٦/٥٢٤ . ٣/٥٣٥ .

الخلفاء : ٢٠/٨٣٢ .

الخلفاء الراشدون : ٨/٣٤ . ٧/٣٥ .

جَمِير (قبيلة) : ١٧/١٨٣ .

الحنابلة : ١٥/٢٨٤ . ٦/٢٩٩ .

الحنفية — أصحاب أبي حنيفة — متكلمو

أصحاب أبي حنيفة : ٣/١٦١ ، ٩ .

١/١٦٢ ، ١٥ ، ٣/١٦٤ ، ٧ .

٢٠/٣٢١ . ١٤/٣٥٥ . ١٠/٧٩٨ ، ١٢ .

انظر أيضاً : كبار أصحاب أبي حنيفة ،

وأئمة أصحاب أبي حنيفة .

خ

خارجي : ٣/٧٩١ .

الخزرج : ١٧/٣٥٦ . ١/٤٩٦ .

١٩/٤٩٧ . ١٨/٨٤٥ . ٥/٨٤٦ .

الخصوم : ١/٩ ، ٧ . ٣/٢١ . ٥/٣٥ .

٢/٣٦ ، ٤ . ١٠/٣٧ . ١١/١٠٨ .

١٥/١٦٩ . ٨/١٧٤ . ١٠/٢٣٢ .

١٦/٢٣٣ . ٧/٢٤٥ ، ١١ . ١/٢٤٦ .

٩/٢٦٤ . ١٦/٢٨٣ . ١/٢٩٠ .

١/٢٩٤ . ١٩/٢٩٨ . ١٥/٣٠٨ .

٨/٣١٠ . ٦/٣١١ . ١٥/٣٢٧ .

٧/٣٦١ . ١٠/٣٧٢ . ١٣/٣٨٧ .

١٩/٣٩١ . ٩/٤٠٢ ، ١٧ . ٣/٤٠٥ .

٩/٤٠٨ ، ١٠ . ٥/٤٠٩ . ١٠/٤١٣ ،

١١ . ٢١/٤٢٧ . ١١/٤٣٧ . ١٨/٤٩٨ .

١٢/٤٩٩ . ١٠/٥٢١ . ١٧/٥٤١ .

١٤/٥٥٢ . ١٢/٥٦٤ . ٦/٥٧٠ .

٢٠/٥٧١ . ١/٥٧٢ ، ٨ . ١٢/٥٧٤ .

٥/٥٨٢ . ٣/٥٩٣ . ٧/٦٠١ . ٤/٦٠٤ .

٤/٦٠٩ ، ١٢ . ٨/٦١٣ . ١٢ ،

- ٢/٦٥٥ . ١٦/٧٤٥ . ٢٠/٨٣٢ . ١٣/٥٢٧ . ٢/٥٠٣
 الدهماء — دهماء الناس : ٥/٢٠٢ .
 ١٦/٤٥٦ . ١٧/٤٨٠ . ١٠/٥٠٦ .
 ١٦/٥٠٨ . ٥/٥١٠ .
 الديصانية (من الثنوية) : ٨/٩٩ .
 ١١/١٠٠ ، ١٤ . ٥/١٠١ .
 خندف : ٨/٤٩٦ .
 خلفاء الرسل : ١١/٤٦١ .
 خلفاء رسول الله : ٣ ، ٢/٣٦ ،
 خليفة : ٤/٨٤٩ .

ذ

- ذبيان (قبيلة) : ١٩/١٨٣ . ١٦/٤٩٧ .
 ذرية إبراهيم : ١٤/٤٩٥ .
 ذرية إسماعيل — ولد إسماعيل — بنو
 إسماعيل : ١٤/٤٩٥ ، ١٦ . ١٥/٤٩٧ .
 ذور الألباب : ٩/٤٤٧ .
 ذور العقول والدين : ٢/٣٥٩ ، ٣ .
 الخوارج : ١١/٤٦٨ . ٧/٣٨٧ .
 ٤/٧٥٧ ، ٥ ، ٤/٧٦٧ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ،
 ١٤ . ١/٧٦٨ ، ١٢ . ٩/٧٧٤ .
 ٤/٧٧٦ ، ١٨ . ٣/٧٩١ . ١٣/٧٩٣ .
 ٧/٨١٣ . ١٦/٨٨٩ ، ٢٠ . ١٧/٨٩٠ .
 ٥/٨٩١ . ١٢/٨٩٢ ، ١٦ ، ١٩ .
 ٣/٨٩٣ ، ١٨ . انظر أيضاً : النجدات من
 الخوارج .

ر

- الرافضة — الروافض : ١٠/١٥ . ٦/١١٩ ،
 ١٠ . ٦/١٦٦ . ١٣/١٩٣ . ٧/١٩٦ .
 ٦/٣٥٩ . ٧/٣٨٧ . ٦/٨٢٥ . ٣/٨٢٧ .
 ٥/٨٢٨ . ٥/٨٢٩ . ٦/٨٣٣ . ٨/٨٣٨ .
 ٦/٨٤٠ . ١٧/٨٤٢ . ٢٠/٨٤٣ .
 ٦/٨٤٤ . ١٢/٨٤٥ ، ١٣ . ١٩/٨٤٦ .
 ١٥/٨٤٧ . ٨/٨٥٢ ، ١٧ . ١/٨٥٣ ،
 ٣ . ١١/٨٥٤ ، ١٧ . ٥/٨٥٥ .
 ٤/٨٥٧ ، ٦ . ١٢/٨٥٩ . ٨/٨٦١ .
 ١/٨٦٢ ، ٨ . ١١/٨٦٣ . ٢٠/٨٦٤ .
 ٤/٨٦٦ . ٢/٨٧٠ . ١٢/٨٧٢ ، ١٤ .
 ١/٨٧٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ .
 ٤/٨٧٤ . ١٠/٨٧٥ ، ١٣ . ٣/٨٧٦ ،

د

- الدهري : ١٩/٦٦ .
 الدهرية — أهل الدهر : ٢١/٥٢ . ٩/٦٩ .
 ٥/٧٠ ، ٨ ، ١٠/٧٢ . ٣/٧٣ ،
 ٩ ، ١١ . ٥/٧٤ . ١/٧٥ . ١٤/٧٦ .
 ٢/٧٧ . ٢/٩٩ . ١٠/١١٤ . ١٣/١٢٢ .
 ١٠/١٥٤ . ١٨/١٨٠ . ١٠/١٩٤ .
 ١٦/٢٣١ ، ٢٠ . ١٨/٢٦٦ . ١٠/٢٧٦ .
 ٢/٢٨٦ . ٤/٣٣٦ . ١٨/٣٤٠ .
 ٩/٣٤٦ . ٦/٣٦٣ . ١٠/٣٨١ .
 ١٠/٣٨٢ . ٨/٥٠٥ . ٢/٥٥٦ .

- ١٢ . ١٦/٨٧٨ . ١٨/٨٨٠ . ١٦/٨٨٣ . ١/٨٩٨ . ١٠/٩٠٤ ، ١٥ ، ٩/٩٠٨ ،
١٣ . ٦/٨٨٩ . ١٦/٨٩٤ . ٤/٨٩٦ .
الرسول (بصورة عامة) : ٢١/١٦ . ١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٤/٩٠٢ .
١١/٩٠٤ . ٥/٩٠٥ . ٨/٩٠٦ . ١٤ ، ١٤ ، ١١/٩٠٤ . ٧/٢٥ . ١٤/٢٨ . ٦/٣١ ، ٧ ، ١٠ ،
١٦ . ١٥/٣٢ . ١/٣٤ ، ٢ ، ٨ ، ٧ ، ١٦ . ١٩ ، ١٢/٩٠٧ . ١٥/٩٠٨ .
رافضي : ١٨/٨٤٤ . ١٤/٨٩٤ . ١٣ ، ٤/٣٥ . ١٦ ، ١٥ ، ١٠ . ٣/٣٦ ،
١١ ، ١٣ ، ١٥ . ٢/٤٣ . ١٣/٢٨٠ . ١٤/٢٩٨ . ٤/٣٩٦ ، ٥ ، ٦ .
١٧/٤٢٨ . ٨/٤٤٤ ، ١٦ ، ١٨ . ١٤/٤٤٥ . ٢٠ ، ١٩/٤٤٦ . ١/٤٤٧ .
١٥/٤٤٨ . ١٦ ، ١٤/٤٥١ . ٧/٤٦١ . ١٠/٤٦٢ . ٩/٤٦٤ ، ١٤/٤٦١ . ١٨ ، ١٥ ،
١٠ . ٦/٤٦٥ . ٨ ، ٧/٤٦٨ . ١١ ، ٨/٤٧٠ . ١٠/٤٨٢ . ٣ ، ٢/٤٧١ . ١٣/٤٩٥ ،
١٦ . ٦/٥١٦ . ٩/٥٣٢ ، ١٨ . ١٤/٥٣٤ . ٥/٥٣٧ ، ١١ ، ١٢ .
١٨/٦٢٩ . ٩/٧١٠ . ١٥/٧١٢ . ٣/٧١٣ . ١٩/٧٤٤ . ٨/٧٧٢ .
٥/٨١٠ . ١٧/٨٣٦ ، ١٨ . ٢/٨٣٣ . ١٠/٨٣٣ .
رهط محمد : ١٠/٤٩٤ .
رهط مسيلمة : ٩/٣٩٧ .
الرواة — رواة الحديث : ٥/٧٥٩ .
١٣/٨٢١ . ١٤ ، ١٠/٨٥٩ .
رؤساء المعتزلة : ١/٤٢ . ٧/١٩٦ .
١١/٢٧٤ . ١٦/٣٩٠ . ٤/٥٥٢ .
١٤/٦٤٤ . ١٥/٨٩٦ .
الروم : ١٨/١٨٢ . ٥/٥٠١ . ٥/٨٦٥ .
- ١٦/٨٧٨ . ١٨/٨٨٠ . ١٦/٨٨٣ . ١/٨٩٨ . ١٠/٩٠٤ ، ١٥ ، ٩/٩٠٨ ،
١٣ . ٦/٨٨٩ . ١٦/٨٩٤ . ٤/٨٩٦ .
١٣ ، ١٢ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٤/٩٠٢ .
١١/٩٠٤ . ٥/٩٠٥ . ٨/٩٠٦ . ١٤ ، ١٤ ، ١١/٩٠٤ . ٧/٢٥ . ١٤/٢٨ . ٦/٣١ ، ٧ ، ١٠ ،
١٦ . ١٥/٣٢ . ١/٣٤ ، ٢ ، ٨ ، ٧ ، ١٦ . ١٩ ، ١٢/٩٠٧ . ١٥/٩٠٨ .
رافضي : ١٨/٨٤٤ . ١٤/٨٩٤ . ١٣ ، ٤/٣٥ . ١٦ ، ١٥ ، ١٠ . ٣/٣٦ ،
١١ ، ١٣ ، ١٥ . ٢/٤٣ . ١٣/٢٨٠ . ١٤/٢٩٨ . ٤/٣٩٦ ، ٥ ، ٦ .
١٧/٤٢٨ . ٨/٤٤٤ ، ١٦ ، ١٨ . ١٤/٤٤٥ . ٢٠ ، ١٩/٤٤٦ . ١/٤٤٧ .
١٥/٤٤٨ . ١٦ ، ١٤/٤٥١ . ٧/٤٦١ . ١٠/٤٦٢ . ٩/٤٦٤ ، ١٤/٤٦١ . ١٨ ، ١٥ ،
١٠ . ٦/٤٦٥ . ٨ ، ٧/٤٦٨ . ١١ ، ٨/٤٧٠ . ١٠/٤٨٢ . ٣ ، ٢/٤٧١ . ١٣/٤٩٥ ،
١٦ . ٦/٥١٦ . ٩/٥٣٢ ، ١٨ . ١٤/٥٣٤ . ٥/٥٣٧ ، ١١ ، ١٢ .
١٨/٦٢٩ . ٩/٧١٠ . ١٥/٧١٢ . ٣/٧١٣ . ١٩/٧٤٤ . ٨/٧٧٢ .
٥/٨١٠ . ١٧/٨٣٦ ، ١٨ . ٢/٨٣٣ . ١٠/٨٣٣ .
رهط محمد : ١٠/٤٩٤ .
رهط مسيلمة : ٩/٣٩٧ .
الرواة — رواة الحديث : ٥/٧٥٩ .
١٣/٨٢١ . ١٤ ، ١٠/٨٥٩ .
رؤساء المعتزلة : ١/٤٢ . ٧/١٩٦ .
١١/٢٧٤ . ١٦/٣٩٠ . ٤/٥٥٢ .
١٤/٦٤٤ . ١٥/٨٩٦ .
الروم : ١٨/١٨٢ . ٥/٥٠١ . ٥/٨٦٥ .

تبصرة الأدلة

- الروندية : ٧/٨٢٨ . ٥/٨٢٩ . ٥/٨٣٨ .
 ٧/٨٤٠ .
 سلف الأمة : ١٤/٣٥٥ . ١٠/٥٢١ .
 ٧/٧٢٢ . ١٧/٨٤٧ . ٩/٨٥١ . ١٠ .
 سلف الجبائي (أبي علي) : ١٧/٥٩٤ .
 سلفنا : ١٤/٦١٢ .
 السمينة : ٨/١٥ ، ٩ ، ١٦ . ٢١/٤٤٦ .
 السودان : ٥/٥٠٩ .
 السوفسطائية : ٣/١٢ ، ١٥ . ١/١٣ .
 ٥/١٥ . ٢/١٨ . ١٣/٥٨ . ٧/١٢٨ .
 ١٩/١٤٦ . ١٥/١٥٤ . ٥/٢١٥ .
 ١٥/٢٥٦ . ١/٢٦٤ ، ١٨ . ٢/٢٧٣ ،
 ١٣/٢٨٨ . ٣/٢٩١ . ١٥/٤٠١ .
 ٦/٤١٢ . ١٠/٤١٦ ، ١٤ .
 السوق : ٢/٤٥٩ .
 ز
 الزايراشيائية (أصحاب أبي عاصم
 الزايراشائي) : ١١/٣١٠ .
 الزرارية (أصحاب زرارة بن أعين) :
 ١٣/١٩٣ .
 الزروانية (من المحوس) : ١١/٩٣ ، ١٤ .
 الزط : ١٠/٣٥ .
 الزنادقة : ١٤/٦٠٨ .
 زنديق : ١٩/٨٤٤ .
 الزنوج : ١٨/١٨٢ . ١٨/١٣٧ .
 الزيدية : ٧/٣٨٧ . ١١/٣٨٨ . ٨/٨٣٨ .
 ١١ ، ٨ ، ٧/٨٩٦

ش

- الشعراء : ٩/٧ . ١٧/٥٠٥ . ٧/٥١٠ ،
 ١٤ ، ٩ . ١٥/٥١٣ . ٥/٥١٤ ، ٦ ، ٧ ،
 ٩ . ٧/٥١٧ ، ٩ .
 الشمرية : ١٠/٧٩٨ .
 شهداء بدر : ٨/٥٠٤ .
 الشياطين : ١٧ ، ١٦/٩٥ . ١١/١٠٥ .
 ١٩/٤٧٧ . ١/٤٧٨ . ٢٠/٥٠٣ .
 ١٢/٦٣٦ . ١٤/٦٦٢ . ٢/٦٩١ .
 شيوخنا القدماء : ١٢/٧٨٠ .

ص

- صائفة حرَّان : ١٠/٧٧ .
 صاحب الصغيرة : ٢/٧٦٧ . ٥/٧٩٥ .
 صاحب الكبيرة - مرتكب الكبيرة :

س

- سادة دار الندوة : ٦/٤٩٦ ، ٧ .
 السبعون المختارون من بني إسرائيل :
 ٤/٣٩٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ .
 السحرة - الساحر : ١٩/٤٤٥ .
 ١٤/٤٧٧ . ٨/٤٧٨ . ١٠/٥١٠ .
 ١١/٥٣٨ . ١٣/٧١٢ . ١٥ .
 سكان الصحارى والبراري : ٦/٤٣ .
 سلاطين المسلمين : ٩/٣٤ .
 السلف : ٩/١٨٣ ، ١٠ ، ٩/٣١٠ .
 ٧/٣٥٣ . ١٢/٣٥٥ ، ١٣ ، ١٤ .
 ١١/٦٩٢ . ٤/٧٩٨ . ٤ ، ٣/٧٨٠ .
 سلف الأشعري : ٥/٣١٩ .

. ١٨/٨٦٤ . ١٤ ، ١٢/٨٦٣
 ، ١٣ ، ٨/٨٧١ . ١٤/٨٦٧ . ١/٨٦٥
 . ١٥ ، ١٤ ، ١٢/٨٧٢ . ١٦
 ، ١/٨٧٦ . ١٣ ، ١٢/٨٧٥ . ١٦/٨٧٣
 . ١٢ ، ٦ ، ٤/٨٧٨ . ٢٠/٨٧٧ . ٨
 . ١٢/٨٨٠ . ١٦ ، ١٣ ، ١٢/٨٧٩
 . ٤/٨٩٠ . ١٢/٨٨٩ . ١٠/٨٨٨
 ، ١/٨٩٦ . ١٤ ، ١٣ ، ١٠ ، ٦/٨٩٤
 . ١٧ ، ١٤/٩٠٠ . ٩/٨٩٧ . ١٣ ، ٥
 ، ٨ ، ٤ ، ٣/٩٠٢ . ٥ ، ٣ ، ١/٩٠١
 ، ١٣ ، ٧ ، ٥/٩٠٥ . ١٧/٩٠٣ . ١٢
 . ٣/٩٠٧ . ١٣ ، ١١ ، ٦/٩٠٦ . ١٤
 ٢/٩٠٨ . ٦ ، ٥/٩٠٩ . ٥/٩١٢ . انظر
 أيضاً : أصحاب محمد .

الصوفية — رجال الصوفية : ١٦/٣٦٠ .

ض

الضرارية (أصحاب ضرار بن عمرو
 البصري) : ١٠/٥١ ، ١٦ ، ٦/٥٢ .
 . ١٠/٨٢٨ . ٧/٥٤٩ . ٩ ، ٤/٥٤٤
 . ٣/٥٣٥ . ٥/٨٨ . ضعفاء المسلمين :
 . ١٦/٦٧٣

ط

طبقات علماء خراسان وما وراء النهر
 وفقهائهم وبلغائهم وفصحاءهم :
 . ١٦/٣٥٧

الطبيعيون : ١٠/٧٢ . ١٠/٤٤٥ . ١٨ ،
 . ١٨ ، ٥/٤٧٦ . ١٨/٤٥١ . ١/٤٤٦
 . ٩/٤٧٧

. ١٨/٤٠ . ٣ ، ٢/٣٠ . ١٥/٢٩
 . ١٣ ، ١١ ، ٩/٧٦٧ . ١٠/٧٦٦
 . ٢٠/٧٧٠ . ١٣/٧٦٩ . ٩/٧٦٨
 . ١٥ ، ١٤/٧٧٧ . ٣/٧٧٤ . ١٧/٧٧٢
 . ١٢ ، ٢/٧٨١ . ٢٠ ، ١٦/٧٧٨
 ، ١٣ ، ٤/٧٨٦ . ٨/٧٨٥ . ٢٠/٧٨٣
 . ٦ ، ٣/٧٩١ . ١٦/٧٩٠ . ١٤
 ٤/٧٩٤ . ٦ ، ٣/٧٩٢ . انظر أيضاً :
 أصحاب الكبائر ومرتكب الكبيرة .
 صاحب الكرامة : ١٧/٥٣٧ .
 صاحب المعجزة : ١٧/٥٣٧ . ٢٠ ،
 . ١٩/٥٣٧ . ١٤/٥٣٦ . ١٩/٥٣٧
 . ١٧/٨١٨ . ١٠/٧٣٤ . ٧/٥٣٨
 . ٢/٥٠٩ . ١٣/٤٢٧ . الصبيان :
 صبيان أهل دار الإسلام العاقلون : ٥/٤٣ .
 . ١٦/٩٠٨

صحاب رسول الله — الصحابة — أصحاب
 رسول الله : ٧/٣ . ٢/٣٦ ، ٤ ،
 . ٨/٥١١ . ١٤/٥٠١ . ٤/٤٠٠
 ، ١٢ ، ٩/٨٢٣ . ١٣/٨٠٥ . ٩/٥٣٤
 . ١٢ ، ٦/٨٢٩ . ٦ ، ٤/٨٢٦ . ١٥
 . ١٧/٨٤٢ . ٩/٨٤١ . ١٣/٨٤٠
 ، ١/٨٤٤ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٦ ، ١٤/٨٤٣
 . ٤/٨٤٨ . ١٦ ، ١١/٨٤٧ . ١٣ ، ٧
 . ١٧ ، ٤/٨٥٠ . ١٨ ، ١٠ ، ٩/٨٤٩
 . ١٧ ، ٥/٨٥٤ . ١٥ ، ١١ ، ٥/٨٥٢
 . ١٢ ، ١٠/٨٦٠ . ١٧/٨٥٩ . ٨/٨٥٧
 . ١٠ ، ٩ ، ٥/٨٦٢ . ٦/٨٦١

طُيَّء (قبيلة) : ١١/٥٠٢ ، ١٣ .

ع

العارفون بكلام العرب : ١٩/٦٠٩ .

العاصي : ٤/٢٨ ، ٤/٢٩ ، ١٤ .

٩ ، ٦/٥١٥ . ١٨/٦٥٨ . ٢/٦٩٣ .

١٨/٧٣٦ . ٢١/٧٦٧ . ٢/٧٩٣ .

العاقل (عموماً) : ٣/١٨٠ . ٨/٢٠٢ .

١٢/٤٥٦ . ٧/٤٢٧ . ١٩ ، ١٣/٣٩٤ .

١٥/٤٥٧ . ٣/٤٧٩ . ٩/٤٨١ ، ١٠ ،

١٧ . ١١/٥٠٦ . ١٩/٥١١ . ٨/٥١٩ .

١٥/٥٣١ . ٤/٥٧٦ . ٨/٦١٠ .

١/٦٢٣ . ١٣/٦٧٨ . ١٤/٦٩٩ .

٢٠/٧٠٩ . ١٦/٧٢٨ . ١٥/٧٥١ .

١١/٧٥٧ .

العامة — العوام : ١٣/٣١٠ . ٤/٥١٦ .

٨ ، ٦/٥٤٢ .

العامي : ٤/٣٧ . ٤/٣٨ . ١١/٤٢ .

عباد الله الصالحون : ١٨/٢٠٣ .

١٧/٣٩٩ . ٦/٤٤٣ . ٣/٤٤٤ .

٨/٤٥٥ . ١٤/٤٥٦ . ٩/٤٥٩ . ٢١ .

٣/٤٦٠ . ١٨ ، ١٩ ، ٢٠/٤٦٣ .

٥/٤٦٦ . ٧/٤٦٧ . ٨ ، ٦/٧٩٦ .

عَبْدَةُ الأصنام : ٧/٨٤ . ٣/٥٢٤ .

٨/٦٧٤ .

عبس (قبيلة) : ١٩/١٨٣ . ١٦/٤٩٧ .

عدنان (قبيلة) : ٨/٤٩٦ .

عدي بن كعب (قبيلة) : ١٠/٨٤٢ .

العراقيون من أصحابنا : ١٩/٧٨٠ .

العرب : ١٩/٣٩ . ١٤/٢٣١ .

١٥/٣١٢ . ٣/٣١٩ . ١٥ ، ١٢/٤٨٢ ،

١٧ (القوم) . ٤/٤٩٥ ، ٥ ، ١٦/٥٠٤ .

٢١/٥٠٩ . ١٦/٥١٠ . ٩/٥١١ .

٨/٥١٢ . ٩ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩/٥١٥ .

٧ ، ٦/٥١٧ . ١٦/٥٢٥ . ٣/٧٨٠ .

٦/٧٨٢ . ١١ ، ١٩/٨٢١ . ٥/٨٤٣ .

٣/٨٦٥ . ٥ ، ٣/٨٧٧ . ١٢/٩٠١ .

١٩/٩٠٧ . ٣/٩٠٨ .

عشيرة علي : ١٩/٨٥٢ .

عشيرة محمد : ١٢/٣٤ . ١٠/٤٩٤ .

العصاة : ١/٦٦٦ . ١٤/٦٩٢ .

١٨/٧٣٦ . ٢/٧٦٣ . ١٣/٧٨٧ .

عصاة المسلمين : ٦/٢٩ .

العقلاء : ٥/١٢ . ٦/١٥ . ١٤/١٨ .

١٠/٣٦ . ١٧/٥٢ . ١٨ ، ٨/١٥١ .

١/١٨٩ . ١٩/٢٣١ . ١٦/٢٦٦ . ١٧ ،

١٤/٢٦٩ . ١٤/٢٨٦ . ٢/٢٨٨ . ١٩ ،

٤/٢٩٤ . ١١/٣٢٨ . ٩/٣٤٧ .

١١/٤٠١ . ١٣ ، ٨/٤٠٢ . ٢٢/٤٠٩ .

١٤/٤١٠ . ١٩/٤٢٤ . ١٦/٤٤٨ .

١/٤٥٥ . ١٩/٤٥٦ . ٥/٤٥٩ . ٧ ،

١٦/٤٦٠ . ١٣/٤٦١ . ١٤/٤٦٢ .

١٥/٤٦٦ . ٣/٥٤٨ . ٢/٥٥١ .

٨/٥٥٦ . ٣/٥٧١ . ١٦/٥٧٦ .

١٢/٦٤٤ . ٢٠/٦٤٥ . ٢/٦٤٦ . ٣ ،

١٥/٦٦٧ . ١٣/٦٧٢ . ١٤/٦٧٤ .

١٣ ، ٦/٦٧٥ . ١٢/٧٣٣ . ١٥/٧٥٤ .

العوام : ١/٣٦ . ١٣/٤٢٧ . ٨/٥٤٢ .
 ١٠/٧٥٧ . ٦/٧٣٧ . ١٦ ، ١٥/٦٢٤
 عوام أهل دار الإسلام : ٥/٤٣ .
 عوام المسلمين : ١/٤٤٤ . ١٠/٥٣٨ .

غ

الغسانيون — آل جفنة : ٦/٥٠٩ .
 غفار (قبيلة) : ١٨/٨٥٥ .
 غلاة الروافض : ٦/١٦٦ .
 الغيلانية : ١٠/٧٩٨ .

ف

الفاسق : ٦/٤٠ . ١٦/٧٦٦ . ١٠/٧٦٨ ،
 ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١/٧٦٩ ،
 ٢ . ٤/٧٧٠ . ٦ ، ٤/٧٧٨ . ١١ ، ١٢ ،
 ١٣ . ٨/٧٩٢ . ١٠/٨٨٨ ، ١١ .
 ٦/٨٨٩ ، ١٣ . ١٥/٨٩٤ .
 الفاسق المطلق : ١٢/٧٧٨ ، ١٣ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ١٨ . ١/٧٨١ ، ٢ .
 الفرس — أهل فارس — فارس — العجم :
 ١٩/٤٩٩ . ٣/٥٠١ . ١٠/٥٠٧ .
 ١٨/٥٠٨ . ١/٥١٦ . ٧/٥٦٥ .
 ٩/٨٦٧ .
 فرق الأمة : ٩/٥٣٩ . ٣/٧٥٩ ، ٧ .
 ٣/٧٦٠ ، ٤ .
 الفُسَّاق : ٤/٤٠ . ٦ ، ٥/٣٥٩ .
 ٦/٧٨٠ ، ١٠ . ١٦/٧٩٢ . ٤/٧٩٥ .
 ٤/٧٩٧ . ١٧/٨٠٠ . ١/٨٨٩ .
 فُسَّاق أهل الملة : ٥/٢٨ . ٤/٤٠ .

١٩/٧٧٣ .
 العقلاء من الصبيان : ١٤/٤٣ ، ١٥ .
 ١٦/٩٠٨ .
 العلماء : ٢٦ / (حاشية) ٤ . ١/٣٢ .
 ١٨/١٤٨ . ١٠/١٨١ . ٦/٣٥٧ .
 ٢/٣٥٩ . ٧/٤٤٩ . ١٢/٤٩٨ .
 ٢٠/٥٢١ . ٥/٦٠٥ . ١٦/٦٠٦ .
 ٢/٧١٠ . ٣/٨٣٠ . ١٥/٨٦٢ .
 ١٣/٨٧٧ .
 علماء أصحاب هشام بن الحكم : ٧/١٦١ .
 علماء الأمة : ١/٤٨٠ . ١٨/٥١٧ .
 ١٠/٥٣١ . ٣/٨٣٧ . ٤/٨٣٨ .
 ٩/٨٤١ .
 علماء أهل الكتاب : ٦/٤٢ . ١٥/٤٩٩ .
 علماء الصحابة : ٦/٨٧٨ . ١٢/٩٠٥ ،
 ١٦ . ٦/٩٠٦ .
 العلماء بالكتب المتقدمة : ٥/٤٩٧ .
 ١٧/٤٩٩ .
 العلماء بشرائع الأمم المتقدمة : ١٣/٤٩٣ .
 العلماء باللسان العربي : ١١/٥١٧ . انظر
 أيضاً : أرباب اللسان ، وأرباب اللغة وأهل
 اللغة .
 علماء النصارى : ٨/٥٠٠ ، ١٠ .
 علماؤنا : ٢/٢٦ . ٦/٨٠٣ .
 عمال عمر بن الخطاب : ١٠/٣٥ .
 العنانية (أصحاب عاني من اليهود) :
 ١١/٩٩ . ١٩/٥٠٧ . ١٦/٦٠٨ .
 العواتك : ٣/٤٩٦ .

- القائلون بالاستطاعة المثلثون للعبد الأعمال :
 ١٠/٧٨٠ .
 الفُصحاء : ١٦/٣٥٧ . ١٣/٤٩٩ .
 ١٧/٥٤٣ .
 القائلون ببقاء الأعراض : ٨/٥٨٧ .
 القائلون بأن الأعمال من الإيمان :
 ١٩/٧٩٩ . ١٦/٨٠٩ . ١٣/٨١٠ . ١٧ ،
 القائلون إن التكوين هو المكون :
 ٤/٦٦٠ ، ٥ .
 القائلون إن العالم قديم الطينة حديث
 الصنعة : ٩/٧٣ .
 القائلون بأنَّ العقل يعرف الحسن والقيبح
 ٥/٤٥٣ .
 القائلون بثبوت الصانع : ٤/٤٤٣ .
 القائلون بالجبر : ١٧/٥٨٧ .
 القائلون بحدوث التكوين : ١٤/٣٠٧ .
 ٤/٣٠٨ .
 القائلون بقدّم الطينة والصنعة : ٣/٥٧ .
 القائلون بقدّم العالم : ٨/٥٩ . ٣/٦١ .
 ١٧/٦٦ . ٩/٧٣ . ١٧/٣١٥ . ٤/٣٦١ ،
 ١٤ . ١١/٣٦٢ ، ١٣ ، ١٦ . ٥/٣٦٣ .
 القائلون بالمائة : ١١/١٦٤ .
 قادة أهل الإسلام : ١٠/٥٣١ .
 قادة الخير : ٨/٤٤٣ .
 القاضي : ٧/٧٨٩ . ١٨/٨٣٢ . ٢/٨٣٣ .
 قبائل العرب : ٨/٤٩٦ . ١٦/٥٠٤ .
 ٨/٥٠٧ . ٩/٥١٢ ، ١٤ . ٣/٨٣٠ ، ٧ ،
 ١٠ . ٩/٨٩٩ .
 قبيلة عليّ : ١٩/٨٥٢ .
 قَتْل عثمان : ١٣/٨٧٩ . ٤/٨٨٤ ، ٢٠ .
- ١٠/٧٨٠ .
 الفُصحاء : ١٦/٣٥٧ . ١٣/٤٩٩ .
 ١٧/٥٤٣ .
 الفُقهَاء : ١٠/٣٠ . ٤/٣١٣ .
 ١٦/٣٢١ . ١٦/٣٥٧ . ١/٧٠٥ .
 ١٦/٨٦٤ . ٩/٨٨٤ .
 فُقهَاء أهل الحديث : ١٦/٥٤٤ .
 فقهاء الأمة : ٧/٨٧٢ . ١٩/٨٨٩ .
 ٨/٨٩٠ .
 فقهاء أهل السنة والجماعة : ٤/٣٩ .
 فقهاء الصحابة : ١٤/٩٠٥ .
 فقهاء ما وراء النهر وخراسان : ١١/٣٥٧ .
 فقهاء الملة : ١٦/٣٥٥ .
 فُقهائُونَا : ١٨/٧٨١ .
 الفلاسفة : ١٧/٩ . ١٢/٤٦ . ١١/١٤٦ .
 ١٠/١٥٨ ، ١٣ ، ١٨ . ١١/١٦٢ .
 ٢/٢٥٧ . ١٩/٣٨٨ . ٦/٤٦٣ .
 ١/٤٦٩ . ٧/٥٦٩ . ٢٠/٥٩١ .
 ٢/٧٦٥ . انظر أيضاً : الأوائل المنتسبون إلى
 الفلسفة
 الفواطم : ٣/٤٩٦ .
- ق
- القائلون باستحالة بقاء الأعراض : ٨/٥٨٧ .
 القائلون إن الاستطاعة تصلح للضدّين :
 ٥/٦٨٣ .
 القائلون إن الاستطاعة مع الفعل : ١/٥٨٥ .
 ١٩/٥٨٧ .

- ١٠/٨٨٦ .
 قحطان (قبيلة) : ٨/٤٩٦ .
 القدرية : ٩/٨٧ . ٥/١٩٥ . ١٢/٢٣١ .
 ٥/٢٣٢ . ١٦ ، ٢١ . ١٣/٢٣٣ .
 ٢٠/٢٣٤ . ١٦/٤٢٣ . ١٣/٢٥٩ .
 ٣/٤٨٦ . ٣/٥١٢ . ١٣/٥٣٩ .
 ١٨/٥٤٦ . ١١ ، ٥/٥٥٠ . ٧/٥٨٤ ،
 ١١ ، ١٤ . ١٢/٥٩٤ . ٦/٥٩٥ .
 ٩/٦٣٠ . ٦/٦٨٠ . ١/٧٥٩ ، ٢ ، ١٠ ،
 ١٧ . ١/٧٦٠ . ١٣/٧٩٩ . ١٣/٨٢٣ .
 قدماء أصحاب الصفات : ١٨/٢٣٤ .
 ١٧/٢٧١ . انظر أيضاً : أصحاب
 الصفات .
 قدماء أصحابنا : ٧/٥٦ . ١٩/١٣٥ .
 ١٠/٢١٠ . ٢٠/٢١١ . ١/٢١٢ ، ٣ ،
 ٦ . ٩/٣٦٠ . ١٤/٤٠٤ . ١٢/٤٤١ ،
 ١٥ . ٧/٦٩١ .
 قدماء المعتزلة : ١٤/٤٠٣ .
 القرامطة (من الباطنية) : ٥/١٩٣ .
 ٦/٣٥٩ .
 القُرَشِيّ : ١٢/٨٢٨ . ٣/٨٣٢ . ٦/٨٤٩ .
 ٣/٨٦٧ .
 قُرَيْش (قبيلة) : ٣/٥٠٣ . ١٣/٥١١ .
 ١٠/٨٢٨ . ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ .
 ١٢/٨٢٩ . ١٦ ، ١٣ . ٣/٨٣٠ .
 ١٠/٨٣٢ . ٣/٨٣٥ . ٧/٨٤٦ .
 ١٠/٨٥٥ . ١٨/٨٥٨ . ٦/٨٧٩ .
 ١٣/٨٩٩ . ١/٩٠٢ .

ك

- الكافر : ٣/٢٩ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ . ٩/٤٠ ،
 ١٣ ، ١٤ . ٢١/٨٤ . ١١/١٣٢ .
 ٣/١٦٩ . ٥/٢٧٥ . ٢/٣١٦ ، ٥ ، ٩ .
 ٦/٣٢٨ . ١٥ ، ٦/٥١٥ . ٩ ،
 ١٩/٥٤٢ . ٢٠ ، ١٢/٥٤٥ . ٣/٥٤٦ .
 ١٤/٥٨٢ . ١٧/٥٨٣ . ١/٥٨٤ .
 ٨/٥٨٥ . ١٩/٥٨٧ . ١٥/٦١٦ .
 ١/٦١٩ . ١٠ ، ١٣ ، ١٥ . ١/٦٢٠ ،
 ٢ . ٢/٦٥٩ . ٣ ، ٥ . ٤/٦٦٣ . ١٩ ،
 ١٠/٦٦٦ . ١١ ، ١٣ . ١٦/٦٦٧ .
 ٢/٦٦٨ . ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ،
 ١٥ . ١/٦٦٩ . ٧/٦٧٠ . ١٠ ،
 ٩/٦٩١ . ١/٦٩٣ . ٤ ، ٣/٦٩٥ .
 ١٦/٦٩٨ . ١٧ ، ٦/٦٩٩ . ١٤ ، ١٢ ،
 ١٧ ، ١٨ . ١٠/٧٠٢ . ١٢ ،
 ١٢/٧٠٣ . ١٥ ، ٨/٧٠٨ . ٦/٧٠٩ .

- ١٣/٣٤٦ . ٢/٣٤٥ . ٦/٣٤١ . ٨/٧٢٠ . ٩/٧١٦ . ١١ ، ٣/٧١٣ . ١٦/٧٢٦ . ١٢/٧٢٣ . ١/٧٢١ . ٨/٧٣٧ . ١٨ ، ٢ ، ١/٧٣٦ . ٨/٧٤٦ . ١٥/٧٤٢ . ١٦ ، ١٢/٧٣٨ . ٧/٧٥٨ . ٧ ، ٤/٧٥٠ . ٤/٧٤٧ . ١٢ ، ١٢ ، ١/٧٦٨ . ٤/٧٦٧ . ١٦/٧٦٦ . ١٦/٧٧٤ . ٢/٧٧١ . ١٦ ، ١٤ ، ٥/٧٧٨ . ١٢ ، ٦/٧٧٧ . ٥/٧٧٦ . ١٤ ، ٤/٧٨٦ . ٨/٧٨٤ . ١٩ . ٧/٧٩٢ . ٨ ، ٧ ، ١/٧٩١ . ١٧/٧٨٩ . ٦/٨٠٣ . ٧/٧٩٦ . ٦/٧٩٤ . ٦/٧٩٣ . ١١/٨١٣ . ١٣/٨١٠ . ٥/٨٠٦ . ٢/٨٨١ . ١٣/٨٤٣ . ١٠ ، ٢/٨١٩ . ١١/٨٩٣ . ١١/٨٨٨ . ٩/٨٨٧ . ٣ ، ٤/٩٠٨ . ١٢ .
- كبار أصحاب أبي حنيفة : ٤/٣٥٦ . انظر أيضاً : الحنفية .
- الكتاب : ٩/٥١٧ ، ١٠ .
- الكرامية : ٤/٧٧ . ٥ ، ٤/٤٧ . ٣/٧ . ١١/١١٢ . ١٨ ، ١٢/١١٠ . ٦/٨٠ . ٦/١١٩ . ٥ ، ٣/١٣٤ . ١/١٢٠ . ١٦ ، ١١ ، ١٢/١٦٤ . ١٢/١٣٩ . ١٦ ، ١١ ، ٦/١٦٧ . ١٣ ، ٩ ، ٦/١٦٦ . ١٧ . ٤/١٧٨ . ٣/١٧٢ . ١٣/١٧٠ . ٩/٢٢١ . ٥/١٩٥ . ١١/١٩٠ . ٤/٢٦٦ . ٢/٢٤١ . ١٨/٢٤٠ . ١١/٣٠٧ . ١٥/٣٠٦ . ١٩/٢٦٨ . ١٤/٣١٠ . ١١/٣٠٩ . ٩/٣٠٨ .
- ١٣/٣٤٦ . ٢/٣٤٥ . ٦/٣٤١ . ٤/٣٤٧ . ٢١ ، ١٩/٣٥٠ . ٨/٣٥٨ . ١/٣٥٢ . ١٧ ، ١٣ ، ٦ . ٦/٣٧٩ . ٢/٣٧٥ . ٢/٣٦٢ . ١٠ . ٢/٤١٠ . ١/٣٨٣ . ١٠ ، ٥/٣٨٢ . ٣/٥٤٧ . ٥/٥٤٤ . ٤/٥٤٠ . ٦ ، ١/٥٥٢ . ٣/٥٤٩ . ١٥/٥٤٨ . ١٥ ، ١/٧٦٤ . ١١ ، ١٠/٥٥٦ . ٣/٨٠٥ . ٧/٧٩٩ . ١٧/٧٩٨ . ٦ ، ٤/٨٢٧ . ١٢ ، ٥/٨٠٦ . الكفار — الكفرة — الكافرون : ١٥/٢٥ ، ٢/٨٨ . ٢/٧٢ . ٣/٤٢ . ١٦ . ١٩/٣٥٦ . ١٠/٢٩٨ . ١٢/١٩٨ . ١/٥٤٤ . ١٢ ، ١/٣٩٦ . ١٣/٣٩٤ . ١٤/٥٨٩ . ٦/٥٨٦ . ٩/٥٨٣ . ١٨/٦٩٨ . ١٤/٦٩٢ . ٨/٦٩٠ . ١٥/٧٠٦ . ١٦ ، ١٠ ، ٧ ، ٦/٧٠٣ . ٥/٧١٠ . ٨/٧٠٩ . ٥/٧٠٨ . ٧/٧٠٧ . ١٢/٧٢٤ . ٩ ، ٢/٧٢٣ . ١٨ . ١٧/٧٤٩ . ١٨/٧٣٦ . ١٩/٧٣٤ . ٢/٧٦٣ . ٦/٧٥٨ . ٧/٧٥٠ . ٩/٧٧٧ . ٢١ ، ١٩ ، ١٨/٧٦٧ . ٦ ، ٥/٧٩٣ . ٦/٧٩١ . ١٢/٧٨٧ . ١٣/٨١٩ . ٧/٨٠٦ . ١٢ ، ٦/٨٠١ . ١٥/٨٩٠ . ١٦ ، ١٥ ، ١٤/٨٤٥ . ١٢/٩٠٧ . ١٥/٩٠٤ . ١٢/٨٩٥ . الكلاية — المتسبون إلى ابن كلاب : ١٤/٣١٠ . ١٢/٣٠٦ .

- كليب بن يربوع (قبيلة) : ١/٨٥٦ ، ٣ .
الكهنة : ١٨/٥٠٣ ، ١٩ .

ل

- اللم يزية : ١/٥٧ ، ٣ ، ١٦/٥٨ ، ١٩ ، ٢/٥٩ ، ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ١٢/٦٧ ، ٣/٧١ ، ٩/٧٣ ، ١١ ، ٥/٧٤ ، ١٤/٧٦ .
م
المانوية (من الثنوية) : ٨/٩٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١/١٠٠ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٥/١٠١ .
المتبدع : ١٥/٦١٦ .
المبشرون بالجنة : ١٩/٨٧٤ ، ١٨/٧٧٨ .
متابعو الأشعري ومساعدوه من متكلمي أهل الحديث : ٥/٣١٧ ، ١٤/٧٨١ . انظر أيضاً : الأشعرية .
متابعو الحسن البصري : ١٣/٧٦٨ .
المتأخرون : ٢٠/١٣٢ .
متأخرو أصحاب الصفات : ١١/٢٢٣ ، ١٧/٢٧١ .
المتأخرون من أصحابنا : ١١/٣٠١ ، ١٠/٤٠٦ .
المتأخرون ممن تكلم في أصول الفقه من أهل ديارنا : ١٧/٥٨٠ .
المتأخرون من الكرامية : ٥/١٢٠ ، ٦/١٦٧ ، ١٠/١٣٩ ، ٢٠ ، ٣/١٣٤ ، ١٠/١٧١ ، ١٣/٢٦٠ .

م

- المتأخرو المعتزلة : ٤/٤٩ ، ١/٢٩١ .
١٠/٤٠٥ ، ١٥ ، ١٠/٤٠٦ ، ١٤/٨٩٦ .
المتأله — مدعو الألوهية : ١٣/٤٧١ .
٣/٤٧٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١١/٥٣٨ .
المتبحرون في علم النحو : ٢٠/٦٠٩ .
متبعو دين محمد وشرعته (أو دين الله وشرعته) : ١٤/٥٠٥ .
متبعو محمد : ١٢/٥١٥ .
المتجاهلة : ١٥/١٢ ، ١٥/١٤ ، ٦/١٥ .
٧/١٢٨ ، ١٩/١٤٦ ، ٨/١٩٠ .
٥/٢١٥ ، ١٦/٢١٧ ، ١٥/٤٠١ .
المتجاهلة من السوفسطائية : ٧/١٢٨ ، ١٩/١٤٦ ، ٥/٢١٥ ، ١٥/٤٠١ .
المتسرة بالتصوف : ١٨/٤٤٣ .
المتشككة (من فرق السوفسطائية) : ٦/١٤ .
مُتَفَقِّهَةٌ زماننا : ١٨/٧٠٨ .
المتقدمون : ١٩/١٣٢ .
متقدمو أصحاب الصفات : ٢٠/٢٥٧ ، ١٠/٣٣٣ .
المتقدمون من أصحابنا : ١/٤٠٢ ، ٩/٧٨١ .
متقدموا أهل السنة : ٩/٢٨١ .
متكلم : ١٧/٣٥ .
المتكلمون — أهل الكلام : ١٧/٩ ، ١٠ ، ٤/٢٥ ، ٧/٢٨ ، ١١/١٠ ، ١٣/٣٧ ، ٤/٣٩ ، ٧/٤٤ ، ١١ .

١٧/٥٥٤ . ١٧ ، ١٥ ، ٦/٥٤٤
٤/٦٥٩ . ١٩/٦٤٤ . ١٧ ، ٦/٦٣٥
١٦/٧٨٩ . ١٦ ، ١٤/٦٦٣ . ١٣/٦٦١
٦/٨٣٤ . ٤/٨٣٢ . ٢/٨٢٩
١٤/٨٨٨ . ٧/٨٨٦ . ١٢/٨٨٥
أيضاً : أئمة أهل الكلام ، وأرباب الكلام .
٥/١٥١ . ١٠/٣٠ .
١٤/٨٨٨
متكلمو سمرقند : ١٦/١٦٤ ، ١٧ .
المتنبي : ١٢/٣١ ، ١٣ . ٢/٣٧ .
١٣/٤٦٩ . ١٨/٤٥١ . ٩ ، ٥/٤٤٥
١١/٤٩١ . ٨/٤٨٠ . ١٥ ، ١٠/٤٧١
٦/٥٣٦
مُثَبِّتو الأعراض : ١١/٤٠١ .
المُجَّان : ١/٥١٧ .
الجبرة — الجبرية : ٣/٢٨٧ . ٥/٥٦٣ ، ٦ .
المجتهدون — أهل الاجتهاد : ٥/٨٣٢ .
٢/٨٣٣ . ١/٨٤٨ . ٥/٨٧٢ . ٢/٨٨٥ ،
١٤ . ٢٠/٨٩٤ .
مجسّم : ١٣/٢١٩ .
الحجّسة : ٧/٤٧ . ١/٧٧ . ١٢/٩٥ .
١/١١٩ . ٢/١٢١ . ١٨/١٢٥ .
١/١٢٦ . ١٣/١٢٧ . ٨/١٢٩ ، ١٨ .
٥/١٣٣ . ٢/١٣٤ ، ٦ ، ١٠ . ٦/١٦٦ .
٨/١٦٨ . ١٥/١٦٩ . ٣/١٧٥ ، ١٥ .
١٤/١٧٧ . ٢/١٧٨ . ١٧/١٨٠ .
٣/١٨١ . ١٣ . ٦/١٨٢ . ٢/٢١٩ ، ٣ ،
١٣ . ١/٢٢٠ ، ١٨ . ١٤/٤٢١ .

. ١٨/٤٩ . ١٢ ، ٣/٤٦ . ١٧/٤٥
 ، ٧/٥٤ . ١٨ ، ٧/٥١ . ٨ ، ١/٥٠
 . ٧/١١٢ . ٧/١١٠ . ٥/٨٤ . ١٢
 . ١١/١٦٢ . ٨/١٥١ . ٢/١٤٩
 . ١٢/١٩٦ . ٤/١٨٧ . ١٢ ، ٧/١٦٤
 . ٩ ، ٨/٢٨١ . ١٦/٢٤٢ . ٤/١٩٧
 . ١٨/٣١٦ . ١/٣٠٧ . ٣/٢٨٢
 . ٢٠/٣٧٤ . ٤/٣٥٢ . ٧/٣١٧
 . ١٨/٤٠٧ . ٣/٣٨٥ . ٢ ، ١/٣٧٥
 . ٣/٤٦٩ . ١٢/٤٤٧ . ٢٢/٤٠٩
 . ١٠/٥٢١ . ٤/٥١٩ . ٨/٤٧١
 ٧/٥٤٢ . ٣ ، ٢/٥٤١ . ١٠/٥٣١
 . ٧/٥٩١ . ١٠/٥٥٨ . ١١/٥٥٣
 ١٣/٦١٢ . ١٨/٦١٠ . ١١/٥٩٦
 ٧/٧٩٨ . ١/٧٨٢ . ١٤/٧٨١
 ٣/٨٨٢ . ٦/٨٩٠ . انظر أيضاً : أئمة أهل
 الكلام — أرباب الكلام .
 . متكلمو أصحاب أبي حنيفة : ٩/١٦١ .
 ، متكلمو أصحابنا : ٦/٢٢٣ . ٤/٤٦٨ ،
 . ١٧/٨٣١ . ٥
 . متكلمو أهل الإسلام : ١٣/٣٧ . ٨/٤٥١ .
 . ١/٤٨٠
 . متكلمو أهل الحديث : ١٨/٢٨ . ٩/٤٢ .
 . ٩/٢٨١ . ٨/٢٥٨ . ٣/٢٤١ . ٢/١٤٦
 ، ٦/٣٠٨ . ١٢/٣٠٦ . ١١ ، ٩/٣٠٥
 . ٥/٣١٧ . ١٢/٣١١ . ١٨/٣٠٩ . ١٦
 . ٤ ، ٣/٤٥٣ . ٥/٤٥٢ . ١١/٤٢٠
 . ٤/٥٤٠ . ٧ ، ٥/٤٧٢ . ١٩/٤٧١

- ١٨/٤٢٢ . ٨/٤٢٣ .
 مجوس - مجوسّي : ٥/٢٠ . ١٢/٣٥ .
 ١/٩٣ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ . ١/٩٤ .
 ١٩/٩٥ . ٢/٩٩ . ١٩/١٠١ .
 ١٠/١٠٨ . ٣/٤٨٦ . ١٣/٦٠٨ .
 ١/٦٢٩ ، ٢ ، ٥ ، ١١ ، ١٤ . ٨/٦٣٠ .
 ٩ . ٦/٦٧٤ . ١٨/٦٧٥ . ٢٠ .
 ٢/٧٥٩ ، ١٢ . ١/٧٦٠ ، ٢ ، ٤ ، ٦ .
 ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ . ١/٧٦١ .
 ٩ ، ٢ . ٩/٧٦٢ ، ١١ ، ١٤ .
 ١٤/٧٧٧ .
 المحققون : ١٦/٤٨ .
 المحققون من أهل السنة : ٥/٥٦٣ .
 المختصّون بعلم جواهر الأشياء وطبائع
 الموجودات : ١٤/٤٥٤ . ١٣/٤٧٣ .
 ١٩/٤٨٤ .
 مدّعو الرسالة - مدّعو النبوة : ٢/٤٤٦ ،
 ٣ . ٢/٤٦٨ ، ٩ . ٤/٤٦٩ ، ٧ ، ١٦ .
 ٤/٤٧٠ ، ١٠ . ٥/٤٧١ ، ٢٠ .
 ٤/٤٧٢ . ٧/٤٧٨ . ٤/٤٧٩ ، ٧ .
 مدّعو الألوهية : ٨ ، ٧/٤٦٩ .
 مدّعو النص في الإمامة : ١٧/٨٤٢ .
 ١/٨٤٤ .
 المرتدون : ١٥/٨٩٠ . ١/٩٠٧ .
 مرتكبو الذنوب : ١/٧٧٩ .
 مرجيء : ١٠/٧٦٦ .
 المرجئة : ٥/٧٧٦ . ٥/٧٨٠ .
 المرجئة الخبيثة : ١٣/٧٦٦ . ١٠/٧٧٤ .
 المرقيونية (من الثنوية) : ٩/٩٩ .
 ٢٠/١٠٠ . ٦/١٠١ . ١١/١٠٤ .
 مزينة (قبيلة) : ١٨/٨٥٥ .
 المسخّية (من فرق المجوس) : ٩/٩٣ .
 ١١/٩٥ .
 مسلم : ٢/٤٣ . ٢٠/٥٤٢ . ١٠/٧٨٥ .
 ١٨/٨١٧ ، ٤ . ١٨ . ٣/٨١٨ ، ١٧ ، ٢٠ .
 ٣/٨١٩ ، ٦ ، ٧ ، ١١ . ٨/٨٢٠ ، ٦ ، ٨ .
 ١١ . ١٨/٨٢١ . ٤/٨٢٢ ، ٥ .
 ١٧/٨٤١ . ١٨/٨٧٧ . ٨/٨٨١ .
 المسلمون : ٤/٧ . ١٠/٢٤ . ٩/٣٤ .
 ٦/٤٣ . ١٣/١١٢ . ٨/٢٠٩ . ٥/٣٢٧ .
 ٦/٣٨٧ . ٤/٤١٠ . ١٥/٤٩٥ .
 ١٤/٥١٥ . ٣/٥٣٥ . ١٠/٥٣٨ .
 ١٥/٥٨٩ . ١٣/٥٩٤ . ١٠/٥٩٥ .
 ١٦/٦٧٣ . ١٨/٦٩٠ . ٨/٧٠٤ ، ١٠ ،
 ١١ . ٨/٧١١ . ٧/٧٣٣ . ٨/٧٤٨ .
 ٧/٧٥٦ . ٩/٧٦٣ . ١٣/٧٦٦ .
 ٢١/٧٨٩ . ١٥/٧٩٢ . ٤/٧٩٥ ، ٥ .
 ١٨/٨٠١ ، ١٩ . ١٠/٨١٧ . ٧/٨١٨ ،
 ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢١ . ١/٨٢٠ ،
 ٦ . ٤/٨٢٣ . ٦/٨٢٦ . ١٢/٨٣٠ .
 ١/٨٣٥ . ١٢/٨٤٧ . ١٣/٨٤٨ .
 ١٢/٨٧٥ ، ١٥ . ٩/٨٧٧ . ١/٨٨١ .
 ١٠/٨٨٣ . ١٤/٨٨٤ . ١٤/٨٨٧ .
 ١١ ، ٦/٩٠١ . ١٨/٩٠٤ . ٢/٩٠٨ .
 ٣/٩١١ .
 واحد من المسلمين : ١٠/٢٤ .

مشايخ أهل السنة والجماعة (مَنْ سلف
منهم) : ٩/٣ .

مشايخنا : ٩/٨ . ١٥/٤٣ . ١/١٣٠ .

. ٩/٢٥٨ . ١١/١٩٦ . ٥/١٨٣

. ٤/٣٢٢ . ٥/٣٠٢ . ٩/٢٦٤

. ٥ . ١/٦٩٠ . ٥/٦٦٤ . ١٤/٤٧٨

. ٩/٧٠٩ . ١٥/٧٧٩ . ١٤/٧٨٠ . ١٨ ،

. ٢٠/٨٤٧ . ٢٠ .

مشايخنا من أئمة سمرقند : ١٢/٢٨٤ .

المشبهة : ١٠/١٥ . ١٦/١١٩ . ١٦ ،

. ٤/١٥١ . ١٨/١٥٠ . ٨/١٢٩

. ٦/٤٠٠ . ٣/٢٨٧ . ١٧/١٦٦

. ١/٤٢٣ . ١٨/٤٢٢ . ١٤/٤٢١

المشرك : ٢/٥٩٥ . ٥/٦٧٤ . ٦/٧٦٧ .

. ١٢/٧٧٧ . ١/٧٦٨

المشركون : ٢/٢٨ . ١٤/٣٠٣ .

. ٧/٥٠٥ . ٨/٥٠٦ . ٣/٥١٩ . ٥/٨٦٥ .

. ١١/٨٨٧

مشركو العرب : ١٣/٧٧٧ .

المشعبذة : ١٩/٤٤٥ . ١٥/٤٧٧ .

مُضَرَّ (قبيلة) : ٨/٤٩٦ . ١٣ ، ١٤ ،

معاشرو محمد : ٤/٤٩٤ .

المعاندون : ٥/٤٢ . ١٨/٥١٣ .

. ١٥/٧٠٩

المعتزلة : ٣/٤ . ١٢/٥ . ١٧ ، ٥/٢٣ .

. ٧/٢٩ . ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ٢/٣٠ .

. ٥/٣١ . ٥/٣٢ . ١٨/٣٧ . ٨/٣٩ .

. ١٨ ، ٩ ، ٣/٤٠ . ١٤ ، ١٧ ،

. ١٦/٤٣ . ١٣/٤٥ . ١٥/٤٧ . ٧/٥٠ .

. ٢١/٥٢ . ٣/٥٦ . ١٠/٥٨ . ١/٧٢ .

. ١٩/٧٤ . ١٥/٧٥ . ٧/٧٦ . ٢/٧٧ ،

. ٣ . ٣/٨٠ . ٩/٨٣ . ٢٠/٨٤ .

. ٢٠/٨٥ . ٢٠/٩٠ . ١١/١١٠ . ١٤ ،

. ١١/١١٢ . ٥/١١٦ . ١/١١٧ .

. ٣/١٣١ . ٧ ، ٣/١٤٣ . ١٠/١٦٧ .

. ١/١٧٤ . ٢٠/١٨٤ . ٢١ ، ٧/١٩٦ .

. ٩/٢٠٠ . ١٤/٢٠١ . ١/٢٠٢ .

. ٨/٢٠٤ . ١٣/٢٠٥ . ١٤ ، ١٩/٢١٠ .

. ٣/٢١٣ . ١١ ، ١٤/٢١٧ . ١/٢١٩ ،

. ٣ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ . ٩/٢٢٠ ، ١٦ ،

. ٢/٢٢١ . ٧ ، ١٤ . ٤/٢٢٢ . ٥/٢٢٣ .

. ٨/٢٢٤ . ١٤/٢٢٨ . ١٤/٢٢٩ .

. ٤/٢٣٠ . ١/٢٣١ . ١٣/٢٣٤ .

. ١٣/٢٤٠ . ١٣/٢٤١ . ٨/٢٤٢ ، ١٧ ،

. ١٣/٢٤٣ . ١٢/٢٤٥ . ١/٢٤٦ ، ٦ ،

. ٤/٢٤٧ . ١٢ ، ١٠/٢٤٨ . ٢٢ ،

. ١٩/٢٤٩ . ٧/٢٥١ . ٨/٢٥٤ .

. ٣/٢٥٦ . ١/٢٥٧ ، ٩ ، ١١/٢٥٩ .

. ١/٢٦١ ، ٩ ، ١٦ . ٣/٢٦٢ . ٤/٢٦٣ ،

. ١٠ ، ١٤ ، ١٩ . ١٥/٢٦٨ . ١/٢٦٩ .

. ١٦/٢٧٠ . ٤/٢٧٥ . ١٤/٢٧٦ .

. ٣/٢٧٧ . ١٤ ، ١٧/٢٨٠ . ١/٢٨١ ،

. ٥ . ١٣/٢٨٣ . ١٧ ، ٨/٢٨٥ . ١٨ ،

. ١/٢٨٦ . ٤ ، ٩ ، ١٣ ، ١٨ ،

. ١٧/٢٨٧ . ٧/٢٩٠ . ١٠ ، ١٧ ،

. ٥/٢٩١ . ١٦/٢٩٣ . ٢١ ، ٣/٢٩٤ .

- . ٢٢/٥٧٧ . ١٤ ، ١٠ ، ٨/٥٧٦ . ٢/٢٩٦ . ٢١ ، ١٨ ، ٩ ، ٤/٢٩٥
 . ٢/٥٨١ . ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٤/٥٨٠ . ٤/٢٩٩ . ٥/٢٩٨ . ١٧/٢٩٧ . ١٨
 . ١٩/٥٨٥ . ١٩ ، ١٣ ، ٦/٥٨٢ . ١١ ، ٩/٣٠٦ . ١٠/٣٠٤ . ٨/٣٠١
 . ١٣/٥٨٨ . ١٧ ، ٩ ، ٤/٥٨٧ . ٣ ، ١/٣٠٩ . ١٦ ، ٦/٣٠٨ . ١٤
 ، ٥/٥٩١ . ١٤/٥٩٠ . ٦ ، ٣/٥٨٩ . ١٠/٣١٧ . ١٥ ، ١٢ ، ٧/٣١١ . ١٣
 . ١٧ ، ١٤ ، ١١ ، ٥/٣٢٨ . ٦/٣٢٧ . ٥/٣٣٧ . ٢١/٣٣٥ . ١٩ ، ١٢/٣٣٤
 . ١٢/٣٦٢ . ٤/٣٥٩ . ٢٠ ، ٣/٣٥٧ . ٨/٣٧٨ . ١٧ ، ٤/٣٦٨ . ١٣/٣٦٧
 . ٧/٣٨٧ . ٥/٣٨٥ . ١/٣٧٩ . ١٢
 ، ٢/٣٩٠ . ١٩ ، ٦/٣٨٩ . ١٧/٣٨٨
 . ١٥/٣٩٤ . ١٥/٣٩٣ . ١٢ ، ٨
 . ٦/٤٠٧ . ١٥/٤٠٤ . ١٨ ، ١/٤٠١
 . ١٧/٤١٥ . ١٩ ، ٤/٤١٢ . ١٧/٤٠٩
 . ١٩ ، ١٣/٤٢١ . ١٦ ، ٧/٤١٦
 . ١٩/٤٢٣ . ٢٠ ، ١٦ ، ٧ ، ٢/٤٢٢
 . ١١ ، ١/٤٢٥ . ٢٠ ، ٩/٤٢٤
 . ٤/٤٢٨ . ١٦/٤٢٧ . ٣/٤٢٦
 ، ٨/٤٣٣ . ١٥ ، ٧/٤٣٢ . ٦/٤٣١
 . ٩/٤٣٥ . ١٢/٤٣٤ . ١٨ ، ١٤
 . ١٦ ، ٤/٥٣٦ . ٧/٥٣٤ . ٧/٤٦٧
 . ٦ ، ٢/٥٤٥ . ٤/٥٤٤ . ٥/٥٣٧
 . ٤ ، ٣/٥٥٤ . ٣/٥٥٢ . ١٥ ، ٩/٥٤٩
 . ٢٠ ، ١/٥٥٨ . ٩/٥٥٧ . ١١/٥٥٥
 ، ٣/٥٦٢ . ١٩/٥٦١ . ١٢ ، ٩/٥٥٩
 . ٦/٥٦٧ . ٧ ، ٦ ، ٥/٥٦٣ . ٢٠
 . ٤/٥٧٠ . ١/٥٦٩ . ١٩/٥٦٨
 . ١٦/٥٧٥ . ١٧ ، ٩/٥٧٣ . ٢٠/٥٧١
 . ٢٢/٥٧٧ . ١٤ ، ١٠ ، ٨/٥٧٦
 . ٢/٥٨١ . ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٤/٥٨٠
 . ١٩/٥٨٥ . ١٩ ، ١٣ ، ٦/٥٨٢
 . ١٣/٥٨٨ . ١٧ ، ٩ ، ٤/٥٨٧
 ، ٥/٥٩١ . ١٤/٥٩٠ . ٦ ، ٣/٥٨٩
 . ١٢/٥٩٤ . ١٨ ، ١٠ ، ٣/٥٩٢ . ١٥
 . ٧/٦٠١ . ١٣ ، ٦ ، ١/٥٩٨ . ٩/٥٩٥
 . ١٧/٦٠٧ . ٢/٦٠٥ . ٢١ ، ١٥/٦٠٢
 . ٢١ ، ٨/٦١٠ . ١/٦٠٩ . ١٦/٦٠٨
 . ١/٦١٧ . ١٢/٦١٥ . ١٧/٦١٤
 ، ٨/٦٢٣ . ٤/٦٢٢ . ١٤ ، ٩ ، ١/٦٢٠
 . ١٦ ، ١٠ ، ٩ ، ٤/٦٢٤ . ١٨
 . ١٩ ، ١٢ ، ١/٦٢٦ . ٩ ، ٣/٦٢٥
 . ٩ ، ٢/٦٢٨ . ١٩ ، ١٣ ، ٢/٦٢٧
 . ٧/٦٣١ . ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٥/٦٣٠
 . ١٩ . ١٠/٦٣٤ . ١٢ ، ٨/٦٣٣
 . ١٢ ، ١١/٦٣٦ . ١٤ ، ٦ ، ٣/٦٣٥
 . ١٧ ، ١٣ ، ٩ ، ٦/٦٣٨ . ٢/٦٣٧
 . ٧/٦٤٢ . ١٣ ، ١/٦٤٠ . ١٨/٦٣٩
 ، ١٤ ، ١٢ ، ٥/٦٤٤ . ١١ ، ٩/٦٤٣
 . ١١ ، ٨ ، ٢/٦٥٢ . ١٩/٦٥١ . ٢٠
 ، ١٦ ، ٤ ، ٣ ، ١/٦٥٥ . ١٨/٦٥٤
 . ١٦ ، ٧ ، ٢/٦٥٦ . ٢٠ ، ١٩ ، ١٨
 . ١٢ ، ٥ ، ٢/٦٥٨ . ١٢ ، ٥/٦٥٧
 . ٧ ، ٤/٦٦١ . ١/٦٦٠ . ٢/٦٥٩
 . ١٩ ، ١٤ ، ١٢ ، ٩ ، ٣/٦٦٢
 ، ٩/٦٦٧ . ١٥/٦٦٦ . ٦ ، ٢ ، ١/٦٦٣
 . ١٧/٦٧٠ . ١٠/٦٦٩ . ١٧ ، ١١

- ٤/٦٧١ . ٩/٦٧٢ . ١٢ . ٢/٦٧٣ . ١٤
 ١٤ . ١٤/٦٧٥ . ١٦ . ١/٦٧٦ . ١٠ . ١٦/٦٨١ . ١٤/٦٧٨ . ٥/٦٧٧
 ١٨/٦٨٣ . ١/٦٨٥ . ٩/٦٨٦ . ١٣ . ٧/٦٨٨ . ١٦ . ١١ . ٣/٦٨٧
 ٤/٦٨٩ . ٨ . ٧ . ١١/٦٩٠ . ١٢/٦٩٢ . ١٤ . ١/٦٩٣ . ٣/٦٩٦
 ١٣/٦٩٧ . ١١/٦٩٨ . ٢/٦٩٩ . ٤ . ١/٧٠٣ . ٣/٧٠٠ . ١٢
 ١٨ . ١٧ . ٤/٧٠٥ . ٦ . ١٠ . ١٨ . ١٣/٧٠٨ . ٢٠/٧٠٧ . ٥/٧٠٦
 ١٨ . ١/٧٠٩ . ٤/٧١٠ . ١١ . ١٨ . ٩/٧١٣ . ١٤/٧١١
 ٧/٧١٤ . ١٧/٧١٦ . ٩/٧١٧ . ١٣ . ٤/٧١٩ . ٩ . ١٣ . ١٥ . ١/٧٢٠ . ٣
 ٤ . ١٠ . ٨/٧٢١ . ١٣ . ١٤ . ١٩ . ١/٧٢٢ . ٨ . ٥ . ٩/٧٢٣ . ٧/٧٢٤
 ٨ . ١٦ . ١/٧٢٥ . ٢٢ . ٦/٧٢٧ . ٨ . ١٢/٧٢٩ . ١/٧٣٠ . ٩/٧٣١
 ١١/٧٣٢ . ١/٧٣٣ . ١/٧٣٥ . ١٤/٧٣٦ . ١٧ . ٢٠ . ٣/٧٣٩
 ٤/٧٤١ . ٤/٧٤٢ . ٩/٧٤٣ . ١٢/٧٤٤ . ٤/٧٤٥ . ١٤ . ٦/٧٤٦
 ١٢ . ٦/٧٤٧ . ٢٠/٧٤٨ . ١٦/٧٤٩ . ١٧ . ٦/٧٥١ . ٤/٧٥٢ . ١١ . ١٣
 ١٧/٧٥٥ . ١٦/٧٥٦ . ١٧ . ٢١ . ١٥/٧٥٧ . ١٧ . ٧/٧٥٩ . ٤/٧٦٠
 ١١ . ١٣ . ١٥ . ١٨ . ٢/٧٦١ . ٤
- ١٩ . ١٠ . ٩ . ١١/٧٦٢ . ١٣ . ١٤ . ١٦ . ١٨ . ١٧/٧٦٣
 ١٨/٧٦٤ . ١/٧٦٥ . ٣ . ١٦/٧٦٦ . ١٨/٧٦٨ . ٩/٧٦٩ . ١٣ . ١٥
 ١/٧٧١ . ٤ . ١٩/٧٧٣ . ٣/٧٧٤ . ٩ . ١٩ . ٢٠/٧٧٥ . ٤/٧٧٦ . ٧/٧٧٨
 ١١ . ١٧ . ١/٧٧٩ . ١١ . ١٦ . ١٧/٧٨٠ . ١٩/٧٨٤ . ٦/٧٩٢
 ٣/٧٩٣ . ١٣ . ١/٧٩٤ . ١٦ . ٢٠/٧٩٥ . ٩ . ١٤ . ١٩
 ٤/٧٩٧ . ١٩/٧٩٩ . ٩/٨٠١ . ٥/٨٣٤ . ١٧/٨٩٠ . انظر أيضاً :
 البصريون من المعتزلة ، والبغداديون من المعتزلة .
 معتزلي : ١٢/٢١٩ . ٣/٧٩١ . المعطّلة : ٣/٢٢٦ . ٢/٢٨٦ . ٢/٤٠٠
 ٦/٤٢٣ . ٢٠/٦٥٥ . ٢/٧٦٥ . ٣ . المغالطية : ٥/٢١٥
 مقترفو الكبائر : ٢/٧٦٦ . انظر أيضاً : أهل الكبائر .
 المقرّون بالكسب : ٦/٥٤٠ . المقلّد (في الإيمان) : ١٤/٢٤ . ١/٢٥
 ١٧ . ١٠/٢٦ . ١١/٢٧ . ١٦ . ٢/٢٨ . ٣ . ١٠/٤٢ . ١٣ . ١٤/٤٦١
 المكذّب : ٩/٢٥ . ٩/٨٠٦ . المكلف : ٧/٤٥٨ . ٥/٤٦٠
 الملائكة : ٦/٢٥ . ٤/٤٢ . ٧/١٦٦ . ١٥/١٨٣ . ٨/١٨٦ . ١٠/٢٩٨

- المنطقيون : ٣/٤٦ .
- منكرو الأعراض : ١٤/٤٠١ .
- منكرو أمر محمد : ١٨/٤٨١ . انظر أيضاً :
- جاحدو رسالة محمد ، ومنكرو محمد .
- منكرو البعث : ٣/٥٢٠ .
- منكرو الرسالة — نفاة الرسالة : ٦/٤٤٦ ،
- ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ١٠/٤٤٩ .
- ١٨/٤٥٣ . ١/٤٥٤ . ١٤/٤٦٤ .
- ١٤/٤٧٣ . ١٤/٤٧٧ . ٤/٤٧٩ .
- ١٣/٤٨٠ . ٨/٥٣٤ .
- منكرو الشرائع : ٧/٥٦٢ .
- منكرو العيان : ١٥/٥٣٦ .
- منكرو المحسوسات : ٥/٣٠٣ .
- منكرو محمد : ١٢/٥١٥ . انظر أيضاً :
- جاحدو رسالة محمد .
- المهاجرون : ١٥/٤٨٨ . ١٩/٨١٠ .
- ٩/٨٤١ . ٤/٨٤٢ . ١٧/٨٤٩ .
- ١٧/٨٧٥ . ٤/٨٧٦ . ١/٨٧٨ ، ١٣ .
- ٩/٨٨٠ . ١٥/٨٩٧ .
- موحد — الموحدون : ٥/٢٤ ، ١٥ .
- ١٣/٦٠٨ . ٩/٦٢٢ . ٩/٦٢٧ .
- المؤلفة قلوبهم : ١٣/٨٦٤ .
- المؤمن : ١٢/٢٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ .
- ٢٠/٢٨ . ٣/٢٩ ، ٩ ، ٤/٣٥ .
- ١٠/٤٠ ، ١١ ، ٣/٤١ . ١٥ ، ١٠/٤٢ .
- ١٣ . ٨/٥٨٥ . ١٧/٧١٧ . ٢/٧٢٣ .
- ٢/٧٦٧ . ١٠/٧٦٨ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ .
- ١٦/٣٩٩ . ٩/٤١٨ . ١٣/٥٢٢ .
- ١٩/٥٢٣ . ١٣/٥٣٢ . ١٢/٦٣٦ .
- ١١/٧٠٠ . ٦/٧٥٨ . ١٢/٧٦٦ .
- ٥/٧٧٢ . ١٠/٧٧٥ . ٩/٧٩٤ ، ١١ .
- ١١/٧٩٥ . ٦/٧٩٦ . ٦/٨٠٢ .
- ٧/٨٠٨ . ١٥/٨١٧ . ١٦/٨٥٠ .
- ٢/٨٧٥ . ٧/٩١٠ .
- الملحدة — الملحدون : ١٠/١٥ . ٨/٨٧ ،
- ١٥ . ٦/٤٢٩ . ٨/٤٧٧ . ٧/٤٩٣ .
- ١٥/٥٠٥ . ١٢/٥٥٧ . ١٤/٨٤٧ .
- ١٣/٨٥٣ .
- المكان للذان يسألان الميت : ١٤/٧٦٣ .
- ملوك الفرس : ١١/٥٠٧ . ١٨/٥٠٨ .
- ملوك اليمن : ٢٠/٤٩٩ .
- المتحنون : ٤/٤٥٥ . ١٠/٤٦١ .
- المنافق : ١٣/٧٦٧ . ٦/٧٦٨ ، ١٤ ،
- ١٦ . ١٣/٧٧٠ . ٢/٧٧١ . ١٢/٧٧٧ ،
- ١٦ ، ١٧ . ١١/٨١٩ . ٤/٨٧٥ .
- المنافقون : ٤/٥٠٣ . ١/٧٧٨ . ٩/٧٩٩ .
- ٤/٨٠٥ ، ١٥ . ٤/٨٠٦ . ١٨/٨١٩ .
- ٨/٨٢٠ . ١١/٨٨٧ .
- المنانية : ١٠/٩٩ .
- المنتسبون إلى التحقيق : ٤/٧٨١ .
- المنتسبون إلى الفلسفة : ٣/١٩٣ .
- المنجمون : ١٤/٢٢٩ . ١٨/٥٠٣ .
- ٣/٥٠٤ .
- من خالفنا : ٧/٦٩٢ .
- المنزهون — المنكرون للتشبيه : ٦/١٤٢ ،
- ١١ .

٧/٥١٧ . ١٣/٥٠٣ . ١٦/٤٩٥ . ١٧
٥/٥٣٦ . ١٧/٥٣٣ . ١٦/٥٢٤
٥/٨١٠ . ١٥/٧٤٩ . ١٩/٧٤٤
٩/٨٥٥ . ١٣/٨٥٣ . ١٨/٨٢٩
١٠/٨٨٢ . ١٣ ، ٨/٨٥٨ . ٥/٨٥٧
٨/٩٠٩ . ٩/٨٨٧
٦/٥٢ . ١٦ ، ١١/٥١ : النجارية
٤ ، ٣/١٦٧ . ١/١٤٦ . ٩/٥٨
٦/٣٠٨ . ١١ ، ٩/٣٠٦ . ١/١٧٤
٧/٣٣٠ . ١٩ ، ٦/٣٢٧ . ١٤/٣١١
٥/٣٧٨ . ١٢/٣٦٢ . ٣/٣٥٧ . ١٠
٦/٣٨٩ . ١٩ ، ١١/٣٨٨ . ٧/٣٨٧
٧/٥٤٩ . ١/٥٤٨ . ٦/٥٤٤ . ٤/٥٤٠
١٧ ، ٦ ، ٣/٦٣٥ . ١٩/٦٣٣
٥/٦٥٩ . ١٩/٦٤٤ . ٦/٦٤٠
١٠/٧٩٨ . ١٤ ، ٤/٦٧٠
٤/٧٥٧ : (من الخوارج) النجدات
٩/٧٦٧ . انظر أيضاً : الخوارج
التحويون — المتبحرون في علم النحو :
٢/٦٠٩ . ١٧/٣٢٤ . ٢١/٢٤٣
النسوان : ١٤/٤٣ . ٢٠/٤٧٧
١٣/٥٣٨

ن

الناكبون عن الاعتزال : ٧/٣٥٦ .
النبي (بصورة عامة) : ١٧/٣٩٦ .
١٦/٤٥٠ . ١/٤٤٦ . ٦/٤٤٥ .
١٨/٤٥١ . ١١/٤٧١ . ١٥/٤٨٥ ، ١٦ ،
١٤ . ١٩/١١٣ . ٤/١١٤ . ٨/١١٥ .
٢/١١٧ ، ٣ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ .
١٤/١١٨ . ١٤/١٢٧ . ٢١ . ١١/١٢٨ .
٥/١٧٥ . ١٨/١٧٧ . ١٠/٢٢٠ .

و

- وائل (قبيلة) : ٧/٨٦٦ .
ولد قُصَيِّ بن كلاب : ٦/٨٤٢ .
ولد العباس : ٧/٨٢٨ .

ي

- اليعقوبية (من الزيدية) : ١١/٨٩٦ ، .
١٣ .
اليهود : ١١/٩٩ . ١٩٤ ٦/١١٩ .
١٧/٥٠١ . ١٣/٢٨٢ . ٦/١٦٦ .
٣/٥١٩ . ١٨/٥٠٧ . ٢ ، ١/٥٠٢ .
١٥/٦٠٨ . ١٣ ، ١١ ، ١٠ ، ٤/٥٢٤ .
٤/٨٧٦ .
اليونان : ١/٥١٦ .

- ٧/٤٢٣ . ٩/٤٩٧ . ٢٠/٥٠٧ ، ٢١ .
٣/٥١٩ . ١٣/٥٢٤ . ١٦/٦٠٨ .
٤/٨٧٦ .
نفاة الأعراض : ٢١/٢٢٨ . ١٣/٢٣٠ .
٥/٣٠٣ . ١٨/٣٤٠ . ١٠/٤١٠ .
٤/٥٥٠ . ١٦/٤١١ .
نَقْلَةُ الأخبار : ١٥/٤٩١ .
نَقْلَةُ الحديث (النقلة) : ١٩/١٣١ .
١٣/٤٩١ . ٣/٧٥٩ . ٣/٨٤٥ . ٧ ، .
١٠/٨٥٩ . ١٥/٩٠٢ .
نَقْلَةُ الدين : ٧/٨٩٤ .
هـ
الهنود — الهند : ١/٥١٦ .

فهرس الجزء الثاني

الموضوع

الصفحة

فصل ، مسائل التعديل والتجوير	٥٣٩
الكلام في الاستطاعة	٥٤١
فصل في أن الاستطاعة تصلح للضدين	٥٨٣
الكلام في خلق أفعال العباد	٥٩٤
فصل في أن إثبات قدرة التخليق لغير الله تعالى محال	٦١٣
فصل في أن للعبد فعلاً وليس له قدرة التخليق	٦٣٨
فصل في جواز دخول مقذور واحد تحت قدرة قادرين	٦٤٣
فصل في معنى الفعل والكسب والخلق	٦٥٤
فصل في إيجاد القبيح	٦٦١
فصل في أن إثبات الفعل للعبد لا يلزم كونه شريكاً لله	٦٧٤
الكلام في إبطال القول بالتولد	٦٨٠
الكلام في الآجال	٦٨٦
الكلام في الأرزاق	٦٨٨
الكلام في الإرادة	٦٨٩
الكلام في القضاء والقدر	٧١٥
الكلام في الهدى والإضلال	٧١٩
الكلام في الأصلح	٧٢٣
الكلام في القدرية	٧٥٩
الكلام في إثبات عذاب القبر	٧٦٣
الكلام في الأسماء والأحكام والوعد والوعيد	٧٦٦

فصل في إثبات الشفاعة	٧٩٢
الكلام في الإيمان	٧٩٨
فصل في إبطال أن الإيمان هو القول المجرد	٨٠٥
فصل في أن الإيمان يكون بالقلب	٨٠٨
فصل في أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص	٨٠٩
فصل في إبطال القول إن العبرة في الإيمان للعاقبة	٨١٣
فصل في الاستثناء في الإيمان	٨١٥
فصل في أن الإيمان والإسلام شيء واحد	٨١٧
الكلام في الإمامة	٨٢٣
فصل في وجوب الإمام الظاهر	٨٢٥
فصل في عدم صحة نصب إمامين	٨٢٦
فصل في من هو الأصلح للإمامة	٨٢٨
فصل في إمامة المفضول	٨٣٤
فصل في أن الإمام لا يشترط أن يكون معصوماً	٨٣٦
فصل في أن الإمامة لا تثبت بالوراثة	٨٣٨
فصل في أن الإمامة تثبت بالاختيار لا بالنص	٨٤٠
فصل في الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٨٤٩
الكلام في صحة خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه	٨٦٧
الكلام في إمامة عثمان بن عفان رضي الله عنه	٨٧١
الكلام في إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٨٧٩
فصل في القتال بين علي وأصحاب الجمل	٨٨٣
فصل في معركة صفين	٨٨٨
فصل في أمر التحكيم	٨٩١
الكلام في أن أبا بكر أفضل الصحابة	٨٩٦
الكلام في تفضيل عمر رضي الله عنه	٩٠٩
الكلام في تفضيل عثمان رضي الله عنه	٩١٠

٩١١	الكلام في تفضيل علي رضي الله عنه
٩١٣	فهرس الآيات القرآنية
٩٤٤	فهرس الأحاديث النبوية
٩٥١	فهرس الأعلام
٩٧٦	فهرس الفرق والجماعات
١٠٠٩	الفهرس العام

ABŪ L-MU'ĪN MAYMŪN B. MUḤAMMAD AL-NASAḒĪ
(*Théologien maturidite mort en 508/1114*)

TABŞIRAT AL-ADILLA

Texte édité et commenté

par

Claude SALAMÉ

TOME DEUXIÈME

Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Araştırmaları Merkezi Eğilimler	
Demirbaş No:	17470
Tasnif No	1

*Ouvrage publié avec le concours de la Commission des Publications
de la Direction Générale des Relations Culturelles, Scientifiques et Techniques*

DAMAS

1993

P. IFD. 126

ABŪ L-MU'ĪN MAYMŪN B. MUḤAMMAD AL-NASAḒĪ

TABṢĪRAT AL-ADILLA

15.4.93
mübaalele
Tayyid

